الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان-
كليةالعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

الصحة بالولاية الخامسة في الثورة التحريرية

(1962-1954)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل .م .د تخصص: تاريخ الحركات الوطنية المغاربية

إعداد الطالبة:
مرجع عائشة.

تحت اشراف:
أ.د.أوعامري مصطفى.

لجنة المناقشة:

اللقب والإسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. حجازي مصطفى	أستاذ محاضر(أ)	تلمسان	رئيسا
أ.د.أوعامري مصطفى	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	مشرفا ومقررا
د.ة.شبوط سعاد يمينة	أستاذة محاضرة(أ)	تلمسان	عضوا
أ.د بن داهة عدة	أستاذ التعليم العالي	معسكر	عضوا
أ.د جاكر لحسن	أستاذ التعليم العالي	معسكر	عضوا
د.آيت حبوش حميد	أستاذ محاضر(أ)	وهران 01	عضوا

السنة الجامعية 2017-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

إلى شهداء الثورة الجزائرية المجيدة الذين حققوا بدمائهم الزكية الطاهرة أحلامنا وآمالنا وعزتنا وكرامتنا.

إلى منبع قوتي ونجاحي أمي ثم أمي الغالية،التي لن أوافيها حقها مهما حييت،والتي طالما كانت لي سندا طيلة المشوار الدراسي،ولولاها لما تمكنت من النجاح الذي انعم به اليوم .

إلى إخوتي : هشام وزوجته ايمان وابنهما الكتكوت "أنس"، الى أخي سيد أحمد ،والى جوهرة حياتي أخي العزيز "محمد الأمين".

وإلى روح خالتي الغالية " فتيحة" التي طالما كانت فخورة بي.

إلى رفيق الدرب زوجي "محمد الأمين" الذي شجعني وساندني وقاسمني أتعابي طوال فترة إنجاز هذا العمل.

و إلى رفيقتي وصديقتي التي قاسمت معي عناء البحث :وردةهشماوي وإلى جميع صديقاتي وأخص بالذكر .فاطمة ،صبرينة ،خديجة،أم كلثوم،أمال ،دنيا، وعزيزتي نور الهدى.

إلى جميع طلبتي وتلاميذي ،وزملائي في العمل .

إلى كل من ساهم في تكويني منذ بداية حياتي الدراسية بداية بأحسن وأروع معلم "جداييني عمر"،الذي لقنني الألف والباء وعلمني حب العلم والسير على دربه، تحياتي معلمي.

وإلى كل من كان لي سندا في انجاز هذا العمل المتواضع.

إلى كل هؤلاء اهدي ثمرة جهدي التي ما كانت لترى النور لولا حبهم لي وتضحياتهم من أجلي .

شكر وعرفان

أتقدم بقلب شاكر وبنفس خاضعة للذي أهدانا العقل وفضلنا على سائر المخلوقات، الذي يستحق الشكر والثناء وحده الله سبحانه وتعالى.
وكما يقول الرسول عليه الصلاة و السلام:" من لم يشكر الناس لم يشكر الله"، وعليه أتقدم بالشكر الجزيل إلى الذين قادوا سفينة العلم، والتعليم وأناروا طريق العلم أمامنا، وجعلوا من المعرفة دربا سهلا نرى من خلاله الأمل، أساتذتنا دون استثناء من الابتدائي إلى الجامعي.
كما أتوجه بخالص الشكر، وفائق التقدير إلى مؤطري في هذا البحث الأستاذ الدكتور"مصطفىأوعامري "،على تـمحيصه وتدقيقه في التصحيح،فقد كان لي خير عونوسند في إعداد هذا العمل العلمي بفعل توجيهاته القيمة ونصائحه المفيدة .
كما أشكر كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية بـجامعة تلمسان، وبالأخص الأستاذ الدكتور "عبد المجيد بوجلة"،وكذلك كل الأساتذة الباحثين في علم التاريخ من بينهم الأستاذ الباحث "لحسن محمد" من غليزان.
والشكر الجزيل إلى كل موظفي مديريات الـمجاهدين لولاية: تلمسان، غليزان، مستغانم، وإلى طاقم المكتبة المركزية،والقائمين على المتحف الجهوي لولاية تلمسان ومستغانم ،وموظفي المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر **1954**.
والشكر موصول إلى المجاهدين الذين قابلتهم ولم يبخلوا علي بـما لديهم من شهادات.و إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إعانتي وتحفيزي على المثابرة وتكوين ثمرة جهدي.

قائمة المختصرات :

تر:ترجمة.

ج: الجزء.

دت :بدونتاريخ.

ص :صفحة.

صص:منالصفحةإلىالصفحة .

ط:الطبعة .

ع: العدد.

LISTE DES ABREVIATIONS

A.N.F: Centre Des Archives Nationales Français

ALN : Armée de liberation nationale.

A.S.A: Annuaire statistique d'Algérie.

AMG: **Assistance médicale gratuite**

ASSRA: **Assistantes Sanitaires et Sociétés rurales auxiliaires**

ANEP: Agence national d'édition et de Publicité .

C.A.O.M: Centre Des Archives Nationales d'Outre Mer.

C.A.O : Corps D'Armée D'Oran

C.I.C.R : Comité international de la Croix-Rouge.

C.R.A : Croissant Rouge Algérien.

C.R.O: Les Centres De Renseignement Et D'opérations

E: Edition.

F.L.N : Front de Libération Nationale

GGA : Gouvernement générale de l'Algérie

N° : Numéro.

P: Page

P.R.G: La Police des Renseignements généraux.

Rapp : Rapport.

SHAT : Service historique de L'armée de Terre (Vincennes – France).

SAS: **Sections administratives spécialisées**

SAU: **Section Administrative urbaine**

T : Tome.

V: Volume.

الـــمقدمة

إن اهتمام الباحثين والمؤرخين بالبحث والتنقيب في تاريخ الثورة الجزائرية،يوضح مدى عمق أبعادها ورفعة قيمتها الإنسانية من جهة،وثراء موضوعاتها التي تبقى مفتوحة أمام أقلام الباحثين من كل التخصصات من جهة أخرى، نظرا لتنوع مصادرها وطول أمدها، ومن المواضيع المهمة التي احتلت ركنا هاما في تاريخ الثورة التحريرية هو موضوع الصحة، ذلك أن الصحة واحدة من أهم الأسس البنيوية التي أرقت وأتعبت الجسد الجزائري طيلة العهد الاستعماري، نتيجة لسعي فرنسا منذ احتلالها الجزائر سنة 1830، إلى بسط نفوذها وتمكين سيطرتها على كامل البلاد، باستخدامها مختلف الأساليب الاستعمارية لإنجاح مشروعها الاستعماري، هذا ما فرض على الجزائر واقع استعماري مرير، كانت نتيجته تحول المجتمع الجزائري إلى الفقر المدقع والجهل المطبق، ومقرا للأوبئة و الأمراض التي حصدت أرواح آلاف الجزائريين.

وبذلك لقد عرف الجسد الجزائري كل أنواع الحرمان و تراكم العلل والأمراض التي صاحبها وباء الاستعمار والذي زاد حدة باندلاع الثورة التحريرية، نظرا لكل ما أحاط بهذه الفترة التاريخية (1954-1962) من الجرائم اللاإنسانية التي افتعلها الاستعمار من أجل إفشال وخنق المشروع الثوري في المهد، عن طريق التعذيب والتجويع و التفقير والترحيل والحشد والتقتيل العشوائي وصولا إلى حد استخدام الأسلحة المحرمة دوليا،هذا ما أدى إلى انهيار الوضع الصحي للجزائريين الذي تميز بتزايد عدد الأمراض والإصابات إلى جانب قائمة الأمراض التي كان يعاني منها الشعب ، الجزائري سابقا، فتصاعد عدد المرضى والجرحى والمعطوبين وسط السكان المدينين والمجاهدين، في الوقت الذي لم تكن فيه أي هيئة أو مصلحة صحية تتكفل بعلاج الجرحى من جنود جيش التحرير الوطني والسكان المدنيين،هذا ما فرض على قيادة الثورة بالتفكير في إيجاد حل لهذا المشكل من أجل حماية جنودها من جهة، وتوفير الرعاية الصحية للسكان الجزائريين من جهة أخرى، خاصة وأنهم أصبحوا محل اهتمام من طرف المنظومة الصحية الاستعمارية لتحقيق أهداف سياسية تندرج ضمن الحرب النفسية. فهنا كان لزاما على جبهة التحرير الوطني مواجهة هذا الوضع الصحي المتدهور،وأن تحمل على عاتقها مهمة التكفل بعلاج المجاهدين والسكان المدنيين.

ومن هذا فان دراسة المشكل الصحي للجزائريين إبان الثورة التحريرية (1954-1962)،من المواضيع التي لابد أن تطرح بجدية في ميدان البحوث التاريخية لمعرفة الكيفية والطرق التي واجهت

بها قيادة الثورة هذا الواقع الصحي المرير،وهذا ما سنتعرض له في هذه الدراسة المنوغرافية المعنونةب "الصحة بالولاية الخامسة في الثورة التحريرية 1954-1962".

والهدف من التركيز على هذه الفترة التاريخية هو إظهار ذلك التحول الذي طرأ على الوضع الصحي خلال الثورة التحريرية، فبعد أن كانت عملية العلاج تقتصر على الطرق البدائية والتقليدية والإمكانيات القليلة،أصبح هناك مصلحة صحة تهتم بصحة المجاهدين والمدنيين الجزائريين بتوفير العلاج وتوعيتهم،أما الإطار المكاني فهو يشمل الغرب الجزائري،الذي كانت تمثله المنطقة الخامسة ثم الولاية الخامسة خلال الثورة التحريرية منذ مؤتمر الصومام 20أوت1956.

1-دوافع اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختياري لهذا الموضوع، إلى عدة عوامل متداخلة فيما بينها، منها ما هو ذاتي :

- تناول هذا النوع من المواضيع التي تكشف عن جانب مهم من حياة المجاهدين والسكان المدنيين خلال الثورة التحريرية، ألا وهو الجانب الصحي الذي أجده يحتاج فعلا للدراسة والبحث.

وما هو موضوعي:

- المساهمة في إثراء التاريخ الوطني لاسيما تاريخ الثورة الجزائرية،ومحاولة القيام بدراسة شاملة، والوقوف على أكثر التفاصيل و تغطيتها وتوضيحها، وفقا لمنهجية علمية أكاديمية تتوخى الموضوعية والحذر.

- تحليل الوضعية الصحية وكيف تعاملت جبهة التحرير الوطني مع الوضع الصحي آنذاك،و شرح أهم العوامل و المؤثرات السلبية على صحة المجاهدين والسكان الجزائريين،الممثلة في السياسة الاستعمارية وممارستها الشنيعة التي خلفت عدد لا يحصى من الجرحى والمعطوبين والمرضى وذوي العقد النفسية، مع إبراز أهمية وجود مصلحة للصحة، تهتم بتوفير العلاج والرعاية الصحية للمجاهدين والسكان المدنيين على حد سواء خلال الثورة التحريرية.

2- إشكالية البحث :

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في إشكالية رئيسية تتمحور حول مسألة الصحة بكيفية تكفل جبهة التحرير الوطني بصحة جنود جيش التحرير الوطني والسكان المدنيين خلال الثورة التحريرية،الذي وصل إلى حد تكوين تنظيم صحي فرضته مختلف ظروف الحرب،وانطلاقا من البحث في موضوع الصحة بالجزائر عامة والمنطقة – الولاية الخامسة خاصة، تتفرع الإشكالية إلى جملة من التساؤلات، يمكن طرحها فيما يلي :

-كيف كانت انطلاقة الثورة التحريرية بالمنطقة الخامسة أمام الحاجة إلى تنظيم صحي يتولى مهمة العلاج و الإسعاف؟

– ما هي أهم العوامل التي ساعدت على تشكيل تنظيم صحي كان له بالغ الأثر في مواصلة النشاط الثوري بالولاية الخامسة ؟، و هل بالفعل تمت هيكلة وتنظيم مصلحة الصحة بالولاية الخامسة وفق إستراتيجية وتنظيم محكم، أم أنه كان يسير و يتماشى وفقا للإمكانيات المتوفرة وظروف الحرب؟

– إلى أي حد استطاعت مصلحة الصحة بالولاية الخامسة إنقاذ الجرحى والمرضى وتحدي الإجراءات الاستعمارية لخنق الثورة و إضعافها ؟، ومن هم هؤلاء الذين حولوا ذلك الواقع الصحي المرير إلى معجزة بإنقاذ حياة العديد من المناضلين و المدنيين ؟

3- الخطة المنتهجة :

وللإجابة على الإشكالية المطروحة ارتأينا تقسيم العمل إلى مدخل وبابين يتفرع كل باب إلى أربعة فصول،وخاتمة .

المقدمة: تناولنا فيها أهمية الدراسة، مع الوقوف على بواعث البحث في هذا الموضوع سواء الذاتية منها أو الموضوعية، و تحديد الإشكالية الرئيسية و التساؤلات الفرعية، ثم استعرضت مراحل البحث من خلال خطة شاملة ومركزة، مع تحديد المنهج المتبع، ثم تطرقت إلى أهم مصادر البحث .

المدخل :تم تخصيصه للتعريف بالمنطقة – الولاية الخامسة،وتحديد الإطار الجغرافي للمنطقة المدروسة ،مع التعرض إلى الأوضاع العامة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسة التي عرفها الغرب الجزائري قبل اندلا ع الثورة التحريرية .

وقد احتوى **الباب الأول: الصحة من مرحلة الانطلاقة إلى مرحلة التطور بالمنطقة – الولاية الخامسة خلال الثورة التحريرية (1954-1962)**، على أربعة فصول تعرضت فيها إلى ما يلي:

الفصل الأول :تناولنا فيه عن انطلاقة الثورة بالمنطقة الخامسة، مع محاولة إيضاح انعكاسات ظروف الحرب على الصحة بتزايد عدد الجرحى بفعل الإجراءات العسكرية الاستعمارية و العمليات العسكرية بالمنطقة الخامسة في الفترة الممتدة من سنة 1955 إلى سنة 1956، أمام نقص وضعف الإمكانيات الطبية والعلاجية للثورة التحريرية.

الفصل الثاني:خصصناه لدراسة السياسة الصحية الاستعمارية بالغرب الجزائري منذ سنة 1954 حتى سنة 1962، ومدى استفادة الجزائريين من الخدمات الصحية الاستعمارية، مع الوقوف على الحالة الصحية للجزائريين في مراكز التجميع والمحتشدات،والسجون والمعتقلات.

الفصل الثالث:تناولنا فيه الإستراتيجية والسياسة الاستعمارية وآثارها على صحة المجاهدين والجزائريين بالولاية الخامسة، من انعكاسات العمليات العسكرية على الصحة، وممارسة التعذيب ومختلف الجرائم اللاإنسانية التي ارتكبها الاستعمار في حق الجزائريين.

الفصل الرابع:حددنا فيه أهم العوامل التي ساهمت في تطوير وتنظيم الصحة بالولاية الخامسة، بداية بإضراب الطلبة الجزائريين 19 ماي1956 الذي كان له أثر كبير في تزويد الثورة بكفاءات متعلمة من طلبة الطب والصيدلة وكذلك تلاميذ الثانويات، ثم مؤتمر الصومام 20أوت1956 الذي اهتمت قراراته بالتنظيم الصحي، كما كان لتأسيس هيئة الهلال الأحمر الجزائري دورا بارزا في تدعيم مصلحة الصحة عن طريق السعي لتوفير الدعم الخارجي المادي في الميدان الصحي،والذي استجابت له العديد من الدول والمنظمات الإنسانية.

أما **الباب الثاني** الموسوم ب : **تنظيم مصلحة الصحة بالولاية الخامسة (1956-1962)**،والذي قسم بدوره إلى أربعة فصول :

الفصل الأول: تناولنا فيه عن كلما يتعلق بتنظيم وتسيير مصلحة الصحة بالولاية الخامسة، من خلال التعرف على كيفية تنظيم وهيكلة مصلحة الصحة، وعمليات التكوين الشبه الطبي وتطوراتها.

الفصل الثاني: خصصناه هذا الفصل لتوضيح واقع التنظيم الصحي بالولاية الخامسة،عبر مناطق هذه الولاية وعلى مستوى القاعدة الخلفية الغربية من خلال رصد نشاط مصلحة الصحة عبر مختلف المراكز الصحية التي أسست بها.

الفصل الثالث: تعرضنا فيه إلى الإمكانيات العلاجية والطبية بالولاية الخامسة،بالتطرق إلى كيفية توفير المواد الصيدلانية واستغلالها، وأساليب وطرق علاج مختلف الأمراض و الإصابات الناجمة عن العمليات العسكرية، ثم أهم العراقيل التي واجهها العمل العلاجي.

الفصل الرابع:خصصنا هذا الفصل لدراسة بيوغرافية مختصرة لبعض الشخصيات وإطارات الصحة على سبيل المثال لا الحصر .

الخاتمة: ضمنتها حوصلة للموضوع حاولت من خلالها إبراز أهم الاستنتاجات المتوصل إليها.

4- المنهج المتبع :

إن طبيعة الموضوع الذي يتناول الصحة بالولاية الخامسة في الثورة التحريرية مابين (1954-1962) ،يفرض علينا إتباع المنهج التاريخي الوصفي لتقصي الحقائق التاريخية ووصف الأوضاع الصحية بالولاية الخامسة وتحديد خصوصيات التنظيم الصحي بهذه المنطقة، والمنهج التحليلي لتحليل المعطيات والأحداث التاريخية،والمنهج الإحصائي لاستغلال بعض الحقائق العددية.

5-مصادر الدراسة :

فمن أجل معالجة الإشكالية السابقة الذكر،كان لابد من الاطلاع على مختلف مصادر البحث الممثلة فيما يلي :

أ-الأرشيف :

اعتمدت في دراستي بالدرجة الأولى على الأرشيف باعتباره المصدر الرئيسي لكشف الوقائع التاريخية ،فقد اعتمدت في ذلك على أرشيف ما وراء البحار،فزودني أرشيف اكس أون بروفونس،بوثائق مختلفة يمكن رصد أهم ما جاء فيها كالتالي :

- تقارير حول عملية انطلاق الثورة التحريرية بالمنطقة الخامسة العلب:(- ORAN 676- ORAN92/140 ORAN 485- ORAN92/676-677).

- برنامج وقرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، العلبة: (ORAN 370)

- المنظومة الصحية الاستعمارية بالقطاع الوهراني، العلب:(GGA 2R 178-182, ORAN 19-20)

- مطويات ومناشير تخص الدعاية الفرنسية ضد جبهة وجيش التحرير الوطني، العلبة: (ORAN 222)

- وثائق و إحصائيات حول إضراب الطلبة الجزائريين 19ماي 1956، العلبة:(ORAN 344)

أما الأرشيف الوطني الفرنسي،فقد أمدني ببعض الوثائق التي تخص الوضع الصحي العام في الجزائر ،ومشروع تأسيس مدرسة الطب في الجزائر العلبة: (10/20000387)

في حين عثرت في أرشيف القوات البرية بقصر فانسان بباريس،على وثائق مختلفة تتعلق ب:

-برنامج وقرارات مؤتمر الصومام 20 أوت1956، العلب:(1H2582-1H1714)

-نشاط الهلال الأحمر الجزائري، العلبة: (1H1586)

- الدعم المغربي للثورة الجزائرية، العلبة: (1H1594)

- خصوصيات التنظيم الصحي ببعض مناطق الولاية الخامسة، العلب: (1H1691-1H1648)

- التنظيم الصحي في القاعدة الخلفية الغربية، العلب: (1H3103-1H3117)

– خصوصيات مناطق الولاية الخامسة، العلب: (1H3141-1H3142-1H3143--1H31401H3139)

– ترجمة للشخصيات الثورية التي نشطت في المغرب الأقصى، العلب: (1H3106)

ب– المصادر المطبوعة :

اعتمدت على بعض المصادر المطبوعة، من ذلك الإحصائيات العامة بالجزائر (Annuaire Statistique de L'Algérie)، التي ساعدتني في رصد الوضع الصحي في الغرب الجزائري خلال الثورة انطلاقا من إحصائيات للأمراض المنتشرة والهياكل الصحية الاستعمارية في الغرب الجزائر.

كما اعتمدت على الصحافة الاستعمارية، انطلاقا من بعض أعداد لجريدة " صدى وهران " (L'Echo D'Oran)،أما الصحافة الجزائرية فقد اعتمدت بالأساس على جريدة المجاهد باعتبارها لسان جبهة التحرير الوطني.

ج– الشهادات :

تمثلت في بعض الشاهدات الحية للمجاهدين الذين نشطوا في السلك الطبي، وكذلك المعطوبين خلال الثورة التحريرية ورفقائهم من المجاهدين من خلال المقابلات الشخصية، أو الشهادات التي سجلت من طرف المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر،والشهادات المسجلة من طرف المتاحف الجهوية الغربية، والشهادات المكتوبة والمذكرات الشخصية .

د– الكتب :

اعتمدت على الكتب المتخصصة في دراسة موضوع الصحة خلال الثورة التحريرية، من ذلك كتب "**مصطفى خياطي**"، التي أمدتني بمعلومات مختلفة على الوضع الصحي ومصلحة الصحة خلال الثورة التحريرية ،وكتب "**محمد قنطاري**" التي تناولت هي الأخرى موضوع الصحة، ثم كتاب الدكتور "**مصطفى مكاسي**" الذي يعد مصدرا مهمايتناول تأسيس الهلال الأحمر الجزائري ودوره خلال الثورة التحريرية ، وكذلك كتاب"**فاروق بن عطية**" المعنون بالأعمال الإنسانية أثناء حرب

التحرير، وكتاب الهلال الأحمر الجزائري "**للحاج محمد تريكي**"، الذي تناول فيه تأسيس الهلال الأحمر الجزائري ودوره في تموين الثورة بالمواد الصيدلانية بالمنطقة الأولى من الولاية الخامسة، وكذلك كتابي الدكتور "**فرانز فانون**" العام الخامس للثورة التحريرية ومعذبو الأرض،اللذان ساعداني في تصوير المشهد الصحي النفسي و السيكولوجي للجزائريين والمجاهدين خلال الثورة،كما استفدت منهما في التعرف على موقف الطبيب الأوربي من الثورة الجزائرية .

هـ- الرسائل والأطروحات الجامعية:

اعتمدت على الرسائل والأطروحات الجامعية بما فيها الماجستير والدكتوراه التي لها علاقة بموضوع الصحة خلال الثورة التحريرية بصفة عامة، والتي علاقة لها الولاية الخامسة بصفة خاصة، أهمها :

– أطروحة دكتوراه للدكتور "**محمد أمير بن عيسى**" بعنوان " المساهمة في دراسة تاريخ الصحة في الجزائر من خلال خبرة في جيش التحرير الوطني – الولاية الخامسة "، والتي تعد أيضا مصدر مهم،فقد استفدت منها كثيرا خاصة فيما يخص مصلحة الصحة بالقاعدة الخلفية الغربية والمدرسة العسكرية للمرضين الذي أسسها الدكتور "محمد أمير بن عيسى".

– أطروحة دكتوراه ل"**محمد رفاس**" بعنوان"الواقع الصحي في القطاع الوهراني1914-1962"، التي ساعدتني على وجه الخصوص في الاطلاع على المنظومة الصحية الاستعمارية بالقطاع الوهراني التي تطرقت له بالتفصيل وفق إحصائيات دقيقة، بخلاف السياسة الصحية للثورة التحريرية التي تعرضت لها الأطروحة بإيجاز، وعليه أفادتني الأطروحة في موضوع التنظيم الصحي لجبهة التحرير كونها كانت موجهة لي من أجل إثراء الموضوع أكثر والتفصيل فيه.

– أطروحة دكتوراه ل"**علامة صليحة** "،بعنوان "الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830-1962،عمالة الجزائر نموذجا –دراسة تاريخية"، التي صورت المشهد الصحي بعمالة الجزائر منذ بداية الاحتلال حتى الاستقلال، بالتعرض السياسة الصحية الاستعمارية، ثم الوقوف على خصوصيات التنظيم الصحي لجبهة التحرير الوطني، وقد أفادتني هذه الدراسة في تسطير أهم العناصر التي يجب الوقوف عليها لدارسة موضوع الصحة بالولاية الخامسة.

6- الصعوبات :

إن انجاز هذه الدراسة لم يخل من صعوبات جمة يمكن إيجازها فيما يلي :

– قضية جمع الشهادات الحية، فبعض الشخصيات الوطنية لا يتم الوصول إليها إلا بتوصيات أو معارف، إضافة إلى تردد البعض من المجاهدين في الإدلاء بشهادتهم بعد وعود قطعوها معي، مع كبر سن البعض من المجاهدين ومرضهم مما يصعب عليهم استرجاع الذكريات.

– العراقيل البيروقراطية التي تعتمدها المراكز الأرشيفية في الجزائر،والتي أدت إلى عدم القدرة على استغلال الأرشيف المحلي،على الرغم من احتوائه على أرصدة مهمة تخص الموضوع (هناك ثلاث علب بالأرشيف الوطني الجزائري تخص الهلال الأحمر الجزائري مابين 1956-1965، تضم محاضر مع اللجنة العالمية للصليب الأحمر ومراسلات الصداقة مع الدول، ومراسلات وتقارير مع الجبهة وجيش التحرير الوطني)،نظرا لتمسك بعض مسؤولي الأرشيف بفكرة عدم الاطلاع على الوثائق الأرشيفية بدعوى عدم تصنيفيها أو عدم وجود عمال متخصصين في مجال الأرشيف،كما منعت من الاطلاع على بعض الوثائق التي تخدم موضوعنا وتتعلق بالثورة التحريرية بحجج قانونية.

– وجود نسخ لوثائق مهمة لجبهة التحرير الوطني متلفة قليلا، وهناك ما صورت بطريقة غير واضحة.

وختاما لا يسعني إلا أن أرجو التوفيق لي في هذه الدراسة، والتي إن لقيت قبولا فهو بتوفيق من الله وبتوجيه من الأستاذ "مصطفى أوعامري"، الذي لم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته، وكل ما فيه من خطأ فهو من نفسي واستغفر الله منه، ولعل في ملاحظة أعضاء اللجنة تصحيحا وتقويما.

مدخـــل:

القطاع الوهراني (الولاية الخامسة)

دراسة عامة :

1- التعريف بالمنطقة – الولاية الخامسة.

2- الإطار الجغرافي للمنطقة.

3- الوضع العام بالغرب الجزائري عشية انطلاق الثورة التحريرية :

أ- الأوضاع الاجتماعية

ب- الأوضاع الثقافية

ت- الأوضاع الاقتصادية

ث- الأوضاع السياسية

إن الحديث عن الولاية الخامسة، يستدعي التعريف بالمنطقة وتحديد مجالها الجغرافي ومختلف خصوصياتها، بإبراز الموقع الجغرافي للمنطقة وحدودها السياسية، ثم مميزاتها الطبيعية بالتعرف على مظاهر السطح والمناخ،كما أنه لابد من الاطلاع على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بالغرب الجزائري عشية اندلاع الثورة التحريرية، وهذا ما سيتم التعرض له،في ما يلي :

1- التعريف بالمنطقة – الولاية الخامسة:

بعدما وصلت الحركة الوطنية الجزائرية سنة 1954 إلى طريق مسدود خاصة بعد الأزمة التي عرفها حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية،كان قرار الإعلان عن الثورة التحريرية المخرج الوحيد الذي تبنته مجموعة من العناصر الشابة المتحمسة لخيار الكفاح المسلح،و التي عملت على عقد سلسلة من الاجتماعات السرية و التحضيرية، التي درست الخطوط العريضة التي يجب أن يقوم عليها العمل المسلح، ومن أهم ما خرجت به هذه الاجتماعات هو تقسيم الجزائر إداريا وعسكريا إلى خمس مناطق، ليحتل الجزء الخاص بالغرب الجزائري تسمية المنطقة الخامسة من هذا التقسيم[1]، ثم تغيرت هذه التسمية على ضوء مقررات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 من المنطقة الخامسة إلى الولاية الخامسة، والتي كانت تمثل القطاع الوهراني حسب التقسيم الإداري الاستعماري[2]،الذي كان ينقسم منذ سنة 1937 إلى ست دوائر هي:دائرة وهران، دائرة مستغانم، دائرة معسكر، دائرة

[1]عرف الغرب الجزائريتسميات أخرى حسب التقسيم الإداري الاستعماري الموجود في الوثائق الأرشيفية (Préfecture d'Oran ,Division D'Oran ,L'Oranie)، ينظر :

FR/C.A.O.M .ORAN299 :plan division d'Oran-plan wilayad'Oran.

[2]E.M.A.T/S.H 1H2582/1 : procès-verbal de la réunion du 20Auot 1956 et des responsables de l'Oranie, Algérois et Constantinois. P2.

تلمسان، دائرة سيدي بلعباس،دائرة تيارت، وقد قسمت هذه الدوائر بدورها إلى 120 بلدية كاملة الصلاحيات و18 بلدية مختلطة[1].

وقد خضعت المنطقة الخامسة لتقسيم إداري تم تفعيله انطلاقا من الاجتماع التحضيري، الذي عقد يوم 30أكتوبر 1954 في بيت المناضل "صالح فيزي" بحي مديوني في مدينة وهران، والذي أسفر عن تقسيمها، خمسة نواحي مع تعيين قادتها،فمن أول نوفمبر 1954 إلى غاية جويلية1955 قسمت المنطقة على النحو التالي[2] :

1- الناحية الأولى: تمتد من أقصى الحدود الغربية إلى الرمشيترأسها فرطاس محمد[3].

2- الناحية الثانية: وتمتد من الرمشي إلى حاسي الغلةكان على رأسها واضح بن عودة[4].

3- الناحية الثالثة : من حاسي الغلة إلى وهران ،بقيادة بن علا الحاج[5] .

---

[1]مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945، منشورات دار القدس العربي، الجزائر،2013،ص07.

[2] عبد المجيد بوجلة، الثورة في الولاية الخامسة 1954- 1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007- 2008،ص 85.

[3]**محمد فرطاس**: ولد سنة 1925 بعين تموشنت ،كان عضوا في المنظمة الخاصة ،شارك في التحضير للثورة بالغرب الجزائري،حيث كان المساعد الرئيسي لابن مهيدي والمكلف بشبكات التسليح ،اعتقل سنة 1956 وهو ينفذ مهمته بإدخال الأسلحة ،ولإنقاذه قام عبد الحفيظ بوصوف باختطاف رائد فرنسي من وجدة للمطالبة بإطلاق سراح محمد فرطاس .ينظر :عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء و أبطال الثورة ، دار بلورة الجزائر ، 2008 ،ص 294.

[4]**واضح بن عودة** : ولد المجاهد يوم 13 جوان 1926 بعين تموشنت ،وسط أسرة محافظة ،انضم إلى الحركة الوطنية في ريعان شبابه ،كان ضمن أعضاء النضال السري حتى اكتشف أمره وألقي عليه القبض وحكم عليه ثلاث سنوات سجن ،وفي إطار التحضير للثورة عين مسؤولا على ناحية عين تموشنت ،حيث قام بالتحضير مع رفقائه لعملية انطلاقة الثورة ،ليتمكن الاستعمار بعدها من القبض عليه ،وحكم عليه بالسجن بمدة تتراوح مابين 5و 15 سنة ،بعد الاستقلال عين مسؤولا على دائرة غليزان ،ثم عين في رتبة محافظ باللجنة المركزية بالعاصمة حتى أحيل على التقاعد ،توفي يوم 24 ديسمبر 1991 بمستغانم بعد معاناة طويلة مع المرض ،ينظر :مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت ،مصلحة التراث التاريخي

[5]**بن علا الحاج**: بن علا الحاج الملقب سي بوزيدي ،ولد سنة 1923 بعمي موسى ،زوال دراسته الابتدائية بتيارت ،انضم إلى حزب الشعب الجزائر سنة 1937 ،ثم المنظمة الخاصة سنة 1948 ،اعتقل بعد اكتشاف المنظمة الخاصة لمدة ثلاث سنوات،شارك في الحرب العامية الثانية ،يعتبر من المناضلين الأوائل في الثورة التحريرية ،كان مسؤولا على منطقة مدينة وهران والعامرية ،اعتقل يوم 16نوفمبر 1956 ،وأطلق سراحه سنة 1962 ،توفي يوم 02 ماي 2009 ،ينظر :

4- الناحية الرابعة: سيق، المحمدية وطفراوي، سيدي بلعباس، تحت قيادة أحمد زبانة[1].

5- الناحية الخامسة: مستغانم و الظهرة، تحت قيادة بن عبد المالك رمضان[2].

ليتجدد التقسيم في شهر جويلية 1955 واستمر حتى شهر أوت 1956، حيث أصبحت المنطقة تنقسم إلى ثمانية أقسام هي كالتالي:

1-القسم الأول: يمتد هذا القسم من الغزوات إلى الحدود الغربية، وشملت بورصاي، فلاوسن.

2-القسم الثاني: سيدي وشع ،هنين، سوق الأربعاء .

3-القسم الثالث: سيدي سفيان، سوق الخميس، عريمة .

4-القسم الرابع: المناطق الواقعة على الحدود الغربية (العريشة، بني واسين، بني بوسعيد، بني يسنوس، أولاد نهار).

FR.CAOM-ORAN , 92-5237 : Presse, L'Echo D'Oran 23 Octobre 1956 ; voir aussi :

محمد لحسن ،عمي موسى (سياسيون ،ثوريون وأعلام مروا من هناك) ،دار أم الكتب بوقيراط ،2012 ، ص ص 37-40.

[1] **أحمد زبانة** : ولد سنة 1926 بوهران حيث درس المرحلة الابتدائية بعد أن تحصل على الشهادة الابتدائية، دخل مركز التكوين المهني لتعلم مهنة لحام في سنة 1949 انخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD. اعتقل في 2 مارس 1950، حكم عليه بثلاث سنوات سجنا وثلاث سنوات منعا من الإقامة. بعد أن أطلق سراحه عام 1953، عمل لحاما بسيدي بلعباس، وشارك في عمليات ليلة أول نوفمبر 1954، في الهجوم على مركز حراس الغابات بوهران،والمطار العسكري بطفراوي، وعلى إثر اشتباك بغار بوجليدة قرب سيق القى عليه القبض. وحكم عليه بالإعدام،أعدم بسجن بربروس بالجزائر العاصمة يوم 19 جوان 1956،ينظر :

Mohamed Chérif Ould El hocine : de la résistance à La guerre d'indépendance 1830-1962,ED: Casbah ;Alger,2010, p244.

[2] **بن عبد المالك رمضان**: ولد يوم 20 مارس 1928 بقسنطينة انضم إلى حزب الشعب الجزائري منذ 1942 وأصبح مناضلا في المنظمة الخاصة سنة 1948. سافر في عام 1949 إلى فرنسا وعاد إلى الجزائر سنة 1951، سجن في سنة 1952 وتمكن من الفرار، ليصبح مسؤول دائرة الغزوات عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية، كان الإطار الوحيد من المنظمة الخاصة الذي يشارك في مؤتمر حركة انتصار الحريات الديمقراطية (ابريل 1953)، وشارك في اجتماع "22" وعيّنه بن مهيدي على ناحية مستغانم،استشهد يوم 4 نوفمبر 1954 قرب سيدي علي بمستغانم ،ينظر :

Mohamed Chérif Ould El hocinem, op ,cit, p 239.

5- القسم الخامس: حمام بوغرارة، بني هديل، الوريط، سيدي العبدلي، بن سكران .

6-القسم السادس: سبدو، العريشة، سيدي السنوسي إلى شمال سيدي بلعباس .

7- القسم السابع: سعيدة.

8-القسم الثامن: المشرية، عين الصفراء، بشار، تندوف، أدرار[1] .

وبعد انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، الذي خرج بقرارات مختلفة عملت على إعادة تنظيم العمل الثوري باستحداث مؤسساته وتنظيماته، و تقسيم الجزائر إلى ست ولايات وتقسيم الولاية إلى مناطق[2]، فأصبحت المنطقة الخامسة تسمى الولاية الخامسة، مقسمة إلى ثماني مناطق عسكرية، التي عرفت بعض التغييرات في حدود هذه المناطق [3]، ليكون التقسيم الأخير كالتالي:

المنطقة الأولى: تلمسان ومغنية[4].

المنطقة الثانية: الغزوات، بني صاف[5].

المنطقة الثالثة: البيض[6].

---

[1]عبد المجيد بوجلة، المرجع السابق ،ص86.

[2]مجلة تضحيات الولاية التاريخية الخامسة ،المتحف الجهوي للمجاهد تلمسان،العدد الأول ،نوفمبر 2013 ،ص 12.

[3] Gilbert Meynier, Histoire Intérieure du FLN 1954-1962 ,ED : Casba ,Algérie ,2003 ,p 332.

[4]S.H.D - GR1H3139 /D1 : Corps D'Armée D'Oran, Carte Mintqa 1 :Tlemcen-marnia, juin 1962.

ينظر الملحق رقم 27: خريطة للمنطقة الأولى .

[5] S.H.D - GR1H3139 /D1 : Corps D'Armée D'Oran, Carte Mintqa 2 :nemours, juin 1962.

ينظر الملحق رقم 28، المنطقة الثانية

[6]S.H.D - GR1H3139 /D1 : Corps D'Armée D'Oran : Carte Mintiqa3, juin 1962

ينظر الملحق رقم 29: خريطة المنطقة الثالثة.

المنطقة الرابعة: وهران، مستغانم، غليزان[1] .

المنطقة الخامسة:سيدي بلعباس[2].

المنطقة السادسة: سعيدة، معسكر[3].

المنطقة السابعة: فرندة، تيارت[4].

المنطقة الثامنة: عين الصفراء، بشار، تندوف، أدرار.

وصل هذا التقسيم إلى هذه الصورة بعد جملة من التغييرات، فالمنطقة الثالثة التي كانت تضم كل من وهران وعين تموشنت وضواحيها تم تغييرها، لأنها كانت تتميز بطابع جغرافي يغلب عليه السهول وقلة السلاسل الجبلية، هذا ما جعلها تحتوي على عدد قليل من المجاهدين مقارنة بالمناطق الأخرى، فحتى شهر جويلية 1958 كانت المنطقة الثالثة تحوي 140 مجاهدا، 84 مجاهدا بالناحية الأولى و 52 مجاهدا بالناحية الثانية[5]، مقارنة مع الوجود الأوربي الكبير وقوات الأمن الفرنسية بأشكالها المختلفة، وعلى اثر هذا كلفت قيادة الولاية الخامسة، قائد المنطقة الثانية بإعداد مخطط جديد للمنطقة الثالثة، ليصبح مهيكل على النحو التالي :

---

[1] S.H.D-GR- 1H3140-D1 : Corps D'Armée D'Oran ; Etat Major 2eme Bureau :Carte Mintaqa 4:Oran- Mostaganem juin 1962.

ينظر الملحق رقم30: خريطة المنطقة الرابعة.

[2]SHS.GR1H3141.D1: Corps D'Armée D'Oran : Carte Mintiqa5:Sidi belabesse , juin 1962

ينظر إلى الملحق رقم 31 :خريطة المنطقة الخامسة.

[3]SHS.GR1H3141. D2: Carte Minitqa 6: saida-moascara, juin 1962

ينظر إلى الملحق رقم 32: خريطة المنطقة السادسة .

[4] SHS.GR1H3142:Mintiqa 7 : Tiaret – frenda.

ينظر إلى الملحق رقم33: خريطة المنطقة السابعة .

[5]E.M.A.T 1H 3125 –D1: C.A.O; Ordre de Bataille rebelle, wilaya 5-zone 3,10/01/1958.

– إلحاق بن سكران، عين الكيحل، عين تموشنت، المالح، حاسي الغلة، العامرية بوتليليس، مسرغين، وغرب مدينة وهران بالمنطقة الثانية.

– المنطقة الرابعة ضمت الجزء الشرقي حتى الوسط من مدينة وهران.

– المنطقة الخامسة تعدت جبال تسالة حتى وسط مدينة وهران[1].

كما تم إعادة تغيير في الحدود الإدارية للمنطقة الثانية بإزالة وهران التي ألحقت بها سابقا، وهذا ما تحدد في إحدى فقرات رسالة وجهتها قيادة الولاية الخامسة إلى قيادة المنطقة الثانية باللغة العربية، يوم26جانفي 1962، من ما جاء فيها: " لا تستعملوا مناشير أخرى ولا تنشروها في وهران لأن هذه الأخيرة ليست في نظامكم .."[2].

2- الإطار الجغرافي للمنطقة :

تميزت المنطقة –الولاية الخامسة بموقع استراتجي هام نتيجة لامتدادها الطبيعي، حيث تمتد من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى أقصى الجنوب الجزائري (تندوف)، و من حدود المغرب الأقصى غربا إلى الحدود الإدارية لعمالة الجزائر شرقا، تتربع على ثلث مساحة الجزائر[3]. فضلا عن أنها

[1] شهادة المجاهد مصطفى عبيد (المدعو سي رضوان) ،والمجاهد عبد الخالق حران ،نقلا عن : رضوان منصوري ،الثورة التحريرية في المنطقة الثانية للولاية الخامسة 1956-1962 ،مذكرة لنيل شهادة ماجيستير تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1830-1962 ،تحت إشراف مصطفى أوعامري ،جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،2016-2017،ص 36.

[2] S.H.D –GR 1H1650/D1 : Etat-major Général F.L.N-A.L.N ;Commandement Générale Wilaya 5 ;Lettre N;379.1/0645 , رسالة من قيادة الولاية الخامسة إلى قيادة المنطقة الثانية, 26/01/1960.(مكتوبة باللغة العربية)

[3] المجاهد، عدد 41 ،01-05-1959 ،ص6،ج2 ،ص 110.

لها حدود إقليمية هامة مع كل من المغرب الأقصى والصحراء الغربية، موريتانيا، مالي[1]،كما تملك شريط ساحلي يبلغ طوله 365 كلم يتميز بقربه من السواحل الاسبانية[2].

وتضم هذه المنطقة عدة مدن، أهمها: وهران، عين تموشنت، تلمسان، غليزان،سيدي بلعباس، معسكر، سعيدة ..أما جنوبا فقد عرفت المنطقة الصحراوية إبان الفترة الاستعمارية نظاما عسكريا تم إلغائه بموجب قانون 20 سبتمبر 1947 ،وبذلك ألحقت بعمالة وهران البلديات المختلطة التالية :المشرية، عين الصفراء، البيض،كلومب بشار[3]، استقرت بها قبائل مختلفة: منها قبائل سيدي الشيخ التي تنسب إلى الصحابي "أبي بكر الصديق" رضي الله عنه، التي استقرت بنواحي البيض وعين الصفراء،كما نجد منطقة القنادسة وبشار التي تعرف بجمال واحاتها اشتهرت بإنتاج الفحم الحجري الذي كانت تنقله الإدارة الاستعمارية إلى الشمال عن طريق السكة الحديدية التي تربط بين الشمال والجنوب الوهراني[4].

وبخصوص المناخ فقد تميزت الولاية الخامسة، بتنوع مناخي بين مناخ رطب ودافئ في الشتاء و مناخ حار وجاف صيفا ومناخ جاف وحار في الجنوب، نظرا لانحصار المنطقة بين مناخ متوسطي شمالا وصحراوي جنوبا[5].

---

[1]جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962 ، ط1،دار الضياء للطبع والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2006 ،ص 23 ،ينظر أيضا: محمد قنطاري ،التنظيم الثوري-المعارك والعمليات الفدائية –قائمة الشهداء وكبار المعطوبين – وهران تحترق (وهران خلال ثورة التحرير الوطني) ،ج1 ،تقديم :أحمد بن بلة والحاج بن علا ،2006 ،ص 79.

[2]Robert Tinthoin, L'Oranie (sa géographie ,son histoire ,ses centres vitaux) ,ED: L. Fouque ,Oran ,1952 ,p 40.

[3] مصطفى عتيقة ، المجاهد مولاي إبراهيم – الرائد عبد الوهاب ،حياته ومسيرته النضالية بين 1925-1969 –قائد المنطقة الثالثة ،الولاية الخامسة ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية –قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة وهران ،2010-2011 ،ص 43.

[4]أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية ، المطبعة العربية ،الجزائر ،1948،ص 114.

[5] Robert Tinthoine,L'Oranie ….,op, cit , p 13.

أما من ناحية طبيعة السطح، فتتميز تضاريس المنطقة بالتنوع والوفرة في الثروات الطبيعية من سهول خصبة،حيث تشرف المنطقة مابين السلسلتين الأطلس الصحراوي و التلي على مساحات واسعة من السهول والسهول المرتفعة، التي تشمل نحو ثلثي3/2 المساحة الإجمالية للمنطقة[1] ،منها: سهول تلمسان،سيدي بلعباس،معسكر،سيق، الهبرة، وسهل مدينة وهران يبلغ ارتفاعه حوالي 80 مترا تتوسطه سبخة وهران الكبيرة، وسهول حجرية تتخللها منطقة رملية (العرق الغربي الكبير)[2].

أما بالنسبة للموارد المائية فتقطع الغرب الجزائري العديد من الأدوية: واد تافنة بتلمسان، وادي الحمام بمعسكر،واد سيق، واد الهبرة ...،كما تشرف المنطقة على شريط ساحلي، يضم خليج وهران فيه مرسى شبه حربي وميناء المرسى الكبير الذي كان له دور بارز عبر مختلف الحضارات الحضارة الرومانية والفينيقية والبربرية[3]، و خليج أرزيو نجد به مرسى مستغانم شرقا ومرسى أرزيو غربا، وخليجين صغيرين نشأت في وسطهما مراسي (الغزوات) نمور، وبني صاف[4] .

كما تعرف المنطقة بوجود غابات كثيفة في الشمال و أشجار متنوعة (الفلين ،البلوط ،الصنوبر ،الأرز ،الزيتون)، وسلاسل جبلية متداخلة شمالا وجنوبا في الجهة الشمالية نجد جبال الونشريش وجبال بني شقران (معسكر حاليا)، وجبال تسالة، جبال تلمسان، جبال الضاية التابعة لسعيدة ،جبال الظهرة شمالا [5]، أما جنوبا فنجد جبال القصور وعمور، جبل بني سمير – Djebel Beni smir، جبل الدوغ فرتاسة Djebel Dough Fartassa، جبل لقتيوب الحمرا D.Guetobhamra، جبل كيروشD.Kerouch، جبل مكثر D.Mekter، ومير الجبل

[1]Robert Tinthoine,L'Oranie ….,op, cit,p 11.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق ،ص25.

[3]Tinthoin Robert : Oran ville moderne. In: L'information géographique, volume 20, n°5, 1956. p176.

[4] أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ،ص 9.

[5]بالي بلحسن ،عقب الليل (أيام العنف خلال حرب التحرير في الجزائر1954-1956) ،تر :عبد الحميد بن منصور ،الجزائر ،2009 ،ص 57 ،ينظر أيضا ،أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص 18.

Mir Djebel، جبل مورهادD.Morhad، جبل مزي D.Mzi ،جبل تالغهمتD.Talrhemt، جبل سيقا D.Saiga، جبل رأس ولد معمر-D.Rass-Ould Maamar، جبل السوفا D.soffa، جبل قورسيفانD.Goursifane[1]. وقد كانت هذه الجبال بمثابة قلاع لجيش التحرير الوطني، تم استغلالها في إنشاء مراكز التدريب والراحة والتخزين خلال الثورة التحريرية.

3- الوضع العام بالغرب الجزائري عشية انطلاق الثورة التحريرية :

أ-الأوضاع الاجتماعية :

لم يختلف الوضع الاجتماعي في الغرب الجزائري عن الوضع الاجتماعي العام الذي كانت تعيشه الجزائر، والذي تميز بالفقر والبطالة والجهل وانتشار الأمراض والأوبئة، بفعل انعكاس المشاريع الاستعمارية على البنية الاجتماعية التي كان هدفها القضاء على الشعب الجزائري بمختلف السبل، فسياسة فرنسا في الجزائر كانت تقوم على أساس فكرة أساسية خلاصتها، أن يندمج السكان المسلمون في الحضارة الفرنسية لأن الشعب القادم من الشمال جاء ليستقر في الجزائر[2].

فكانت بداية السياسة الاستعمارية على المستوى الاجتماعي بتشجيع الاستيطان الأوروبي، وهذا ما كان له سلبيات وعواقب وخيمة على المجتمع، وهذا ما عانى منه الغرب الجزائري الذي كان الأكثر تأثرا بالاستيطان الأوربي،فقد عرف بتواجد كبير للجالية الأوربية التي كانت تمثل ثلث سكان مدن

[1] GR1H3143:Secteur Ain Sefra, Fiche de renseignements Zone 8.

[2]عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،ص ص 193-194.

الغرب الجزائري وبالأخص في مدينة وهران[1]، وهذا ما يوضحه جدول لعدد السكان في بعض مدن القطاع الوهراني سنة 1954[2]:

المنطقة	الأوربيون	المسلمون	المجموع
مدينة هران	232083	324622	556705
مستغانم	36406	417418	453824
معسكر	22114	245097	267211
سيدي بلعباس	44066	162561	206627
عين الصفراء	916	19249	20165
تلمسان	27636	347904	375540
بشار	4715	37095	41810
المشرية	364	38899	39263
تيارت	12556	206209	218765

ومن أجل دراسة وتحليل هذا الجدول مثلناه بيانيا:

[1] محمد قنطاري، المرجع السابق ،ص 79.

[2]Direction générale des affaires économique et de l'industrialisation, Annuaire statistique d'Algérie, nouvelle série , 7 volume ,1954..p48.

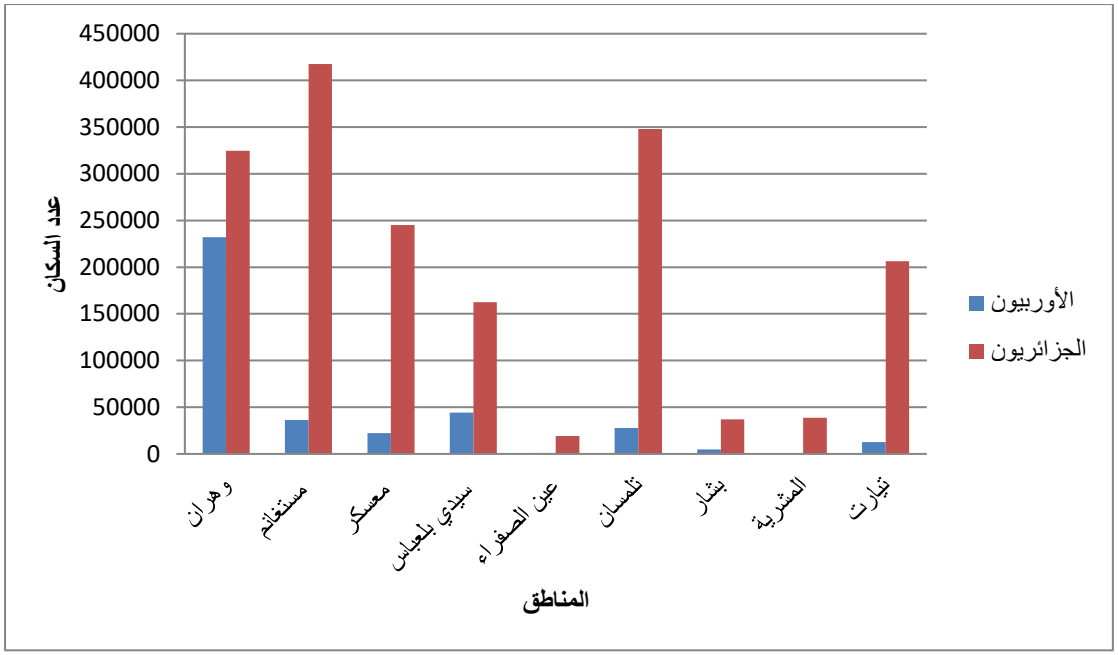

من خلال ملاحظة الرسم البياني يتضح توطن العنصر الأوربي عبر مختلف المناطق الغربية، وبالأخص في المدن الكبرى والساحلية، وذلك لاعتبارات سياسية واقتصادية من ذلك مدينة وهران الذي وصل فيها عدد المستوطنون الأوربيون إلى 232083 نسمة، ذلك أن مدينة وهران كانت مقرا لمختلف مديريات وإدارات السلطة الاستعمارية كما تتوفر على مختلف الأنشطة الاقتصادية ومجمل الخدمات الراقية، وكذلك مدينة سيدي بلعباس كانت من أكبر مراكز الاستيطان في الجزائر، فكان الأوربيون يطلقون عليها تسمية "باريس الصغيرة"، إذ كانت بداية التوطن الأوربي بهذه المنطقة منذ سنة 1843، بإنجاز السلطات الاستعمارية مركز استيطاني على الضفة اليمنى لواد مكرة بمحاذاة الولي الصالح سيدي بلعباس لفرق اللفيف الأجنبي[1] .

بعكس باقي المناطق الجنوبية التي تعرف طابع البدواة والريف مثل مدينة عين الصفراء و المشرية وبشار، التي نجد فيها العنصر الأوربي قليل جدا، مع عدد قليل من السكان الجزائريين أيضا وذلك لقساوة البيئة وطابع المعيشة الذي يمتاز بالترحال مما يصعب عملية الإحصاء.

[1] ابراهيم لونيسي، الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال القرن التاسع عشر – منطقة سدي بلعباس نموذجا- ، مجلة عصور ،العدد 6-7 ،جامعة وهران ،جوان-ديسمبر 2005.

أما الواقع الصحي فهو الأخر لم يكن بالأحسن، نظرا لعدم توفر الرعاية الصحية التي كانت تشكل أسلوبا من أساليب التعسف السياسي والقهر الاجتماعي، و الأوضاع المعيشية المزرية، والبؤس والجهل، وسوء التغذية، وعدم توفر المياه الشروب، وشروط النظافة الأساسية، والتي أدت إلى توطن مختلف الأوبئة والأمراض بالغرب الجزائري، ذلك لارتباط كل من الفقر والجهل ارتباطا وثيقا بمدى صحة الإنسان ،وهذا ما أكده البروفيسور "لافون بكلية الجزائر" بقوله: "من بين 38 ولادة لكل 1000 جزائري ،يتوفى نحو 20 إلى 25 طفل .... بسبب عدم النظافة و الجهل" [1].

فبذلك شهد الغرب الجزائري توطن مختلف الأمراض والأوبئة، وهذا ما عبرت عنه بعض الإحصائيات الفرنسية، فمن يوم 11 إلى 20 يوم فيفري 1945، سجل إصابة حوالي 12 شخص بمرض السل الرئوي و 73 إصابة بمرض الحمى المعاودة عبر مختلف مناطق الغرب الجزائري[2]، وبالأخص مدينة وهران التي سجلت 10 إصابات بمرض السل الرئوي، و68 إصابة بالحمى المعاودة، ذلك أن مدينة وهران كانت تعرف تمركز وتوطن المستوطنين بكثرة، مع الرعاية الصحية التي كانت توفرها لهم السلطات الاستعمارية، وهذا ما تفسره عدد الوفيات التي كانت مرتفعة بصفة عامة عند الجزائريين مقارنة بعدد الوفيات عند الأوربيين مابين سنة 1948 وسنة 1953[3] في الجدول التالي :

السنوات	الوفيات عند الأوربيين	الوفيات عند الجزائريين
1948	4209	38217
1949	3976	28009
1950	2607	25875

[2]مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ،منشورات ANEP، الروبية، 2014 ،ص 239.

[2] GGA.R2, 178-182 : Direction de la santé publique Nombre des cas malades contagieuses déclares du 11au 20 février 1945.

[3]محمد رفاس ، الواقع الصحي في القطاع الوهراني (1914-1962) ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة جيلالي اليابس ،سيدي بلعباس ، 2015-2016 ،ص 92.

1952	3572	22764
1953	3434	24564

إن الارتفاع الكبير للوفيات في وسط الجزائريين يعود إلى قلة استفادة الجزائريين من المنظومة الصحية الاستعمارية، نظرا للتمييز العنصري في تقديم الرعاية الصحية، وعدم اهتمام المصالح الصحية الاستعمارية بصحة الجزائري. فعلى الرغم من تواجد العديد من المستشفيات في الغرب الجزائري، والتي اختلفت بين مستشفيات مدنية وعسكرية و المستشفيات الأهلية، إضافة إلى العيادات الخاصة التي ظهرت في كل من قسنطينة ووهران والجزائر[1]، إلا أن السكان الجزائريين لم يستفيدوا من العلاج ولا من الإجراءات الصحية إلا بشكل ثانوي.

فإذن شهد الغرب الجزائري توطن مختلف الأمراض و الأوبئة، من حمى التيفوئيد[2]، و مرض السل[3] الذي حل عدة مرات بالغرب الجزائري، ثم مرض الجذري[4] الذي يصنف أيضا ضمن الأمراض

[1]مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر ،منشورات ANEP ،الرويبة ،2013 ص1804.

[2]حمى التيفوئيد: يؤدي إلى هذا الوباء ميكروب "سالمونيلك تفالي" الذي يصيب الإنسان بسبب تلوث الماء الشروب، والأرض والجو، إلا أنه يصيب كثيرا بتلوث الماء، ينتج عنه ارتفاع درجة حرارة الجسم عن المعدل الطبيعي وانخفاض معدل ضربات القلب وظهور طفح جلدي، وانتفاخ وتضخم الطحال، ينظر: صليحة علامة، الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962 "عمالة الجزائر نموذجا" دراسة تاريخية ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ، 2016-2017،ص 141.

[3]السل: هو عبارة عن مرض معدي تسببه جرثومة تدعى جرثومة السل العصوية ،وهو مرض رئوي شديد العدوانية ،تظهر أعراض المرض بعد أن يسبب المرض تلفا في الجسم وتتمثل أعراضه في :الحمى ،نقصان في الوزن ،فقدان الشهية ،التعرق ليلا ،الكحة التي قد تستمر لمدة تتراوح مابين أسبوعين أو أكثر خاصة إذا ما كان هناك سائلا أو دما مصاحبا للكحة، ينظر: ريتشارد كاش ،دانييل ويكلر ، أبها سكسينا ،ألكسندر كابرون :كتاب الحالات حول القضايا الأخلاقية في البحوث الصحية الدولية ،منظمة الصحة العالمية ،القاهرة ،2003 ، ص 59 .

[4] الجذري: هو مرض جلدي يظهر على شكل بقع حمراء على الجلد تتحول إلى حويصلات صلبة جدا، وفي حالة عدم علاجها تتقيح، قد تؤدي إلى تشوهات وعاهات وفقدان البصر وارتفاع درجة الحرارة والارتعاش والغثيان وآلام في الرأس والعمود الفقري، ينظر: صليحة علامة، المرجع السابق،ص 149.

السريعة العدوى، ظهر عدة مرات في الغرب الجزائري، بلغ عدد المصابين بهذا المرض في القطاع الوهراني نحو 67 مصاب سنة 1954[1].

كما أدت بيوت الدعارة إلى ظهور الأمراض الجنسية، كأمراض السفيليس والسيلان المهبلي، على الرغم من تحريم الإسلام للزنا، ونظرة المجتمع الجزائري بالخزي والعار لهذه الأفعال اللاأخلاقية والمنافية لتعاليم الدين الإسلامي، و أن بيوت الدعارة كان غير مسموح بها في الجزائر بموجب قانون 13 أفريل 1946، إلا أن الإدارة الاستعمارية ظلت تغض النظر عنها،و بعد اندلا ع الثورة التحريرية زاد عدد بائعات الهوى، ليبلغ سنة 1960 عدد بيوت الدعارة221 بيت، فيهم 2747 نزيلة، الأمر الذي يؤدي إلى تنقل الأمراض بسهولة وانتشارها بسرعة، رغم معارضة العديد من الأحزاب السياسية والمجتمع لهذا النوع من الممارسات، إلا أن السلطات الاستعمارية لم تبالي بالأمر، كون صحة الجزائري ليست من أولوياتها من جهة،وبهدف ضرب أخلاق المجتمع الجزائري المحافظ من جهة أخرى [2].

وفيما يخص الأمراض الجسدية العادية فقد شهد الغرب الجزائري، انتشارا لمختلف الأمراض من أمراض القلب والجهاز الهضمي والتنفسي، التي كانت في كثير من الأحيان تؤدي إلى الوفاة نظرا لنقص الرعاية الصحية، كما احتلت أمراض العيون الصدارة في الجنوب الغربي،بسبب التعرض الدائم لأشعة الشمس والضوء القوية والرياح الرملية التي ينتج عنها الغبار وقلة المياه، فقد أكد أحد الأطباء بالجنوب، أن نصف مرضى العيون لديهم أعراض رمد العيون، وفي سنة 1956 وجد نفس الطبيب 7000 حالة فقدان البصر في مختلف أنحاء الجنوب، ونجد أيضا لسعات العقارب، بحيث سجل الممرضون 24000 حالة لسعة عقرب سنة 1958، توفي منها نحو 382 مصاب على الرغم من حصول 226 مصاب بلسعة العقرب على حقن للمصل مضادة لسم العقارب[3].

[1] محمد رفاس، المرجع السابق، ص 171.

[2] نفسه، ص 99.

[3] مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ...، المرجع السابق، ص255 ص258.

وبالموازاة مع الأمراض الجسدية التي انتشرت بالغرب الجزائري،لم يسلم سكان المنطقة من الأمراض النفسية والاضطرابات العقلية التي اختلفت أسبابها، ويمكن إرجاعها إلى الوضع الاجتماعي والمعيشي المأساوي الذي كان يعيشه الشعب الجزائري تحت سيطرة الاستعمار، الذي عمل بمختلف الوسائل من أجل تكريس سياسته والقضاء على الجزائريين، باستخدام سياسة مست جميع جوانب الحياة (سياسية وعسكرية، اقتصادية، دينية، ثقافية) مثل: سياسة التجهيل والتنصير وخلق عادات جديدة منافية لتعاليم الدين الإسلامي، التي ولدت صداما حضاريا لدى الجزائريين بين الإسلام والمسيحية،كان لها آثار سلبية كبيرة على الشعب الجزائري ونفسيته وهذا ما يتحدد في قول الدكتور "فرانز فانون": " وقد لفتنا نظر علماء الطب العقليين الفرنسيين و العالميين منذ عام 1954، في بحوث علمية مختلفة، إلى صعوبة شفاء مريض من المستعمرين شفاء سليما، أي جعله متجانسا تجانسا تاما مع بيئة اجتماعية من الطراز الاستعماري..."[1].

و هناك صعوبة في إحصاء عدد المرضى المصابين بالأمراض العقلية لعدة أسباب منها: مشكل إحصاء الساكنة من الجزائريين،كذا عدم توفر مصلحة الطب العقلي عبر كامل المستشفيات الموجودة بالغرب الجزائري، على غرار المستشفى المدني في وهران، ويمكن أخد عينة عن إحصائيات لمصلحة الطب العقلي بهذا المستشفى كمثال من خلال ما صرح به الدكتور Dr.GACHKEL، في تقرير تضمن إحصاء الأشخاص المصابين بالأمراض العقلية بالمستشفى المدني بوهران (مارس – أفريل1947)، حيث سجل دخول حوالي مئة وثلاثة وثلاثون (133) مريض عقلي[2]. لكن على الرغم من وجود هذه الإحصائيات فإن هذه الأعداد تبقى بعيدة عن العدد الحقيقي للمرضى الجزائريين، فمختلف الإحصائيات التي تخص الأمراض والأوبئة بمختلف أنواعها، و التي سعت الإدارة الاستعمارية إلى جردها لم تكن أبدا تعكس حقيقة الواقع الصحي للجزائريين آنذاك،بسبب

[1] فرانز فانون، معذبوا الأرض، منشورات ANEP،2004،ص276.

[2] FR.CAOM :ORAN19-20 :hôpital civil d'Oran .service de psychiatrie, rapport par Dr. COUDERC.ORAN le 21/04/1947

رفض الجزائريين التعامل مع الجهاز الإحصائي الاستعماري، بدافع تخوفهم من أن تكون هناك أهداف أخرى للاستعمار من وراء هذه الإحصائيات، فلم يكن الجزائري يرى بأن هذه الإحصائيات، تعمل من أجل مراقبة تطور وتحسن الوضع الصحي، أكثر مما كان يراها بأنها طرق جديدة لإحكام قبضة المحتل على البلاد[1]، وكذلك عدم توغل الأطباء في الأرياف والقرى والمناطق المعزولة لإحصاء كامل الجزائريين المصابين بالأمراض والأوبئة، وربما أيضا سعي الإدارة الاستعمارية إلى إبعاد الأعداد الحقيقية لهؤلاء المصابين بهدف إبعاد كل الشبهات والأنظار التي تعكس حقيقة السياسة الاستعمارية في الجزائر[2].

وبالتالي يمكن الجزم بأن سكان الغرب الجزائري المسلمين كانوا يعيشون في وضع اجتماعي مأساوي، ميزه الظلم والاضطهاد و العنصرية و انتشار مختلف الأمراض والأوبئة، نتيجة لقلة الرعاية الصحية الموجهة للجزائريين أو بالأحرى انعدامها، وكذلك تدهور المستوى المعيشي، وحتى الجهل الذي حاول الاستعمار أن يعممه على مجموع الجزائريين.

ب–الأوضاع الثقافية :

لم يسلم التعليم هو الآخر من السياسة الاستعمارية، من خلال العمل على سياسة التجهيل و الفرنسة والتمييز العنصري في المدارس، حيث لم يكن بإمكان العديد من الجزائريين التعلم والدخول إلى المدارس،وهذا ما أكدته إحصائيات التعليم الابتدائي، لسنة 1950:

– الجزائريون: 100 ألف تلميذ يدرسون في 699 مدرسة، و الاعتمادات المالية بلغت 88 مليون فرنك.

[1] فرانز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية ، ط1 ،ترجمة ذوقان قرقوط ،منشورات أناب ،الجزائر ،2004 ، 128.
[2] صليحة علامة، المرجع السابق، ص134.

– الأوربيون: 200 ألف تلميذ يدرسون ب 1400مدرسة و 4200 قسم،و الاعتمادات المالية بلغت 339 مليون فرنك[1].

فاهتمام السلطة الاستعمارية بتعليم الأوربيين كان أكثر بكثير من الجزائريين، فقد كان عدد التلاميذ الجزائريين قليل جدا مقارنة مع الأوربيون الذين كانوا أكثر بكثير، أما التعليم الثانوي فكان القليل جدا ممن يسعفه الحظ و يحضى بفرصة لإكمال دراسته في الثانوية، ومعظمهم كانوا من أبناء العائلات الغنية والملاك والتجار والموظفين، ففي سنة 1954 كان عدد الطلاب الجزائريين في(49) تسعة وأربعون ثانوية بالجزائر لا يتجاوز خمسة آلاف وثلاثمائة وثمانية(5.308) تلميذ، مقارنة بأربعة وثلاثون ألف وأربعمائة وثمانية وستون (34.468) تلميذ أوربي [2] د، أما التعليم العالي فكان هو الآخر حكرا على أبناء المعمرين، وهذا ما تؤكده إحصائيات الطلبة في جامعة الجزائر سنة عدد 1954[3].

الكليات	الجزائريون	الأوربيون
الحقوق	179	1713
الطب	110	714
الصيدلة	34	369
آداب	172	1175
علوم	62	762
المجموع	557	4548

[1] لحسن جاكر، المقاومة الثقافية، مشروع وطني للبحث، فلسفة المقاومة، منشورات دار الخلدونية، الجزائر، 2017، ص 234.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق ،ص 374.

[3] حسينة حاميد ،المستوطنون الأوربيون والثورة الجزائرية 1954-1962 ،منشورات الحبر ،الجزائر ،2007 ،ص97.

من خلال الجدول يتضح أن عدد الطلبة الأوربيين الذين ينتمون إلى فئة تشكل أقلية في المجتمع الجزائري،كانوا قرابة الخمسة آلاف،بعكس الطلبة الجزائريين الذين لم يتجاوز ستة آلاف، على الرغم من أنهم يمثلون الأغلبية في وسط المجتمع .

فكان كل هذا معبرا عن سياسة التجهيل التي عملت فرنسا على إنجاحها في الجزائر، لإدراكها أن شعب بلا ثقافة شعب ميت، وأن الاحتلال الحقيقي لا يتم إلا بالقضاء على ثقافة الشعب المحتل[1].

ولمواجهة سياسة التجهيل والفرنسة، قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إطارها الإصلاحي بتأسيس العديد من المدارس في الغرب الجزائري، وامتد نشاطها في كل أنحاء المنطقة، فخلال سنة 1952، تم إحصاء 11 مدرسة من تأسيس الجمعية وهي كالتالي:دار الحديث بتلمسان، جمعية الفلاح الوهرانية، جمعية التربية والتعليم الوهرانية، المدرسة الإصلاحية بسيدي بلعباس، جمعية الفلاح بتيارت، التربية والتعليم بغليزان، الشبيبة الأدبية الأهلية بمعسكر، مدرسة الغزوات، الشبيبة الأدبية الإسلامية بأولاد ميمون، جمعية الرشاد بوهران، الشهاب بأرزيو وهناك مدارس قرآنية رأت الإدارة الاستعمارية أن نشاطها التعليمي السياسي الديني كانت له تأثيرات سلبية على الشبيبة الجزائرية المسلمة ومنها مدرسة التعليم والإرشاد بسيق، مدرسة التربية والتعليم بمغنية، مدرسة التعليم والتهذيب بني صاف ، مدرسة عبد المؤمن ندرومة..[2].

كما قامت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في إطار نشاطها الثقافي و اهتماماتها بالثقافة العربية الإسلامية، ببناء العديد من المدارس، وتتمثل في:

[1] محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر 1954-1962، من منشورات دار الكتاب العرب ،1999 ،ص 11.

[2] مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران مابين1942 و1951، تجربة التحالفات وإرهاصات الثورة الجزائرية، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2009.ص.ص: 283_ 284

– مدرسة التهذيب بمستغانم أسست سنة 1944، تحت إشراف أستاذين، بلغ عدد التلاميذ المتمدرسين فيها نحو 200 تلميذ.

– مدرسة مصلحة الإصلاح بعين تموشنت أسست سنة 1944، تحت إشراف أستاذ واحد، بلغ عدد التلاميذ نحو 120 تلميذ.

– مدرسة الحياة بوهران أسست سنة 1946، تحت إشراف أستاذين، بلغ عدد التلاميذ المتمدرسين فيها نحو 93 تلميذ.

– مدرسة التربية والتعليم بصبرة أسست سنة 1946، تحت إشراف أستاذ واحد، بلغ فيها عدد التلاميذ المتمدرسين نحو 31 تلميذ.

– مدرسة جمعية المسجد بوهران أسست سنة 1949، تحت إشراف أستاذ واحد، بلغ عدد التلاميذ المتمدرسين فيها نحو 15 تلميذ[1].

ومن الجانب الديني لم يظل موقف فرنسا إزاء الدين الإسلامي الذي كان من الناحية الرسمية مرتكزا على اتفاقية الجنرال ديبرمون[2] "ستبقى ممارسة الدين المحمدي حرة غير مقيدة ...ولن يصيب الدين أي ضرر"، بسب سياسة التبشير ونشر المشروع الحضاري الفرنسي[3]،إلا أن الاستعمار وجد أمامه نهضة ثقافية ووعي، تجسدت في المقاومة الثقافية ضد سياسة الاستعمار الهادفة إلى محو الهوية و الشخصية الجزائرية، ومحاربة اللغة العربية والدين الإسلامي والتعليم من خلال القوانين الجائرة[4]،و

[1] مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية ..أطروحة دكتوراه، المرجع السابق، ص 283.

[2]الكونت ديبرمونت :هو لويس أوغست فيكتور الكونت دي غازي د يبرمون ،ولد يوم 02 سبتمبر 1773 ،بأنجو بفرنسا ،اختاره الملك الفرنسي من أجل قيادة الحملة العسكرية على الجزائر ،:الغالي غربي وآخرون ،العدوان الفرنسي على الجزائر – الخلفيات والأبعاد ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،الجزائر ،2007–ص ص 207–208.

[3]أجيرون شارل روبير، المجتمع الجزائري في مخبر الإيديولوجية الكولنيالية – مقاومة القبائل للإدماج والتفكيك وفشل مشاريع التنصير والتجنيس ،تر :محمد العربي ولد خليفة ،منشورات تالة ،الجزائر ،2011.ص98.

[4] لحسن جاكر، المرجع السابق، ص 224.

بهذا شكلت هذه النهضة إرهاصات قوية للعمل السياسي الذي تبلور بعد الحرب العالمية الأولى ثم تطور بعد الحرب العالمية الثانية.

ج–الأوضاع الاقتصادية :

لم يكن الواقع الاقتصادي بأحسن حال عن الوضع الاجتماعي ،خاصة بعد نشاط حركة الاستيطان نشاطا واسعا ومكثفا بالجزائر[1]، حيث عمل الاستعمار الفرنسي منذ احتلاله أرض الجزائر على استغلال خيراتها الطبيعية من ثروات طبيعية وأراضي زراعية، من خلال سياسة المصادرة التي مكنت الأوربيين من الاستيلاء على مختلف الموارد الاقتصادية للبلاد، فقد كان الاقتصاد الجزائري بكامله هو صورة نموذجية لاقتصاد مستعمرة للإسكان والاستعمار[2]، هذا ما أدى إلى تناقص الملكية الفلاحية لدى الجزائريين ففي سنة 1938 كانت نسبة الفلاحين الجزائريين الملاك للأراضي الزراعية تقدر بـــ11 %، لتتناقص النسبة وتصل إلى حد 2.1 %سنة[3]1948، في المقابل تزايد عدد الأوربيين الذين يمتلكون المزارع الواسعة مع المساعدات السخية لتثبيت الاحتلال، فقد احتل القطاع الوهراني الصدارة في زراعة الكروم التي بلغت مساحتها 227.359 هكتار، أي ما يعادل 65% من المساحة الكلية المغروسة بالجزائر سنة 1939، أما المساحات التي كانت بيد الجزائريين لا تتعدى 20.000 هكتار أي ما يعادل 4,6% من المساحة الكلية المخصصة للزراعة[4].

وتعتبر منطقة عين تموشنت مثالا على المناطق التي وجهت أراضيها لزراعة الكروم ،حيث كانت من أكبر المناطق إنتاجا للخمور[5]، و كذلك منطقة معسكر التي اشتهرت بكرومها المنتجة للخمور

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص31.

[2] ليون فكين ،الجزائر حتف الاستعمار ،تر:محمد عيتاني ،مكتبة المعارف ، بيروت ،د ت ط،ص 8.

[3] Mahfoud Bennoune, De la Colonisation au Développement post-Independence, une histoire économique et Sociale de L'Algérie (1830-1990), Edition I.A.I.G, Alger, 2009, p 103.

[4] مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران مابين1942 و1951...، المرجع السابق، ص 11.

[5] ميلود رقيق ،عين تموشنت عبر العصور ،دار القدس ،وهران ،2013 ، ص ص 171-172.

الحمراء والوردية ذات الجودة والحموضة العالية، نالت عدة ميداليات ذهبية مابين سنة 1932-1935، وميدالية فضية سنة 1952[1]، وفي السنة نفسها تم إحصاء من ثمانية إلى عشرة ألاف هكتار من الكروم المنتجة بمنطقة سيدي بلعباس[2].

كما ارتكزت الفلاحة بكثرة على زراعة الحبوب التي كان تحتكر نصف الأراضي الزراعية بمساحة مليونين وستمائة ألف(2.600.000) هكتار، باعتبارها الغذاء الأساسي للسكان الجزائريين الذين كانوا ينتجون القمح الصلب والشعير، فيما كان الأوربيون ينتجون القمح اللين والخرطال، أما المنتجات الأخرى فقد تمثلت في الخضر والفواكه، إذا شتهرت تلمسان بأشجار الزيتون، وتيارت بالعدس، أما الفواكه فجل الأراضي المنتجة للفواكه كانت تحت سيطرة الأوربيين، في كل من سيق ،باريغو ،مسرغين، وغليزان التي كانت تقع في سهل وادي ميناء الذي شكل مركز فلاحي كبير عرفت بالنشاط الفلاحي لكثرة مياهها وارتفاع حرارتها، وفيما يخص الثروة الحيوانية فقد امتلك الأوربيون الخيول والبغال والأبقار وبعض الأغنام، في حين لم يمتلك السكان الجزائريون سوى قطعان صغيرة من المواشي[3] .

وبالنسبة للصناعة فقد اعتمدت بالدرجة الأولى على المنتجات الفلاحية بعد تحويلها وتصنعيها، أهمها (القطن ،التبغ ،البنجر ،الكتان ،الخمور...) التي كانت تحت تصرف الأوربيين،كما اهتموا أيضا بالصناعة الاستخراجية عن طريق الاستحواذ على الخدمات المنجمية، من أهمها مناجم الحديد في بني صاف (دار الريح ،سيدي صافي، غار البارود التي كانت تحت الشركة الفرنسية الاستعمارية

[1] عدة بن داهة، المقاومة الاقتصادية، مشروع وطني للبحث، فلسفة المقاومة... ، ص 399.

[2]مصطفى حجازي، الاستيطان الأوربي وزراعة الكروم بمنطقة سيدي بلعباس مابين 1870-1954، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع:10، ديسمبر 2015، ص106.

[3]حياة تابثي، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في القطاع الوهراني1929-1954 ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة أبو بكر بلقايد ،تلمسان ،2010-2011 .،ص ص 40-41.

(MOKTA EL-HADID)[1]، وبالموازاة مع الصناعة الاستخراجية تنوع النشاط الصناعي للأوربيين بالقطاع الوهراني ليطال قطاع الصيد البحري، حيث تمكنوا من استغلال الثورة السمكية عن طريق إنشاء ورشات للتمليح ومصانع لتصبير في كل من المرسى الكبير و نمور (الغزوات) و بني صاف[2] .

وفي المجال نفسه أقدمت السلطات الاستعمارية على منح قروض دعم للمؤسسات الصناعية، ففي سنة 1954 استفاد من هذه القروض خمسة وستون ألف مؤسسة صناعية أوربية بنسبة 92 % ، أمام استفادة مئة ألف مؤسسة صناعية جزائرية بنسبة 8%[3] .

أما التجارة فكانت تمثل الجزائر أفضل زبون لفرنسا لأنها كانت مدمجة في النظام المالي والاقتصادي للمتربول،كما كانت تمثل فرنسا أفضل مصدر ومورد للجزائر، ذلك أن قطاع التجارة والخدمات كان تحت سيطرة المستوطنين بنسبة كبيرة، ففي سنة 1956 كانت نسبة المستوطنين الناشطين في قطاع التجارة والخدمات يقدر ب57%، أمام نسبة 8% من الجزائريين[4] .

ولم تقف الحكومة الفرنسية على استغلال الثروات فقط، بل استغلت اليد العاملة الجزائرية في خدمة اقتصادها بأبخس الأثمان، فالمجتمع الريفي الجزائري الذي كان يمثل 70 % من مجموع السكان سنة 1952،كان لا يتحصل إلا على 18 % من الدخل الوطني، بينما المعمرين الذين كانوا يمثلون 10% من مجموع السكان كانوا يستفيدون ب47% من الدخل الوطني[5].والى جانب

---

[1]Dussert .D ,Bétier. G, Les Mines et les Carrières en Algérie , Librairie Larose , 1968 ,Paris , p 165.

[2]Abderrahim Taleb Bendiab , Tlemcen dans les années cinquante , Revue Algerienne des sciences juridique et politique N: 4 , Décembre 1978 ,Alger , p76. Voir aussi :

أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص ص 110-112.

[3]محمد حربي ،المصدر السابق ،ص 91.

[4]حسينية حاميد ،المرجع السابق ،ص ص68-74.

[5] - Mahfoud Bennoune, op ,cit , p :99.

ذلك احتكر المستوطنون العمل في النشطات الاقتصادية المربحة والمريحة، بخلاف الجزائريين الذين كان جلهم عبارة عن مزارعين وفلاحين أجراء، ففي سنة 1954 كان 78 %من السكان الجزائريين يعملون في قطاع الزراعة الذي كان المصدر الأساسي لرزقهم[1]، فمعظمهم كانوا عمال تحت إمرة الأوربيين ويقومون بأعمال جد شاقة، مثل عمل "القواد" الذي كان يقوم بتسيير البغال والحمير في الحرث، ويتحدث لنا المجاهد "صالح بن قانة" عن تجربته بهذا الميدان في قوله:"كنت أعمل قواد أقود البغال من أجل الحرث لساعات طويلة في مزارع الأوربيين الموجود بالقرب من المالح،مقابل أجر زهيد كان يقدر ب12 ألف فرنك فرنسي"[2]،وهذا ما يؤكد على أن أجر العامل الجزائري كان قليل جدا،فقد كان معدل الدخل الفردي للجزائريين يتراوح مابين 16.000 و 22.000 فرنك في بداية الثورة التحريرية، وهذا ما يعادل دخلا يساوي (03) ثلاث قناطر من القمح الصلب في السنة[3].

إن هذا الظلم والاستبداد في حق العمال الجزائريين و كذلك التمييز بينهم وبين العمال من الأوربيين دفعهم إلى تنظيم إضرابات عن العمل للمطالبة بحقوقهم، من ذلك:

- تنظيم العمال بسيدي علي(CASSAIGNE)، مابين يوم 03 ويوم 05 أكتوبر 1945 إضرابا في مزارع المعمرين طالبوا بالاعتراف بحقوقهم و المساواة مع العمال المزارعين في فرنسا.
- دخول 50 عاملا في إضراب عن العمل بمزرعة (Troupel) بمنطقة القعدة (زهانة) في يوم 30 جويلة 1948، الذي أدى إلى الدخول في مشادات مع قوات الدرك الفرنسي الذي ألقى القبض على ثلاثة منهم، هذا ما اعتبره المضربون إجحافا في حقهم، ليعود 60 عاملا منهم إلى الإضراب من جديد يوم 13 أوت 1948.

[1] حسينية حاميد،المرجع السابق ،ص 69.

[2] مقابلة شخصية مع المجاهد صالح بن قانة يوم:2017/12/19 بمنزله ببلدية المالح ولاية عين تموشنت،الساعة 15:00.

[3] جيلالي صاري، الأرياف الجزائرية عشية اندلاع حرب التحرير الوطني ، مجلة الثقافة، مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، ع : 83، سبتمبر – أكتوبر 1989، ص 199.

- توقف 35 عاملا عن جني العنب ب"تارقة"، للمطالبة برفع الأجور ب 50 فرنك لليوم والاعتراف بممثلي العمال، وتحديد مدة العمل،مع تقديم المنح العائلية بمعدل 15 فرنك للطفل يوميا[1].
- إضراب العمال الزراعيين في شهر سبتمبر 1951 بمنطقة عين تموشنت، ابن باديس، سبدو وتلمسان، للمطالبة برفع الأجور[2].

يمكن أن نستنتج مما سبق، أن الاستعمار الفرنسي كان المستفيد الوحيد والأكبر من خيرات الجزائر، فقد استغلت المتروبول الجزائر في خدمة اقتصادها بصورة واضحة، قننها الاستعمار الفرنسي بجملة من المراسيم –والقوانين الجزرية، تمثلت في مصادرة الأراضي والاستيلاء عليها ،وتوجيه المنتوج المحلي لصالح الاقتصاد الفرنسي. هذا ما أدى إلى شعور الفرد الجزائري أنه مضطهد، إذ كان يعيش على مستوى الكفاية في بعض الأحيان ودون ذلك في أغلب الأحيان،مقابل ذلك يرى المعمرون يتمتعون بخيرات بلده، دون مشاركة لهم في ذلك. الأمر الذي جعل الجزائري يرى أن الحل يكمن في التخلص من الاستعمار الفرنسي،لتحرير أملاكهم واستغلال ثرواتهم وخيراتهم،وهذا ما جسدته الثورة التحريرية الجزائرية.

د–الأوضاع السياسية :

لم يكن القطاع الوهراني بعيدا عن الحراك السياسي الذي عرفته الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية، فقد عرف الغرب الجزائري نشاطا سياسيا تجسد بداية، في شكل مظاهرات واحتجاجات كانت تصل في الكثير من الأحيان إلى مناوشات مع قوات الأمن الفرنسية، وتجلى ذلك من خلال مشاركة مدينة سيدي بلعباس و مستغانم وتلمسان في مظاهرات الثامن ماي 1945،حيث خرج المتظاهرون

[1] نقلا عن: عدة بن داهة، المرجع السابق،ص 340.

[2] مصطفى أوعامري، بوادر الثورة بالغرب الجزائري قبيل نوفمبر 1954،المجلة التاريخية المغاربية، ع 162، منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، جانفي 2016، ص 168.

في شكل منظم رافعين شعارات تنادي بالمساواة في الحقوق والواجبات، فيما كان يهتف البعض وينادي باستقلال الجزائر[1].

وظل سكان الغرب الجزائري يعبرون عن رفضهم لمظالم الاستعمار بتنظيم مظاهرات للمطالبة بحقوقهم،مثل: المظاهرات التي أقيمت بمدينة الغزوات سنة 1952، من أجل الإفراج عن أحد المناضلين الوطنيين الذي سجن من طرف السلطات الاستعمارية شارك فيها ما يزيد عن ثلاث ألاف (3000) شخص أدى إلى حدوث خصام مع الشرطة الفرنسية نتج عنه العديد من الجرحى وسجن البعض من المتظاهرين[2]، وأيضا قيام الجماهير الشعبية سنة 1953 بمظاهرات ومحاصرة المحكمة ومراكز الشرطة بمدينة ندرومة وتلمسان احتجاجا على إلقاء القبض على بعض مناضلي حزب الشعب الجزائري[3].

كما عبر سكان القطاع الوهراني عن رفضهم لتزوير الانتخابات، فعلي سبيل المثال: معارضة الانتخابات التي جرت في شهر جوان 1951، في عهد الحاكم العام "روجي ليونار"، بدوار بني بوسعيد التابع لبلدية مغنية المختلطة، حيث تجمع حوالي 400 ناخب من سكان الريف أمام قاعة الاقتراع بغار روبان، عبروا عن رفضهم للمكتب الانتخابي الذي وضعته الإدارة، كما عبر سكان الأرياف عن تذمرهم من الواقع الاستعماري من خلال التمرد على السلطة الاستعمارية، ومثال على ذلك: قيام حوالي 100 شخص مسلح، بجهة العنابرة (مسيردة الفواقة)، والواقعة في أقصى الحدود الشمالية الغربية، واجهوا الحاكم الإداري في 04 جويلية 1951، ومنعوه من مراقبة مخزون القمح[4].

---

[1] للتفصيل أكثر حول مظاهرات 8 ماي 1945 بالقطاع الوهراني ينظر:مصطفى أوعامري،أضواء على مظاهرات ماي 1945 بالقطاع الوهراني،المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات،تونس،جوان 2006،ص41

[2] محمد بعوش، السنوات القاسية- مذكرات المجاهد محمد بعوش المدعو السي الطاهر 1942-1962، منشوارت دار الأديب، الجزائر، 2011، ص 18.

[3] محمد قنطاري، المرجع السابق، ص 86.

[4] مصطفى أوعامري، بوادر الثورة بالغرب الجزائري قبيل نوفمبر 1954...، المرجع السابق، ص 166.

كما كان هناك نشاطا لمختلف التيارات السياسية، بداية بالتيار الاستقلالي والذي مثلته حزب الشعب الجزائري، نشطت خلاياه عبر مختلف مدن و أرياف الغرب الجزائري، بداية بوهران وتلمسان ثم معسكر ،وكذلك سيدي بلعباس و عين تموشنت الذي نشط فيها بقوة[1]، وقد ضم هذا الحزب مختلف الفئات الشعبية من العمال والموظفين من بينهم عمال الموانئ والتجار[2]، وعدد من الأطباء والممرضين ،نذكر منهم الدكتور "بن سماعين بومدين" من مستغانم والصيدلي "بن ديمراد جميل" بسيدي بلعباس ،والممرض "مستاري محمد الصغير" الذي كان يعمل بالمستشفى المدني بمغنية[3].

إلى جانب نشاط حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، نشط الحزب الشيوعي بالمنطقة، بحيث توزعت خلايا الحزب عبر مختلف مدن الغرب الجزائري، وبالأخص مدينة عين تموشنت، بني صاف، تلمسان ،مغنية ،الغزوات [4]، بعد أن عمل الحزب على نشر دعايته وتوسيع قاعدته النضالية لدى فئات صغار الموظفين و التجار،من خلال تنشيط عمله وقيامه بتجمعات[5]، كما يمكن ذكر الدور الذي لعبه النقابي"محروز" في عين تموشنت كان يبحث عن المزارعين الصغار ويقوم بتوعيتهم ويحثهم على ضرورة النضال النقابي لكسب هذه الحقوق[6].

[1]مقابلة شخصية مع المجاهد هواري بوعكة، بمقر منظمة المجاهدين لولاية عين تموشنت، يوم 2017/11/05 الساعة 11:00.

[2]Abderrahim Taleb Bendiab , op ,cit ,p86

[3]E.M.A.T-SH /1H3106 –D1 : Corps d'Armée D'Oran, Liste Alphabétique des membre connus du F.L.N au MAROC, Bendimred Djamile –Bensmaine Boumédienne –Mastari Mohammed Srire.

[4]Abderrahim Taleb Bendiab , op ,cit ,p87.

[5]مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945،...المرجع السابق، ص ص168-169.

[6]مقابلة شخصية مع المجاهد هواري بوعكة، المصدر السابق.

كما نشط الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري U.D.M.Aبالقطاع الوهراني، تضمن الفئات الشعبية من الطبقة المتوسطة من بعض التجار والموظفين وتلاميذ وطلبة الثانويات،كانت لهم خلايا عبر مختلف مناطق الغرب الجزائري ،خاصة تلمسان و ندرومة[1].

وواصلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها بقوة في الغرب الجزائري ،حيث تميزت بنشاطها الثقافي،كما كان لأعضاء الجمعية اتصال ببعض الأحزاب السياسية مثل حركة انتصار للحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري[2].

و بهذا قامت هذه التيارات بمختلف اتجاهاتها بدعاية وطنية قوية بصفة منفردة في إطار نشاطاتها الخاصة أو مجتمعة في إطار الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها، التي تأسست يوم 05 أوت 1951، ضمت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الشيوعي، من أجل تحقيق الهداف التالية:

- إلغاء نتائج الانتخابات التشريعية التي جرت يوم 17 جوان 1951، واحترام حرية الاقتراع.
- احترام الحريات الأساسية ومقاومة الاضطهاد بكل أشكاله.
- إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين وفصل الدين الإسلامي عن الدولة[3].

مقابلة شخصية مع المجاهد- الممرض بلحوزي موفق يوم :2016/01/14 ،بمركب الولاية الخامسة – المتحف الجهوي بتلمسان، على الساعة 10:30، للمزيد من الاطلاع على نشاط حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بالقطاع الوهراني ،ينظر : مصطفى أوعامري ، حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بعمالة وهران في عهد نايجلان (1951-1948) ، المجلة التاريخية المغاربية ،مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، ع 166 ، فيفري 2017 ، ص ص 17-38.

[2]Abderrahim Taleb Bendiab ,OpCit , p 90.

[3]قدادرة شايب، تحولات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية 1945-1954، مجلة العلوم الإنسانية، ع: 30، المجلد:أ، ديسمبر 2008، ص ص 150-151.

وقد ظهر نشاط الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها في القطاع الوهراني، من خلال التجمعات والخطابات التي كان يلقيها ممثلي الأحزاب، والتي كانت لهجتها عنيفة اتجاه الإدارة الاستعمارية، من ذلك تجمع بمدينة بني صاف في 19أفريل 1952، الذي تدخل فيه المدعو " مزيان محمد" عن حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بقوله :" لا نستطيع أن نستمر في العيش وسط الخوف، يجب أن ننتفض، نقول للحكومة الفرنسية بأننا لا نخاف، لا تنسوا أننا عشرة ضد واحد"، وكذلك تجمع مدينة مستغانم يوم 20 أفريل 1951، الذي عبر فيه "أحمد مزغنة" عن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في قوله: "في تونس ليس الرجال وحدهم هم الذين يكافحون، ولكن هناك أيضا النساء والأطفال، نطلب منكم نشر ما نقوله لكم، اليوم تونس و غدا الجزائر، التاريخ يعيد نفسه باستمرار...الجزائر تونس والمغرب سيسترجعون استقلالهم"[1].

إلى جانب ذلك عرفت مناطق الغرب الجزائري نشاطا كشفيا واسعا، فقد ظهرت الأفواج الكشفية قبل سنة 1939،مثل فوج السلام بمستغانم الذي تأسس في شهر أكتوبر 1937[2] ،وفوج النجاح بوهران في شهر نوفمبر 1937 ،ثم فوج المنصورة بتلمسان في شهر فبراير 1939،وفوج الهلال بسعيدة في شهر مارس 1939،ثم تعمم نشاطها بعد الحرب العالمية الثانية حيث أصبح في القطاع الوهرني نحو 32 فوجا من كل المدن والقرى، كما تم تنظيم مخيمات تربص ومباريات ومخيمات للأطفال في كل الفصول[3]، وقد عرف النشاط الكشفي تنظيما وتطورا جيدا مع سنة

[1] مصطفى أوعامري، بوادر الثورة بالغرب الجزائري قبيل نوفمبر 1954،...، المرجع السابق، ص ص 173-174.

[2] مقابلة شخصية مع المجاهد غزالي محمد المدعو حمو أحد أفراد الكشافة الإسلامية بمدينة مستغانم ،بالمتحف المجاهد لولاية مستغانم ،يوم 2017/11/14 ، الساعة 11:20

[3] شهادة الشريف الغوثي، حياتي الكشفية، مشروع وطني للبحث، الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار الأمة،2008، ص ص 130-131.

1950 عبر كافة القطاع الوهراني رغم كل مضايقات والعراقيل التي وضعتها السلطات الاستعمارية ،حتى وصل الأمر إلى حد عقد الاجتماعات في الهواء الطلق بالحقول والبساتين[1].

وبهذا تميزت مرحلة نهاية عقد الأربعينيات وبداية عقد الخمسينيات، بنبذ السكان الجزائريين للوضع المعيشي الذي اتضحت فيه معالم الفوارق بشدة بين السكان الجزائريين والأوربيين في كل المجالات بعد مدة طويلة من التعايش،والتي لم تسفر عن تثمين الروابط بينهما وإنما القطيعة، التي عبرها عن مناضلي الحركة الوطنية بالتحضير للعمل المسلح بتأسيس حركة الانتصار الحريات الديمقراطية للمنظمة الخاصة سنة 1947، أدت إلى التمهيد لظهور توجه جديد مثلته اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي تأسست سنة 1954، ثم جبهة التحرير الوطني التي ضمت قائمة من مناضلي المنظمة الخاصة، الذين عملوا على تفجير الثورة التحريرية في 01 نوفمبر 1954، و هذا ما سنتعرض له لاحقا.

[1]شهادة المجاهد محمد جلطي يروي مسيرته النضالية على الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية 1955-19625 شهادة حية، نقلا عن: رمضاني عثمان،مجلة الحكمة ،العدد 7 ،السداسي 2 ،2016.

الباب الأول

الصحة من مرحلة الانطلاق إلى مرحلة التطور بالمنطقة– الولاية الخامسة (1956–1954).

الفصل الأول:

انطلاق الثورة التحريرية بالمنطقة الخامسة والحاجة إلى تنظيم صحي

1– انطلاق الثورة بالمنطقة الخامسة :

أ– التحضير للثورة

ب – عمليات أول نوفمبر بالمنطقة الخامسة.

ج– ردود الفعل الاستعمارية.

2– الواقع الصحي بالمنطقة الخامسة:

أ–انعكاسات ظروف الحرب الأولى على الصحة.

ب– الإمكانيات الطبية بالمنطقة الخامسة .

الفصل الثاني:

السياسة الصحية الاستعمارية بالغرب الجزائري

1– الهياكل الصحية الاستعمارية :

أ — الصحة العسكرية.

ب — الصحة المدنية.

2 – نشاطات قطاع الصحة الاستعمارية خلال حرب التحرير:

أ–التلقيح .

ب– الفرق الطبية–الاجتماعية المتنقلة**E.M.S.I** .

ج–الفروع الإدارية المتخصصة.

د— الطبيب الأوربي و الثورة الجزائرية .

3–الأوضاع الصحية عبر مراكز التجميع والاعتقال :

أ – مراكز التجميع–المحتشدات .

ب – السجون والمعتقلات .

الفصل الثالث:

السياسة الاستعمارية وتأثيرها على الوضع الصحي بالولاية الخامسة:

1– العمليات العسكرية وانعكاساتها على الصحة:

أ – عمليات التمشيط والقتل العشوائي.

ب – استعمال المواد الكيميائية.

ج – الأسلاك الشائكة وحقول الألغام.

د– الخسائر البشرية الناجمة عن العمليات العسكرية.

2– أساليب التعذيب والاستنطاق و تأثيراتها الجسدية والنفسية:

أ – أنواع التعذيب.

ب– مراكز التعذيب بالولاية الخامسة.

ج– الآثار الصحية الناجمة عن التعذيب.

3– التجارب النووية:

أ – المراكز النووية في جنوب الولاية الخامسة.

ب – التأثيرات الصحية للتجارب النووية.

الفصل الرابع:

عوامل تطور وتنظيم الصحة بالولاية الخامسة:

1 – التحاق الطلبة الجزائريين بالثورة التحريرية

أ – إضراب الطلبة الجزائريين 19 ماي 1956 بالمنطقة الخامسة

ب – التحاق طلبة الطب وتلاميذ الثانويات بالثورة.

2 – قرارات مؤتمر الصومام في المجال الصحي

أ – انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956

ب– اهتمامات مقرارات المؤتمر بالجانب الصحي.

3 – دور الهلال الأحمر الجزائري في دعم مصلحة الصحة

أ – تأسيس الهلال الأحمر الجزائري.

ب – نشاطات الهلال الأحمر الجزائري في الميدان الصحي

4 – الدعم الخارجي للصحة

أ – الدعم العربي

ب–الدعمالأجنبي

الفصل الأول:

انطلاق الثورة التحريرية بالمنطقة الخامسة والحاجة إلى تنظيم صحي (1954-1956)

1- انطلاق الثورة بالمنطقة الخامسة :

أ- التحضير للثورة

ب - عمليات أول نوفمبر بالمنطقة الخامسة.

ج- ردود الفعل الاستعمارية.

2- الواقع الصحي بالمنطقة الخامسة:

أ-انعكاسات ظروف الحرب الأولى على الصحة.

ب- الإمكانيات الطبية بالمنطقة الخامسة .

اعتمدت قيادة الثورة بالمنطقة الخامسة على غرار باقي مناطق الوطن على أساس واحد ألا وهو إنجاح عملية انطلاقة الثورة وضمان استمراريتها،كما سعت إلى توضيح أهداف الثورة و إيصالها إلى مختلف فئات الشعب، ولئن حققت الثورة التحريرية بعض الانتصارات العسكرية، فإنها تصادمت مع مشكل الجرحى والمعطوبين وسط المجاهدين والشعب الجزائري، ليصبح مشكل التداوي وتوفير الرعاية الصحية ضرورة ملحة اقتضتها المرحلة، ومن هنا سنتعرض إلى انطلاقة الثورة بالمنطقة الخامسة ومدى نجاحها، و انعكاسات ظروف الحرب على الصحة أمام قلة الإمكانيات الطبية، في مايلي:

1- انطلاق الثورة بالمنطقة الخامسة :

أ-التحضير للثورة :

1-بوادر العمل المسلح:

بدأت بوادر تنظيم الكفاح المسلح تظهر مع تنظيم حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطيةMTLD، مؤتمرا سريا في فيفري 1947 تمخض عنه إنشاء هيئة جديدة وهي المنظمة الخاصة الشبه عسكرية L'OS، هدفها التحضير للعمل الثوري المسلح [1].تم اختيار مناضليها وفقا لمقاييس صارمة منها: القناعة بالكفاح المسلح ،والسرية المطلقة في العمل الثوري والتستر على كل ما يخص المنظمة ،ترأس المنظمة محمد بلوزداد[2] ، وحسين آيت أحمد[1] رئيس هيئة الأركان (أي المسؤول

[1] FR.CAOM 370 :Tracts F.L.N ,Historique du Front de Libération nationale et d'armée de libération nationale ,juin -septembre 1956 ,p3.Voir aussi :

عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني ،مذكرات مناضل ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2007،ص 61.

[2] **محمد بلوزداد**:ولد سنة 1924 بحي بلكور بالجزائر العاصمة ،انخرط في سنة 1947 في حزب الشعب الجزائري ،ثم شارك في تأسيس بلكور ،احد المنظمين لمظاهرات 08ماي 1945 بالعاصمة ،كان عضوا في ح.ا.ح.د ،ترأس المنظمة الخاصة ،توفي في 14فيفري 1952 ،بعد إصابته بمرض السل سنة 1948.ينظر :آسيا تميم ،المرجع السابق ،ص117.

السياسي)،وبلحاج الجيلالي عبد القادر[2] المدرب العسكري العام ،وعلى مستوى المقاطعات فقد تم تعيين عددا من المناضلين كالتالي :

- عن وهران أحمد بن بلة [3]
- عن الشرق القسنطيني محمد بوضياف
- عن منطقة القبائل آيت أحمد
- عن متيجة و التيطري رجيمي الجيلالي
- عن العاصمة محمد ماروك
- عن الأصنام والظهرة جيلالي بلحاج [4].

تركزت نشاطات المنظمة الخاصة على ثلاثة مستويات (التحضير، التدريب ، التسليح) ،كما قامت بوضع الترتيبات الهيكلية والنظامية في كامل التراب الوطني ، حيث عمل أعضاؤها وفق نظام محكم وسرية كاملة وتدريب مستمر، للتمكن في ظرف عام واحد من تجنيد حوالي 1000 عنصر

---

[1]**حسين آيت أحمد**:ولد بمشلي (عين الحمام)بالقبائل الكبرى ،في 20 أوت 1926 ،انضم الى حزب الشعب الجزائري سنة 1942 ،كان ضمن الزعماء الخمسة المختطفين في 22 أكتوبر 1956 ،وظل في سجن حتى وقف اطلاق النار ،ينظر :عبد الله مقلاتي ،قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية ،ط1،منشورات بلوتو ،الجزائر ،2009،ص.ص.52-54.

[2]**بلحاج الجيلالي عبد القادر**:ولد بقرية زدين بعين الدفلى ،سنة 1921،انخرط في حزب الشعب الجزائري ،أصبح أحد أعضاء هيئة الأركان للمنظمة الخاصة ،بعد اكتشاف المنظمة أعتقل ،أبدى تعاونه مع السلطة الاستعمارية ،هذا ما جعلهم يطلقون سراحة،عمل على إنشاء فرق مسلحة مضادة للثورة بعد اندلاعها ،ينظر:مصطفى سعداوي، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر ،دار النشر للتدريب ،2009،ص444.

[3]**أحمد بن بلة** :ولد بمغنية في 25 سبتمبر 1918، انضم إلى حزب الشعب ،وبعد تأسيس المنظمة الخاصة عين مسؤولا عن المنظمة الخاصة في وهران ،ألقي عليه القبض في ماي 1950،لمنعه استطاع الهروب من السجن ،حتى اختطافه ضمن الوفد الدبلوماسي ،في حادثة اختطاف الطائرة أكتوبر 1956 ،بعد الاستقلال عين أول رئيس للجزائر،ليتم عزله سنة 1965 من طرف هواري بومدين ،ووضع رهن الإقامة الجبرية إلى غاية إطلاق سراحه من طرف الشاذلي بن جديد سنة 980 ،توفي يوم 11افريل 2012 ،ينظر :عبد الله ،مقلاتي :المرجع السابق ،ص ص93-94 ،ينظر أيضا :عاشور شرفي ،المرجع السابق، ص67.

[4]عبد المجيد بوجلة، المرجع السابق ، ص 51.

ومناضل[1]، ووصل عدد المجندين في سنة 1949 إلى أكثر من 2500 مقاتل، لكن المشكل هنا لم يكن في عدد الرجال وإنما في عدد الأسلحة، ولسد العجز في الأسلحة كان لابد من توفر المال، هذا ما دفع مناضلي المنظمة إلى التخطيط لعملية الهجوم على بريد وهران، التي نفذت في شهر أفريل 1949م بقيادة أحمد بن بلة ورفقائه، والتي نجحوا فيها مع الحصول على ثلاث ملايين فرنك فرنسي، تم استغلالها لشراء الأسلحة من ليبيا[2]، ومن نشاطات المنظمة الخاصة الهامة بالقطاع الوهراني في سنة 1949، محاولة تحطيم النصب التذكاري للأمير عبد القادر بواسطة المتفجرات بكاستو (سيدي قادة) قرب مدينة معسكر[3].

استمرت المنظمة الخاصة على نشاطها، إلى غاية اكتشاف أمرها في شهر مارس 1950[4]، مما تترتب عنه شن حملات اعتقالات واسعة شملت أعضاء المنظمة من كل جهات الوطن بتهمة المساس بأمن الدولة من ذلك القطاع الوهراني، حيث تم اعتقال 22 مناضلا بوهران، 12 مناضلا بعين تموشنت، 19 مناضلا بتلمسان، 06 مناضلين بغليزان، 15مناضلا بمعسكر، 07 مناضلين بتيارت، 03 مناضلين بمستغانم[5].

وبعد حل المنظمة الخاصة قامت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بعقد مؤتمرها الثاني في الجزائر ما بين يوم 3 ويوم 5 أفريل 1953 و فيه طرحت من جديد فكرة بعث المنظمة الخاصة و هو

---

[1] – محمد يوسفي، الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة، تقديم و تعريب محمد الشريف بن دالي حسين، تالة، الجزائر، ص: 154.

[2]أحمد منصور ،الرئيس أحمد بن بلة يكشف أسرار الثورة –كتاب الجزيرة شاهد على العصر ،ط 1 ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،دار ابن حزم ،لبنان ،2007 ، ص 65.

[3]مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران مابين1942 و1951، ...، المرجع السايق، ص251.

[4] FR.CAOM 370 :Tracts F.L.N ,Historique du Front de Libération nationale et d'armée de libération nationale ,juin -septembre 1956 ,p 4.

[5]مصطفى أوعامري، بوادر الثورة بالغرب الجزائري قبيل نوفمبر 1954،...، المرجع السابق، ص 175.

ما تم فعلا، غير أن الملفت للانتباه في مؤتمر الحركة، ظهور خلافات جديدة وازدادت وضوحا في خريف 1953 بين المصاليين وأعضاء اللجنة المركزية[1]. أدت إلى انقسام الحزب إلى تيارين أساسيين:

- تيار المركزيين، وهو مشكل من أعضاء اللجنة المركزية للحزب وهم في غالبيتهم من الشباب، حيث طالبوا بقيادة جماعية للحزب، ونبذ القيادة الفردية.
- تيار المصاليين: وهو يتشكل من مصالي الحاج وأنصاره وكان يطالب بقيادة فردية للحزب، ولا يرغب في أن يعارضه أحد أو يشاركه في المسؤولية[2].

في هذه الفترة جرت اتصالات عديدة بين أعضاء المنظمة الخاصة (محمد بوضياف،ديدوش مراد،العربي بن مهيدي، رابح بيطاط)، الذين أخذوا موقف الحياد الايجابي بين المصاليين والمركزيين[3]، فتولدت همة الاستعداد والتحضير الفعلي للكفاح المسلح من خلال تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل[4] يوم 23 مارس 1954، التي كان هدفها الرسمي والعلني إصلاح ذات البين بين مختلف

---

[1] FR.CAOM 370 :Tracts F.L.N, Historique du F.L.N et de A.L.N, Ed: du Mois de Juin 1955 ,p6.

[2] قدادرة شايب، المرجع السابق، ص153.

[3] أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة ،تر :الحاج مسعود مسعود –محمد عباس ،دار القصبة للنشر ،الجزائر،2002 ، ص373 .ينظر أيضا :

FR.CAOM 370 :Tracts F.L.N ,Historique du Front de Libération nationale et d'armée de libération nationale ,juin -septembre 1956 ,p7.

[4] اللجنة الثورية للوحدة والعمل :أنشأت يوم 23 مارس 1954بالجزائر ،هدفها المعلن هو المصالحة بين مختلف الاتجاهات في حركة انتصار الحريات الديمقراطية ودفع الحزب برمته نحو الثورة ،بتطوير هذا التيار المحايد ،والحفاظ على وحدة الحزب ، تشكلت من أربعة أعضاء :عضوين من قدماء المنظمة الخاصة (مصطفى بن بولعيد ،محمد بوضياف) وعضوين من اللجنة المركزية (محمد دخلي ،رمضان بوشوبة) ،ينظر : عاشور شرفي ، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962) ،تر :عالم مختار ،دار القصبة ،الجزائر،2007، ص ص 291-292.

الاتجاهات،إلا أن مساعي اللجنة الثورية للوحدة والعمل فشلت في تحقيق أهدافها ولملمة الصف نظرا لتمسك كل طرف بمواقفه، ما أدى إلى اعتماد الطريق المحايد بالتحضير لتفجير الثورة[1] .

وباختصار لم يبق أمام أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل إلا الشروع في التحضير لتحقيق الهدف، ليتم الاتفاق على حل اللجنة، ثم التحضير لاجتماع مجموعة 22 الذي انعقد في شهر جوان1954[2]،بمنزل "الياس دريش"، وترأس هذا الاجتماع "مصطفى بن بولعيد"، خلص فيه المجتمعون باتخاذ قرارات حاسمة أهمها :

1-الالتزام والامتناع عن الدخول في الصراع بين المركزيين و المصاليين، والعمل على توحيد قيادة الحزب .

2-القيام بالثورة المسلحة وهي الوسيلة لتجاوز الصراعات الضيقة وتحرير الجزائر .

3-تدعيم مواقف اللجنة الثورية للوحدة والعمل في أهدافها الثلاثة :الثورة ،الوحدة والعمل.

4-تفجير الثورة في تاريخ تحدده اللجنة المصغرة[3].

لينبثق عن اجتماع 22 لجنة الستة بعد انضمام "كريم بلقاسم" ثم لجنة التسعة في صائفة1954[4]،بهدف تنظيم عملية انطلاق الكفاح المسلح، بمباشرة التدريبات في مراكز مختلفة

---

[1] إبراهيم لونيسي، المنظمة الخاصة أو المخ الثورة الفاتح نوفمبر 1954م، مجلة المصادر، العدد 6، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 2006، ص133.

[2] FR.CAOM 370 :Tracts F.L.N ,F.L.N; Notes aux militants de F.L.N ; juin - septembre 1956 ,p2.

[3] محمد يوسفي، المصدر السابق ص:158.

[4] Mohammed Harbi,la guerre commence en Algérie édition complexe Bruxelles, 1998, p p 20-23

بعيدا عن أعين المستعمر وإنشاء ورشات لصناعة القنابل والمتفجرات، ومن تم عقد اجتماع في شهر أكتوبر 1954الذي تقرر فيه وضع الخطوط العريضة لانطلاقة الثورة التحريرية وهي كالتالي :

-إعطاء تسمية جديدة للحركة إذ يقول محمد بوضياف: " قررنا تسمية التنظيم السياسي بجبهة التحرير الوطني[1] والتنظيم العسكري بجيش التحرير الوطني".

- أولوية الداخل على الخارج .

-تحديد المناطق وتعيين قادتها :

المنطقة 1: أوراس النمامشة، يقودها مصطفى بن بولعيد بمساعدة شيحاني بشير

المنطقة 2: الشمال القسنطيني قائدها ديدوش مراد نائبه زيغوذ يوسف

المنطقة 3: القبائل قائدها كريم بلقاسم ونائبه عمر أوعمران

المنطقة 4: الجزائر بقيادة رابح بيطاط ومساعدة سويداني بوجمعة

المنطقة 5: الغرب الجزائري، بقيادة العربي بن مهيدي ومساعدة بن عبد المالك رمضان وعبد الحفيظ بوصوف[2] .

- تحديد انطلاقة الثورة المسلحة يوم الاثنين 1 نوفمبر 1954 م على الساعة 00:00 ليلا.

2-الاستعداد والتنظيم للثورة بالغرب الجزائري :

بعد الاستعدادات والتحضيرات التي مست جميع التراب الوطني من أجل إشعال فتيل الثورة، لم يبق أمام مفجري الثورة إلا الاستعداد والتنظيم لانطلاقة الثورة عبر المناطق الخمسة. فعليه انتقل قائد

[1] جبهة التحرير الوطني :تم تأسيسها انطلاقا من اجتماع لجنة الست يوم 23 أكتوبر 1954 ،تحت إشراف أعضاء قدماء حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحرات الديمقراطية ،تمثل الذراع السياسي للثورة التحريرية ، نجحت جبهة التحرير الوطني بسرعة في جمع جل التيارات السياسية نشطت منذ سنة 1954 حتى بعد الاستقلال بحيث كانت تمثل الحزب الوحيد حتى سنة 1989 ،ينظر :عاشور شرفي ،المرجع السابق ،ص ص 123-124.

[2] أحمد مهساس،المصدر السابق ،ص 381.

المنطقة الخامسة "العربي بن مهيدي" في صائفة 1954 إلى وهران، ليقوم بإنشاء لجنة سميت بشبكة التعبئة والتوعية،ترأسها "غالي الجيلالي" ونائبه "بن عبو محمد"، ولجنة أخرى كلفت بجمع المال ورصد قوائم المتعاطفين والبحث عن الملاجئ والمخابئ تم تسميتهم بأمناء المال[1] .

كما قاموا بدراسة جغرافية و ديموغرافية للمنطقة بإحصاء عدد السكان، ومعرفة طبيعة المنطقة الجبلية والغابات، وأماكن تواجد الثكنات العسكرية ومراكز الشرطة والدرك، مع إعداد قوائم للمعمرين، وبرمجة الخطط[2]. وبالنسبة للتجنيد والتدريب فقد استند إلى محاور مختلفة، وفق هيكلة هندسية كانت كالتالي :

الفوج le groupe: يتكون من إحدى عشرة مجاهدا إضافة إلى قائد الفوج ونائبه.

نصف الفوج Sous groupe: يتكون من أربعة مجاهدين + قائد .

الفصل (القسم-الفرقة): يتكون من خمسة وثلاثون (35) مجاهدا.[3]

وأمام كل هذه الاستعدادات كان من الضروري توفير قطعة سلاح لكل عنصر من الأفواج الفدائية ،إلا أن مشكل الأسلحة ظل مطروحا منذ بداية الثورة، فقد كانت المنطقة الخامسة الأكثر تأزما من حيث الأسلحة، فعشية انطلاق الثورة بالمنطقة الخامسة كلها كانت لديها 10 بنادق، وقائد المنطقة العربي بن مهيدي لم يكن يملك سوى مسدسا من عيار 7.65ملم برصاصتين فقط[4]،

[1]عبد المجيد بوجلة ،المرجع السابق ،ص 65.

[2]مقابلة شخصية مع المجاهد صالح كويني، المصدر السابق..

[3]أمال شلبي، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية (1956-1954) ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة ،2005-2006،**ص343**.

[4]شهادة محمد بوضياف ،جريدة الشعب ،يوم 1988/11/16.

ولعل هذا ما أكده قائد المنطقة "العربي بن مهيدي"، عند لقائه ب"محمد بوضياف"[1] في مارس 1955 عند وادي ملوية قرب الحدود المغربية، بقوله:"السلاح وإلا اختنقنا"[2].

لقد أصبحت قضية السلاح من المشاكل الملحة التي عملت جبهة التحرير الوطني في الداخل والخارج على إيجاد حل لها، وذلك بالعمل الجاد على توفير السلاح الذي يحتاج إليه المجاهدون. ولتدارك العجز في هذا الجانب قام المجاهدون بالاعتماد على أنفسهم والوسائل المتاحة لصنع القنابل والمتفجرات التقليدية، وهذا ما يتحدد في قول "عبد الحفيظ بوصوف"[3] :"إن الثورة التي لا تصنع سلاحها محكوم عليها بالفشل "[4]، وعلى سبيل المثال فقد أشارت الصحافة الفرنسية بعد تفجير الثورة بأسبوع إلى وجود مصنع لصناعة المتفجرات بوهران في غمبيطة[5]gambetta، كما أنشأت وحدة لصناعة المتفجرات التقليدية التي في شهر سبتمبر 1954،بدوار المساعدة في منزل المدعو "بلخير أحمد بن أحمد"[6]، تحت إشراف"كويني عبد القادر"[1] عمل فيها كل من "أحمد زبانة" الذي كان بارعا في التلحيم بمساعدة اللحام "بوزقاي محمد"[2]، واستطاعوا صناعة حوالي 57 قنبلة[3].

---

[1]باعتبار هذا الأخير المسؤول عن مالية الجبهة ودفع ثمن السلاح الذي يتم شرائه من الخارج ،ينظر :أحمد توفيق المدني،حياة كفاح، ج3،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،1982،ص155.

[2]عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 1، دار البعث، قسنطينة، ط. 1، 1991 ،ص 234.

[3]**عبد الحفيظ بوصوف**: ولد سنة 1926 بمدينة ميلة في الشمال القسنطيني ،بعد الحرب العالمية الثانية انخرط في حزب الشعب الجزائري ،هذا ما مكنه من الاحتكاك بالعديد من الشخصيات الوطنية محمد بوضياف ،العربي بن مهيدي ،بن طوبال ،كما كان ضمن أعضاء المنظمة الخاصة، فدخل مرحلة سرية بسبب ملاحقة السلطات الاستعمارية ،متوجها نحو الغرب الجزائري، عند اندلاع الثورة التحريرية عين نائبا لقائد المنطقة الخامسة العربي بن مهيدي، بعد مؤتمر الصومام 20أوت 1956 ،أصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة،وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية سنة 1958 عين وزيرا للاتصالات العامة والتسليح، توفي يوم 31 ديسمبر 1979 بباريس ،ينظر :

Mohamed Chérif Ould El hocine, op, cit, p234.

[4]أمال شلبي ،المرجع السابق ،ص 94.

[5]FR.CAOM-ORAN 676 : réunion du C.R.O.du 7 Novembre 1954 .

[6] FR.CAOM.ORAN 485 : Activité de la police judicaire du département d'Oran Association de malfaiteurs Douar M'sada Commune Er.RAHEL.05 Novembre1954.

وأخيرا تم عقد اجتماع سري ترأسه "العربي بن مهيدي" وحضره مجموعة من المناضلين في جبهة التحرير الوطني بالمنطقة الخامسة، أكد فيه على ضرورة مشاركة الغرب الجزائري في الثورة التحريرية انطلاقا من اليوم الموعود للتأكيد للرأي العام والعدو على شمولية الثورة، فتم توزيع المسؤوليات ليقوم مسؤول كل ناحية بالاجتماع مع عناصره من أجل تحديد الأهداف الأولى لتفجير الثورة بناحيته[4].

ب-عمليات أول نوفمبر بالمنطقة الخامسة:

انطلقت الثورة الجزائرية، في الموعد المحدد (يوم الاثنين 01 نوفمبر 1954) عبر ربوع الوطن، إذ استطاع المجاهدون تنفيذ عمليات ضد العدو في مناطق مختلفة، على الرغم من الضعف على المستوى المادي والبشري ،إذ تم إحصاء ستون (60) مجاهدا عند انطلاقة الثورة في المنطقة الخامسة [5].

---

[1]كويني عبد القادر: ولد المجاهد كويني عبد القادر المدعو سي الناصر في شهر ماي 1926، بعين تموشنت، كان من بين المناضلين في حزب الشعب الجزائري ثم المنظمة الخاصة، قام بالتحضير للثورة في منطقة عين تموشنت حيث ساهم في تكوين الخلايا الأولى لتفجير الثورة، كما كان من مجموعة 17 التي فجرت الثورة بعين تموشنت، هذا ما أدى إلى اعتقاله يوم 02 ديسمبر 1954، فسجن حتى الافراج عنه يوم 07 ماي 1962.ينظر: مقابلة شخصية مع المجاهد "كويني الناصر" بمقر منظمة المجاهدين لعين تموشنت، يوم:2017/11/06 على الساعة: 10:15.

[2]**بوزقاوي محمد**: من مواليد 15 ماي 1933، كان يعمل في مزارع الكلون مرافقا لحيوانات الحرث(قواد) ثم عمل لحاما، في الوقت نفسه كان مناضلا في صفوف حزب الشعب الجزائري، ساهم في التحضير للثورة بمنطقة عين تموشنت بمساعدة أحمد زبانة في صنع القنابل في سرية، كما كلف بتوزيع بيان أول نوفمبر بالمنطقة ، تم القبض عليه بعد اشتباكات تارقة، فتم سجنه حتى الإفراج عليه في أواخر شهر ماي 1959، ليجدد اتصاله بالمجاهدين ويلتحق بالثورة من جديد فتوجه نحو الحدود الغربية فتدرب بالقاعدة الخلفية الغربية بمركز بركان ثم توجه للعمل في المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة، ينظر : مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت، نبذة تاريخية عن المجاهد بوزقاوي محمد.

[3]مقابلة شخصية مع المجاهد "كويني عبد القادر" المدعو سي الناصر، المصدر السابق.

[4]نفسه.

[5]E.M.A.T –S.H /1H1714:procès-verbal de la réunion du 20 Août 1956 et des responsables de l'oranie ;Algéroise et Constantinois ,p3.

لتسجل المنطقة الخامسة انطلاقة الثورة بأربعة عشرة عملية هجوم، أدت إلى خسائر مادية معتبرة في جانب العدو، مع قتل فرنسيين وجرح ثلاثة آخرين والحصول على سلاح واحد[1].

ويمكن توضيح سير أهم العمليات العسكرية التي تم برمجتها بالمنطقة الخامسة في مايلي :

1-وهران :

سجلت ثلاث عمليات في وهران، بحيث تم النجاح في عملية استهدفت الشبكة الهاتفية للمركز العام للشرطة بالمتفجرات و الهجوم على مخزن البارود في وهران [2]كما تم قطع خطوط الهاتف على الخط الوطني رقم 11، وبالضبط في المنطقة التي تبعد بحوالي 4كلم غرب بيكارد[3]. وإلى جانب ذلك قام فوج بقيادة "أحمد زبانة" بشن هجوم على مخزن الأسلحة ب"لاماردو" مابين سيق ووهران لكن لم ينجح في المهمة نتيجة لشدة الحراسة، غير أن هذا الفوج استطاع تخريب المزارع القريبة من المنطقة وقتل حارس الغابة[4].

كما تم برمجة عمليات أخرى، لكن لم يكتب لها النجاح ذلك أنها كانت تستدعي إمكانيات أكثر مما كان موجودا،ثم الظروف التي فاجأت المجاهدين، مثلما جرى في عملية الإغارة على الثكنة العسكرية بحي (لكميل ECHKMULH) محي الدين حاليا، من أجل الحصول على الأسلحة.بحيث تكلف بهذه العملية فوج فدائي يتكون من أربعة أعضاء(الصغير عبد القادر المدعو

---

[1]سالم بوبكر ،تفاصيل عمليات هجوم أول نوفمبر 1954 على الساعة الواحدة صباحا كلمة السر "خالد وعقبة"،مجلة الراصد،ديسمبر 2001،ص 16.

[2]نفسه،ص15.

[3]FR.CAOM -ORAN92/140 :8éme synthèses des événements survenus dans les nuits du 31 octobre au 1er novembre et du 1au 2 novembre et dans les journées du 1 et 2 novembre 1954.

[4] محمد قنطاري، المرجع السابق، ص109.

حبيب،فاتح محمد المدعو عبد الله، صغري محمد، مابد الغوثي) وقائد الفوج "شريط علي شريف"،فتوزع الفوج إلى مجموعتين في سيارتي أجرة ،وعندما اقترب الفوجمن الوصول إلى الثكنة، تم تصفية سائق الأجرة (SAMUEL AZOULAY) ،الذي كاد أن يفشي بالمجاهدين في حدود الساعة الحادية عشرة ليلا [1].

وعند دخول الثكنة ارتبك الفوج عند تفطن أحد الحراس إلى الأمر فانسحبوا، ليتمإلقاء القبض عليهم من طرف شرطة سان-لوسيان بمعسكر وبالتحديد في دوار القعدة (Douar El-Gada) في يوم الثامن من شهر نوفمبر1954، وبذلك استطاع العدو الفرنسي قتل المجاهد "إبراهمي" و اعتقال أحد عشر مجاهدا جرح منهم ثلاثة مجاهدين،كما تم حجز مجموعة من الأسلحة (قنبلة ،150 خرطوش، نظارات الميدان، وأربعة مسدسات أوتماتيكية من عيار 7.56 وأربعة سكاكين) ومخزون من الأغذية والأغطية[2].

2-مستغانم (الظهرة) :

شهدت منطقة مستغانم هي الأخرى وقوع عدة عمليات تم التخطيط لها مسبقا، فقامت مجموعة تابعة ل"عبد المالك رمضان" بالهجوم على مزرعتين بالقرب من (CASSAINGNE) سيدي علي حاليا[3]، ونجح المجاهدون في الهجوم على مقر الدرك الذي أسفر عن قتل

[1]FR.CAOM- ORAN 485: Activité de la police judicaire du département d'Oran Assassinat AZUlAI SAMUEL, Novembre 1954. Voir aussi: L'écho D'ORAN :01.11.1954.p6.

[2] Fr. CAOM -ORAN92/676-677 :Réunion Du C.R.O DU 8 Novembre 1954. Voir Aussi : FR.CAOM 485:Activité de la police judicaire du département d'Oran –Assassinat AZUlAI SAMUEL, Novembre 1954

[3] محمد قنطاري، المرجع السابق، ص 109.

أوربي[1]،وقطع جميع الخطوط الهاتفية التي تربط بين مستغانم وتيارت [2].كما قطعت أسلاك الهاتف التي تربط بين شلف وويليس (بلدية عبد المالك رمضان حاليا) مساء الأول من نوفمبر1954[3]،و تم تحطيم مولد كهربائي شرق مستغانم ،والهجوم أيضا على مزرعة ببلدية الحجاج(BOSQUET)، ونتيجة لهذه العمليات أقدمت السلطات الاستعمارية على إيقاف عدة عناصر من المجاهدين، وقتل المجاهد عبد المالك رمضان [4].

3-عين تموشنت :

قام فوج فدائي مكون من سبعة عشرة (17) مجاهد بقيادة "واضح بن عودة"و"الناصر كويني"، بالتحضير لانطلاقة أول رصاصة بمنطقة عين تموشنت وتم برمجت عدة عمليات، لكن الظروف لم تسمح لهم بعد نقل القنابل التي صنعت بدوار المساعدة إلى وهران، فتقرر تخريب خط السكة الحديدية الرابط بين وهران وعين تموشنت في وادي المالح بوضع الحجر على السكة الحديدية، فنجحت العملية وتوقف القطار، ثم قرر المجاهدين الانسحاب والتمركز بمنطقة تارقة في جبل سيدي قاسم وبما أن مدة التمركز دامت أكثر من يوم كان يذهب المجاهد "صالح بن قانة" برفقة أحد المجاهدين لشراء الخبز يوميا على إحدى الأوربيات التي أخبرت الأمن الفرنسي بوجود غرباء بالمنطقة، ليتفاجىء المجاهدين بمحاصرة العدو هذا ما أدى إلى اشتباكات قوية نتج عنها استشهاد المجاهد "برحو قادة"،كما سجلت خسائر في جانب العدو بمقتل دركيين وحارس الغابة[5]، أما باقي

---

[1]سالم بوبكر،المرجع السابق ،ص15.

[2]FR.CAOM -ORAN92/140 :8éme synthèses des événements survenus dans les nuits du 31 octobre au 1er novembre et du 1au 2 novembre et dans les journées du 1 et 2 novembre 1954,p2

[3]IBID.

[4] FR.CAOM :ORAN124 : Message journalier du 5au 6 novembre 1954.

[5]مقابلة شخصية مع المجاهد"كويني عبد القادر" والمجاهد "صالح بن قانة"، المصدر السابق.

المجاهدين فقد استطاع الدرك الفرنسي القبض عليهم فحتى يوم 09 نوفمبر 1954 تم القبض على سبعة (07) عناصر من المجاهدين وتم حجز مجموعة من الأسلحة و الذخيرة [1]، وفي يوم 17 نوفمبر ألقي القبض على "صالح بن قانة" كما تم القبض على "عبد القادر كويني" يوم 02 ديسمبر1954[2].

4-سيدي بلعباس :

قامت مجموعة من المجاهدين متكونة من أربعة (4) أفراد بعملية تخريب الأسلاك الهاتفية التي تربط بين سيدي بلعباس وسعيدة ،وتخريب مزرعة لرئيس بلدية فرنسي[3]. وكرد فعل على ذلك أقدمت السلطة الاستعمارية بشن عملية اعتقالات واسعة، خاصة في جانب المنخرطين في حزب الشعب الجزائري ، ومن بينهم المعتقلين نذكر "لكحل قويدر"[4].

5-تلمسان :

شهدت منطقة تلمسان هي الأخرى، عمليات فدائية مختلفة، أبرزها حرق مصنع الفلين بصبرة بمركز الغابات بأحفير، بقيادة "العربي بن مهيدي" ومشاركة مجموعة من المجاهدين[5].

6-معسكر :

قام مجموعة من المجاهدين باغتيال حارس الغابة برون(Braun)، بعد الهجوم على مركز الغابات بمنطقة بركة الماء (La Mare D'eau) ببلدية سان لوسيان (Saint Lucien)زهانة

---

[1] FR.CAOM :ORAN92/676 : réunion du C.R.O du 10 novembre 1954 .

[2]مقابلة شخصية مع المجاهد"كويني عبد القادر" والمجاهد "صالح بن قانة"، المصدر السابق.

[3]عبد المجيد بوجلة ،المرجع السابق ،ص 78.

[4]FR.CAOM : ORAN92/676 :Rapport journalier du 7 novembre a 22 heurs

[5]محمد قنطاري، المرجع لسابق، ص 110.

حاليا، من أجل إقامة مركز سري للمجاهدين بهذه المنطقة، غير أن العدو استطاع أن يكتشف مخزن لجبهة التحرير الوطني في شهر نوفمبر 1954 ببلدية سان لوسيان بمنطقة دوار القعدة في عين الفورد (AIN EFFEURD)، فيه أسلحة وقنابل يدوية وأغطية و أفرشة، من بينها الأسلحة التي قتل بهاحارس الغابة "برون" وسائق الأجرة "صامويل أزولاي"[1] .

من خلال هذه العمليات استطاعت المنطقة الخامسة أن تسجل انطلاقة الثورة عبر مجالها الجغرافي الواسع،بنجاحها في بعض العمليات الفدائية مثل: عمليات تلمسان و مستغانم وعين تموشنت... على الرغم من فشلها في بعض العمليات الأخرى، نظرا لضعف الإمكانيات وقلة الخبرة العسكرية، والظروف المختلفة التي لم تسمح بنجاحها.إلا أن المجاهدين تمكنوا من مفاجأة الاستعمار و زعزعته، والتأكيد على انطلاق الثورة التي اعتبرها الاستعمار في بادئ الأمر أنها مجرد عمليات تخريب قام بها مجموعة من الخارجين عن القانون.

فتواصلت العمليات الفدائية بعد الفاتح نوفمبر 1954، بعد أن زاد من دافع المقاومة لدى المجاهدين نجاح انطلاقة الثورة عبر أرجاء الوطن ،وتأكد لهم أن الحل الوحيد للتخلص من هذا الظلم والاستعمار الغاشم هو الكفاح المسلح، وإيمان شباب الجزائر بفكرة الجهاد و تحرير الوطن وفدائه بالروح وهذا ما كان يدعو له أحد الشباب من مدينة تيارت الذي تم اعتقاله يوم 30نوفمبر 1954، بقوله: "...موتوا أيها المسلمون من أجل أن تعيشوا أحرار في وطنكم ..."[2].

[1] FR.CAOM.ORAN 485 :Activité de la police judiciaire du département d'Oran, Assassinat Braun François, Maison Forestière La Mare d'eau (C.M Saint Lucien.)Novembre 1954.

[2] FR.CAOM :ORAN124 :Sous Préfet d'Oran .Compte rendu Quotidien du 30 novembre 1954.

فتواصلت عمليات الهجوم والتخريب وتقطيع أسلاك الهواتف عبر مختلف مناطق الغرب الجزائري،ففي يوم 9 نوفمبر 1954 بمزرعة بويي (LA Ferme Bouyer)التي تبعد ب 5كلم عن منطقة عبد اللي، قامت مجموعة من المجاهدين يتراوح عددها مابين8 إلى 9 أفراد بإطلاق النار على الشرطة[1] .

وفي 10 نوفمبر 1954 ،تم تقطيع خط الهاتف ،الرابط بين مزغنة و ريفولي revoli ،بمستغانم على الساعة 3 سا و50 د صباحا.كما اكتشفت الشرطة الجنائية،قنبلتين في دوار القعدة (Douar El-Gada) ببلدية سان لوسيان ،وتم إلقاء القبض على مشتبهين في 11 نوفمبر1954[2].

وفي اجتماع لمركز الاستخبارات والعملياتC.R.O ،بحضور سلطات مدنية وعسكرية بتاريخ 18 نوفمبر 1954، حددت المناطق الحساسة،التي تعرف نشاطا قويا للمجاهدين بالقطاع الوهراني كالتالي :

المناطق الحدودية مع المغرب، سيدي علي (CASSAIGNE)، الكاف وبلدية ندرومة بتلمسان، دوار الشاوشي(CHAOUACHI) ودوار (NEKMARIA) بمستغانم [3].

بهذا تأكد للجميع أن ما يجري ليس مجرد عمليات تخريب ومغامرات، بل هي عمليات ثورية خطط لها مسبقا، ولازالت مستمرة حتى تحقيق النصر والاستقلال والتخلص من الاستعمار.

[1]FR.CAOM : ORAN92/676 : Message journal ,10 Novembre 1954.
[2]FR.CAOM : ORAN92/676 : Message quotidien du 12 Novembre 1954.
[3]FR.CAOM92/140 : Réunion du C.R.O du 18 Novembre 1954

ج-ردود الفعل الاستعمارية:

إن عمليات الفاتح نوفمبر 1954، التي نفذها المجاهدون في أكثر من سبعين منطقة في الجزائر، وعلى مساحات وأبعاد تقدر بآلاف الكيلومترات[1]، وفي وقت متزامن (الساعة الصفر 00:00) ، وكما صرحت به جريدة "لومند" في اليوم الثاني نوفمبر 1954 قائلة :"قتلى كثيرون في الجزائر أثناء مهاجمات متزامنة لمراكز الشرطة"[2]. أحدثت صدمة لدى السلطات الاستعمارية، ذلك أنها لم تتوقع حدوث ذلك، كما أنها حاولت الإنقاص من قيمة العمليات التي شهدتها الجزائر في ليلة الفاتح نوفمبر 1954، وهذا ما جاء في بيان لوزارة الداخلية الفرنسية "لقد حدث عدد من الاعتداءات في الليلة الماضية، في عدة نقاط من الجزائر وهي من اقتراف أفراد وعصابات صغيرة معزولة"[3].

فقد وصف البيان العمليات الفدائية بأنها مجرد اعتداءات،ووصف المجاهدين بمجموعة أفراد (Individus)، وعصابات (Bandits)، والمتصفح لمقالات الصحافة الفرنسية والتقارير الأمنية الفرنسية يجد الأوصاف نفسها، إضافة إلى أوصاف أخرى مثل: حوادث عنف (Actes violences)، أعمال فردية (Actes individuels)، الإرهاب (Terrorisme)، خارجون عن القانون (Hors- la- Loi)[4] .

[1] الفضيل الورثلاني، الجزائر الثائرة ،دار الهدى ،الجزائر ،1991،ص183.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم ،ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح نوفمبر ،دار الأمة ،الجزائر ،2007،ص130.

[3] نفسه، ص 105.

[4] تم كتابتها من خلال الاطلاع على بعض التقارير الفرنسية .

فيمكن أن نستنتج من خلال هذه الأوصاف، أن المسؤولين السياسيين والعسكريين الفرنسيين، قد استخفوا بالثورة ولو ظاهريا، واعتبروها مجرد عمليات إجرام، يمكن القضاء عليها بسرعة ،وهذا ما أكده وزير الداخلية الفرنسية في تصريحه للإذاعة يوم التاسع نوفمبر1954 بقوله :"إن القوة الفرنسية ستحافظ على الوحدة الوطنية، والمتمردون، المشاغبون، بمهاجمتهم مواطنينا الجزائريين ،قد استفزوا ضدهم القوة الفرنسية، وهذه القوة ستحافظ على العدالة بالمحافظة على الوحدة الوطنية "[1].

وفي هذا الإطار أعطت السلطة الاستعمارية أوامر، تضمنت اعتقالات عشوائية، إذ أصدرت في صباح يوم 5 نوفمبر 1954 تعليمات، تضمنت أربعين (40) أمر اعتقال وتفتيش في القطاع الوهراني[2].كما شنت اعتقلات واسعة في وسط أعضاء حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ظنا منها أن المنخرطين في هذا الحزب هم من قاموا بتفجير الثورة [3].

ففي الخامس من نوفمبر 1954 قامت السلطة الاستعمارية بحل حركة انتصار الحريات الديمقراطية وحجز الصحافة ،كما تم اعتقال 29 عضوا في الحركة الوطنية من عمالة وهران، وفي تقرير لاجتماع مركز الاستخبارات والعملياتC.R.O في 18 نوفمبر 1954، أكد على ضرورة مراقبة السلطات الاستعمارية لتحركات حركة الانتصار للحريات الديمقراطيةMTLD في مستغانم ومغنية وفرندة [4]. وقد استطاعت القبض على ثلاثة مجاهدين يحملون أسلحة في حاجز شرطة بمستغانم في الأيام الأولى من شهر نوفمبر 1954[5].

---

[1]مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق ،ص 111.

[2]FR.CAOM.ORAN124: Message journalier du 5au 6 novembre 1954.

[3]كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962 ،سلسلة المشاريع الوطنية للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، بوزريعة ،الجزائر ،2007 ،ص29.

[4]FR.CAOM.ORAN 92/676 : Réunion du C.R.O du 18 Novembre 1954 ;p4.

[5]FR.CAOM : ORAN92/676 :Rapport journalier du 7 novembre a 22 heurs.

و بالموازاة مع الاعتقالات العشوائية قامت سلطات الاحتلال بزيادة عدد الجيش وتعزيز قوتها الأمنية من أجل القضاء على الثورة، وهذا ما صرح به وزير الداخلية الفرنسي في 19 نوفمبر 1954 "وسنعاقب بكل صرامة وبدون أي شفقة ولا رحمة كل عمل إرهابي .."[1]. هذا ما خلف خسائ بشرية كبيرة في وسط المجاهدين، فبعد عمليات الفاتح نوفمبر 1954 قدرت الخسائر البشرية بحوالي خمسون (50) مجاهد بين قتيل وسجين مع انطلاقة الثورة في المنطقة الخامسة[2].

و إلى جانب سياسة القمع والتقتيل التي مارستها السلطات الاستعمارية من أجل إخماد شرارة الثورة ،استخدمت أيضا طرق وحيل أخرى، بهدف إضعاف الثورة و إبعاد انضمام الشعب إليها وفصله عن الثوار عن طريق استخدام الأوراق الحائطية و المطويات، التي كانت توزع أو تلصق على الجدران، فيها كتابات باللهجة الجزائرية واللغة الفرنسية،كان الهدف من ورائها إقناع الشعب بأن فرنسا هي من خدمته وهي من وفرت له جميع ميادين الحياة، ومثال عن بعض ما جاء في هذه المطويات، والمنشورات "..إن الثورة قد حكم عليها بالعدم، فرنسا دائما كريمة، فرنسا تمكن لكم الهناء والسعادة والغناء.....ضد الخارجين على القانون" ،"..الفلاقة فكو دراهمكم ....شوف كيفاه يخسروهم في الحرام....وأنت في حالة بؤس..". و كذلك إرسال تنبيهات إلى منازل المجاهدين، تؤكد فيها على أن ما كانت تسميها بالعمليات الفردية والإرهابية ستخسر وأنه سيتم معاقبة كل من التحق بالثورة ،وأن الثورة غير قادرة على هزم قوة فرنسا[3].

هكذا كانت ردود الأفعال الاستعمارية الأولية التي ميزها القمع والوحشية، بحيث تعمم التقتيل العشوائي في المدن والأرياف، وتزايدت حملات الاعتقال التي صاحبها التعذيب، أراد الاستعمار

---

[1]مولود قاسم نايت بلقاسم ،المرجع السابق،ص113.

[2]E.M.A.T –S.H /1H1714:procès-verbal de la réunion du 20 Août 1956 et des responsables de l'oranie ;Algéroise et Constantinois ,p3.

[3]FR.CAOM.ORAN 222: tracts de propagande anti FLN.1954-1955

الفرنسي من خلالها أن يقمع الثورة وهي في المهد، غير أن الثورة كانت قد انطلقت في حركيتها التاريخية، خاصة بعد أن احتضنها الشعب و التف حولها لتدخل مرحلة ثانية، ميزها التطور والتنظيم داخل البلاد وخارجها، لتستمر معها السياسة الاستعمارية من أجل القضاء على الثورة وإبقاء الجزائر فرنسية.

وعليه فان انطلاقة الثورة التحريرية وتزايد امتداد شرارتها، أفقدت سلطة الاستعمار صوابها ، وجعلها تقدم على اتخاذ إجراءات صارمة في حق الشعب الجزائري والمجاهدين، ولو بإبادة الشعب الجزائري كله، حيث أسفرت عمليات التقتيل والإبادة، على عدد كبير من الجرحى والمرضى والمعطوبين والقتلى، وبالتالي أصبح المشهد الصحي مقلقا للغاية، زيادة على ما كان يعانيه الشعب الجزائري من نقص الرعاية الصحية وانتشار الأمراض والأوبئة والظروف المعيشية المأساوية .

2 –الواقع الصحي بالمنطقة الخامسة:

كان اهتمام قادة الثورة الذين أشرفوا على التحضير للعمل المسلح، منصبا في بادئ الأمر على توفير الوسائل المادية (الأسلحة، والمال ..) والطاقة البشرية لإنجاح عملية الانطلاق، لذلك كان من الطبيعي أن تصطدم القيادة الثورية بالعديد من المشاكل من بينها توفير العلاج للمرضى والجرحى في صفوف المجاهدين،نظرا لنقص التأطير الطبي لجبهة التحرير الوطني و تزامنا مع السياسة الاستدمارية العنصرية التي طبقتها فرنسا في الجزائر (التفقير، التجويع، التعذيب، التقتيل،والسجن ..)، وكذلك تزايد العمليات العسكرية منذ الانطلاقة الثانية للثورة بالمنطقة الخامسة، التي زادت من حدة مأساوية الوضع الصحي، الذي تميز بانتشار واسع لمختلف الأوبئة و الأمراض العادية التي كانت تؤدي إلى الوفاة في بعض الأحيان نظرا لنقص الرعاية الصحية والاعتماد على الوسائل البسيطة في العلاج مثل: الأمراض التنفسية وخفقان القلب وأمراض الجهاز الهضمي، والتهاب الجلد والرئة والنكاف والزكام والسعال، حيث بلغ عدد المرض بالقطاع الوهراني في سنة 1954 حوالي

248786 مريض، وارتفع العدد في سنة 1955 إلى 270665 مريض[1]، مع أن هذا العدد يبقى عن العدد الحقيقي للمرضى الجزائريين نتيجة لمشكل الإحصاء كما ذكرنا سابقا.وكل هذا نتيجة لطبيعة الواقع الاستعماري الذي كان يعيشه الجزائري، وسياسة الاستيطان التي أدت بالكثير من الجزائريين إلى التوجه نحو المدن، وهذا ما ينجم عنه اكتظاظ المدن وظهور الأحياء القصديرية، التي تتميز بانعدام شروط النظافة، إضافة إلى الجهل والفقر والجوع،و كذلك رفض الأهلي اللجوء إلى مصلحة الصحة الاستعمارية، نظرا للفروقات والتمييز العنصري بين الجزائري والأوربي ،والتي جعلت الجزائري في قطيعة تامة، مع كل ما يأتي من المستعمر ،وهذا ما يشير إليه الدكتور "فرانز فانون" بقوله:"إن الشعب المستعمر في مجموعه، وبمناسبة مجموعة من الحوادث،سيتصرف بإزاء مختلف القطاعات نشاطا عنيفا قاطعا،لا يعرف التمييز بين الأشياء، لذلك لا يكون من المستغرب في أقصى الحالات استخلاص مثل الأفكار التالية:لم يطلب أحد منا شيئا منكم، فمن ذا الذي دعاكم؟،خذوا مستشفياتكم وتجهيزاتكم في المرافئ وعودوا إلى بلادكم "[2].

أ-انعكاسات ظروف الحرب الأولى على الصحة:

بعد عمليات الفاتح نوفمبر 1954 عرفت المنطقة الخامسة نوعا من الهدوء نتيجة لقلة الأسلحة والخسائر البشرية التي قدرت بحوالي خمسون (50) مجاهدا بين قتيل وسجين مع انطلاقة الثورة في المنطقة الخامسة[3]. لكن سرعان ما استعادت نشاطها، بعد أن استطاع الوفد الخارجي دعم المنطقة بالأسلحة، على اثر لقاء قائد المنطقة الخامسة ب"محمد بوضياف"و أكد الحاجة الماسة للسلاح،

[1]مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر،...، المرجع السابق، ص 103.

[2]فرانز فانون ،العام الخامس للثورة الجزائرية ،المصدر السابق ،ص ص 128-129.

[3]E.M.A.T –S.H /1H1714:procès-verbal de la réunion du 20 Août 1956 et des responsables de l'oranie ;Algéroise et Constantinois ,p3.

ليتقرر تدبير وإرسال شحنة من الأسلحة عن طريق الحدود الغربية[1] من جهة، وبعد التفاف الشعب بالثورة من جهة أخرى وبالأخص بانضمام الجزائريين الذين كانوا مجندين في الجيش الفرنسي إلى الثورة وجلب أسلحتهم معهم[2].بذلك استعادت المنطقة الخامسة نشاطها مسجلة انطلاقة جديدة للثورة في الفاتح أكتوبر 1955 تميزت بالقوة والنشاط فتزايدت العمليات العسكرية حيث تم تسجيل نحو 300 عملية فدائية ما بين شهري نوفمبر وديسمبر1955[3].

فانتشرت العمليات العسكرية عبر مختلف نواحي المنطقة الخامسة التي كانت تتجول في العديد من الأحيان إلى اشتباكات مع العدو، نتج خسائر في كلا الطرفين، لكن ما يهمنا هنا الخسائر لدى فئة المجاهدين، و يمكن التعرف على حصيلة بعض المعارك مابين سنة 1954 وسنة 1956 بالمنطقة الخامسة على سبيل المثال في الجدول التالي[4]:

اسم و تاريخ المعركة	مكان المعركة	الخسائر البشرية
معركة مسيفة (جبل زكري)	جبالة (تلمسان)	-استشهاد خمسة وعشرون(25) مجاهدا.

[1] بعدما استطاع الوفد الخارجي جمع شحنة من الأسلحة، كان من الضروري تامين الحدود وضمان إرسال الأسلحة،في 11 جانفي 1955عقد اجتماع في مصر بمنزل فتحي الديب ،حضره الوفد الخارجي والعربي بن مهيدي ،مع القادة المغاربة علال الفاسي وعبد الكريم الفاسي،برآسة جمال عبد الناصر،خرج الاجتماع بالقرارات التالية :إمداد كل من الجهتين الجزائرية والمراكشية بالسلاح(بتقسيم الشحنة إلى نصفين النصف الأكبر لوهران والثانية لمراكش).)،ينظر :فتحي الديب ،جمال عبد الناصر وثورة الجزائر،دار المستقبل العربي ،القاهرة ،ك2 ،1990،ص73.

[2] المجاهد ،العدد 41 ،1959/05/01 ،ص 7،ج 2 ،ص 111.

[3] عبد المجيد بوجلة ،المرجع السابق،ص 150.

[4] تم انجاز هذا الجدول بالاستعانة بالمراجع التالية:

- رضوان منصوري، المرجع السابق، ص ص 106-109.
- مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت، القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية عين تموشنت 1954-1962، منشورات مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت،2004-2005.ص30.
- عبد المجيد بوجلة، المرجع السابق، ص 196.

07 نوفمبر 1955		-جرح تسعة (09) مجاهدين. -أسر ثلاثة عشر (13) مجاهدا.
معركة زاوية سيدي بن عمر 03 جانفي 1956	في جبل فلاوسن التي تبعد بحوالي عشرة (10) كلم عن مدينة ندرومة-تلمسان.	-استشهاد خمسة (05) مجاهدين. -جرح تسعة (09) مجاهدين. -أسر مجاهد واحد.
معركة برقش 08ماي 1956	عين تموشنت	-جرح ثلاثة عشرة (13) مجاهدا. -أسر سبعة(07) مجاهدين مجروحين.
معركة الشوابير أكتوبر 1956	منطقة "تاويلا" بالقرب من آفلو، تبعد البيض بنحو 100 كم	-استشهاد عشرون (20) مجاهدا. -العديد من الجرحى. -أسر (05) مجاهدين.

تعتبر هذه المعارك عينة من المعارك والاشتباكات[1] التي عرفتها المنطقة الخامسة مابين سنة 1954 وسنة 1956، غير أنها توضح حجم وثقل الخسائر البشرية، التي من الأكيد سيكون لها أثر على مواصلة سير العمليات العسكرية، باعتبار المورد البشري أساس النضال المسلح في الوقت الذي لم تسجل فيه المنطقة الخامسة وجود أي تنظيم صحي يتكفل بعلاج هؤلاء الجرحى والمصابين.

[1] الاشتباكات: كان يطلق الاشتباك على نشوب معركة حقيقية غالبا بين المجاهدين والعدو، يفترض مدلوله العام أن العدو يقاوم ويجيب على إطلاق النار، ينظر: عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،2001، ص 47.

و ما زاد من مأساوية الوضع الصحي أكثر عمليات التنكيل والتقتيل العشوائي ومختلف الجرائم اللاإنسانية التي كانت تقترفها قوات الاحتلال يوميا[1]، بهدف على القضاء على الثورة في المهد، نظرا لامتلاك مختلف أفراد الشرطة والأمن الفرنسي كل الصلاحيات القانونية التي تجيز القتل والتعذيب والتهجير، عن طريق الاستعانة بمجموعة من القوانين التي سنتها السلطات الاستعمارية،متمثلة في القوانين والإجراءات العقابية، أهمها:

1 – قانون الطوارئ :أصدرت فرنسا قانون الطوارئ بموجب المرسوم التنفيذي رقم 55-386، المؤرخ في 06 أفريل 1955، و عمم على كامل التراب الجزائري في شهر سبتمبر 1955، هو الوضع الذي يستدعي فيه تحويل صلاحيات القيادة إلى سلطة الجيش الذي يفرض حالة الحصار وإقرار حالة الاستنفار القصوى، تفرض خلاله قوات الأمن نوعا من الحصار على المدن مع منع التجمعات وتحديد مواقيت الدخول والخروج، أي ما يطلق عليه "حظر التجول"، وكذلك منع التجمهر ونشر المعلومات دون استشارة عسكرية [2].

2 – إنشاء المكاتب الإدارية المتخصصة: تتمثل في كل من الفروع الإدارية المتخصصة في المدن والفروع الإدارية المتخصصة في القرى، في 29سبتمبر 1955 من طرف الحاكم العام جاك سوستيل، تجلت مهمتها في خلق الرعب والتعذيب، من أجل استجواب واستنطاق الجزائريين[3].

3 – قانون تحميل المسؤولية الجماعية[1]: هو القانون الذي يقضي بتحميل مسؤوليات العمليات الفدائية والتخريب الذي يلحق بالمؤسسات الفرنسية على يد الفدائيين إلى كامل سكان المنطقة التي

---

[1]عبد المجيد ،عمراني:جون بول سارتر والثورة الجزائرية ،مكتبة مدبولي ،د.ت.ط ،ص 105.

[2]أحمد توفيق المدني،المصدر السابق ،ص69 ،ينظر : أمال قبايلي ،:قانون حالة الطوارئ بالجزائر سنة 1955 ،مجلة المصادر ،العدد 17 ،السداسي الأول ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،الجزائر ،2008 ،ص ص 171-172.

[3]بوعلام نجادي ،الجلادون 1830-1962 ،ANEP، ص ص 139-141.

حدث بها العمل الفدائي أو بالقرب منها، تم تطبيقه في 16ماي 1956منح تفويض مطلق للقادة العسكريين باتخاذ الإجراءات العقابية في المناطق التي تشهد عمليات ضد القوات الفرنسية[2].

فبعد كل انتصار لوحدات جيش التحرير الوطني، تقوم القوات الفرنسية بالانتقام من المواطنين القاطنين بمنطقة العملية أو حتى القرب منها، بإحراق القرى ورميها بالقنابل، ويذهب الجنود للديار التي تمسها القنابل، ويسرقون ما يجدون من أموال وينتهكون أعراض النساء أمام مشهد من أزواجهن و أبنائهم[3]، على سبيل ما حدث بقرية أبغاون (أعالي بلدية السواحلية دائرة الغزوات ولاية تلمسان)، فعلى إثر نجاح كمين نصبه أفراد جيش التحرير الوطني يوم 05 جوان 1956 ضد قافلة عسكرية فرنسية، قتل فيها 14 جنديا فرنسيا،قامت القوات الفرنسية بالانتقام عن طريق عملية إبادة جماعية لسكان القرية (حوالي 61 مواطن) بالإضافة إلى ترحيل ما تبقى من السكان خارج القرية بموجب قرار الإجلاء يوم 07 جوان 1956، لتصبح قرية أبغاون قلعة عسكرية ،حولت أحد بيوتها إلى مركز للتعذيب لا يزال مجود حاليا[4].

فباختصار كان لهذه السياسة الاستعمارية تأثير واضح على صحة الجزائريين ،حيث زاد عدد القتلى والجرحى في صفوفهم، نظرا لظروف الحرب وعدم توفر العلاج، وظل العدد يتزايد مع تزايد العمليات العسكرية من جهة وتزايد القمع الاستعماري من جهة أخرى، في الوقت التي كانت فيه المنطقة الخامسة تفتقد إلى تنظيم صحي يتكفل بعلاج جرحاها من المجاهدين والسكان المدنيين،

---

[1]قانون المسؤولية الجماعية :مبدأ مشبوه كانت فرنسا تبرر من خلاله ممارستها الرهيبة في الانتقام من دون تمييز ،مورس في القرن التاسع عشر لقمع مختلف ثروات الفلاحين ،تم إحياؤه سنة 1955 من قبل جاك سوستال تم تدمير ما يقرب عشرة آلاف قرية بفعل هذا القانون ،ينظر :عاشور شرفي ،المرجع السابق ، ص – ص328،327.

[2]نصر الله فريد ،دراسة تاريخية جرائم فرنسا الاستعمارية في الجزائر 1830-1962 ،جامعة تبسة ،ص23

[3]المجاهد :العدد 9 ،1957/08/20 ،ص 5.

[4]سيدي محمد جنان ،مركز التعذيب بقرية أبغاون بالسواحلية – شواهد البربرية ،الجمهورية ،الأحد 18 محرم1437 الموافق ل 01نوفمبر 2015 ،ص16.

الأمر الذي سيؤدي حتما إلى ثقل الخسائر البشرية في وسط المجاهدين، وللمقارنة أكثر بين حجم الخسائر البشرية وسط المجاهدين والقوات الفرنسية ،يمكن الاستناد إلى أعمدة بيانية تترجم الخسائر البشرية من الجرحى و القتلى وسط المجاهدين والقوات الفرنسية في القطاع الوهراني مابين شهر جانفي 1956 وشهر سبتمبر 1956[1] كالتالي :

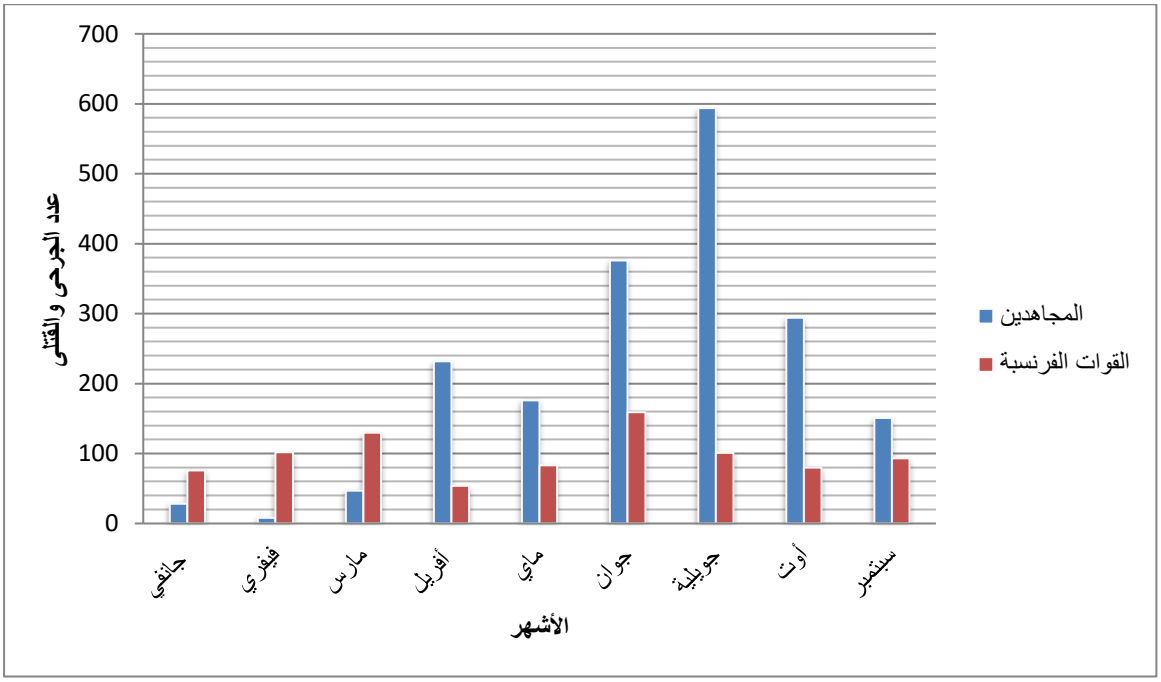

و من خلال هذه الأعمدة يتضح بأن عدد الجرحى والقتلى وسط جنود جيش التحرير الوطني،كان في الأشهر الأولى من سنة 1956، قليلا جدا مقارنة بعدد الخسائر البشرية لدى القوات الفرنسية وهذا ربما لتواصل العمليات التخريبية والاعتماد على حرب العصابات، وكذلك عدد المجاهدين القليل مقارنة بعدد القوات الفرنسية،لكن منذ شهر أفريل 1956 زادت كفة الخسائر في وسط المجاهدين بشكل واضح، نظرا لتزايد حركية العمليات العسكرية وانتشارها عبر مناطق جديدة خاصة بعد اجتماع أفريل 1956الذي أقر بتعميم الكفاح المسلح وإنشاء مناطق جديدة بالمنطقة

[1]Fr.CAOM:ORAN/370 :Bilan des événements :1Sepetmbre 1956 et juillets – Août et Septembre 1956.

الخامسة لم يكن العمل ممتدا لها[1]، ليتزايد عدد الخسائر البشرية وسط المجاهدين بحدة في شهر جويلية 1956حيث وصل فيه العدد إلى 594 بين جريح وقتيل،وهذا ما يمكن إرجاعه إلى تزايد العمليات العسكرية في المنطقة الخامسة و الهجومات المضادة من قبل العدو الاستعماري بعد الخسائر التي تكبدها في الأشهر السابقة من سنة 1956[2]، خاصة بعد مضاعفة عدد القوات الفرنسية، إذ بلغ عدد الجنود الفرنسيين حوالي 120.000 جندي،ارتفع العدد في شهر أوت 1956 إلى 500000 جندي على المستوى الوطني، ومع ارتفاع عدد الجنود تم زيادة ودعم القواتالفرنسية بالعتاد بفعل المساعدات الأمريكية والحلف الأطلسي، ففي بداية الثورة التحريرية لم يكن عدد الطائرات الفرنسية يزيد عن 36 طائرة، ليرتفع العدد في شهر أوت 1956 ارتفاعا هائلا قدر ب500 طائرة و 150طائرة عمودية (هليكوبتر)[3].

كل هذا يوضح ثقل الخسائر البشرية في أوساط الجزائريين، بين جيش التحرير الوطني والمدنيين على حد سواء،فعدد القتلى والجرحى بالنسبة للجزائريين،كان أكثر بكثير من الأوربيين والجيش الفرنسي، ومن الأسباب الأخرى التي ساهمت في هذه الخسائر:

-الإمكانيات المادية و الصحية الضعيفة لدى جبهة التحرير الوطني في مقابل توفر الأسلحة المتطورة والمستشفيات المدنية والعسكرية لدى الاستعمار.

---

[1]اتخذت قرارات مهمة في هذا الاجتماع الذي عقده قادة المنطقة الخامسة تنص على تعميم الكفاح المسلح في جميع نواحي المنطقة الخامسة وإشراك جميع أفراد الشعب في العمل الثوري، وبدأ الاهتمام بتنظيم العمل المسلح في كل من منطقة كلومب بشار وعين الصفراء والبيض وتنظيم العمل المسلح بتيارت ومعسكر وتنظيم الشعب، ينظر:المجاهد ،العدد 41 ،01-05-1959 ،ص 6.

[2]المجاهد ،العدد 41 ،01-05-1959 ،ص 6.

[3] المجاهد، العدد 20، 15/3./1958.

-الممارسات اللاإنسانية التي كانت تقوم بها مختلف أجهزة الأمن الفرنسية، من التقتيل والاعتقالات الجماعية،حيث كانت تستعمل أبشع طرق التعذيب على المسجونين.

-عدم توفر الرعاية الصحية الكاملة للأهالي، فمن أجل قمع الثورة وصل الأمر بالإدارة الاستعمارية إلى سن قوانين تمنع استعمال وبيع أدوية علاج الجروح والالتهابات للجزائريين المدنيين[1].

كما كان لظهور الاضطرابات العقلية نتيجة حتمية لظروف الحرب، التي تميزت باستعمال العدو أساليب اللاإنسانية في مواجهة الثورة عن طريق التعذيب، وسلب الأمهات أبنائهم وقتلهم أمامهم ،والتعدي على شرف المناضلين مما أدى إلى وصول البعض إلى مرحلة الجنون، فأصبح كل من المجاهدين والمدنيين يعيشون في بيئة قاسية رهيبة، وبما أن الوسط الذي يعيش فيه الإنسان لها تأثير قوي على نفسيته، فكان كل من المجاهدين و السكان الجزائريين معرضين دوما للأمراض النفسية والعقلية نتيجة للبيئة التي كانوا يعيشون فيها والتي يصفها "فرانز فانون" بصورة عامة في قوله :"ذلك الجو الذي لا يرحم، هو تلك الأعمال اللاإنسانية و التي أصبحت عامة شاملة..."[2].وزيادة على ذلك ما كان يعيشه المجاهد مترقبا لحظة الموت في أي وقت ومحاولته التغلب على الخوف والإرهاق المتواصل، والذي ينتج عنه توتر الأعصاب والانفعال الشديد والهذيان والتصرفات العدوانية، وهناك من الحالات التي كان يميزها الذهول والهلع والتي أدت في بعض الأحيان إلى الانتحار[3] .

هذا ما أدى إلى تنوع الأمراض بين صفوف المجاهدين والجزائريين على حد سواء ،بين إصابات سطحية وباطنية وأمراض فيزيولوجية وعقلية ونفسية، نتيجة للأوضاع المزرية التي كان يعيشها الجزائري

---

[1]Hocine BOUZAHER, Algérie 1954-1962, la guerre d'indépendance au jour le jour, Ed:Houma, ALGER , 2004, pp,358-359.

[2]فرانز فانون، المصدر السابق،ص278.

[3]محمد تومي، طبيب في معاقل الثورة حرب التحرير 1954-1962 ،ترجمة :حضرية يوسفي ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،2009.،ص ص 152-153.

وظروف الثورة وتزايد العمليات العسكرية، والسياسة الاستعمارية من أجل قمع الثورة، (التعذيب والتقتيل،تطبيق القوانين الجزرية.....).

ب- الإمكانيات الطبية بالمنطقة الخامسة:

شهد الوضع الصحي في الفترة الممتدة (1956-1954) ظروف جد صعبة، كان العلاج يتم بطرق تقليدية بسيطة، نظرا لنقص الإطارات الطبية و ضعف الإمكانيات العلاجية خصوصا وسائل التضميد وأدوات الجراحة الخفيفة وما تعلق بالعلاج المركزي الذي يقدم في حالات الجروح الخطيرة،على الرغم من أنه كانت هناك خلايا تنشط في مجال جمع الأدوية في إطار التحضير للعمل المسلح قبل الثورة، مثل ما جرى في تلمسان بعد اكتشاف المنظمة الخاصة وبالضبط في شهر أكتوبر 1951 تم عقد اجتماعين سريين لحزب الشعب الجزائري، تلقى فيه المناضلون تعليمات جديدة تتعلق بإعادة تنظيم الخلايا، وكذلك دعوتهم إلى التفكير في شراء الأدوية و الأسلحة وتهيئة القواعد السرية[1]،كما أبدى "العربي بن مهيدي" قائد المنطقة الخامسة اهتمامه بصحة المجاهدين أثناء زيارته لمنطقة الغزوات(نمور)، حيث ألقى توجيهات وإرشادات مختلفة أشار فيها بوجوب الحصول على الأدوية والتمويل وتزويد المجاهدين بالإعاشة، وقد كلف بهذه المهمة المجاهد"سي الميسوم"، كما ظهر اهتمام قادة الثورة بتوفير العانية الصحية للمجاهدين في إطار التحضير للاندلاع الثاني للعمل المسلح أكتوبر 1955، بقيام المجاهدين بشراء الأدوية وجمعها وتحويلها من المدينة نحو المناطق الريفية في مخابئ سرية[2]، و إلى جانب حرص قيادة المنطقة الخامسة على ضرورة الحصول على الأدوية وأدوات التضميد ووسائل الجرحى، حرصت على ضرورة التكفل بالمرضى والجرحى من المجاهدين

[1] مصطفى أوعامري، بوادر الثورة بالغرب الجزائري قبيل نوفمبر 1954،...، المرجع السابق، ص 169.
[2] محمد بعوش، المصدر السابق، من ص 72 إلى ص74.

وتنظيم نقلهم، عملا بما كان يمليه القانون الداخلي لجيش التحرير الوطني في الجزء الخاص بحقوق المجاهد بأن مجاهد الذي يعتر به المرض يحقق له الجيش المعالجة والرعاية"[1]، لكن على الرغم من ذلك بقيت هذه الإمكانيات ناقصة لافتقادها للتنظيم ونقص الموارد البشرية و عدم وجود الهياكل الطبية.

وعليه يمكن الجزم بأن المرحلة الأولى من عمر الثورة الممتدة من سنة 1954 إلى سنة 1956،لم تسجل وجود لأي مصلحة صحية منظمة، ولا توفر الوسائل البشرية والمادية[2]، هذا ما أدى إلى ظهور العديد من المشاكل الصحية، بحيث يمكنا لتعرف عليها فيما يلي :

- تقديم العلاج المركز للجرحى (الجروح الخفيفة).
- تنظيم عملية تنقل الجرحى.
- جمع الأدوية وخاصة ما يتعلق بالتضميد.
- جمع أدوات ووسائل الجراحة الخفيفة[3] .

فقد عانت الثورة كثيرا خلال هذه الفترة(1956-1954)، في هذا الميدان الأساسي والحساس،لهذا اكتفت كل ناحية أو قطاع بتدبير أمورها حسب الإمكانيات المحلية، باستعمال الوسائل المتاحة، واللجوء إلى طرق العلاج التقليدي، و التداوي باستعمال الأعشاب والعقاقير والوصفات التقليدية' أو الاستنجاد بصفة ظرفية ببعض الأطباء أو الجراحين، الذين كان من الصعب جلبهم إلى أماكن تواجد المصابين والمرضى، نظرا للرقابة الشديدة التي كانت تمارس عليهم .مثل الدور البارز الذي قام به الدكتور "بن عودة بن زرجب" بتلمسان، الذي كان يقوم بعلاج المرضى في

[1] علي زغدود، ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية، منشورات أناب، الرويبة، 2004، ص 94.

[2] محمد تومي، المصدر السابق،ص45.

[3]التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث ،المنظمة الوطنية للمجاهدين ،1984 ،وهران ،ص 55.

منزله، ويساعد المجاهدين ويتكفل بعلاجهم في سرية تامة،كما كان ينتقل في بعض الأحيان حتى إلى الجبال من أجل تقديم الإسعافات الضرورية[1] ، حتى اغتياله يوم 16 جانفي1956[2].

و لمحاولة التغلب على الظروف الصحية الصعبة خاصة مع تزايد عدد الجرحى والمصابين بفعل العمليات العسكرية قامت جبهة التحرير الوطني منذ 1955،بوضع لجان صحية لمعالجة المرضى وخاصة الجرحى[3].

إلا أن الإطارات الطبية التابعة لجبهة التحرير الوطني في هذه المرحلة،كان تكوينها في معظمها بدائيا ،تنقصهم الخبرة كما كانت معرفتهم بالإسعافات الأولية معرفة محدودة ، تحصلوا عليها عن طريق دورات تكوينية بسيطة، ومن ذلك نذكر عمليات التكوين الذي كان يشرف عليها "**الدكتور محمد نقاش**" بعيادته في وهران، بحيث استطاع تكوين العديد من الشباب من أجل إسعاف المجاهدين في الجبال[4]، ومن بين الممرضين الذي تكون على يده الممرض "غزالي محمد "، حيث يقول في هذا الصدد:" مع أواخر سنة 1955، تم استدعائنا نحن خمسة أعضاء من مكتب الكشافة الإسلامية لمدينة مستغانم، وكذلك خمسة أعضاء من مكاتب الكشافة الإسلامية لتلمسان وعين تموشنت ومعظم المدن المغربية، لكي نتلقى تكوينا في التمريض على يد الدكتور "**نقاش**" في عيادته الصغيرة بوهران"، هذا ما يؤكد اهتمام الثورة بضرورة تكوين الممرضين، فقد استطاعت هذه المجموعة حسب

---

[1]Bellahsene ;Bali :Dr Ben Zaerdjeb et Djaber et Colonel lotfi ;Les héros de révolution Algérienne W5 ,Thala Edition ,Alger,2012 ,pp6.7.

[2]L'écho d'Oran N :30439 ,17-01-1956

[3]فاروق بن عطية، الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير 1954-1962تر:كابوية عبد الرحمن-سام محمد ،منشورات دحلب ،الجزائر ،2010،ص59.

[4]محمد بسطامي، شهود وشهداء، حقائق عن الثورة المجيدة، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 137.

ما صرح به الممرض "**غزالي محمد** " تعلم مختلف تقنيات التمريض من خلال تربص نظري وتطبقي دام حوالي خمسة أشهر لأنهم كانوا يذهبون للتعلم حسب الظروف المتاحة وبطريقة عشوائية[1] .

أما الأدوية فهي الأخرى كانت تعرف نقصا فادحا، تقتصر على بعض المساعدات التي كان يقدمها الجزائريون الذين يعملون في المؤسسات الصحية الاستعمارية، فقد كان بعض المناضلين والمناضلات يقومون بجمع مواد صيدلانية من المستشفيات والمراكز الصحية، لتزويد المجاهدين والمجاهدات الذين يعملون في السلك الطبي (خاصة الأدوية وأدوات الجراحة..). والصيادلة الجزائريين أمثال الصيدلي " حاج محمد تريكي"الذي استطاع إلى جانب ثلاثة أطباء وصيدليين سنة 1955 من تكوين منظمة تعمل على تموين الثورة بالأدوية وجمع الأموال في مدينة تلمسان[2].

هذا ما دفع الإدارة الاستعمارية، إلى اتخاذ إجراءات لمراقبة المواد الصيدلانية وانتشارها بهدف حرمان المجاهدين من أبسط سبل العلاج، تمثلت في شكل مراسيم وقعت من طرف الحاكم العام للجزائر "جاك سوستيل"[3] يوم 24 أكتوبر1955 تتعلق بوجوب التصريح الشهري بكميات الأدوية الموجودة بحوزة الصيدليات ومخازن الأدوية، مع تبرير الأدوية التي بيعت في الشهر السابق[4]، ثم مرسوم 21 نوفمبر 1955 الذي كان هذا أكثر صرامة من المرسوم السابق، بحيث نص في مادته الثانية

---

[1]مقابلة شخصية مع المجاهد غزالي محمد، المصدر السابق .

[2]H'adjM'hamed Trigui (Triki), Actions humanitaires d'un comité de Wilaya Du Croissant Rouge Algérien , Edition: El-Boustane ,2005,p p 72-73.

[3]جاك سوستيل: ولد سنة 1955 بمنبولي، درس علم الأجناس وتخصص في أمريكا اللاتينية ،تحالف مع ديغول سنة 1940 ،نصب محافظا وطنيا للإعلام سنة 1942 ،ثم مديرا عاما للمخابرات ومحاربة التجسس في الجزائر (1951-1945) ،عين حاكما عاما في الجزائر يوم 25جانفي 1955 ،أنشأ المصالح الإدارية المتخصصة ،كان مناصرا للقمع ومناهضا لكل حوار مع جبهة التحرير الوطني ،وعندما تولى ديغول مقاليد الحكم ،نصبه وزيرا للإعلام في شهر جويلية 1958 ،ثم بعدها وزيرا منتدبا مكلفا بالمقاطعات الصحراوية في جانفي 1959 ،استقال من منصبه في فبراير 1960 ،ينظر :عاشور شرفي،المرجع السابق ،ص ص 196-197.

[4]Hocine BOUZAHER, op, cit, p 356.

على منع امتلاك وبيع ونقل الأدوية التي تخص المضادات الحيوية، مثل (بنسيلين،فلوسلين،أوروميسين ..)، والأمصال مثل: (المصل المضاد للكزاز، و الغرغرينا ،..)، والحقن وأدوية أخرى[1] .

وبالتالي أدت الرقابة الاستعمارية الشديدة، على الأدوية والتضييق على الأطباء والصيادلة، إلى سجن البعض من المجاهدين والمتعاطفين مع الثورة، مثل الحكم على ثلاث شبان في تلمسان بعامين سجنا لأنهما كان بحوزتهم 20 كلغ من القطن [2].

لقد كان اندلاع الثورة التحريرية نتاج مزيج لصرخة غضب عن ما آل إليه المجتمع الجزائري،ولجهود سابقة تجسدت في مختلف نشاط تيارات الحركة الوطنية، انتهت في نهاية الأمر إلى تفجير الثورة التحريرية، التي انطلقت عبر مختلف مناطق الوطن، من ذلك المنطقة الخامسة التي حاولنا في هذا الفصل توضيح ذلك مع التعرف على الوضعية الصحية خلال هذه المرحلة بالمنطقة الخامسة، فخلصنا من هذا الفصل إلى:

– أن الرغبة الملحة لقادة المنطقة الخامسة غلى غرار باقي المناطق الأخرى من الجزائر، في إنجاح العملية الثورية أمام قلة الإمكانيات البشرية والمادية و تثبيت دعائم العسكري،جعلتهم بعيدين عن التفكير في خلق مصالح تهتم بالشؤون الاجتماعية من ذلك مصلحة الصحة، هذا ما جعلهم يصدمون بواقع صحي مأساوي، زادت حدة مأساويته بثقل الخسائر البشرية جراء العمليات العسكرية.

– انطلاقا الوضع الصحي المزري وضخامة تكلفة الحرب،التي خلفت فاتورة ثقيلة تضمنت أعداد كبيرة من القتلى والمرضى و الجرحى والمعطوبين والمشردين، وأمام قلة الإمكانيات المادية

[1]Hocine BOUZAHER, op, cit, p359 .

[2]فاروق بن عطية ،المصدر السابق ،ص60.

والبشرية الطبية للثورة،ظهر سعي قادة الثورة للتفكير في تكوين مصلحة الصحة تهتم بصحة المجاهدين والسكان المدنيين الذين كانوا ضحية لسياسة المستعمر التعسفية، والتميزية التي جعلت مقاليد الأمور بيد الأقلية الأوربية، للتحكم في أغلبية المسلمين الجزائريين الذين همشتهم في مختلف الميادين، ومنها ميدان الصحة.

الفصل الثاني:

السياسة الصحية الاستعمارية بالغرب الجزائري

1-الهياكل الصحية الاستعمارية :

أ – الصحة العسكرية.

ب – الصحة المدنية.

2-نشاطات قطاع الصحة الاستعمارية خلال حرب التحرير:

أ- التلقيح .

ب- الفرق الطبية-الاجتماعية المتنقلة **E.M.S.I** .

ج - الفروع الإدارية المتخصصة.

د- الطبيب الأوربي و الثورة الجزائرية .

3-الأوضاع الصحية عبر مراكز التجميع والاعتقال :

أ- مراكز التجميع-المحتشدات .

ب- السجون والمعتقلات .

عملت الادارة الاستعمارية الفرنسية منذ احتلالها للجزائر على انجاح مشروعها الاستيطاني في الجزائر، لضمان استقرار العنصر الفرنسي خاصة والأوربي عامة، ومن أجل هذا قامت ببناء القرى والمجمعات السكنية في المدن الكبرى مثل وهران، سيدي بلعباس، مستغانم، تلمسان...، ودعمتها بهياكل ادارية واستشفائية، هذه الأخيرة التي كانت تسير وفق سياسة صحية[1] استعمارية لم تكن أبدا موجهة لخدمة وعلاج الجزائريين والتخلص من الأمراض في وسطهم، وانما كانت ضمن المشروع الجوهري للاستعمار المتمثل في ضمان استقرار الفرنسيين بالجزائر.

وقد ظهرت حقيقة هذه السياسية الصحية الاستعمارية مع اندلاع الثورة التحريرية، حيث عملت على تشويه الصورة الانسانية لمهنة الطب التي سخرتها في خدمة جرائمها من جهة، ومن جهة أخرى عملت على استحداث بعض اللجان والفرق الطبية للاهتمام بصحة الجزائريين، من أجل خدمة مصالحها الدعائية ضمن سياسة التهدئة[2] لا أكثر، ويمكن التعرف على حقيقة هذه السياسية الصحية الاستعمارية بالمنطقة –الولاية الخامسة في ما يلي:

[1] السياسية الصحية :هي مجموع من الأهداف والبرامج الأساسية في مجال الصحة تصاحبها مجموعة من الأفعال مجسدة في قرارات تشريعية وتنفيذية وبرامج العمل المقترحة ،فتحدد كيفية وضع الأهداف العامة مصحوبة بكيفية التنفيذ والإدارة للخدمات الصحية،ينظر: عمر خروبي بزارة، إصلاح المنظومة الصحية في الجزائر 1994-2009 –دراسة حالة المؤسسة العمومية الاستشفائية الإخوة خليف بالشلف ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،تخصص رسم السياسات العامة ،جامعة الجزائر 3 ،كلية العلوم السياسية والإعلام ،قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،2010-2014 ،ص 16.

[2] التهدئة: تندرج ضمن السياسة الاستعمارية الرامية لاستعادة ثقة الجزائريين عن طريق وسائل سياسية، ينظر: عاشور شرفي، المرجع السابق،ص 451.

1-الهياكل الصحية الاستعمارية:

أ-الصحة العسكرية:

اهتمت السلطة الاستعمارية بصحة جيشها منذ الاحتلال، ببناء العديد من المؤسسات الاستشفائية العسكرية، حتى أن بعد الحرب العالمية الأولى تخلى الجيش الفرنسي عن منشآته الصحية، لامتلاكه طاقة طبية تفوق متطلباته فسنة 1933 كان يملك 33 مستشفى و83 مستشفى ملحق، فقررت السلطة العسكرية تحويل 24 مستشفى عسكري إلى مستشفيات مختلطة أو مدنية، غير أن هذا لم يدم طويلا بسبب اندلا ع الحرب العالمية الثانية ونزول الحلفاء في الجزائر، فقام الجيش الفرنسي بالاستحواذ على العديد من المنشآت الصحية من جديد، التي حولت إلى مستشفيات ومخازن للأدوية[1].

وبفعل احتكاك فرنسا مع الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية، ثم انضمامها للحلف الأطلسي[2] خلال الحرب الباردة، استفادت من الخبرات والدعم الغربي الذي مكنها من التطور في مجالات عدة من بينها القطاع الصحي[3].

فظهرت معالم الطب الحديث عبر مختلف الهياكل الطبية العسكرية في الجزائر، ومن أهم المشافي العسكرية المنشأة في القطاع الوهراني، نذكر المستشفى العسكري بوهران والذي كان يتسع لـ400 سرير سنة 1948، ثم المستشفى العسكري بتلمسان وسيدي بلعباس اللذان بلغت طاقة

---

[1] مصطفى خياطي، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، المرجع السابق ،ص382.

[2] الحلف الأطلسي: حلف أطلسي أنشئ بمبادرة الولايات المتحدة الأمريكية في 04 أفريل 1949 وقع عليه 12 بلدا (بريطانيا ،بلجيكا ،هولندا ،الدنمارك ،النرويج ،اسلندة،البرتغال ،فرنسا ...) ،مكن هذا الحلف فرنسا من الاستعانة بكل مخزونات الحلفاء العائدة من الحرب العلمية الثانية في حربها بالجزائر ،ينظر: عاشور شرفي، المرجع السابق 2007، ص ص 153 -154.

[3] مصطفى خياطي، المرجع السابق ،ص383.

الاستعاب بهما200ذ سرير لسنة 1948[1].كما انتشرت المراكز الصحية العسكرية عبر الصحراء الجزائرية، فقد بلغ عدد الأطباء في الجنوب الجزائري 70 طبيبا سنة 1958 ثم ارتفع العدد إلى 151 في سنة1961[2]، حيث ظهر اهتمام الطب العسكري بصحة الجزائريين في الجنوب من خلال محاربة بعض الأمراض والأوبئة، وكمحاولة لاظهار الجوانب الايجابية للاستعمار بأنه يهتم بصحة الجزائري، فقد بلغت عدد الفحوصات المقدمة للجزائريين سنة 1960 بالجنوب ما يقارب ثلاثة ملايين (3.000.000) فحص طبي، استافد منها الأطفال بنسبة 50% وكذلك النساء والرجال[3]، لكن يبقى عدد ثلاثة ملايين فحص طبي بعيدا نوعا ما عن الحقيقة ذلك لعدد السكان القليل بالجنوب، وهذا ما يمكن ادراجه ضمن السياسة الاستعمارية الرامية الى اضفاء نوع من الشرعية والانسانية باستعمارها للجزائر باظهار اهتمامها بصحة الأهالي.

و ازداد اهتمام السلطة الاستعمارية بالصحة العسكرية في الجنوب، مع البرنامج الطموح الفرنسي للتجارب النووية والكيمياوية من أجل ولوج فرنسا الى النادي النووي، فانشأت مجموعة من المراكز النووية عبر الصحراء الجزائرية مصحوبة بمستشفيات عسكرية، على سبيل المثال نجد المستشفى العسكري ببشار ،الذي بلغت طاقة استعابه 120سرير في سنة1960[4]، أما عدد الأطباء العسكريين، فقد بلغ 24طبيب سنة 1961، و في الإطار نفسه تم إنشاء مستشفى القاعدة العسكرية برقان ،كما توفرت مختلف المراكز العسكرية بالجنوب على مصالح صحية[5].

---

[1] FR.CAOM – GGA 2R / 178-182 : Direction du service de santé ;liste des établissements ,entreprise et exploitations ,Industrielles nécessaire au fonctionnement du service de la sante en cas mobilisation,ALGER;le 23/09/1948.

[2] مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 383.

[3] André Savelli, Le Service De Santé Des Armées Dans Les Territoires Du Sud Algérien, Publication du Cercle Algérianiste De Montpellier Collection "Mémoire d'Autrefois", N:2, Montpellier, Septembre 2005, p16.

[4] IBID,p .12

[5] مصطفى خياطي، المرجع السابق ،ص 253

فقدأعطت الادارة الاستعمارية أهمية كبيرة للطب العسكري خلال الثورة التحريرية، وهذا ما يتحدد في رسالة ارسلتها وزارة الداخلية والصحة العامة والسكان الى الحكومة العامة في الجزائر، تؤكد على ضرورة الانصياع للإدارة العسكرية، عن طريق تخصيص أسرة لأفرادها المشاريكين في الحرب خلال الثورة[1]، ففي سنة 1957 وصل عدد الأسرة عبر المستشفيات العسكرية للقطاع الوهراني الى 1225 سرير[2].

وعلى العموم لقد كان الطب العسكري في خدمة صحة الجيش الفرنسي، وساعد هذا الأخير في العديد من أعماله اللاإنسانية، التي أدت إلى استغلال هذه المهنة الشريفة، في مجالات منافية للانسانية، بالاستناد اليها في عمليات الاستنطاق و تغطية مظاهر التعذيب .

ب–الصحة المدنية :

ظهر اهتمام الإدارة الاستعمارية بالمنظومة الصحية، من خلال انجازها العديد من المنشآت الصحية عبر القطاع الوهراني، وبالأخص في المدن المهمة، التي تعج بالمستوطنين مثل: وهران، مستغانم، سيدي بلعباس، تلمسان، نظرا للتواجد الأوربي الكثيف بالغرب الجزائري، وهذا ما يؤكده عدد الأسرة والمرضى عبر المستشفيات الأساسية للقطاع الوهراني سنة 1958[3].

المناطق	عدد الأسرة	النساء الحوامل طوال

[1]FR.CAOM - GGA 2R / 178-182:Direction du service de santé Publique et de la Famille ;Protection Sanitaire des populations civil en temp de gurre – organisation .11/07/1955.

[2]Direction générale des affaires économique et de l'indusrialisation, Annuaire statistique d'Algerie, nouvelle série , 9 volume , 1956 -1957,p 56.

[3] DGGA : secrétariat général adjoint pour les affaires économiques, service de statistique générale,Annuaire Statistique de l'Algérie, nouvelle série, 11volume,1959 , p57.

	المرضى	الأطفال المحتضرين والغير قابلين للشفاء	السنة
عين تموشنت	433	63	8664
معسكر	318	78	7633
مستغانم	330	20	3316
غليزان	218	26	4.974
وهران	2188	437	42115
سعيدة	237	/	3662
سان دوني دوسيق	403	102	2643
سيدي بلعباس	313	83	4683
تيارت	181	/	3134
تلمسان	330	/	8649

أما باقي المناطق التي تعرف تواجد الأهالي أكثر من المستوطنين ،أنشأتبها المستشفيات الاضافية والأهلية ممثلة في كل من أفلو، عين تموشنت، عمي موسى، سيدي علي، فرندة، حمام بوحجر، لامروسيار(أولاد ميمون)، مغنية، معسكر، ندرومة، سعيدة، سيدي بلعباس، بوحنيفية، تلاغ، تيارت، تلمسان[1].

ونظرا للنقص الفادح في التغطية الصحية بهذه المناطق، قامت الإدارة الاستعمارية ببناء مستوصفات وقاعات للفحص، ونقاط إغاثة، لكنها كانت ناقصة جدا سواء من حيث التجهيز أو الموارد البشرية المسيرة، فقدكان البعض من هذه المستوصفات يفتقر إلى المياه، الأمر الذي جعلها غير

[1] FR.CAOM:GGA 2R/ 178-182: Direction du service de santé-Hopitaux Auxiliaire - Département d'Oran le 30-04-1948

نظيفة ومهملة، أما الأطباء الذين أوكلت لهم مهمة الاهتمام بصحة الأهالي فقد كانوا قليلين جدا، الأمر الذي دفع بالسلطات الاستعمارية الى الاستعانة بالمدرسين عن طريق اعطائهم دروس في النظافة والتطبيب، فأصبح المدرس يمارس مهنة الطبيب بفحص الأهالي واعطائهم الأدوية[1].

كما اهتمت الإدارة الاستعمارية باستخدام الحمامات المعدنية، في علاج عدة أمراض خاصة الأمراض الجلدية والمفصلية، ومن أهم الحمامات المعدنية بالغرب الجزائري، التي استخذمت في مجال التطبيب، نجد حمام الرين، بالقرب من وهران، وحمامات بوحنيفية بمعسكر، والذي خصصت بها جهة للأوربين تميزت بوجود حجرات للاستحمام ومسبح ،وجهة خصصت للجزائريين تميزت بالقذارة، وحمام عين النويض بالقرب من مستغانم، أطلق على مياهه اسم "الماء العجيب"، وحمام عين منتيل غرب عمي موسى، وحمام أولاد خالد بالقرب من سعيدة، وحمام بوغرارة قرب مدينة مغنية، وحمام بوحجر بعين تموشنت، وحمام عين ورقة بجانب عين الصفراء[2] .

فكل هذا يدلي بوضوح على اللامبلات الاستعمارية بصحة الجزائريين، والعنصرية في تقديم الخدمات الصحية، اذ امتازت المناطق الآهلة بالمستوطين بتواجد المؤسسات الاستشفائية الكبرى المجهزة والأطباء، في حين خصص للمناطق التي تعرف تمركز الأهالي بمستوصفات غير مجهزة ماديا وبشريا.

وفيما يخص الطاقم الصحي المكون من مجموعة من الأطباء والممرضين والصيادلة وجراحو الأسنان، نجد في معظمه أوربيين وفئة قليلة من الجزائريين الذين أسعفهم الحظ لاكمال الدراسة والولوج في عالم الطب، على الرغم مما لوحظ في بعض الوثائق الأرشيفية الخاصة، بمشورع انشاء مدرسة الطب في الجزائر، حيث توضح هذه الوثائق أنه:" عند مجيء فرنسا لم يكن في الجزائر سواء بالمدن أو

[1] مصطفى خياطي ،المرجع السابق ،ص 389.

[2] محمد رفاس، المرجع السابق ، ص ص 116.114.

القرى الكبرى ،مصلحة طبية حديثة، كان هناك فقط بعض الأطباء "الطبيب"التقليدين والمرابطين، لا بد من تدريب وتعليم أبنائه الطب الحديث "[1] .

و هذا ما يؤكد اهتمام السلطة الاستعمارية بتعليم الطلبة الجزائريين الطب، بهدف تكوين الطبيب المسلم، ذلك لسرعة اندماجه مع مجتمعه بخلاف الطبيب الأوربي الذي لا يستيطع اختراق هذا المجتمع[2].

لكن ما تورده الاحصائيات يفند ويعكس تماما ما طرحته هذه الوثائق، وهذا ما يوضحه جدول لعدد طلبة الطب والصيدلة في جامعة الجزائر ما بين 1954-1962[3].

	عدد الطلبة الجزائريين	مجموع عدد الطلبة	نسبة الطلبة الجزائريين
1955-1954	589	5149	11.4
1956-1955	684	5172	13.2
1957-1956	267	5198	5.1
1958-1957	421	4700	8.9
1959-1958	530	4815	11
1960-1959	814	5454	14.9
1961-1960	1317	6533	20.1
1962-1961	1372	7248	18.9

تؤكد هذه الاحصائيات على أن عدد الطلبة الجزائريين،كان قليلا جدا مقارنة بعدد الطلبة الأوربيين، ففي بداية الثورة مثل عدد الطلبة الجزائريين 11.4% من مجموع الطلبة، ليتناقص العدد في سنة 1956، بوتيرة سريعة حيث قدرت نسبة الطلبة في سنة 1956، ب 5.1 %، وهذا ما يمكن

[1] A.N.F-20000387/10: Désidérata de la Faculté de Médecine D'Alger; un projet de création a l'école de médecine d'une section spéciale de l'enseignement de la médecine en vue de préparer des praticiens pour les pays musulmans d'Afrique.

[2] IBID.

[3] مصطفى خياطي ،المرجع السابق ،ص 402.

ربطه باستجابة طلبة الطب والصيدلة للإضراب اللامحدود عن الدراسة والامتحانات في 19 ماي 1956[1]، وبعد توقف الاضراب اللامحدود عن الدراسة تزايد عدد الطلبة الجزائريين ليصل في سنة 1960 إلى أعلى نسبة قدرت ب 20.1 %، غير أن النسبة تبقى قليلة جدا فلم تتجاوز حتى ربع عدد الطلبة الأوربيين، وهذا ما يبرز عدم اهتمام الادارة الاستعمارية بتعليم الجزائريين، بخلاف ما جاء في مشروع انجاز مدرسة الطب الجزائرية الذي يوضح ضرورة تعليم الجزائريين الطب .

وعلى الرغم من وجود هذه التجهيزات الصحية عبر مختلف مناطق الولاية الخامسة، الا أن الجزائري لم يكن يستفيد منها ذلك لعدم اهتمام المنظومة الصحية الاستعمارية بصحة الجزائري، والتمييز العنصري الذي كان يعيشه الجزائريون في مختلف مجالات الحياة، وبالأخص في توفير الرعاية الصحية، فكان الطبيب الأوربي يشمئز من العنصر الأهلي، وفي بعض الأحيان لم يكن الطبيب ينظر حتى للمريض، باستخدامه غصن شجرة لتحديد مواقع الألم عند المريض[2] .

زيادة على ذلك نبذ الجزائري فكرة الدخول إلى المستشفى، فقد كان يفسر الموت المفاجئ للجزائريين في المستشفيات، على أنه ناتج عن التصميم على القتل، وأنه ناتج عن خطط اجرامية من طرف الطبيب الأوربي، فلطالما شك الجزائريون في انسانية الطبيب الأوروبي[3]، بفعل ثقافة الشك القديمة التي تولدت لدى الجزائريين منذ الاحتلال، وانعدام الثقة بسبب الممارسات الاستعمارية.ثم اعتماد الجزائري على الطب التقليدي، والتداوي بالأعشاب والوصفات التقليدية من جهة ،وطرق العلاج الخرافية التي تعتمد على السحر والشعودة[4] .

[1]للتفصيل أكثر الرجوع الى الفصل الرابع.

[2]مصطفى خياطي ،الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ،المرجع السابق ،ص 420.

[3]فرانزفانون،الثورةالجزائرية ..،المصدرالسابق،صص 130-131.

[4] A.N.F-20000387/10:IBID.

2-نشاطات قطاع الصحة الاستعمارية خلال حرب التحرير :

ظهر اهتمام الادارة الاستعمارية بصحة المدنيين خلال الثورة التحريرية بصورة بارزة، هذا ما توضحه لنا رسالة مرسلة من طرف وزارة الداخلية والصحة العامة والسكان بتاريخ 11 جويلية 1955، تؤكد على ضرورة الاهتمام بالمدنيين بعد اندلا ع الثورة التحريرية، يقوم جهاز الصحة بتوفر الرعاية الصحية في زمن الحرب، خاصة بعد عمليات الفاتح نوفمبر1954، ومن كل الظروف الضارة بالصحة، بالاعتماد على مختلف الهياكل الصحية[1].

فتعبر هذه الرسالة عن مدى اهتمام السلطة الاستعمارية بصحة المدنيين بالمدن، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل المدنيين من العنصر الأوربي أم الجزائري ؟، فطيلة الاحتلال الفرنسي للجزائر، و مع مختلف إنجازاته في الميدان الصحي،لم تكن صحة العنصر الجزائري محل اهتمام من طرف الإدارة الاستعمارية، سوى بعض البرامج التوعوية والتلقيح للتخلص من الأمراض المعدية التي يمكن أن تنتقل إلى الجيش الفرنسي والأوربيين، وبعض الخدمات الانسانية التي كان يقدمها الطبيب الأوربي للجزائريين، ثم أن الرسالة تركز على توفير الرعاية الصحية لسكان المدن، وكما هو معلوم فان أغلب سكان المدن كانوا من المستوطنين.

لكن مايثير اهتمامنا هنا هو بعد قرن وربع من الزمن، لاحظت الإدارة الاستعمارية تقصيرها، في تقديم الرعاية الصحية للجزائريين، وتوجهها نحو إنشاء الفروع الاجتماعية الصحية المتنقلة، والفروع الادارية المتخصصة، الأمر الذي يخلق استفسارات عدة،هل فعلا هذه الاجهزة الصحية اهتمت بصحة الجزائري ؟ أم كان لفرنسا أهداف خفية من ورائها كل هذا ؟ و ما موقف الطبيب الأوربي من حرب التحرير ؟، وهذا ما سنحاول الاجابة عليه في مايلي:

[1] GGA.R2:178/182: Direction du service de santé Publique et de la Famille ;Protection sanitaire des populations civiles en temps de Guerre - Organisation.11/07/1955.p p1.2.

أ-التلقيح :

لقد سعت الادارة الاستعمارية منذ تأسيسها لمدرسة الطب بالجزائر، إلى تكوين الأطباء وتكثيف البحث العلمي، للتخلص من عواقب وويلات الأمراض والأوبئة مثل: السيفليس والجذري والسل[1]. ولمواجهة و تحدي الوضع آنذاك، قامت الادارة الاستعمارية بتشجيع عمليات البحث الميكربوليجية، بتأسيس معهد باستور، الذي كان له عدة اكتشافات في هذا المجال،كما عمل عدد من الأطباء على البحث في مسببات الأمراض وكيفية التصدي لها، فعلى سبيل المثال نجد الدكتور **جاس جويس تيفيل Gasser juisse Théophile**[2]، الذي كان رئيسا لمستشفى المدني بوهران، خرج بعدة بحوث حول حمى التفوئيد[3] .

فبعد أن استفحلت الأمراض والأوبئة وحصدت الكثير من الأرواح، كان لازما التصدي لها فمرض السل الذي أودى بحياة الألاف من الساكنة الجزائرية والأوربية، وصلت نسبة الوفيات بهمابين سنة 1955 وسنة 1956 الى 31%، تمت مواجهته عن طريق لقاح BCG، اذ بلغ سنة 1960عدد المستفيدين من اللقاح 37.769 شخص، وتزايد عدد المستفيدين من اللقاح في السنة الموالية 1961 بتقدير 43.134 شخص[4].

---

[1] A.N.F-20000387/10:IBID.

[2]**جاس جويس تيفيل**:ولد بتاريخ 11 أفريل 1865 ،طبيب عام بثانوية الذكور وهران سنة 1906 ،كان رئيس للمستشفى العسكري بوهران من شهر سبتمبر 1914 الى شهر جانفي 1918 ،كما عمل جراح بالمستشفى المدني لوهران من سنة 1907 الى سنة 1922، ينظر:

FR.CAOM :92-2379 :Notice de renseignements sur le docteur **Gasser juisse Théophile** le 04/12/1937.

[3] IBID.

[4]GGA.ASA :1961.p 51.

ولتوضيح مدى استفادة الأشخاص من التلقيح ضد بعض الأوبئة في الغرب الجزائري، يمكن عرض الجدول التالي كمثال عن أعداد المستفيدين من التلقيح في القطاع الوهراني مابين سنة 1958 وسنة 1960[1]:

السنة	1958	1959	1960
الجذري	101200	76995	216823
التيفوس	9753	20305	63846
الدفتيريا	7614	3013	18477
التيفوئيد	5782	9596	52427

فما يمكن استنتاجه من هذا الجدول هو تباين في عدد المستفيدين من التلقيح، وحسب الأمراض المراد القضاء عليها، فيظهر الاهتمام الكبير التلقيح ضد مرض الجذري، فقد كان اللقاح ضذ الجذي في تزايد مستمر، ليليه اللقاح ضذ التيفوس هو الآخر، شهد تطور في عدد المستفيدين كل سنة ،ونفس الأمر بالنسبة للقاحات ضد الدفتيريا والتيفوئيد .

لكن ما يعاب على الاحصائيات السابقة الذكر، في أنها لم تفصل في عدد المستفيدين من اللقاح،جزائريين كانوا أو أوربيين، لكي يتمكن الباحث من الجزم حول مدى استافدة الجزائرين من الطب الوقائي ومدى تقبل الجزائري للقاح، والظاهر أنها قدمت للجزائريين والأوربين عامة مع اعطاء الأولوية لهذه الفئة الأخيرة، لتخوف الادارة الاستعمارية، من زيادة انتشار هذه الأوبئة،كونها أمراض معدية فالتخلص منها ،سيضمن سلامة الأوربيين والجيش الفرنسي.

ب – الفرق الطبية الاجتماعية المتنقلة E.M.S.I:

أنشأت الفرق الطبية الاجتماعية المتنقلة سنة 1957،كانت تعمل إلى جانب المكتب الخامس[1]، الذي كان يساهم في تسير شؤونها (الاقتصادية ،التوظيف..)، وقد خصصت مزانية كبيرة

[1]GGA.ASA:1958.p59-1959.p60-1960.p48.

من أجل الفرق الطبية الاجتماعية المتنقلة[2]. يمكن توضيح دورها من خلال ما قاله – الكلونال– الطبيب "PALEOLOUGUE"في المؤتمر الطبي المنعقد في وهران بتاريخ 11 أفريل 1960، حيث قال: " إن مهمة الفرق الطبية الاجتماعية المتنقلة ليس فقط طبي ،عن طريق تقديم المساعدة الطبية المجانية، بل يجب اختراق هذه البيئة–بيئة الجزائريين–، فهناك العديد من الإناث يحتاجون إلى التثقيف، فلابد من توفير المساعدة الطبية عن طريق ضباط اللجان الادارية المتخصصة.."[3].

اذن لم يكن الهدف من وراء هذا المشروع، توفير العناية الصحية للأهالي فقط عن طريق الفرق الاجتماعية الصحية المتنقلة والخدمات الصحية الريفية، بل كانت له أيضا أهداف خفية، تتمثل في الاحتكاك بالمرأة الجزائرية، ومحاولة تثقيفها ثقافة فرنسية تخدم المستعمر لتحقيق التهدئة [4]، من أجل إبعاد المرأة عن دعم الثورة.

ومن أجل تحقيق أهداف هذه الفرق، سعت الادارة الاستعمارية إلى توزيع الفرق الاجتماعية المتنقلة عبر مختلف المناطق والنواحي[5]، وللتعرف على مدى انتشار هذه الفرق عبر القطاع الوهراني الجزائري،

---

[1]المكتب الخامس 5eme Bureau:تشكل في مارس 1955 ،تتلخص مهمته في الدعاية والحرب النفسية في اطار ما يعرف بحرب التهدئة من أجل القضاء على الثورة ،أنظر :

Marie-Catherine et Paul Villatoux:Les 5eme bureaux en Algérie, Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, Actes du colloque de Montpellier des 5 et 6 mai 2000, organisé par le Centre d'études d'histoire de la Défense,p 284.

[2] SHD-GR 1h2409 /D2: GGA, Note de srevice;Equpes Médico –Sociales Itinérantes.24/10/1958,p1.

[3] E.M.A.T/S.H:1H2568 : Corp d'armeé d' oran, Publication du texte d'une conference, faite par le Diracteur du service de santé du C.A.O.22/04/1960.

[4] SHD-GR 1h2409 /D2: GGA, Note de srevice; Equpes Médico –Sociales Itinérantes.24/10/1958,p2.

[5] IBId, p1

يمكن الاستعانة بالإحصائيات الموجودة في الجدول التالي الذي يحدد البنية التحتية ونظام المساعدة الطبية الاجتماعية في القطاع الوهراني (31ديسمبر 1960)[1].

المناطق	المراكز الصحية	قاعات الفحص	عدد الفحوصات التي أجريت من طرف أطباء مدنيين
وهران	26	48	7944
مستغانم	18	32	2994
سعيدة	04	02	5086
تيارت	16	10	6643
تلمسان	05	01	3125

من خلال الجدول، يتضح لنا أن عدد الفوحصات المقدمة عن طريق المساعدة الطبية الاجتماعية عبر القطاع الوهراني بلغت 25792 فحص طبي سنة 1960عبر مختلف المناطق الغربية، تحت إشراف أطباء مدنيين و عسكريين، غير أن هذا العدد يبقى قليل جدا، الأمر الذي يعكس عدم قدرة هذه الفرق على توفير الخدمات الصحية لجميع الساكنة الجزائرية عبر القطاع الوهراني .

وفيما يخص المراكز الصحية وقاعات الفحص، فإنها تتواجد بكثرة في مدينة وهران، ثم مستغانم ، تيارت، تلمسان، سعيدة، غير أن الملفت للانتباه هنا، أن مدينة سعيدة التي نجد فيها عدد جد قليل من المراكز الصحية وقاعات الفحص، الا أن عدد الفحوصات كان كبير جدا حيث وصل الى 5086 فحص طبي، مقارنة بمستغانم التي يوجد بها عدد المراكز الصحية وقاعات الفحص أكثر بكثير من سعيدة بلغ عدد الفحوصات بها 2994 فحص طبي، وكان الأمر نفسه مع تيارت التي قدرت فيها عدد الفحوصات ب6643 فحص طبي، ومرد هذا على ما يبدو يعود لنشاط الفرق الاحتماعية بقوة في مدينة تيارت، وكذا تقبل المواطنين لنشاط هذه الفرق.

[1]ASA:op ,cit,1960,p 48.

أما بالجنوب الوهراني فقد بلغ عدد الفرق الاجتماعية الطبية ثمانية (08) فرق ،سنة 1958 تتلخص مهمة هذه الفرق في توفير التغطية الطبية والاجتماعية، والعناية البسكولوجية الخاصة بفئة الاناث[1]. انقسمت هذه الفرق إلى: فرقة كاملة، وفرقتين للتدريب، وخمس فرق للتدريب والتخطيط، تم توزيع الفرق، عبر كل من سعيدة، تيارت، فرندة ،بلات، مدروسة، كلومب بشار [2].

أما المستخدمين الذي يقومون بهذه المهمات الاجتماعية، فقد تنوعوا بين أطباء ومساعدين طبيين واجتماعيين، وقابلات، وهذا مايمكن ابرازه في جدول لتوزيع المستخدمين في المساعدات الطبية الاجتماعية والمساعدين الطبيين في القطاع الوهراني31 ديسمبر 1959[3].

	المساعدين التقنيين في الصحة	المساعدين الاجتماعيين	القابلات
وهـران 31 ديسمبر 1959	40	42	15

اذن فعلى غرار الأطباء، استعانت الفرق الاجتماعية المتنقلة، بمساعدين في مجال الصحة وكذلك مساعدين اجتماعيين، للتقرب أكثر من المدنين، كما ان عدد المستخدمين جد قليل فلا يمكن ل 15 قابلة العناية بصحة النساء عبر مختلف ارجاء القطاع الوهراني .

ج–الفروع الادارية المتخصصة (SAU) –(SAS) :

أنشأت الفروع الادارية المتخصصة بموجوب المرسوم الذي أمضاه جاك سوستال المؤرخ في 26 سبتمبر 1955[1]، من طرف الجنرال برالانج ""Gorges Pralange، الذي كان ظابطا سابقا في مصالح الشؤون الأهلية المغربية (AIM)[2].

[1]E.M.A.T/S.H:1H2568: Etat Major[5eme] Berou ,Zone Sud D'oranais ,Note; le situation des Equpes Médico –Sociales Itinérantes dans la zone sud oranais .05/02/1958.p1.

[2]IBID: ppp1.2.3

[3]DGGA, ASA: op,cit ,1960,p 55.

فكانت عبارة عن مجموعة من المصالح المدنية و العسكرية في آن واحد، سميت في الريفSAS، وفي المدينة SAU، تداخلت مهمامهم بين الاداري والاهتمام بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والصحية، عن طريق تقديم المساعدة الطبية المجانية AMG، والمساعدة الطبية الريفية ASSRA، وتقديم اللقاحات ورعاية الأطفال[3] .

كان يتم تقديم الخدمات الصحية، تحت إشراف أطباء عسكريين ومجموعة من الممرضين والمساعدين الصحيين وحراس، يقومون بالانتقال من قرية إلى قرية، لتقديم الفحوصات المجانية للأهالي[4].

لكن نشاط ظباط الفروع الإدارية المتخصصة اعترضته عدة مشاكل في مهمة التشخيص الطبي وتقديم العلاج، تتمثل أهمها في عزوف النساء عن التشخيص،كون المجتمع مسلم ويمنع احتكاك المرأة برجل غريب، إضافة إلى حاجز اللغة بين الطبيب والمريض. و لمحاولة التأثير في المجتمع الجزائري قامت اللجان الادارية المتخصصة بحملات خيرية عن طريق توزيع الأغذية والحليب والملابس، وكذلك حملات التوعية والنظافة، على سبيل المثال ماقامت به الآنسة كورنوCorneau، لمحاربة القمل بتوزيع الشامبو على 40 تلميذة في المدرسة [5] .

---

[1]Grégor Mathias, Les sections administrative spécialisées en Algerie .Entre idéal et réalité 1955-1962.l'Harmattan ,Paris ,1989 ,p p 26-27.Voir aussi :

جمال قندل، المرجع السابق،ص 25.

[2] LASCONJARIAS -JOUAN : LES «SECTIONS ADMINISTRATIVES SPÉCIALISÉES» EN ALGÉRIE : Un outil pour la stabilisation, Les cahiers de la recherche «recherche doctrinale», Centre de Doctrine d'Emploi des Forces-CDEF-,Paris ,2005 , p18.

[3]Grégor Mathias,op,cit ,p 24.

[4] Christophe Trombert, Les sections administratives spécialisées et la fusion du social et du sécuritaire en matière de contrôle social ,HAL- L'archive ouverte ,France, 25 /01/2013, p 8.

[5]LASCONJARIAS JOUAN,op, cit, p p 57,63.

لكن ما يلفت الانتباه في هذا السياق، هو اهتمام الفرق الإدارية المتخصصة هي كذلك، بفئة النساء عن طريق الممرضات والمرشدات، بتعليم الفتيات وتدريبهم على الحرف و الحياكة وطرق النظافة. بهدف استمالة المرأة إلى جانب الاستعمار ونجاح التهدئة، نظرا لاعتماد جبهة التحرير الوطني على المرأة اعتمادا كبيرا، والوزن الديموغرافي الهام للمرأة خاصة في المناطق التي لا يوجد فيها الرجال[1].

وكما هو معلوم قد تعددت مهمات الفروع الادارية المتخصصة عبر الولاية الخامسة، فبجانب تقديم الخدمات الصحية، نجد مهمات متعاكسة تماما مع ما يسمى بالعناية الصحية، وتؤثر تأثيرا سلبيا على الصحة الجسدية والنفسية للجزائري، وهي الدعاية النفسية التي كان يمارسها ضباط لاصاصبهدف عزل الشعب عن حرب التحرير، عن طريق الدعاية و تعذيب الجزائريين جسديا ومعنويا[2].

وكذلك استخذام مناشير تسيء لسمعة جبهة وجيش التحرير الوطني، على سبيل المثال: "إن الأمم المتحدة لقد اعترفت بأن الحق ضذ الخارجين على القانون، ذباحين النساء والأطفال،شعالين النيران في الأملاك ،نهابين وسراقين، ان الثورة لقد حكم عليها بالعدم، فرنسا دائمة كريمة تمكن لكم السعادة والهناء والغناء..." وهنا منشور آخر جاء فيه: "الفلاق يأخذ أبنائكم ويحرق الغلة ،يقطع خشب التلفون، يخرب بيوت الطب،...، نظموا أرواحكم عزما بجانب الجيش الفرنسي حيث وجد هنا لعينكم"[3].

نلاحظ من خلال هذه المنشورات التي تضمنت دعاية مضادة مدروسة بعناية، بأن الإدارة الاستعمارية كانت تسعى جاهدة لاستمالة عقول المدنين، وجعلهم إلى جانبها ضد جبهة وجيش التحرير الوطني و إبعادهم بمختلف الوسائل عن مساندة الثورة.

---

[1] LASCONJARIAS JOUAN,op, cit, p63.

[2] نظيرة شتوان، الثورة التحريرية: الولاية الرابعة نموذجا،أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان- 2007 -2008، ص444.

[3] FR-CAOM :Oran-222 : tracts de propagande anti FLN

اذن لم تخدم هذه المصالح الجانب الصحي أكثر مما ركزت على الحرب النفسية، فقد كان عبارة عن حرب اجتماعية ضد جبهة التحرير الوطني من أجل السيطرة على مواقف وعقول المدنيين بهدف محاربة جبهة التحرير الوطني[1] .

غير أن قوة الثورة التحريرية في الولايةالخامسة، استطاعت أن تسترجع الكثير من الذين استمالتهم كل من الفرق الاجتماعية والمتخصصة، عن طريق التوعية و التحسيس والدعاية المضادة بواسطة المناشر والرسائل وإرسال المرشدات الإجتمعيات إلى القرى والمداشر، وهذا ما تجسده رسالة من احدى المرشدات الاجتماعية المدعوة "جميلة" بالمنطقة الرابعة من الولاية الخامسة لنساء المنطقة، تقول فيها:" توخي الحذر ...ديغول وأتباعه يريدون استخدامنا ضدالثورة.عن طريق هذه المساعدات التي تقدمها الفرق المتخصصة وضباط لاصاص...فهم مجرمي الحرب منهم المظليين الذين يقومون باسالة الدموع للأمهات و يوهيمونك بتخليصك من البؤس..في حين هؤلاء المعذبين يقومون بتعذيب أشقائنا و الأطفال أمام أعينكم، حتى تعترف أمهاتهم،...هؤلاء المسيحين العنيفين يقومون باعتقال وتكبيل الرجال أمام أزواجهن بالسلاسل ... أختي أنصتي مازلت أرى هذه الجزائرية تموت"[2].

اذن كان الهدف من وراء هذه الرسالة هو توعية النساء الجزائريات، ذلك أن كل من الفرق الاجتماعية المتنقلة والفروع الادارية المتخصصة، كانت تستهدف المرأة المسلمة بالدرجة الأولى، من أجل استمالتها الى الجانب الفرنسي[3].

أما من الجانب الصحي فقد سعت جبهة التحرير الوطني جاهدة،لتوفير العناية الصحية للجزائريين، المدنيين و المناضليين على حد سواء، داخل مناطق الولاية الخامسة، وخارجها بالقاعدة

---

[1] Christophe Trombert : op,cit,p3.

[2] E.M.A.T/S.H:1H2568 :F.L.N-ALN, lettre de Combattante de l'armée de liberation nationale Algerienne "Jamila" à soeurs algérienne ;wilaya 5 – Zonne 4 .

[3] SHD-GR 1h2409 /D2: GGA ;Equpes Médico –Sociales Itinérantes.24/10/1958, Annex ,.p 2.

الغربية[1]، لسد الحاجة الملحة في الدواء و العلاج دون اللجوء إلى الطب الاستعماري، الذي إستخدم مهنة الطبيب كوسيلة للتوغل في البيئة الجزائرية، من أجل فصل الشعب عن الثورة، هذا ما دفع جبهة التحرير الوطني الى التخلص من هؤلاء الأطباء أحيانا، فقد تم قتل نحو احدى عشر طبيب،كانوا يقومون بمهمة الخدمات الصحية المجانية، من بينهم الطبيب "فينيونFeignon" الذي قتل بمنطقة سيدي الجيلالي في تلمسان يوم 29مارس 1956[2].

د–الطبيب الأوروبي والثورة التحريرية :

ان الحديث عن الطبيب الأوربي ابان حرب التحرير يأخذ وجهتين، الوجهة الأولى التي تمثل ذلك الطبيب الذي يقف موقف الاستعمار ضد النضال الجزائري،كون هذا الطبيب عنصر من المستوطنين، وكل ما سيكون ضد المستعمر سيكون ضد مصلحته، في حين نجد توجه أخر لبعض الأطباء الأوربيين المولعين بالقيم الانسانية، قدموا دعمهم للثورة الجزائرية وهناك من ناضل حتى في صفوف جيش التحرير الوطني[3].

فالتطرق إلى الوجهة التي تعكس تعاون الطبيب الأوربي بفعالية مع الإدارة الاستعمارية، و التي شوهت أخلاقية مهنة الطبيب، باستخذام الأطباء وخاصة الطبيب العسكري، في الاستنطاق وتغطية الجرائم الفرنسية ،عن طريق استحداث طرق التعذيب، واعادة المعذب إلى حالته الصحية لتهيئته من جديد لجلسات تعذيب أخرى، بهدفه ابقائه حيا لمواصلة استنطاقه، باستعمال جرعات كبيرة من الأدوية المقوية للقلب والفيتامينات أثناء وقبل التعذيب[4].

---

[1]للتفصيل أكثر الرجوع الى الباب الثاني .

[2]LASCONJARIAS JOUAN, op,cit :p58.

[3]مصطفى خياطي ،المآزر البيضاء ...،المرجع السابق ،ص 465.

[4]فرانزفانون، الثورةالجزائرية ..،المصدرالسابق، ص 148 ،ينظر أيضا :محمد قنطاري، وهران.. ، المرجع السابق، ص 400.

و لم يقف الأمر عند هذا الحد بل وصل في بعض الأحيان التي يتم فيها طرح قضية امام العدالة، يلجأ فيها الطبيب إلى تزوير شهادة الوفاة، تفند حقيقة موت المعذب اثر عمليات التعذيب والاستنطاق[1].

وفي هذا الإطار، فإن الطبيب الأوربي على الرغم من قوانين مهنته التي توجب عليه معالجة المريض، بإختلاف أوصوله وجنسيته ولغته ..، إلا أن السجناء الجرحى في العديد من السجون ومراكز الاعتقال، لم يجدوا الرعاية الصحية، هذا ما أدى الى وفاة العديد منهم، وعلى سبيل المثال يمكن عرض ماجاء في تقرير اللجنة الدولية للصليب الأحمر خلال زيارتها لمركز العبور والانتقاء ببني هديل ،يوم 19 نوفمبر 1959، حيث أشار التقرير الى وفاة معتقلين من بينهم امرأة يوم 13 سبتمبر 1959، بعد أن تم القبض عليهما في مغارة متأثرين بجروح عميقة نتيجة القنابل، ذلك أن الجريحين لم يتلقيا العلاج، اذ لا يوجد قاعة علاج بالمركز، إلا أن تقرير اللجنة يؤكد على وجوب نقل الحالات الخطيرة إلى المستشفى وليس الى مراكز العبور والانتقاء[2] .

ومثال آخر عن ولادة المجاهدة "فاطمة خليف" لابنها في سجن أولاد ميمون بالقرب من مدينة تلمسان، دون توفر ابسط الوسائل العلاجية بمساعدة رفيقاتها، فقطعن الحبل السري بخنجر كانت تخفيه للدفاع عن نفسها وعن السجينات،ثم مزقت ثوبها ولفت به مولودها وهي تترتجف من البرد، ومولودها يبكي من شدة الجوع، فحتى ثديها لم يعد يدر الحليب نظرا لتشويهه من طرف المعذبين[3]. كما كان هناك من الأطباء من يعطي أدوية تزيد من مرض السجين، وهذا ما حدث مع المجاهد "صالح بن قانة" عند زيارته للطبيب بسبب الدوار،الا أن الطبيب من شدة حقده على السجناء

[1] فرانز فانون، المصدر السابق ،ص 146.

[2] مصطفى خياطي ،معسكرات الرعب أثناء حرب التحرير ،من خلال أضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تر :قندوز عباد فوزية ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2013 ، ص230.

[3] محمد قنطاري ،من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي – حقائق ووثائق دراسات وتحقيقات، دار الغرب للنشر والتوزيع ، دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران ،2004،ص 48.

أعطاء دواء مسهل للبطن[1]. فحتى خلال المعارك كان يرفض الأطباء معالجة الجرحى من المجاهدين من الأسرى أثناء استدعائهم، بحجة أنه لا يوجد أي أمل لانقاذه، وبعد وفاة الجريح يقر الطبيب بأن موت الجريح أفضل من البقاء في السجن واطعامه حتى اعدامه[2] .

لكن مع وجود أطباء أوربيين يفتقرون لمعاني الانسانية،كان هناك أطباء أوربيون آخرون يتميزون بأسمى معاني الانسانية، فعلى الرغم من القرارات الصادرة عن الحاكم العام جاك سوستيل سنة 1955 والتي تقضي بمنع بيع بعض انواع الأدوية، و قوانين أخرى تلزم الأطباء بالوشاية بمرضاهم[3]،كان هناك العديد من الأطباء الأوربيين الذين قاموا بالعناية الطبية بجرحى جيش التحرير الوطني، وهناك من هؤلاء الأطباء الذي قام بمساعدة المجاهدين في عملية التموين بالأدوية المضادة للالتهابات وكميات من الأثير[4]. كما كان ينتقل بعض الأطباء الأوربيين إلى الجبال المجاورة لعلاج الجرحى، وفي بعض المرات بسبب خطورة الجروح ينقل المريض الى عيادة الطبيب الأوربي، فيما كان البعض الآخر من الأطباء يقوم بتنظيم دروس سرية، لتكوين ممرضين في صفوف جيش التحرير الوطني[5] .

ومن هؤلاء الأطباء الذين ساعدوا الثورة التحريرية في الولاية الخامسة، وأظهروا مواقف شجاعة بالرغم من ملاحاقات و تفتيشات الشرطة ،نجد :

– الدكتور دوراند Durand:كان ممن طالبوا من غي مولي فتح مفاوضات مع المقاتلين الجزائريين في الجبال يوم 08 فيفري 1956، ساعد الدكتور نقاش في تكوين فتيات جزائريات في

[1]مقابلة شخصية مع المجاهد صالح بن قانة،المصدر السابق.

[2]فرانزفانون، الثورةالجزائرية ..،المصدر السابق ،ص 149.

[3] Mustapha Makaci, Le croissant – Rouge Algérien Témoignage,[2emeED]:Alpha ,Alger ,2013,p46.

[4]فرانز فانون، الثورةالجزائرية ..،المصدر السابق ،ص 174.

[5]نفسه، ص 175.

مجال الاسعافات الأولية،كما قامت ابنته جنيفييف الممرضة بمساعدة أبناء المعتقلين بتلمسان، والدكتور سيكار، طبيب مختص في الأشعة بوهران،كان عضوا بشبكة دعم جبهة التحرير الوطني[1].

– كلود ستيفاني: كان يعمل طبيب بمدينة سعيدة، بعد اندلاع الثورة انضم الى المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، كان من الأطباء الذين اعطوا دعما قويا للثورة من خلال ربط اتصاله بالدكتور"دمرجي يوسف" المسؤول الصحي على المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة، كما كان يقوم بعلاج الجرحى ويساعد عائلات المسجونين من المجاهدين، حتى سنة 1960 تاريخ القاء القبض عليه من طرف المستعمر والحكم عليه ب 20سنة سجنا[2].

– الدكتور ناهون Nahon: طبيب بوهران من مؤيدي فكرة استقلال الجزائر، عمل مع الدكتور "دوران" على اسعاف الجرحى اثناء الثورة التحريرية[3].

– عائلة لاربيارLrribére: نجد فيها الدكتور جون ماري لاربيار الذي كان طبيبا بسيق، اغتيل من طرف منظمة الجيش السري، وكذلك الأخوات لاربيار سوزان و بولات التي كانت طالبة طب،كما كانتا من بين الطالبات اللواتي استجبن لنداء الإضراب اللامحدود عن الدراسة والامتحانات 19 ماي 1956،كانت تقوم هي واختها بدعم الثورة من خلال التزويد بالأدوية وأدوات الجراحة حتى ألقي عليهما القبض يوم 04 سبتمبر 1956[4] .

– الدكتور غوار Gaouar:كان طبيب بتلمسان عمل على مساندة جيش التحرير الوطني، عن طريق التنقل الى الجبال ومعالجة الجرحى، حتى تم القاء القبض عليه، وحكم عليه بخمس سنوات سجنا[5] .

---

[1]مصطفى خياطي ،المرجع السابق ، ص ص473-474.

[2]مريم مخطاري، سيرة مجاهدة، منشورات وزارة المجاهدين، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر،2005، ص 56.

[3]Mostéfa KHiati, Dictionnaire biographique du corps de la santé 1954-1962,ED: ANEP ,ROUIBA,2011,p 197.

[4]IBID, p p 140-141.

[5]Gilbert Meynier, op, cit, p333.

– الدكتور بنعيم: فرنسي يهودي، قدم خدمات صحية لجبهة التحرير الوطني على الحدود الغربية، بعلاج العديد من الجرحى في مزرعة أنقاد[1].

فبهذا تعددت مواقف الأطباء الأوربيين من الثورة الجزائرية بين من رأى أنه من الضروري القضاء على الثورة، ولو بالاخلال بمختلف القوانين الانسانية وأخلاقية مهنة الطب، وهناك من وقف موقف المتضامن والمساند على الرغم من اختلاف أثولهم وديانتهم.

3–الأوضاع الصحية عبر مراكز التجميع والاعتقال :

أ– مراكز التجميع –المحتشدات :

فأمام الانتصارات المتتالية لجبهة التحرير الوطني، وفشل مختلف الأساليب الوقائية والقمعية المتخذة لعزل الشعب عن الثورة التحرية، أيقنت السلطات الاستعمارية بضرورة عزل الشعب عن حرب التحرير، بنقل هؤلاء السكان نحو "مراكز التجميع"أو "المحتشدات"[2]، والتي سماها الشعب والثورة "بمراكز الموت البطيء"[3]، التي كانت بمثابة سلاح حرب ضد جبهة وجيش التحرير الوطني[4] .

لقد كان الهدف الخفي والحقيقي من وراء هذا الحشد و التجميع، هو فصل الشعب الجزائري عن جنود جيش التحرير الوطني[5] ، حتى يفقد هذا الأخير الدعم والمساعدة التي كان يتلقاها من المدنين،كما يسهل الأمر على الجيش الفرنسي بمراقبة المناطق الجبلية والغابات التي يتمركز فيها جيش

---

[1]E.M.A.T/S.H.1h1594 : AIDE-logistiaueMarocan,Fiche N:AM 13(1),08/10/1956.

[2]يعرف المحتشد الدكتور عبد المالك مرتاض ،بتشبيهه بمستوطنة غير طبيعية تضم وطنيين غير مدانين ، ،قضائيا ،تحاط بالمحتشد أسلاك شائكة ويتم حراسته من قبل الجنود الفرنسيين ،أنظر ،عبد المالك ،مرتاض :المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية 1954-1962 ،دار الكتاب العربي ،الجزائر ،2010 ،ص 149 ،في حين يعرفه عاشور شرفي :بأن المحتشدات أماكن لا تحتكم الى أي قانون ،يجد الشعب نفسه وجها لوجه مع الجيش الفرنسي .ينظر :عاشر ،شرفي :المرجع السابق ،ص315.

[3]أحسن بومالي، مراكز الموت البطيء :وصمة عار في جبين فرنسا ،المصادر ،العدد 8 ،ماي 2003 ،ص35.

[4]ميشال كرونتان، مراكز التجيع في حرب الجزائر ،ط 1 ،منشورات السائحي ،الجزائر، 2013،ص 123 ،وأيضا :فاروق بن عطية ،المصدر السابق ،ص130.

[5]المجاهد ،العدد 57 ،15-12-1959 ،ص 11.

التحرير الوطني[1] ، وتوسيع المناطق المحرمة[2] التي خيرت المدنيين الجزائريين بين الابادة والرحيل نحو مصير مجهول[3] .

في حين كان الهدف العلني الذي أوضحته فرنسا من وراء تأسيسها لهذه المراكز تحت تسمية أماكن الأمان(التي أطلقتها على مراكز التجميع)، بمعنى المجمعات التي تقوم بحماية السكان من عمليات جيش التحرير الوطني[4] .

وفيما يخص عدد المجمعين ومراكز التجميع، فقد أنشأت هذه المراكز عبر كامل التراب الوطني وحشر فيها ما يقرب مليون ونصف مدني جزائري[5] ،كما أوضح"ميشال كرانتون" أنه ما بين سنة 1954 وسنة 1962 تم تجميع ما يقارب 2.350.000 شخص من طرف الجيش الفرنسي، وقد وصل عدد الأشخاص المجمعين بالقطاع الوهراني حتى يوم 01جانفي 1962 الى حد 475082 شخص،مقسمين عبر 256 مركز تجميع و343 قرية جديدة[6]، موزعة عبر مختلف مناطق الولاية الخامسة، ففي منطقة تلمسان كان هناك عدد كبير من المحتشدات منها: محتشد تيرني بسبدو، محتشد المفروش وعيد الدجاج، المعوج، المهراز[7]، أما منطقة سيدي بلعباس فقد وصل فيها عدد المحتشدين إلى 12431 سنة 1960، موزعة عبر مختلف المحتشدات التي أنشأتها مكاتب لاصاص،

---

[1]أحسن بومالي ،المرجع السابق ،ص 36.

[2]امتدت المناطق المحرمة على أغلب نواحي القطر الجزائري ،في المناطق التي كان يشك بها تواجد جيش التحرير الوطني والمعروفة بالتضاريس الصعبة مثل الجبال والغابات ،كانت تجرى بها أشنع أنواع عمليات الابادة الفرنسية ،تنصب فوقها وفي كل ساعة من نهار قنابل الطائرات ،ونيران النبالم ،ورصاص المدافع الرشاشة ،تقتل من غير تمييز وتهدم الديار وتنشر الخراب والموت.أنظر: المجاهد،العدد 18 ،15-02-1958 ،ص 8 ،ج 1 ،ص 270.

[3]المجاهد ،العدد 20 ،15-03-1958 ،ص05.

[4] Fabien Sacriste, Surveiller et moderniser. Les camps de « regroupement » de ruraux pendant la guerre d'indépendance algérienne;Métropolitiques, 15 février 2012;p.2.

[5]المجاهد ،المصدر السابق ،ص11.

[6]ميشال كرونتان، المرجع السابق ،ص 148.

[7] المتحف الجهوي للولاية الخامسة ،قائمة لمحتشدات منطقة تلمسان خلال الثورة التحريرية .

نذكر منها: محتشد اللوزة بولي (سيدي ابراهيم حاليا)، محتشد الضاية الذي أسس سنة 1957 يبعد بحوالي 57 كلم عن مدينة سيدي بلعباس، ومحتشد واد سفيون الذي أنشأ سنة 1956، ومحتشد مولاي سلسيت يقع على مفترق الطرق بين كل من سيدي بلعباس وتلمسان وسعيدة، ثم محتشد وادي برقش الذي يقع على طريق عين تموشت حشدت فيه السلطات الاستعمارية سكان دوار برقش سنة 1957[1]، وفي منطقة غليزان نجد محتشد المرجة الذي أنشأ سنة 1957 بقرية القدادرة بعمي موسى ومحتشد قومي بمنطقة عين طارق أنشأ سنة 1956، ومحتشد القواسم بدوار الرمكة الذي أنشأسنة[2]1959. و إلى جنوب الولاية الخامسة نذكر بعض المحتشدات، محتشد سيدي علال ومحتشد سيدي بلخير بفرندة، ومحتشد لوهوبيلات، ومحتشد الفايجة و محتشد تجدمايت[3] .

ولإخفاء حقيقة المحتشدات والتجميع سعت السلطة الاستعمارية دائما، إلى التأكيد على أن مراكز التجميع لاتعني وضع السكان في اقامة جبرية وسجنهم، و أن السكان يلجأون الى مراكز التجميع بمحض إرادتهم، وهذا ما صرح به وزير الداخلية الفرنسي، أثناء مناقشة قانون حالة الطوارئ[4]،بقوله :"ان وضع بعض الناس في اقامة جبرية عملا بهذا القانون لا يعني أبدا أو أصلا، أنه سيقع انشاء معتقالات أو محتشدات، وليس الأمر نحو انشاء تلك المحتشدات ..."[5]

و المراد بهذا القول، هو توضيح أن هذه المراكز لم تكن كالمعتقلات والسجون، الا أن الواقع داخل هذه المراكز فند تماما هذا الطرح، نظرا للأوضاع المزرية التي كان يعيشها السكان، حيث أدى

---

[1] كريم ولد نبية، محتشدات منطقة سيدي بلعباس (اللوزة ،الضاية ،سفيون ،سليسن ،برقش) ،مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، عدد خاص ،ديسمبر 2012 ، ص ص 118-119.

[2] أحمد بلخير، الثورة التحريرية في المنطقة الرابعة للولاية الخامسة 1956-1962 ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير ،تخصص الحركة الوطنية والثورة التحريرية الجزائرية 1830-1962،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ،2015-2016،ص 330.

[3] E.M.A.T-1h 2568/D1:GGA;le situation des Equpes Médico –Sociales Itinérantes dans la zone sud oranais .05/02/1958.pp1-3.

[4] يندرج مشروع تأسيس المحتشد ضمن المادة 7 من قانون الطوارئ.

[5] نقلا عن :أمال قبايلي ،المرجع السابق ،ص 191.

تجميع السكان الى اضطرابات ومشاكل اجتماعية كبيرة، نظرا لترحيل السكان من منازلهم واجبارهم عن التخلي على مصادر رزقهم التقليدية، الممثلة في الزراعة وتربية المواشي، واسكانهم في مخميات التجميع، يعيشون على ما تقدمه الحكومة الفرنسية من غذاء[1].

ومن مميزات المحتشدات ومراكز التجميع ،أن أغلبها كانت تنشأ بالقرب من الثكنات والمعسكرات، تحيط بها أسلاك شائكة و أضواء كاشفة، تحت رقابة وحدات عسكرية تابعة لفرقة ضباط الشؤون الأهلية SAS، يوجد داخل هذه الأسلاك الشائكة، أكواخ مبنية من الديس والقش ،وهناك ماهو مبني بالطوب ومغطى بالقصدير، فكان حتى الحيوان يعاف هذه الأكواخ ولا يقدر على العيش بداخلها، نظرة لشدة الحرارة والبرودة، والجوع والمرض[2] .

وحتى عملية الترحيل تميزت بظهور تجاوزات عدة ضد السكان، أدت الى الوفاة في بعض الأحيان ،وهذا ما أكده الجندي "أريش هيلموت" بقوله:"جرت في الفترة الواقعة بين مارس و أفريل 1959عملية لتجميع بدو منطقة جيرفيل(البيض)، وقد أحرقت جميع خيام هؤلاء الجزائريين، ومنعوا من انقاذ أي شيء مما يملكونه، وقد جمعنا كل من الشيوخ و الأطفال وإتجهنا بهم إلى معسكر للتجميع يقع في الجانب الآخر من ممر بريزينا Bresina، وقد مات أثناء السير الإجباري عدد من الشيوخ والأطفال من شدة البرد والجوع و التعب، لقد كان عدد من أحصيتهم من الأولاد الذين توفوا 16 نسمة، هذا قبل أن نجتاح الممر"[3] .

فكنتيجة حتمية لهذا الوضع المأساوي الذي كان يعيشه الجزائريون داخل هذه المراكز هو تدهور الحالة الصحية، بإنتشار واسع للأمراض والأوبئة بسبب نقص الرعاية الصحية والأدوية، وعدم توفر شروط النظافة، وفي هذا الصددنشرت جريدة "le monde" يوم 18 افريل 1959 تقرير طبي يؤكد على أن الحالة الوظائفية العامة للسكان بلغت درجة جعلت الأدوية غير مفيدة، فنظرا لسوء

[1] Fabien Sacriste, op.cit.p3.

[2]أحسن بومالي ،المرجع السابق ،ص 45.

[3]نقلا عن : أحسن بومالي،المرجع السابق ،ص ص 44.45.

التغذية والجوع المزمن، تبقى الوضعية الصحية مؤسفة ،فكان المركز الذي يؤوي ألف شخص، يموت فيه كل يوم طفل[1] .

كما كشفت جريدة "France-Soir" الوضعية الصحية المتدهورة للسكان، داخل مراكز التجميع،حيث يصف الوضع كاتب التحقيق قائلا :"ان عسر الهضم ومرض السل منتشران بشكل جماعي،ولا أدري ماذا أيضا ؟ ان الواجب يفرض حقن الأطفال بحقن (B.C.G)،وعزل المرضى المصابين بالأمراض المعدية، ولكن لاتوجد أماكن كافية لسكان القرى"مراكز التجميع". وقد رأيت النساء يضمون لصدروهن أطفالا أصبحوا هياكل عظمية محطمة، و لما سمع أو ألاحظ في مراكز التجميع طفلا يضحك، أويصيح صيحة اللعب "[2]. فكان يسقط كل يوم في مراكز التجميع ما لايعد من الأطفال والنساء والشيوخ ضحية الجوع والمرض والإهمال، فيوارون التراب من غير أن يسمع بهم أحد[3].

وبشأن الرعاية الصحية فقد كانت من اختصاصالفرق الأهلية المتخصصة، الذين أوكلت لهم مهمة توفير الخدمات الصحية عبر مراكز التجميع،كما كانت تنظمزيارت من طرف الفرق الطبية الاجتماعية المتنقلة مثل زيارة هذه الفرق سنة 1958 لبعض مراكز التجميع والمحتشدات في الجنوب الوهراني[4]، غير أن الهدف من هذه الزيارات الطبية كما ذكرنا سابقا ليس توفير العناية الصحية فقط،بل اللجوء الى التهدئة عن طريق الدعاية النفسية التي اختص فيها اطباء SAS وأطباء الفرق الاجتماعية المتخصصة[5] .

---

[1]نقلا عن :فاروق بن عطية، المصدر السابق ،ص129.

[2]نقلاعن :أحسن بومالي ،المرجع السابق ،ص 64.

[3]المجاهد،العدد 59 ،11-01-1960 ،ص 5 ،ج 2 ،ص 341 ،ينظرأيضا :المجاهد : ،العدد 57 ،15-12-1959 ،ص 11.

[4]E.M.A.T-1h 2568/D1:GGA;le situation des Equpes Médico –Sociales Itinérantes dans la zone sud oranais .05/02/1958.pp1-3.

[5]IBID.

في نفس الوقت مورست مختلف أنواع عمليات الاستنطاق وأساليب التعذيب المختلفة عبر هذه المراكز،كاستخدام الكهرباء والحرق والماء، وكذلك التعذيب البسيكلوجي الذي تخصص فيه ضباط SAS، وبالتالي كانت النتيجة تدمير الكيان الإنساني أو إضعافه[1]، كما تعرضت بعض مراكز التجميع والمحتشدات بالولاية الخامسة الى هجومات وعمليات تقتيل عشوائية من طرف القوات الفرنسية، مثل قصف أحد المحتشدات بعين تموشنت في شهر أكتوبر 1956تم فيه القضاء على نحو 75 شخص، انتقاما لمقتل 11 جندي من القوات الفرنسية في عمليات عسكرية قام بها المجاهدين بمنطقة تامزوغة[2].

بصورة عامة كانت الوضعية الصحية عبر هذه المراكز جد مؤسفة نظرا لسوء التغذية، والأثار الناجمة عن ممارسة التعذيب، و كذلك افتقار هذه المراكز الى أبسط ضروريات الحياة وهذا ما أكدته تقارير اللجنة الدولية للصليب الأحمر على الرغم من زيارتها للمحتشدات التي اعترفت السلطات الاستعمارية بوجودها فقط وهي مئة محتشد، مع وجود محتشدات سرية يعيش فيها الجزائريون حياة مأساوية اطلعت اللجنة الدولية للصليب الأحمر على وجود بعض منها[3] .

ب-السجون و المعتقلات :

1-السجون :

منذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي الأراضي الجزائرية شرع في بناء السجون، عبر مختلف مناطق الوطن، وزاد عددها مع اندلاع الثورة التحريرية، فكثرت السجون والمعتقلات في الولاية الخامسة، من أجل خنق كل صوت يؤمن بالثورة ،ليصبح بذلك في كل قرية معتقلا ومركزا للتعذيب[4]،

[1]أمال قبايلي ،المرجع السابق ،ص 191.

[2]القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية عين تموشنت 1954-1962،...،ص 32.

[3]المجاهد،المصدرالسابق،ص 5 ،ج 2 ،ص 341.

[4]الندوة الجهوية الرابعة لكتابة تاريخ الثورة – الولاية الخامسة1958-1962 ،المتحف الجهوي للمجاهدين بتلمسان ،ص34.

حيث كان عدد المعتقلين في الجزائر يناهز ثلاث(3) ملايين معتقل من أعضاء جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني، عبر السجون المدنية والعسكرية في الجزائر [1] .

فرضت على المساجين قواعد ومعاملات جد قاسية، ميزها مظاهر العنف والعنصرية منقبل إدارة المساجين، والتعرض لأبشع طرق التعذيب، إضافة إلى سوء التغذية نظرا للأكل الرديء الذي كان يقدم للمساجين والذي يفتقر إلى العناصر الغذائية الضرورية[2]، علاوة على نقص الرعاية الصحية،ما أدى إلى وفاة الكثير من المساجين جراء الاختناق وانتشار الأمراض و الأوبئة[3] .

ونظرا لذلك قدمت جبهة التحرير الوطني طلب للجنة الدولية للصليب الأحمر بجنيف بزيارة السجون الفرنسية في الجزائر[4]، غير أن تقارير اللجنة الدولية للصليب الأحمر عند زيارتها للسجون الجزائرية، أوضحت بأن الرعاية الصحية عبر السجون الفرنسية كانت حسنة،فعامة كان يوجد بكل سجن طبيب يقوم بزيارة منتظمة للمساجين، مرة أومرتين كل أسبوع في أغلب السجون ،وقد تواجدت تخصصات طبية في سجون وهران والجزائر، مثل محاربة مرض السل، وتخصص الأمراض العقلية، وفي الحالات المستعجلة يتم نقل المريض الى المستشفى المدني، وكذلك طب الأسنان،كما تم التلقيح في عدة سجون ضد مرض التيفوئيد والجذري[5] .

لكن دراسة التقارير الخاصة بزيارة كل سجن تستوجب الوقوف عند الوضع الصحي المزري داخل هذه السجون، فمن السجون التي قامت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بزيارتها سجن وهران المدني ،يوم 03 جوان 1954، أوضح تقرير الزيارة أن السجن يستوعب من 1000 إلى 1100 سجين ،غير أنه تم تسجيل 2205 سجين، وفي تقرير آخر بسنة 1959 أوضح بأن طاقة استيعاب السجن

[1] محمد قنطاري، من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي،...،المرجع السابق ، ص145.

[2] الندوة الجهوية الرابعة لكتابة تاريخ الثورة – الولاية الخامسة1958-1962 ،المصدر السابق ،ص 35.

[3] أحمد بلغيث ،ذكريات مناضل عن المحتشدات ،مجلة أول نوفمبر ،ع 26 ،1987 ، ص24.

[4] L'écho d'Oran.27-12-1957.

[5] Mostéfa KHiati , Prisonniers Politiques durant la guerre d'Algérie a partir des archives du CICR, ED: Houma, Alger, 2014, pp.232-233.

هي 1500 شخص، غير أن السجن كان يوجد به 1874 سجين، من بينهم 1833 رجل و 44 امرأة، وفي تقرير آخر في جانفي 1961،كانت طاقة السجن الاستعابية 1200 سجين ،بينما يتواجد 2132 سجين[1].

أما بخصوص الرعاية الصحية كان متوفرة، فالتقرير الأول لزيارة سجن وهران المدني من طرف اللجنة الدولية للصليب الأحمر الدوليCICR في يوم 03 جوان 1957، يوضح بأنه كان هناك طبيب واحد يقوم بفحوصات يومية لمدة ساعة أو ساعتين، يفحص حوالي 150مريضا، مع وجود ممرضة واحدة الأمر الذي يخلق نوعا من الحيرة والتعجب حول نوعية هذا التشخيص ومدى مصداقية، فكل يوم يقوم طبيب واحد بفحص 150 مريض لمدة تتراوح مابين ساعة إلى ساعتين،مع توفر السجن على غرفة للفحص ،وعيادة لجراحة الأسنان، وغرفة استشفائية،كما وجد تخصص محاربة السل،وجهاز الكشف الإشعاعي عن مرض السل الرئوي .

وفي تقرير آخر لزيارة اللجنة بتاريخ 20نوفمبر 1959، لوحظ في يوم الزيارة وجود ممرضة مع 4 مرضى، وأيضا 11 مريض بالسل موجودين في المنطقة المخصصة لمرضى السل،كما بين التقرير بأنه توفي سنة 1958 اثنان من المعتقلين داخل السجن وأربعة في المستشفى[2].

وفي تقرير آخر يوم 31 جانفي 1961، بين بأن السجن المدني لوهران يوجد فيه طبيب واحد يقوم بفحوصات ثلاث مرات في الأسبوع أو بطلب من أحد السجناء، في اليوم ذاته كان هناك ثمانية مرضى ،و 12مريض مصاب بالسل،كما كا هناك ثلاث ممرضات، وبالنسبة للحالات الحرجة تم إجلائهاإلى المستشفى المدني بوهران للعلاج ،بلغ عددها 28 رجل وامرأتين،كما توفر السجن على عيادة لجراحة الأسنان. وفي السنة نفسها يوم 12 ديسمبر 1961، قامت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بزيارة أخرى للسجن، وجدت المعتقلين مضربين عن العلاج والفحص الطبي لمدة ستة أسابيع

[1]MostéfaKHiati, Op.cit, p. p 166-167.

[2]IBID,p p168-170.

نظرا ، للفحوصات الطبية السطحية التي كان يقوم بها الطبيب، والعقوبات التي كان يتلقاها السجناء من دون سبب[1].

فمن خلال الاطلاع على هذه التقارير يتضح بأن الرعاية الصحية في السجن المدني لوهران ،لم تكن تسيير وفق تنظيم محكم، الأمر الذي وصل إلى حد إضراب السجناء نظرا لنقص الرعاية الصحية والفحوصات السطحية،كما إن استيعاب السجن فوق طاقته يولد الاكتظاظ هذا ما يسهل الإصابة بالعدوى والأمراض، فلم تبالي إدارة السجن بصحة السجناء على الرغم من الزيارات المتكررة للجنة الدولية للصليب الأحمر، و ما زاد من مأساوية الوضع الصحي داخل هذا السجن، هو تعرض السجناء للتعذيب، وهذا ما تؤكده شهادة المجاهد "صالح بن قانة "، الذي كان أحد سجناء السجن المذكور، بقوله "لايمكن تصوير مشهد بشاعة التعذيب الذي كان يتعرض له السجناء بهذا السجن يوميا، قد كنا نتعرض يوميا للاساءة والتعذيب من ذلك ما كان يقوم به الحراس يوميا، حيث كانوا يصطفون في صف واحد ونحن المساجين نقوم بالمرور بجانبهم مباشرة ليقوم كل حارس بضربنا بمجموعة من المفاتح الكبيرة على رأسنا على التوالي"[2] .

كما نجد أيضا سجن مستغانم، الذي زارته اللجنة الدولية للصليب الأحمر عدة مرات، ففي تقرير لزيارة CICRيوم 19 ماي 1956تبين بأن السجن يوجد فيه طبيب واحد، يقوم بفحوصات مرتين كل أسبوع، ومكان العمل في المستوصف كبير ونظيف[3].

وفي تقرير آخر للجنة الدولية للصليب الأحمر يوم 04 جوان 1957، وضح أن طاقة استيعاب السجن العادية هي 236 شخص، بينما يبلغ عدد السجناء 535 سجين، من بينهم 529 رجل وستة نساء، الأمر الذي يؤكد أن السجن جد مكتظ. وبشأن مميزات الرعاية الصحية، أمد التقرير بأن

[1] MostéfaKHiati, Op.cit, p p 176 177.

[2]مقابلة شخصية مع المجاهد صالح بن قانة ،المصدر السابق .

[3]MostéfaKHiati, Op,cit,p181.

التشخيص الطبي يتم بسرعة وطريقة السطحية،كماأنالسجناء يشتكون من التطهير الغير كاف لمعدات الأسنان [1].

ومن سجون الغرب الجزائري التي زارتها CICRأيضا سجن تلمسان، ففي تقرير لزيارة اللجنة يوم 22 ماي 1956، تبين أن طاقة استيعاب السجن العادية 125 شخص، غير أنه تم تسجيل 384 سجين، ويشأن الرعاية الصحية ،كان هناك الدكتور "علال" يقوم بواجباته المهنية، حيث أكد تشخيصه لكل السجناء،كما أنهم استفادوا من التلقيح ضد التيفويد والجذري، وصرح الدكتور علال لرئيس الجنة بأن فصل الشتاء جد قاس، والتدفئة غير متوفرة [2] .

كما تؤكد حادثة تسميم ثلاثة عشرة(13) سجين بسجن تلمسان عن ظلم ادارة السجن للسجناء وعدم اهتمامهم بصحة السجناء، ويتحدث في هذا الشأن المجاهد "محمد بعوش" الذي عايش هذه الحادثة حيث حاول الحارس "غوتير" أن يضح حدا لحياة ثلاثة عشرة(13)سجين، برش مسحوق كميائي سام على الطعام يسمى الزرنيخ، بقوله: "بعد تناولنا للطعام تعرضنا الى تسمم غذائي حاد وظهرت أعراضه في: آلام، صداع، اسهال وقيء، ضعف جسدي، ليقوم الحكيم بن طوبال باسم جميع السجناء، بتقديم شكوى وطلب من مدير السجن أن يأمر بنقل المصابين بالتسمم فورا الى مصلحة الاستعجالات الطبية لاخضاعهم لعملية غسل المعدة، أو الايتان لهم بأدوية مضادة للسموم، لكن مدير السجن رفض بقوله: أنا لست مسؤولا على ما حدث وهذا الطعام المتعفن الذي تتناولتموه أحضرته عائلاتكم وليس هو طعام السجن...ليتم الاكتفاء باعطائنا بعض الأدوية المخففة للآم، كما طلب من الحكيم بن طوبال شرب كأس من زيت الزيتون"[3].

---

[1] MostéfaKHiati, Op,cit,,180-183.

[2]IBID, p185.

[3]محمد بعوش، المصدر السابق، ص91.

فهذه الحادثة تفسر بوضوح عن ما كان يعانيه السجناء بسجن تلمسان، اذ وصل الأمر بحراس السجن لافتعال وتدبير حيل للتخلص من السجناء عن طريق تسميمهم، في ظل عدم توفر الرعاية الصحية.

ثم سجن الرمشي (Montagnac) ،تلقى زيارة من طرف CICR يوم 23 ماي 1956 ،توضح من خلال التقرير بأن مكان السجن غير ملائم ،مع عدم وجود حمامات للاستحمام ،كان هناك طبيب واحد يقوم بتشخيص منتظم، أما سجن لمروسير(أولاد ميمون حاليا)، زارته اللجنة الدولية للصليب الأحمر في اليوم نفسه، ومما جاء في تقرير الزيارة، بأن السجن نظيف، وطبيب السجن يقوم بفحص منتظم للمعتقلين، غير أن الغذاء غير ملائم[1] .

وفي اليوم الموالي 24 ماي 1956 زارت اللجنة الدولية للصليب الأحمر، سجن مغنية، تضمن التقرير بأن شروط الحياة ملائمة، غير أنه لا يوجد ما يكتب عنه من حيث الوضع الصحي في التقرير ،ثم قامت اللجنة في اليوم الموالي 25 ماي 1965، بزيارة سجن سيدي بلعباس ،اتضح من التقرير بأن مستوصف السجن ملائم وجيد، يتوفر على قاعة معزولة للمرضى[2].

أما سجن معسكر، فقد قامت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بزيارته يوم 28 ماي 1956 ،اتضح من خلال تقريرها، أن شروط النظافة والتغذية والخدمات الصحية مرضية بالسجن كما أنه لا يوجد ضرب جسدي، وفي اليوم الذي يليه، يوم 29 ماي 1956 انتقلت اللجنة الى سجن تيارت ،بينت في تقريرها أن السجن غير مكتظ، تتوفر به مختلف الخدمات التغذية النظافة ،والرعاية الصحية بصفة جيدة ومنتظمة . وفي الفاتح جوان 1956 ،زارت CICR سجن نمور (الغزوات حاليا) ،ما لفت نظر اللجنة وجود 50سجين في زنزانة بثكنة عسكرية تقع بالقرب من السجن ،حيث ترى

[1]MostéfaKHiati,op,cit, p189.

[2]IBID, p190

السجناء متكدسون، مع عدم وجود تهوية نظرا لعدم وجود النوافذ ،وبصفة عامة الأوضاع جد معيبة[1].

فنستنتج من خلال هذه التقارير أن معظم السجون ،كانت تستوعب فوق طاقتها أكثر بكثير، من الطاقة الاستيعابية العادية، فمن الطبيعي أن ينتج عن هذا مشاكل عديدة من بينها إنتشار الأمراض والعدوى بين السجناء، وهناك من السجون التي اتضح في تقارير الزيارة بأنها تنعدم لوجود الرعاية الصحية وشروط النظافة، زيادة على ذلك شكاوى المعتقلين وتنديدهم بأساليب التعذيب التي تمارس عليهم .

فيما نجد بعض التقارير تؤكد على وجود الرعاية الصحية ووفرتها بل وحتى وجود تخصصات مختلفة،على الرغم من وجود شكاوى من المعتقلين لأعضاء بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي، حول انعدام العلاج لبعض الأمراض خاصة منها السل مع نقص الغذاء، إلا أن أعضاء البعثة (ل.د.ص.أ) لم تهتم بذلك، نظرا لوجود طبيب في هذا السجن، ومعاينته للمرضى التي تؤكد أنها بصحة جيدة، لكن هذه المعاينة كانت تأخذ فترة السجن أو الاعتقال بعين الاعتبار، فإذا كان السجين مريضا قبل السجن لا ينبغي أن يعالج[2]، وعلى الرغم من وجود هذا الطبيب في العديد من السجون ،كانت الفحوصات سطحية وسريعة مثلما ذكر سابقا حول سجن مستغانم.

2 – المعتقلات: أما المعتقل[3] فيختلف عن السجن، وهو ليس من نوع خاص ،فتطلق تسمية المعتقل على كل مكان يجمع فيه الناس وتقيد حريتهم فيه، ويساقون إليه نتيجة لفوضى طارئة أو

[1]MostéfaKHiati,op,cit, pp 191-192.

[2]فاروق بن عطية ،المصدر السابق ،ص 120

[3]لمعتقل: هو المكان الذي كان الفرنسيون يعتقلون فيه الوطنين وقد يعنى المعتقل أيضا تجميع عدد من المناضلين في مكان محروس،ينظر إلى: عبد المالك مرتاض،المرجع السابق،ص: 157.

لثورة قائمة فلا يتعرض من في المعتقل للمحاكة، تختلف حياتهم في المعتقل مع اختلاف الإدارة المسيرة [1] .

فمع اتساع شرارة الثورة، وتخوف السلطات الاستعمارية من تطور الطاقة البشرية للثورة من خلال المتعاطفين معها ،لجأت إلى سياسة عزل الشعب عن الثورة، في الوقت نفسه الذي امتلأت فيه السجون وتراكمت القضايا على المحاكم[2] ،فكان السبيل الوحيد، هو إنشاء المعتقلات ،ومن أهم المعتقلات بالغرب الجزائري، نجد: معتقل بوسوي(الضاية)، يقع جنوب سيدي بلعباس في دائرة تلاغ،فتح خلال الثورة التحريرية يوم 16 أوت 1955، كان هذا المعتقل من المراكز الخطيرة التي يعتقل فيها المناضلون الأشد إصرارا على أرائهم الوطنية، بلغ عدد المعتقلين فيه سنة 1960، أثناء زيارة لبعثة (ل.د.ص.أ) 1233 معتقل، اشتكى العديد من المعتقلين من التعذيب لأعضاء اللجنة[3] .

ومعتقل سان لو(أو بطيوة) الذي أنشأ مع بداية الثورة التحريرية بوهران، عاش فيه المعتقلون ظروف جد مأساوية ميزها الظلم والحرمان، التي كانت تؤدي الى ضغوط نفسية قوية، وصل تأثيرها حد اقدام السجناء على الانتحار، وهذا ما جرى للمدعو " عمارة مصطفى ولد بوعزة "–من بلدية الرمشي المختلطة–، الذي وجد مشنوقا باحدى القاعات التابعة للجناح الاداري للمعتقل يوم 16 نوفمبر 1956، على الساعة الرابعة والنصف مساء، كما تم العثور على المدعو "زيكان العبيدي" مذبوحا باحدى قاعات المعتقل يوم 10 سبتمبر 1959، على الساعة السادسة والنصف صباحا[4]. و الى جانب الأوضاع المأساوية الذي ميزت المعتقل شهد ضعف الرعاية الصحية مع تعرض المعتقلين لمختلف عمليات التعذيب والاستنطاق، و هذا ما أكدته أسبوعية ليبراليي

[1] محمد الطاهر عزوي ،ذكريات المعتقلين ،تقديم أبوالقاسم سعدالله، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الرويبة،1996 ،ص13.

[2] نفسه، ص 15.

[3] فاروق بن عطية ،المصدر السابق ،ص 122.

[4] عدة بن داهة، دراسة نقدية للقانون الداخلي لمعتقل "سان – لو .Saint Leu"، الناصرية للدراسات التاريخية ، ديسمبر 2012، عدد خاص، ص 326.

الجزائر"L'Espoir"، حول زيارة لجنة الصليب الأحمر لمعتقل سان-لو، التي شهدت أحد المعتقلين مصاب بالغرغرينا من أصابع يده بسبب ربط يده بقيد من حديد وتعليقه في الهواء صباح كل يوم[1].

كما نجد أيضا معتقل آركول، الواقع شرق مدينة وهران ،تميز بالتعذيب الوحشي للمعتقلين والاغتيال والتقتيل الجماعي[2] ، ثم معتقل سيد الشحمي، الذي يقع جنوبي شرقي مدينة وهران ،لم يتمتع فيه المعتقلون بالاستقرار، غير أن الاضطهاد فيه كان أقل مقارنة بمعتقل آركول[3].

اذن أهم ما امتازت به هذه المعتقلات هو ظروف العيش القاسية، الذي ميزها الجوع وعدم توفر الرعاية الصحية، مع الظلم عن طريق عمليات الاستنطاق والتعذيب، وبهذا كانت هذه المعتقلات محلا لانتشار مختلف الأمراض النفسية والبدنية، التي كانت تؤدي حتما الى الوفاة نظرا لنقص الرعاية الصحية.

وإضافة إلى المعتقلات، نجد المراكز العسكرية للاعتقال، وهي مراكز خصصت للأشخاص المقبوض عليهم مسلحين- من المجاهدين- ، لكن يوجد بها حتى المعتقلين المدنيين، وقد كانت هناك أربع (4) مراكز عسكرية للاعتقال بالقطاع الوهراني[4].

ولمعرفة الوضع الصحي عبر هذه المراكز، يمكن أن نستند على ماورد في تقارير زيارات اللجنة الدولية للصليب الأحمر للمراكز العسكرية للاعتقال، بداية بزيارة اللجنة للمركز العسكري بتيارت[5] ،يوم 29 ديسمبر 1958، اتضح في التقرير بأنه لا وجود لقاعة تمريض أو علاج ،ومن خلال حديث أعضاءCICR مع عشرة (10)مساجين من دون شهود، أشار المساجين أن الأوضاع

---

[1] نقلا عن: عدة بن داهة، المرجع السابق، ص326.

[2]التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث ،المنظمة الوطنية للمجاهدين ،ولاية وهران ،1984.

[3]محمد الطاهر عزوي ،المصدر السابق ،ص صص 16-17-18.

[4]مصطفى خياطي، معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر، المرجع السابق،ص 241.

[5]فتح المركز العسكري للاعتقال بتيارت يوم 24 نوفمبر 1958 ،بقيادة الضابط مرانقرن ،بقدرة استيعاب 150 مكان ،أسس المركز بمحل المطار العسكري بتيارت ببوشكيف على بعد 20 كلم من تيارت على ارتفاع قدره 1100 م ،أنظر :مصطفى خياطي ،المرجع السابق ،ص 268.

المعيشية بصفة عامة سيئة ،نظرا لقلة الخبز و الماء ولا وجود للمطعم، ولا وجود للتدفئة والإنارة و اللباس قليل، وهناك من الجرحى الذي لا يزال الرصاص بأجسامهم،و اشتكى المساجين من المعاملة السيئة والتعذيب الذي تعرضوا له من طرف الشرطة القضائية[1] .

كما قامت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بزيارة المركز العسكري للاعتقال ببوردو بتيارت (المهدية حاليا)[2] مرتين،كانت المرة الأولى يوم 17 نوفمبر 1959، تبين من خلال التقرير، وجود مريض بالسل يعالج في المخيم، ووفاة أحد المعتقلين بمستشفى تيارت في 18 أوت 1959، نتيجة ثقب في المعدة، ومن خلال لقاء أعضاء اللجنة مع السجناء(13 سجين من دون شهود)، تبين أن الوضع سيء، إذ يتم استعمال المرضى والجرحى في الأعمال المتعبة. وفي زيارة اللجنة الدولية للصليب الأحمر الثانية للمركز يوم 30جانفي1961، من خلال حديث أعضاء اللجنة مع السجناء اشتكوا ، من وجود التعذيب، والعلاج الطبي السطحي والقليل، وسوء التغذية .

كما هناك المركز العسكري للاعتقال بلامرسيار أولاد ميمون حاليا بتلمسان، والذي زارته CICR مرتين ،يقع هذا المركز بالقرب من المركز العسكري للعبور والانتقاء الذي يتقاسم معه بعض المصالح الإدارية مثل المطبخ وقاعة العلاج، وكانت الزيارة الأولى للمركز العسكري للاعتقال بلامرسيار،من طرف اللجنة الدولية للصليب الأحمر بتاريخ 20ديسمبر 1958، تبين في تقرير الزيارة بأن الوضعية المعيشية بالمركز كانت غير ملائمة،كما سجل التقرير بأنه كان هناك (3)معتقلين مرضى بمستشفى تلمسان[3].

ثم المركز العسكري للاعتقال بحمام بوحجر، الذي يقع بقرية قر ب حمام بوحجر فتح منذ يوم 15 أكتوبر 1958 ، زارته اللحنة الدولية للصليب الأحمر ثلاثة مرات ،كانت الزيارة الأولى بتاريخ

[1]مصطفى خياطي ،المرجع السابق ، ص 269.

[2]فتح المركز العسكري للاعتقال ببوردو،المهدية حاليا بمنطقة تيارت ،في 16 جويلية 1959 ،بسهل قرب قرية بردو ،بقدرة استعاب ل200شخص يمكن أ، تصبحتى 400 ال 800 شخص ،أنظر : نفسه،ص 270.

[3]مصطفى خياطي، المرجع السابق ،ص ص 271-273.

20ديسمبر 1958،لم يدلي فيه المساجين بأي شكاوى، والزيارة الثانية التي كانت يوم 21 نوفمبر 1959 تبين في تقريرها بعد الحديث مع سبعة معتقلين أن رائد المخيم إنساني ،ويطلبون فقط زيارة الأقارب ،وتحسين الظروف المعيشية أكثر ،ثم في حديث آخر لأعضاء اللجنة مع المعتقلين في الزنزانات الفردية ،فكان الحديث الأول مع سطمبولي مصطفى[1]، الذي صرح بأن ظروف المعيشة في هذا المركز سيئة ،نظرا لعزله التام ليلا ونهارا ،طالب بأن يسمحوا له بالاتصال ولو مع المعتقلين ،وأن يقوموا بنقله إلى المستشفى في أقرب وقت لإجراء عملية ضرورية ليده اليمنى المجروحة ،أما الحديث الثاني فكان مع المعتقل سماين ،الذي كان ضابطا في صفوف جيش التحرير الوطني ،وضح أنه يعيش في نفس ظروف العزلة التي يعيش فيها زميله، وقدم شكوى من عدم النظافة وقلة الاتصال بالعالم الخارجي، حتى أن عائلته لا تعلم بوجوده بهذا المركز. وفي الزيارة الثالثة التي قامت بها اللجنة الدولية للصليب الأحمر لنفس المركز، تبين ان السجينين السابقين (سطمبولي سماين)، لا يزالان يعيشان ظروف قاسية ميزها العزلة وليس هناك أي تحسن، رغم مطالبة اللجنة في زيارتها الثانية سنة 1959 ،بتحسين ظروف الاعتقال لهذين السجينين، فهما يعيشان منعزلان تماما منذ أكثر من سنتين في ظروف جد سيئة، ميزها عدم النظافة لا ماء ومراحيض، فلم يستحما منذ سنتين، وفي تقرير هذه الزيارة، تحدث أعضاء اللجنة مع أفواج من المعتقلين من دون شهود، قدموا بعض الشكوى ،منها العلاج الطبي جد سطحي، وصعوبة الدخول إلى مستشفى وهران، الذين كان يطرد منه في بعض الأحيان المرضى الذين لم يشفوا بعد[2].

اذن بعد الاطلاع على ما ورد في هذه التقارير ،نستنتج أن الرعاية الصحية كانت ضعيفة ، عبر المراكز العسكرية للاعتقال، فهناك من المراكز التي لا تتوفر حتى على قاعات العلاج مثل المركز العسكري بتيارت، إضافة إلى المظالم والشكاوى التي صرح بها المساجين لأعضاء اللجنة الدولية

[1]سطمبولي مصطفى :هو الأمين العام للحكومة المؤقتة الجزائرية ،تم القبض عليه يوم 26 جوان 1958 ،وقد أصيب بجروح بليغة خلال القبض عليه .أنظر : القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية عين تموشنت 1954-1962،.....ص36.

[2]مصطفى خياطي، المرجع السابق ،ص ص 275-277.

للصليب الأحمر، حول نقص الخدمات الصحية وعدم الاهتمام بالمرضى ،ممثلة في الكشف الطبي السطحي، وعدم اهتمام مستشفى وهران بالمرضى حتى معافاتهم بل وصل الأمر إلى حد طرد المرضى،وعدم النظافة والغذاء الغير ملائم، هذا ما يؤكد أن هذه المراكز كانت بؤرا لتوطن مختلف الأمراض والأوبئة .

فعلى الرغم من صعوبة الظروف المعيشية في هذه السجون والمعتقلات، لم يمنع السجناء من تحدي هذه الأوضاع، وتكوين خلايا تحرص على مواصلة نشاطهم الثوري حتى داخل السجن، فكان السجناء ينقسمون في السجن، إلى قسم الذي يضم مجموعة من الفرق،ثم الفرقة التي تضم عددا من الأفواج، ثم الفوج الذي يضم ثلاث خلايا، والخلية التي تضم عشرة مجاهدين، ولجان تهتم بشؤون-السجناء، منها اللجنة النظامية التي تستقبل المسجونين الجدد وتنظمهم، واللجنة الاجتماعية تقوم بتوزيع الأطعمة والألبسة، واللجنة السياسية التي تقوم بتوعية المسجونين، وإعلامهم بأخبار الثورة على الصعيد الداخلي والخارجي، ثم لجنة الطاعة التي تهتم بالفصل في النزاعات الشخصية بين المسجونين والنظر في حالة من ينضم إلى صفوف العدو، ثم لجنة التنسيق ومهمتها التنسيق بين المسجونين وإدارةالسجن، واللجنة الطبية والصحية تقوم بمراعاة القواعد الصحية والنظافة في السجون، وتوفير الأدوية والفحوص الطبية كما تتصدى للعدو الذي يحاول إخضاع المسجونين للتجارب البيولوجية والتشريحية[1]. ورغم هذه الأساليب اللاانسانية التي كانت تستخدم ضد السجناء الجزائريين ، إلا أن جبهة التحرير الوطني أصرت في قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 ،على عدم معاملة السجين الفرنسي بالمثل و أن لا تكون هناك إساءة ضد السجناء المعاديين[2].

[1]التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث،المنظمة الوطنية للمجاهدين،ولاية وهران،1989،ينظر أيضا: محمد قنطاري ،وهران .. ،المرجع السابق ، 347.

[2] FR.CAOM 370 :Les décision prises par des responsables de l'oranie ;Algérois et Constantinois lors de leur réunion du 20 Aout 1956 les chefs des wilayas sont pries de veille à l'application stricte des directives ci-dessous

كما ظهر اهتمام جبهة التحرير الوطني بتحسين ظروف الأسرى الجزائريين من خلال المراسلات الجزائرية التي وجهت من طرف ممثل الهلال الأحمر الجزائري في جنيف الدكتور بن تامي إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر،التي أكدت على استعداد الهلال الأحمر الجزائري للقيام بدوره في قضية الأسرى، و طالب في الوقت نفسه بدفع السلطات الاستعمارية إلى تطبيق المادة الثالثة من اتفاقية جنيف على أسرى جيش التحرير الوطني والمدنيين من الجزائريين [1].

وتتمثل أهم المطالب التي نادى بها الهلال الأحمر الجزائري ،فيما يخص قضايا الأسرى في :

- تطبيق المعاملة بالمثل في قضية الأسرى والمعتقلين .
- تحسين ظروف الاعتقال وعدم التعذيب في السجون ومختلف مراكز الاعتقال
- تبليغ الهلال الأحمر الجزائري بالقوائم الاسمية (للموقوفين والمسجونين) وأماكن سجنهم.
- السماح للعائلات بزيارات أهاليهم المسجونين والاطمئنان عليهم .
- التوقف عن ممارسة الضغط النفسي على الأسرى بهدف دمجهم في الجيش الفرنسي أو مع الحركة.
- العناية الصحية بالأسرى .
- تخصيص جناح للمسجونين القصر وصغار السن.

وبقي الدكتور بن تامي متشددا على هذه المطالب، ففي يوم 19 نوفمبر 1958، عقد الدكتور بن تامي اجتماعا مع مندوب ل.د.ص.أ، طالب فيها توضيحات حول أسر ثمانية وثلاثين(38) جنديا من جيش التحرير الوطني من الولاية الخامسة، لتقوم اللجنة الدولية للصليب الأحمر بإبلاغه بقرار الجنرال "سلان" بإطلاق سراح 10 جنود من جيش التحرير الوطني[2] .

[1] E.M.A.T-S.H /1H1586/D7: Fiche N:B.5(1)1958.

[2] محفوظ عاشور، نشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره في قضية الأسرى إبان الثورة التحريرية 1957-1962،الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ،قسم العلوم الاجتماعية ،العدد 13،جانفي 2015. ،ص112.

وبهذا سعت جبهة التحرير الوطني بمختلف مؤسستها إلى العمل على تحسين وضعية السجناء والمعتقلين، الذي كان يتعرضون كل يوم لأبشع طرق التعذيب والتجويع، إلا أن إصرار القوة الاستعمارية بالقضاء على الثورة جعلها غير مبالية بمختلف القوانين الإنسانية، على الرغم من إمضائها لاتفاقيات جنيف مع العديد من الدول، والتي تتضمن قوانين الحروب والتي توجب على السلطات العسكرية بضرورة معاملة الأسرى في جميع الأحيان معاملة إنسانية و أن تقع حمايتهم بالأخص من جميع أعمل العنف والشتائم،كما تمنع مختلف إجراءات الانتقام ضدهم، ولا يجوز استعمال أي ضغط ضد الأسرى لإجبارهم على الإدلاء بمعلومات تتعلق بجيشهم وبوطنهم، والمساجين الذين يرفضون الإجابة لا يجوز تهديدهم ولا شتمهم ولا تعريضهم للمضار من أي نوع كانت[1].

الشيء الجدير بالذكر من خلال اطلاعنا على السياسة الصحية الاستعمارية، هو كشف حقيقة ادعاءات فرنسا كون احتلالها للجزائر، كان بغية تحقيق أهداف حضارية تعليمية للمجتمع الجزائري، فالاستعمار بمختلف مؤسساته الفاعلة في المجتمع الجزائري،كان وباء ومرضا على الجزائريين،حيث أصبح الطب آلة من آلياته لمحو الشخصية الجزائرية من أجل هدف واحد هو قمع الثورة بمنع الشعب من الإلتفاف حولها وضمان إبقاء العنصر الأوربي في الجزائر، وهذا ما حدث بالمنطقة–الولاية الخامسة، وبالتالي خلصنا إلى عدة نتائج، يمكن ايضاحها في مايلي:

– رغم ما عرفه الطب الاستعماري من حداثة وتطور وعصرنه، إلا أن اهتمامه بصحة الجزائريين لم يكن أبدا من أولوياته، غير أن بعض الإهتمام التي أبدته المنظومة الصحية الاستعمارية بصحة الجزائري بعد اندلا ع الثورة التحريرية، كان لخدمة مصالحها لا أكثر عن طريق خوض حرب نفسية وخلق نوع من التهدئة، باستمالة العنصر الجزائري إلى جانبها ومنعه من الاحتكاك مع المجاهدين .

[1] المجاهد :العدد 17 ،1958/02/01.ص256.

– وعلى الرغم من ما افتعلته السياسة الصحية الاستعمارية عن طريق مؤسساتها لتعرب عن مدى اهتمامها بصحة العنصر الجزائري، إلا أن الوضع الصحي المأساوي داخل مراكز التجميع والحشد والسجون والمعتقلات يعكس حقيقة مدى اهتمام المنظومة الصحية بصحة الجزائري، فقد تحولت هذه المراكز والسجون إلى بؤر لتوطن مختلف الأوبئة والأمراض، وكذلك الأمراض الفزيولوجية والسيكولوجية، التي كانت كنتيجة حتمية للممارسات اللاانسانية التي كان يتعرض السجناء والمجمعين .

– كل هذا زاد من عزم قادة الثورة على ضرورة إنشاء مصلحة صحية تتصدى للسياسة الصحية الاستعمارية، وتحمل على عاتقها مهمة توفير العناية الصحية للسكان المدنيين، وحتى السجناء و المعتقلين بتكوين لجان طبية داخل السجون، و دفاعها عن الحقوق الإنسانية للسجناء و المعتقلين حسب المواثيق الإنسانية لحقوق الإنسان.

الفصل الثالث:

السياسة الاستعمارية وتأثيراتها على الوضع الصحي بالولاية الخامسة

1- العمليات العسكرية وانعكاساتها على الصحة:

أ – عمليات التمشيط والقتل العشوائي.

ب – استعمال المواد الكيميائية.

ج - الأسلاك الشائكة وحقول الألغام.

د- الخسائر البشرية الناجمة عن العمليات العسكرية.

2- أساليب التعذيب والاستنطاق و تأثيراتها الجسدية والنفسية:

أ-أنواع التعذيب

ب-مراكز التعذيب بالولاية الخامسة

ج-الآثار الصحية الناجمة عن التعذيب.

3- التجارب النووية:

أ-المراكز النووية في جنوب الولاية الخامسة.

ب-التأثيرات الصحية للتجارب النووية .

أمام نجاح الثورة وتطورها واتساع نطاقها، سارعت الحكومة الفرنسية إلى اتخاذ مختلف الإجراءات القمعية العسكرية والسياسية وحتى القانونية بسن جملة من القوانين والمراسيم التعسفية والقمعية، هذا ما جعل الولاية الخامسة على غرار باقي ولايات الوطن تعاني من أبشع صور التعذيب والجرائم المنافية تماما للقوانين الإنسانية الدولية، وبالطبع كان حصيلة الخسائر البشرية ثقيلة، من قتلى ومشردين ومعطوبين وجرحى، وفي ما يلي صورة عن هذه الجرائم اللاإنسانية التي افتعلها المستدمر في الولاية الخامسة و انعكاساتها ومخلفاتها الصحية .

1- العمليات العسكرية وانعكاساتها على الصحة :

منذ اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر 1954، نفذت الإدارة الاستعمارية مخططا إجراميا من أجل إبادة الشعب الجزائري، باستخدام كل الإجراءات الممكنة والمتوفرة لديها، ولم تكتفي في سياستها القمعية بمعاقبة فئة معينة، بل عممتها لتشمل من دون تمييز حتى المدنيين العزل من أطفال وشيوخ.

فعلى اثر هذا عاشت الولاية الخامسة ،مختلف أنواع وطرق الإبادة من طرف السلطات الاستعمارية،ممثلة في المجازر الجماعية ،والتقتيل الفردي والعشوائي ،واستعمال الأسلحة المحرمة دوليا،وتطويق الحدود الغربية بالأسلاك الشائكة المكهربة وحقول الألغام .

ومن انعكاسات هذه الإستراتيجية العسكرية، حصيلة ضخمة من الضحايا، القتلى والمعطوبين والمشوهين جسديا، وارتفاع عدد الجرحى يوميا، وكذلك المرضى في أوساط جنود جيش التحرير الوطني والمدنيين على حدد سواء.

أ- عمليات التمشيط والقتل العشوائي:

استغلت السلطة الاستعمارية كل إمكانياتها العسكرية من أجل القضاء على الثورة، فلم تكتفي بتجنيد قواتها البرية فحسب، بل اضطرت إلى نقل قسم كبير من القوات الجوية إلى الجزائر منذ اندلاع الثورة التحريرية، وهذا ما أكدت عليه مجلة الدفاع الوطني الفرنسي في عددها الصادر في شهري أوت سبتمبر 1958:"إن مشاركة الطيران في الحرب الجزائرية يتزايد بصفة مدهشة ففيما كان عدد عملياتها لا يزيد على 1500 في شهر جانفي 1956، انتقل في شهر جانفي 1957 إلى 8300 عملية "، فيما كتبت صحيفة لومند يوم 5 فيفري 1958 مقالا وضحت فيه تدهور السلاح الجوي الفرنسي فذكرت بأن القوات الجوية الفرنسية تقوم شهريا ب10000 عملية تستغرق 2000 ساعة من الطيران[1]، وعليه لم تسلم معظم مناطق الولاية الخامسة وبالأخص القرى و المداشر والمناطق المحرمة من القصف الجوي الدوري التي نتج عنه إصابة وقتل العديد من الجزائريين إضافة إلى خلق الرعب والفزع في نفوس المجاهدين والمدنيين بمجرد سماع أصوات الطائرات المفجع[2].

فاستغلت الحكومة الاستعمارية مختلف قواتها من أجل القضاء على المجاهدين عن طريق عمليات التمشيط التي ميزها التقتيل العشوائي من دون تمييز، ففي يوم 8 ماي 1956 بناحية عين تموشنت أطلق الفرنسيون الرصاص بطريقة عشوائية وقنابل ونيران مدافعه على السكان المدنين،قتلوا نحو 112 نفسا أكثرهم شيوخ ونساء و أطفال ،وفي يوم 14ماي 1956 تم تقتيل حوالي 107 مدنيا أكثرهم نساء وشيوخ وأطفال، وفي يوم 27 ماي 1956،بعين الكيحل دمرت القوات الفرنسية القرية بالمدفعية والنيران تماما، وقدر عدد الضحايا ب 89 شخصا ،من بينهم 47 شخصا،21 امرأة

[1] عن: المجاهد : العدد 20 ،15-03-1958 ،ص 10 .

[2] مقابلة شخصية مع المجاهد مكيوي محمد ،المصدر السابق ، ينظر أيضا : مقابلة شخصية مع المجاهد "قالم جلول " ،بالمتحف الجهوي للمجاهد بتلمسان(مركب الولاية الخامسة) ،يوم 2014/01/01 ،الساعة 11:00.

،15 طفلا[1]. وهذا بالطبع ما يستدعي فرق إنقاذ صحية كبيرة لإنقاذ العديد من الجرحى، لكن قلة الإمكانيات الصحية وعدم توفر الإسعاف لدى العديد من الجرحى جعلهم في عداد الموتى.

و تحت مبدأ تحميل المسؤولية الجماعية، كانت تتم عمليات التمشيط في أغلب الأحيان بعد نجاح المجاهدين في إحدى العمليات العسكرية، وهذا ما جرى بعد الكمين الذي نصبه المجاهدين في الطريق الرابط بين مدينة الغزوات ومغنية وبالضبط قرب قرية بغاون وقرية الصفرة بضواحي الغزوات، حيث قامت القوات العسكرية البرية والبحرية والجوية للمنطقة بداية من يوم 27 ماي 1957، بحملة تمشيط واسعة النطاق شملت نواحي الغزوات و بورساي مخلفة أكثر من 450 شهيد جلهم مدنيين، مع إتلاف العديد من المزارع والبيوت والممتلكات[2].

وقد تزايدت عمليات التقتيل والتمشيط مع استدعاء الجنرال شال موريس[3]، الذي خرج بمخطط عسكري جديد يهدف إلى تطويق و محاصرة المجاهدين، وسخر لهذا المشروع قوة عسكرية ضخمة، كانت بداية تنفيذ هذا المخطط الإجرامي من الولاية الخامسة باسم عملية "التاج" يوم 06 فيقري 1959، بتسخير قوة عسكرية هائلة بلغت 30000 جندي من القوات البرية والجوية والبحرية، فقامت هذه القوات بتمشيط جبال سعيدة وفرندة والونشريش، التي واجهتها في البداية كتائب جيش التحرير الوطني لكن مع تزايد زحف العدو وضغطه أكثر، انتقلت كتائب المنطقة الرابعة والسابعة من

[1] المجاهد ،العدد 2 ،ج 1 ،ص 19.

[2] محمد بعوش، المصدر السابق، ص ص 117-118.

[3] موريس شال : ولد في 5 سبتمبر 1905، تخرج من مدرسة سان سير برتبة ملازم أول سنة 1925، وعين قائدا أعلى للقوات العسكرية بالجزائر في سنة 1958 إلى غاية شهر أفريل 1961. في شهر ماي 1961 حكم عليه بالسجن لمدة 15 سنة بسبب قيادته للانقلاب على الجنرال ديغول

الولاية الخامسة إلى الولاية الرابعة[1].وقد خلفت عملية التاج بالولاية الخامسة استشهاد أزيد من 1600 مجاهد و القبض على نحو 440 مجاهد مع مصادرة الأسلحة[2].

وقد زادت جرائم التقتيل العشوائي مع ظهور منظمة الجيش السري الإرهابي OAS ،التي تأسست في شهر جانفي 1961، وبدأت أعمالها الإجرامية في شهر فيفري من نفس السنة[3]، و من أهم الأسباب التي أدت إلى نشاطها خطاب الجنرال ديغول يوم11 أفريل 1961 معلنا فيه أن الجزائريون سوف يقرون مصيرهم و أن الدولة الجزائرية سوف تكون مستقلة داخليا وخارجيا، وعليه حاول الجنرالات الأربعة (سالان، جوهو زيلر، شال) بالتعاون مع بعض الضباط الفرنسيين بتنظيم انقلاب عسكري ضد ديغول من 22 إلى 25 أفريل 1961م، غير انه باء بالفشل ،هذا ما أدى إلى خروج المنظمة المسلحة من سريتها و ترجمت سخطها بتحركات علنية و عمليات إجرامية بسفك دماء الجزائريين وتسليط أقسى أعمال التعذيب و القتل الجماعي و الإعدام[4]، وقد تصاعدت عمليات التدمير والقتل في الوقت الذي كانت تجري فيه المفاوضات بين الحكومة المؤقتة والسلطة الفرنسية حيث أصدرت المنظمة بيانات في كل المدن الجزائر، وهران و غيرهم تحث الفرنسيين على الوقوف ضد اتفاقيات إيفيان[5]و كذلك مدينة مستغانم حيث صرح المجاهد الممرض "غزالي محمد " بأن ما افتعلته منظمة اليد الحمراء في مدينة مستغانم، أدى إلى عدد كبير من القتلى والجرحى في وسط سكان المنطقة، الذين لم يتمكنوا من الحصول حتى على العلاج بعد غلق المستشفيات الفرنسية في وجههم

[1]جمال قندل، المرجع السابق، ص 86.

[2] لمياء بوقريرة، تطور الثورة التحريرية الجزائرية والإستراتيجية الفرنسية للقضاء عليها 1958-1962، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013، ص 52.

[3]عمار قليل ،المرجع السابق ،ص 277.

[4] أحمد رضوان شرف الدين، التعذيب، قراءة في جريدة المجاهد 1957م- 1962م، مجلة المصادر، العدد 8، الجزائر، 2003،ص: 30.

[5]كريم،منقوش، جرائم المنظمة المسلحة السرية ($O.A.S$) في الجزائر، مجلة المصادر، العدد9، السداسي الأول، الجزائر، 2004.، ص: 263.

من قبل هذه المنظمة الإرهابية[1]، وقد خلفت هذه المنظمة على المستوى الوطني مجموع ضحايا كبير، إذ بلغ عدد الضحايا الجزائريين حوالي 1013قتيلا و أكثر من 500 جريح[2].

ب – استعمال المواد الكيماوية:

سخرت السلطات الاستعمارية في الجزائر مختلف إمكانيتها العسكرية للقضاء على الثورة، وصولا إلى حد استعمال الأسلحة المحرمة دوليا، المتمثلة في المواد الكيماوية مثل النبالم الذي يمتاز بشدة الالتهاب ،يتم تحويله عن مادة بترولية تتكون من ملحين من أملاح الألمنيوم، فهو يعد خلاصة مجمدة من باليتات (Palm) والصوديوم (Na)استعملت هذه المادتان في البداية لتخثير البترول، ثم بعد ذلك لصناعة القنابل الحارقة [3]، ثم تطور هذا السلاح ليصبح أكثر خطرا [4].

لكن على الرغم من أنه يعد من بين الأسلحة المحظورة دوليا، فان الاستعمار الفرنسي استعملته في العديد من المعارك ضد المجاهدين، وحتى في الأيام العادية وخاصة في المناطق المحرمة، فقد كانت الطائرات الفرنسية تقصف بالنا بلم مستهدفة الغابات بعد كل معركة عسكرية ضد المجاهدين اعتقادا منها بأن هذه الغابات تحتضن تجمعات المجاهدين ومخابئهم ومراكز تدريبهم[5]، وهذا ما أكده المجاهد

[1] مقابلة شخصية مع المجاهد غزالي محمد ،المصدر السابق .

[2]محمد قنطاري، التنظيم الثوري–المعارك والعمليات الفدائية –قائمة الشهداء وكبار المعطوبين – وهران تحترق (وهران خلال ثورة التحرير الوطني)، ج2،...، المرجع السابق، ص 734.

[3]المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة لوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،استعمال الأسلحة المحرمة دوليا طيلة العهد الاستعماري في الجزائر "الأسلحة النووية نموذجا" ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،الذكرى ،الجزائر ،2007 ،ص 118 .

[4] يتيح هذا النوع من السلاح للمستعمر حرق كل ما على الأرض حيث ينتج استعماله في القنابل حرارة تصل إلى 1200درجة،بمعنى تفوق درجة غليان الماء ،وهو بذلك المثل الأعلى لأسلحة الدمار الشامل ،فانه يأتي على الأخضر واليابس ،أنظر :عمار منصوري ،ملف حول استعمال سلاح النابالم والمواد الكيمياوية من طرف الاستعمار الفرنسي في الجزائر ،مجلة أول نوفمبر ،عدد 177-178 ،2013 ، ص82.

[5] منور صم ، مذكرات المجاهد منور الصم ،مطبعة بوعروج، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 2009،.،ص 264.

"مكيوي محمد"[1]، بقوله "كانت القوات الفرنسية ،تقوم بالقصف بالأسلحة المحرمة دائما بعد الغروب، نظرا لوجود مراقبين من الأمم المتحدة ،حول استعمال الأسلحة المحرمة دوليا ...."[2].

وبذلك كانت تقصف في أوقات الليل لكي تفند حقيقة استعمالها هذا السلاح، إلا أن الواقع أكد على استعمالها لهذا السلاح بطرق شنيعة، وما يشهد على ذلك معركة جبل مزري بالولاية الخامسة في الجنوب الغربي ، من يوم 6 ماي إلى يوم 08 ماي 1960[3]، بعد أن تكبدت وحدات الجيش الفرنسي خسائر معتبرة "200 جندي بين قتيل وجريح " في اليوم الأول من المعركة،قامت قوات الجيش الفرنسي في اليوم الموالي باستعمال الطائرات وقصف الجزائريين باستعمال قنابل النابالم، هذا ما أوقع خسائر بشرية على مستوى جنود جيش التحرير الوطني، أسعف منهم 4 جنود إلى أحد مراكز العلاج بالمغرب، ليصرح هناك أحد مراسلي الإذاعة المغربية بإصابة الجرحى بقنابل النابالم، وأكد على حقيقة الأمر أيضا، أحد الضباط الجزائريين الذين شاركوا في هذه المعركة، بقوله: "كانت كل طائرة فرنسية تحمل قنبلتين وحين تهم بإلقائها تنزل إلى مسافة قريبة من الأرض، ثم ترمي القنبلة فتتدحرج وتنفجر وينتشر سائلها على مسافة 20 متر، ويتصاعد منها دخان كثيف وحرارة لا تطاق..."[4].

---

[1]ميكيوي محمد :ولد المجاهد ميكيوي محمد سنة 1936 بمنطقة بني عديل ،عين غرابة تلمسان ،انضم إلى صفوف جيش التحرير الوطني سنة 1955 بعين الكبيرة ندرومة ،لقب بقويدر والمطروش ، نشط في مصلحة الاتصالات، حتى إصابته وانتقاله إلى القاعدة الخلفية الغربية للعلاج، بعد تماثله للشفاء بدأ يعمل في مصلحة التموين وذلك بنقل الأسلحة نحو مناطق الولاية 5، حتى إصاباته بحروق شديدة، منعته من مواصلة العمل الثوري،ينظر :مقابلة شخصية مع المجاهد مكيوي محمد ،في منزله بتاريخ 25-01-2015 على الساعة 9 والنصف صباحا .

[2] مقابلة شخصية مع المجاهد مكيوي محمد ،المصر السابق .

[3]عمارمنصوري ، الطاقة النووية بين المخاطر و الاستعلامات السلمية، التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، مجلة المصادر المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م ، الجزائر 2000،ص 83.

[4]المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة لوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،استعمال الأسلحة المحرمة دوليا.....،المرجع السابق،ص 120.

وما يؤكد استعمال القوات العسكرية للمواد الكيماوية، هو تصريح الإذاعة المغربية يوم 22 ماي 1960 باستقبالها لعدد كبير من جنود جيش التحرير الوطني أصيب بحروقات شديدة بواسطة النابلم، تم إرسالهم مباشرة لمستشفى الرباط نظرا لقوة الإصابة و من أجل علاجهم.[1]

و كنموذج حي للمجاهدين الذين كان ضحية لهذه الأسلحة الكيماوية، المجاهد "مكيوي محمد"، فيسرد لنا وقائع إصابته بحروق بليغة مازلت أثارها بادية لحد الساعة على جسمه، بقوله : " ...في أواخر 1957بعد أدائي لمهمتي داخل الولاية الخامسة، حان وقت الرجوع إلى القاعدة الخلفية الغربية.....، في طريقي للعودة إلى وجدة رفقة مجموعة من المناضلين ..وبالضبط في منطقة عين خليل أعلى جبل عصفور، وجدنا الغابة تحترق بقوة، وظنا منا بأنه مجرد فسفور لأنه غير مضر،بخلاف النابالم والمواد الكيماوية واصلنا المشي في الغابة، إلا أنها كانت عبارة عن مواد كيماوية هلكتنا أنا ورفقائي من الجنود ،..فما كنا علينا إلى مواصلة المشي حتى الحدود المغربية ،أحسن من أن يقبض علينا العدو ، فتعرضنا إلى حروق قوية مع التسمم "[2].

ومثال آخر على ذلك ما تعرض له مجاهدين من المنطقة الرابعة والسادسة من الولاية الخامسة أثر اشتباكات مع القوات الفرنسية بجبل منوار يوم 05 سبتمبر 1957 ،خلفت حوالي 45 شهيد و33 جريح مصابون بإصابات متفاوتة، وما أثر عليهم هو استعمال الجيش الفرنسي للنبالم والغازات السامة، بحيث تذكر الممرضة "مخطاري مريم" حالة الجرحى من المجاهدين الذين تم جلبهم للمنطقة السادسة للعلاج بقولها :"قد جيء لنا بالجرحى من المنطقة الرابعة والسادسة بعضهم في حالة غيبوبة، والبعض الآخر تتطاير أفواههم زبدا جراء تأثرهم بالغاز وكانت الحروقات تتراوح بين الدرجة الثانية والدرجة الثالثة "[3].

---

[1]E. M.A.T–S.H/1H1594:Maroc –relation avec les rebellions algériennes, Fiche N:B11(3),22.05.1960

[2]مقابلة شخصية مع المجاهد مكيوي محمد ، المصدر السابق .

[3]مريم مخطاري ،سيرة مجاهدة ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،الجزائر ،2005 ، ص 82.

وفضلا عن عدد الجرحى الذي تسببت فيه القوات الفرنسية باستعمال الغازات والمواد الكيماوية، فإنها أيضا تلحق أمراض عديدة، فالسوائل التي تخرج منها، يستطيع اختراق جلد وملابس الإنسان بسرعة، تبدأ تظهر أعراضه بسرعة، ممثلة في تصبب العرق وارتعاش شديد في العضلات، وحالة من الغثيان والتقيؤ،كما تسبب بآلام حادة بالرأس وقروحا في العين[1]، وهناك من الغازات ما تؤثر على الأعصاب وتؤدي إلى استرخاء أو موت العضلات مع النزيف الدموي الداخلي في الأمعاء والدماغ[2].

أما الغازات السامة فبمجرد استنشاقها، تنتج رعشة في الجسم وصعوبة كبيرة في التنفس تؤدي إلى الاختناق ،وبالنسبة للمواد الحارقة، فإن آثارها مازلت بادية للعيان ،على أجساد الضحايا ،ممثلة في حروق و تشوهات جسمانية غيرت ملامحهم الخلقية، مأثرة على صحتهم البدنية مدى الحياة[3] .

ج–الأسلاك الشائكة وحقول الألغام:

لم تكتفي فرنسا بالجرائم السابقة الذكر، بل تجاوزت الحدود بمشروع جزأرة الحرب، بغرض عزل الثورة الجزائرية، عن طريق التطويق الحدودي، وفق المخطط الذي يرمي إلى قطع الإمداد بمد السد الشائك والمكهرب على الحدود الشرقية والغربية. وبما أن الولاية الخامسة منطقة حدودية ،لها شريط حدودي طويل مع المغرب الأقصى كان له دور كبير في عملية التموين والتمويل وانتقال المجاهدين ، وتأسيس قاعدة خلفية للثورة بالمغرب الأقصى، سعت الإدارة الفرنسية إلى صد هذا التعاون والتنسيق، فقام الجنرال "بيدرون" قائد القسم الوهراني، بطرح فكرة غلق الحدود الغربية، والتي جسدها الجنرال لوريو في جوان 1956، من أجل عزل الثورة الجزائرية عن القاعدة الخلفية الغربية[4] .

---

[1]المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة لوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،استعمال الأسلحة المحرمة دوليا.....،المرجع السابق،ص 120

[2]محمد قنطاري، المرجع السابق،ص 906.

[3]أحمد زديرة ،استعمال فرنسا الاستعمارية للغازات السامة والخانقة والنابالم الحارق ،مجلة أول نوفمبر ،العددان 177-178 ،ملف ...،2013 ،ص63.

[4] Yves sudry, Guerre D'Algérie -Les Prisonniers des Djounoud –Préface du médecin général Maurice Bazot ,ED:L'Harmatha , p157.

فكثفت الإدارة الاستعمارية مراكز المراقبة على مستوى الحدود الجزائرية الغربية منذ سنة 1956 [1]،حيث قامت بتوزيع مراكز المراقبة على طول الشريط الحدودي الغربي، الذي يضم كل من بورصاي، باب العسة، زوج بغال، العريشة، عين الصفراء، البيض، بني ونيف، كلومب بشار، مرجية، أم الشار[2] .

كما قامت الإدارة الاستعمارية بوضع المناطق الحدودية ضمن قائمة المناطق المحرمة، حيث امتدت المناطق المحرمة بالقطاع الوهراني من باب العسة شمالا إلى جنوب القطاع الوهراني[3]، وبالضبط كل المناطق التي تقع ضمن المثلث الذي ينحصر بين كل بورساي و أحفير بالمغرب الأقصى وواد قوادرا، مع منع المرور والحركة في الطرقات التي تربط بين كل مغنية والخميس، ندرومة وبورساي، تلمسان وبني بحدل وجدة ونمور، تلمسان وعين خروبة[4] .

لكن كل هذه العمليات العسكرية لم تكن فعالة، ولم تحقق هدف السلطات الاستعمارية بتطويق الثورة، نتيجة لمجهودات المجاهدين الذين عملوا على إتلاف وتخريب نحو أربعمائة إلى خمسمائة مترا كل ليلة، هذا ما دفع السلطات الاستعمارية إلى طلب ترخيص لوضع ألغام على مستوى هذا الخط. وبهذا شرعت القوات الفرنسية بزرع الألغام على مستوى الخط الحدودي، الأمر الذي أدى إلى تطويق الحدود بشكل خطير، فأثناء دخول المجاهدين من المغرب إلى الجزائر أو العكس كانت تواجههم شبكتان للألغام بعرض ستة أمتار.وابتداء من سنة 1957 إلى غاية رجوع أندري موريس على رأس وزارة الدفاع ،عرفت الحدود الغربية، بداية فعلية وحقيقية للخط المكهرب[5]، الذي امتد على

[1] E.M.A.T-SH /1H4209.D4 : Etat-Major -3eme Bureau ;contrôle de la frontière – Algéro-Marocain ,19/04/1956.

[2]FR.CAOM -ORAN 92/5226 :GGA, Etat Major Mixte ,Renforcement de la surveillance des frontières de L'Algérie ,12/11/1956.

[3] E.M.A.T-SH /1H4209.D4 : Etat-Major -3eme Bureau : Zone interdite de la frontière – Algéro-Marocain 26 Avril 1956.

[4] L'echo d'oran ,n : 30465 , 18-02-1956.

[5]جمال قندل ، المرجع السابق ،ص ص55- 58.

طول الخطوط الجزائرية المغربية، مع إنشاء أبراج ومراكز مراقبة كثيرة في الحدود الغربية بالجبال والقرى والمدن[1].

لكن هذا لم يمنع من عزيمة جيش التحرير الوطني للتصدي لهذه الأسلاك الشائكة والمكهربة ،بوسائل بسيطة مثل : صناديق و قطع بلاستيكية ،المقص المطاطي العازل الألماني ، الخشب وقضبان حديدية[2]، هذا ما أدى إلى خسائر بشرية في أفراد جيش التحريري الوطني بين قتلى وجرحى ومعطوبين[3]، مثل المجاهد "بشار عمر" الذي فقد ذراعه عندما كان يقوم بقطع الأسلاك الشائكة بانفجار لغم عليه[4]. كما انفجر لغم على المجاهد "العربي بن صفية" في شهر أفريل 1958 بالقرب من منطقة البويهي الحدودية، هذا ما أدى إلى بتر رجله اليمنى و اعتقاله من قبل العدو[5]. وفي الصدد نفسه يتحدث المجاهد "محمد بوزياني" المدعو بلعرج عن الحادثة الذي جرت له مع زملائه، بقوله "ونحن بصدد العبور إلى المغرب الأقصى لتمرير 30 معطوبا من أجل العلاج والنقاهة، ونحن نحاول نزع الألغام وقطع الأسلاك، انفجرت الألغام، مات معظم أولئك المعطوبين وألقت فرنسا على البعض الآخر"[6]. وفي هذا المقام يذكر المجاهد قناد محمد،" أنه في سنة 1960، دخلت ثلاثة كتائب من

---

[1] FR. CAOM -Oran 299: Division militaire D'Oran, Carte Frontière Allégro-Marocaine .

[2] FR. CAOM -Oran 92.5226 : Direction de la sécurité Nationale en Algérie ;Rapport Technique illustre : Moyen Employé par les Rebelles pour Franchir la haie électrifiée du Barrage Ouest ,1959 .

[3] المعطوب: تسمية تطلق على كل مجاهد جرح في المعارك ولم يستطع متابعة الجهاد، وكان للمعطوبين رعاية خاصة ، وكثيرا ما كانوا يرسلون إلى البلدان الاشتراكية للعلاج، كما قد يطلق لفظ المطلوب على كل وطني تعرض للتعذيب الوحشي من الجيش الاستعماري والشرطة، ينظر: عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 80.

[4] جمال قندل ،المرجع السابق ،ص98 .

[5] شهادة المجاهد العربي بن الجيلالي بن صفية، كتبت من طرف ابنه سليمان بن صفية يوم 15 مارس 2009، أطلع عليها يوم 15 جانفي 2017، الساعة 17:00،
(http://montada.echoroukonline.com/showthread.php?t=144418)

[6] محمد بوزياني، مذكرات المجاهد محمد بوزياني المدعو بلعرج- الولاية الخامسة التاريخية، منشورات دار الأديب، 2012، ص ص 85-86.

المغرب باتجاه الجزائر ،كان على رأس الأولى بوعزة والثانية الخياري، أما محمد قناد كان على رأس الكتيبة الثالثة ،ومن أصل ثلاثة كتائب التي تشكل مجموع 300 جندي لم ينجو منها إلا حوالي 30 جندي .."[1]. وقد اختلفت الإصابات التي خلفها سد الموت، بين بتر اليد أو الرجل أو إعاقة بصرية، وفي بعض الأحيان معا، و للتعرف أكثر على أنواع هذه الإصابات، يمكن الاستدلال بجدول لكبار معطوبي حرب التحرير الوطني –ولاية تلمسان[2]:

الاسم و اللقب	نوع الإعاقة
بن عيسى بن اعمر	مبتور الذراع الأمامي و الفخذ الأيمن
طبال قويدر	مقطوع الفخذ الأيسر
النيقرو أحمد	مقطوع الساق الأيسر
مشرنن مصطفى	مبتور الفخذ الأيسر
حامدي محمد	مبتور الذراع الأيسر
بن هامل عبد القادر	مقطوع اليدين
بن نابي جابر	مقطوع الساقين
بن شادلي محمد	مقطوع الرجل اليمنى
طالب محمد	مقطوع الرجل اليسرى
دحو نور الدين	مبتور الفخذ الأيمن
غياط مختار	مبتور الفخذ الأيمن
مشيشي محمد	مبتور اليد اليمنى
ماحي عبد القادر	مبتور الذراع الأيمن

[1] شهادة المجاهد محمد قناد نقلا عن: جمال قندل ،المرجع السابق ، ص 98.

[2] قائمة لكبار معطوبي حرب التحرير لولاية تلمسان، تم الحصول عليها من المتحف الجهوي لولاية تلمسان(مركب الولاية الخامسة).

صمود أحمد	مبتور الفخذ
سعيدي جيلالي	مبتور الذراع
سنوسي أحمد	مبتور الرجل اليمنى و فاقد العينين

فقد كان لتطويق الحدود الغربية أثار كبيرة على سير الثورة بالولاية الخامسة، نتيجة لضعف حركة التموين والتمويل و حركة المجاهدين، و عدم القدرة على إرسال الجرحى والمرضى للعلاج في المراكز الصحية ،المتواجدة بالقاعدة الخلفية الغربية، مع الخسائر البشرية الثقيلة، فخلال الفترة الممتدة من 14 جانفي 1956 إلى غاية 06 جانفي 1958، بلغ عدد الذين قتلوا بسبب عملية العبور 128 قتيل و 20 جريح ،و50 أسير[1].

وإلى جانب تطويق الحدود عملت الإدارة الاستعمارية بقانون حق المتابعة، الذي أقرته الحكومة الفرنسية في شهر سبتمبر 1956، أعطى كامل الصلاحيات للقوات المسلحة (البرية والبحرية والجوية) بالجزائر، في شن عملياتها على المناطق الواقعة داخل الحدود التونسية والمغربية، واعتراض السفن والطائرات المشكوك فيها بنقل الأسلحة والمناضلين [2].فتميزت المناطق الحدودية بالنشاط الدائم للطائرات الاستكشافية والعمودية الدائم مع القصف على جبال المناطق الغربية مثل جبال عصفور ،والمناطق الحدودية[3]، بل تعدت المناطق الحدودية بقصفها مناطق تواجد اللاجئين بالقرب من الحدود الجزائرية، وهذا ما أكدته إحدى اللاجئات رابحة درادارات "....كنا نتمركز بمنطقة أولاد غرور بالمغرب، وهي متاخمة لقرية روبان الحدودية حاليا بالجزائر،كنا نعيش في خيم نقوم بمساعدة جنود جيش التحرير الوطني عن طريق غسل الملابس وطبخ الأكل، على الرغم من الحراسة المشددة من قبل الطيران الفرنسي ....ففي أحد الأيام بعد تنفيذ الجنود لعملية عسكرية بالجزائر، من بينهم أخي

[1]جمال قندل ،المرجع السابق ،ص98

[2]نصر الله فريد ،المرجع السابق ،ص 24.

[3]مقابلة شخصية مع المجاهد مكيوي محمد ،المصدر السابق .

الشهيد محمد صالح ،عادوا إلى المركز بالمغرب للاستراحة، في هذه الفترة كنت أرعى قطيع صغير من الماعز فإذا بطائرة فرنسية تبدأ بقصف عشوائي فوقنا، نجونا بأعجوبة من تلك الحادثة التي لازلت أتذكرها كيف مات فيها الماعز، فحتى الحيوان لم ترحمه فرنسا ..."[1]

إن مأساة وعناء المجاهدين والمدنيين زادت حدة بخطر سد الموت، الذي حصد ألاف الضحايا خلال الثورة وبعد الاستقلال، نتيجة للألغام التي بقيت حتى بعد استقلال،كان ضحيتها الإنسان وحتى الحيوان، ومن أكثر الإصابات التي خلفتها هذه الألغام: **الإعاقة البصرية ،وفقد الرجل واليدين.**

ج- الخسائر البشرية الناجمة عن العمليات العسكرية:

لا يمكن معرفة ثقل حجم الخسائر البشرية وسط جيش التحرير الوطني و الجزائريين بالمنطقة – الولاية الخامسة (القطاع الوهراني) بدقة نظرا لتنوع المشاريع الاستعمارية العسكرية وتطورها مع تطور العمل الثوري وكذلك شموليتها، إلا انه يمكن الاستناد على مثال من ما جاءت به الإحصائيات الاستعمارية حول حصيلة الخسائر البشرية بالقطاع الوهراني من 1نوفمبر1954 إلى 1فيفري1957[2]- هذه الإحصائيات تأخذ بتحفظ ذلك أن الاستعمار كان يلجأ لتضخيم وتقليص الإحصائيات خدمة لأهدافه الاستعمارية،كما حصل في تقليص الاستعمار لإحصائيات مجازر 08 ماي 1945 - ،فيما يلي :

	نوع الخسائر	من 01 نوفمبر 1954 إلى 01 فيفري 1957	من 01 فيفري 1957 إلى 01 أوت 1957	المجموع
المجاهدون	القتلى	19000	16000	35000

[1] مقابلة شخصية مع اللاجئة رابحة درارات أخت المجاهد الشهيد محمد صالح في منزلها الكائن ببلدية بني بوسعيد الحدودية ،يوم 03جويلية 2014 على الساعة 18:00.

[2] FR.CAOM :ORAN92/5237 :Bilan Officiel des pertes Amies Et Rebelles du 1Novembre1954au1Aout 1975.

	السجناء	7000	13000	20000
القوات الفرنسية	القتلى	2600	1300	3900
المسلمون	القتلى	4050	1350	5400
	الجرحى	2760	940	3700
	المفقودين	1530	770	2300
الأوربيون	القتلى	700	245	945
	الجرحى	1700	1000	2700
	المفقودين	113	27	140

أول ما يلفت نظرنا من خلال الاطلاع على الجدول هو عدد الخسائر البشرية المهولة في وسط الجزائريين من المجاهدين والمدنيين مقارنة بالأوربيين والقوات الاستعمارية، وتزايد حجم الخسائر البشرية بقوة في سنة 1957، فمدة سبعة أشهر من سنة 1957 كان فيها عدد القتلى في وسط المجاهدين يقترب من عدد القتلى لمدة أربعة سنوات، وهذا ما يمكن إرجاعه إلى تزايد وتطور العمليات العسكرية، غير أن المتضرر الأكبر نجده وسط المجاهدين، وما يهمنا هنا في هذه الإحصائيات هو عدد الجرحى والمصابين من الجزائريين، إذ بلغ عدد الجرحى من السكان الجزائريين المدنيين منذ انطلاقة الثورة حتى شهر أوت 1957 نحو 3700 جريح وهو عدد كبير مقارنة بعدد الجرحى لدى الأوربيين، مع يبقى بعيدا عن العدد الحقيقي للجرحى الجزائريين جراء الإستراتيجية العسكرية الإستدمارية، واللامبالاة بصحة الجزائري.

أما بخصوص عدد الجرحى في وسط المجاهدين، لم تطرحه هذه الإحصائيات، لذا يمكننا أن نستعين بإحصائيات بعض المعارك ، والتي نذكر منها:

– **معركة جبل ميمونة:** وقعت بتاريخ 11 فيفري 1957 بالمنطقة الثامنة، عند المكان المعروف باسم خناق عبد الرحمن، نجم عن اشتداد المواجهة فقدان جيش التحرير الوطني 110 شهيدا و45 جريحا.

– **معركة فلاوسن:** دامت هذه المعركة مدة أربعة (04) أيام مابين 16 و20 أفريل 1957، مابين منطقة فلاوسن وندرومة، خلفت هذه المعركة حصيلة ضخمة من الخسائر لكلا الطرفين، حيث تم استشهاد نحو 105 مجاهد و 60 جريح.

– **معركة جبل الخناق عبد الرحمان:**جرت هذه المعركة في شهر ماي 1957 ببلدية عين الصفراء حاليا، سجلت استشهاد 72 مجاهدا وإصابة 500 مجاهدا بجروح.

– **معركة جبل الكسكاس:** جرت هذه المعركة في شهر جوان 1957 بجبل النوفي بمنطقة عين غرابة ، نجم عنها استشهاد 20 مجاهدا، وعدد من الجرحى.

– **معركة جبل اسطنبول:** وقعت المعركة بتاريخ 30 جويلية 1957 بالمنطقة السادسة بالقرب من سيق معسكر، أدت إلى استشهاد 11 مجاهد وإصابة 06 مجاهدين آخرين بجروح

– **معركة الحاسي الأبيض:** وقعت هذه المعركة بالمنطقة السادسة، في شهر جوان 1959، بمنطقة الحاسي الأبيض التابعة لدائرة لحساسنة ولاية سعيدة، نتج عنها استشهاد 33 مجاهدا وإصابة 07 مجاهدين بجروح متفاوتة

– **معركة الفيلق الثالث بجبل مزي:**وقعت هذه المعركة بالمنطقة الثامنة في شهر ماي 1960، في جبل مزي في بلدتي جنين بورزق التابعة لدائرة عين الصفراء بولاية النعامة وبلدية بني ونيف التابعة لولاية بشار، نتج عنها استشهاد حوالي 371 مجاهدا، واصابة عدد كبير من المجاهدين بجروح متفاوتة[1].

[1] عبد المجيد بوجلة، المرجع السابق،ص ص 211-212. القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية تلمسان..، المرجع السابق،ص 19.

إن مجمل هذه الإحصائيات تشير إلى تطور العمليات العسكرية بقوة وتزايد النشاط الثوري منذ سنة 1957، هذا ما كان له انعكاسات جسيمة على الواقع الصحي للثورة، بتزايد عدد الحالات المرضية وسط المجاهدين والمدنيين، مع الإصابات الخطيرة التي من الصعب علاجها في الداخل والتي لابد من توجيها نحو القاعدة الخلفية الغربية.وللتعرف بدقة أكثر على عدد الجرحى في صفوف جيش التحرير الوطني، يتم عرض عينة من الإحصائيات التي كانت توردها جريدة "المجاهد" في نصف الشهر العسكري مابين شهر أكتوبر 1957 وجانفي 1958، في الجدول التالي[1]:

التاريخ	عدد الجرحى من المجاهدين
من يوم 01 إلى يوم 20 أكتوبر 1957	21 جريحا
من يوم 01 إلى يوم 15 نوفمبر 1957	14 جريحا
النصف الأول من شهر ديسمبر 1957	29 جريحا
النصف الأول من شهر جانفي 1958	39 جريحا
النصف الثاني من شهر جانفي 1958	51 جريحا

فبعد الاطلاع على الجدول يتضح أن الولاية الخامسة كانت تسجل في نصف كل شهر أكثر من عشرة (10) جرحى من المجاهدين، كما تطور عدد الجرحى بكثرة فبعد أن سجل في النصف الأول من شهر 1957 نحو 29 مجاهد جريح أصبح 51 مجاهد جريح في النصف الثاني من شهر ديسمبر 1958، وهذا كله راجع كما ذكرنا سابقا إلى تطور الإستراتيجية العسكرية الفرنسية بتزايد

[1] تم انجاز هذا الجدول انطلاقا من المصادر التالية:
- المجاهد: العدد 11، 01-11-1957، ص14.
- المجاهد: العدد 12، 15-11-1957، ص10.
- المجاهد: العدد 13، 01-12-1957، ص 12.
- المجاهد: العدد 14، 15-12-1957، ص11.
- المجاهد: العدد 15، 01-01-1958، ص11.
- المجاهد: العدد 16، 15-01-1958، ص 11.

تعداد الجيش الفرنسي ومحاولة تطويق الثورة واستعمال الأسلحة والعتاد المتطور، مع مقاومتها من قبل كتائب جيش التحرير الوطني بمختلف السبل.

و على العموم لا يمكن حصر أساليب الإبادة الاستعمارية في ما سبق فقط، ذلك لما كان يشهده الجزائريون من مداهمات يومية وتقتيل فردي وعشوائي أمام مرأى الأقارب، ونتائج العمليات العسكرية من جرحى في صفوف وحدات جيش التحرير الوطني، وسياسة التفقير والتجويع ،كل هذا ساهم في ضعف وسوء الأوضاع الصحية للمجاهدين والمدنيين على حد سواء .

2- أساليب التعذيب والاستنطاق و تأثيراتها الجسدية والنفسية:

جندت القوة الاستعمارية كل إمكانيتها ووسائلها من أجل إفشال المشروع الثوري ،تحقيقا للمبدأ الميكافلي "الغاية تبرر الوسيلة " ،وقد اختلفت الوسائل والطرق اللاانسانية التي استخدمتها سلطة الاحتلال ضد الجزائريين ،بكل فئاتهم العمرية والجنسية والريفية والحضرية .والولاية الخامسة كغيرها من الولايات شهدت مختلف الممارسات الشنيعة والمخزية واللاانسانية من طرف السلطات الاستعمارية التي تفنن مجرميها في تعذيب الجزائريين .فما هي مظاهرها ؟ وأثارها ؟

أ- أنواع التعذيب :

باندلاع الثورة تحولت ممارسة التعذيب إلى ضرورة حتمية والى إستراتيجية، اعتمدتها الإدارة الاستعمارية بمختلف توجهاتها المدنية والعسكرية، فقد كان التعذيب عنصر من عناصر الجهاز الاستعماري بالجزائر لا يفارقه و لا يمكن أن ينفصل عنه[1]، باعتقادهم أن التعذيب الوحشي سيحقق الانتصار ويخمد نار الثورة، فراح الجلادون يبتكرون فنون التعذيب اتجاه كل جزائري مشتبه به وبأساليب مختلفة، يمكن حصرها في نوعين أساسيين هما :

[1] المجاهد :العدد 12 ،15-11-1957 ،ص 4.

1-التعذيب الجسدي :

يتم التعذيب الجسدي عن طريق استعمال أساليب ووسائل وحشية تلحق أضرارا شديدة بجسم الإنسان، ويمكن إرجاع هذا النوع إلى زمن الظلمات في العصور الوسطى[1]، أباحته فرنسا من أجل الاستنطاق وأخذ معلومات عن المجاهدين والثورة، وهذا ما أكدته شهادات الضباط الفرنسيين الذين أشرفوا على عمليات التعذيب والتقارير الأمنية الفرنسية [2].

2 -التعذيب النفسي(السيكولوجي):

استعمل هذا النوع خاصة على فئة المثقفين والمتعلمين، عن طريق وضع ندوات ودروس ضد الأفكار الوطنية ووسائل مختلفة، زيادة على طريقة الاعتقال وأماكن الزج و السجن التي كانت تبث في نفوس الضحايا الرعب والذعر، فكانت طريقة الإيقاف تتم في جو مفجع ومرعب بغية زرع الخشية والخوف والاختلال العصبي[3].

وعليه لابد من عرض أمثلة عن أساليب التعذيب التي استخدمها الاستعمار الفرنسي بالولاية الخامسة،على النحو التالي :

1-التعذيب بالكهرباء: وهي الأكثر استعمالا من طرف القوات الفرنسية ،وكانت تسمى بالجيجان (la gégène)، تم اختراع هذه التقنية في الهند الصينية[4]، تتم عن طريق وضع سلكين كهربائيين على الأعضاء الحساسة للجسم، مثل الصدر، القلب، اللسان، الأعضاء التناسلية، الأذنين، ثم تطلق الطاقة بتركيز مختلف، ونظرا لعدم توفر الكهرباء بالأرياف، تم استخدام المولدات

[1]أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في المرحلة الأولى (1956-1954)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،د.ت.ط ، ص182.

[2]باتريك الينبو- جون بلانشايس، حرب الجزائر- ملفات وشهادات ،ج1،تر :بن داوود ،سلامنية ،دار الوعي ،2013 ،الجزائر،ص244.

[3]بوعلام النجادي ،المرجع السابق ،ص 151.

[4]باتريك اقينو.جون بلانشايس ،المرجع السابق ،ص 249.

الكهربائية [1]. من بين المجاهدين الذين تعرضوا لهذا الأسلوب من التعذيب، المجاهد "**بوجمعة فلاح**" من عين الصفراء، ويقول في هذا الصدد "بعد أن تم سجني،كبلوني ووضعوا لي الكهرباء ،بتعليق أسلاك الكهرباء في أذني والأعضاء التناسلية....."[2]،وان لم يكن الهدف من وراء هذه العملية هو القتل ،إلا أنها كانت تنتج آلاما حادا، لا يمكن تحملها، أدت في بعض الأحيان إلى موت الضحية[3] .

2-**الماء** :وهو أيضا من الأساليب التي كثر استعمالها إلى جانب الكهرباء ،لفاعليتها من جهة ،ومن جهة أخرى لأنها لا تترك أي أثر جسماني، وهذا لا يعني لا وجود للتأثيرات السلبية فهو قد يؤدي بصاحبه إلى الموت أو الإعاقة أو حتى الجنون بسبب الضغوط النفسية، وكان التعذيب بواسطة الماء، يقوم على كيفيات متعددة منها :

أ- **طريقة الخرطوم المطاطي**:تعتمد هذه الطريقة على إدخال الماء إلى بطن السجين، عن طريق أنبوب مطاطي أو ربطه بمصدر الماء، بمقدار يتراوح مابين 15 إلى 30لتر من الماء ، بعد أن يمتلأ بطن السجين بالماء وينتفخ، يتم الدوس على البطن بقوة، فيتطاير الماء من الفم ومن كل المخارج، وقد يؤدي في بعض الأحيان إلى انفجار البطن [4].

ب- **عن طريق المغطس**: هنا تفنن فيها الجلادون، فهناك من كان يقوم بمزج مواد كيمياوية مع الماء، ومن تم يغطس رأس السجين في صهريج الماء و إبقائه مدة طويلة ثم يخرجونه

---

[1] المجاهد :العدد12 ،15-11-1957 ،ص 4 .

[2] شهادة المجاهد بوجمعة فلاح : برنامج من أجل الحقيقة ،عمليات إبادة وتعذيب الشعب الجزائري أثناء حرب التحرير ، قناة الجزائرية الثالثة ،من إنتاج التلفزيون الجزائري ،2016/05/05.

[3] أوساريس ،المصدر السابق ،ص 29.

[4] مليكة قرصو ،الجزائر 1954-1962 التعذيب في ميزان النقاش ملف جن موليز ،تقديم :بيار شولي ،منشورات دحلب ،الجزائر ،2013،ص53.

وتتكرر العملية[1]، أو عن طريق دلو أو دست مملوء بالماء المتعفن ذو رائحة جد كريهة ،يغطس فيه رأس المعذب لمدة طويلة[2] .

3-النار :كانت من الوسائل السهلة والمفضلة التي استخدمها الجلادون،كان ينتج عنها ألاما شديدة وتشوهات على الجسم، استخدمت عدة وسائل، ومن بين أشد الطرق آلاما، من جميع طرق التعذيب بالنار ،نجد نفاثة اللهب، والمعروفة باسم (الشاليموCHALUMEAU)،وهو جهاز يخرج نار قوية وبكثافة، يتم تمريره عبر جميع أعضاء الجسم، كما استخدمت السيجارة ،بتعرية جسم الأسير و إجلاسه على الكرسي وتقييده، ثم يقوم الجلاد بسحق سجارته على جسم الأسير في مناطق حساسة،كما استعمل البنزين بربط المعذب على طاولة العمليات وهو عاري الصدر، ويدهن جسمه بالبنزين وتشعل فيه النار[3].

4-قطع الأطراف والأصابع : وهنا كانت يقوم باستخدام وسائل حادة لقطع أطراف السجين، الأصابع، الكفين،الأظافر ...،كنموذج حي للمجاهدين والمجاهدات الذين تعرضوا لهذا النوع من التعذيب، المجاهدة "فاطمة خليف"[4]، حيث تقول في هذا الصدد "بعد إلقاء القبض علي ،نقلت إلى مركز السد بقيت هناك لمدة شهرين، تعرضت للتعذيب وتم قطع يديا، ثم نقلوني إلى مركز التعذيب الشاطو وتعرضت هناك أيضا إلى اشد أنواع التعذيب الجسدي والنفسي ..."[5] .

[1]عبد المجيد بوجلة ،المرجع السابق ،ص 273.

[2]بوعلام نجادي ،المرجع السابق ،ص147.

[3]المجاهد: العدد:8 ،5أوت 1957 ،ص7.

[4]خليف فاطمة :ولدت بتاريخ 1931/03/10، ببني يسنوس ، من كبار معطوبي من حرب التحرير الوطني المصنفين في الدرجة الرابعة ،وثيقة تم الحصول من طرف متحف المجاهد لولاية تلمسان .

[5]شهادة مسجلة للمجاهدة خليف فاطمة ،قناة البلاد ،2016/07/04.

5-أدوات حديدية : وقد اتخذ العديد من الأشكال، كالحرق بالمكواة، وأن يجلس السجين على الكرسي وهو عار ويقوم الجلاد بقشط اللحم بالكلاب، ونزع اللحم بواسطة سكين حاد ثم يوسع الجرح ويحكها بالملح[1].

6-**الحيوانات**: بتسليط الكلاب على الموقوفين فتقوم بنهش وتمزيق أجسامهم ،واستخدام الأفاعي، على سبيل المثال الأفعى الكبيرة التي استخدمت في تعذيب الجزائريين بثكنة صاف صاف بتلمسان [2].

7-الاعتداء على المرضى: فكثيرا ما كان القائمون على التعذيب يتهافتون على الضحية المريض أو ذي العاهة فيشبعونه ضربا ولكما، وعلى سبيل المثال المرضى المصابين بالسل ،يضربون ضربا مبرحا في صدورهم حتى يلفظون أنفاسهم الأخيرة[3]، و هذا ما حصل للمجاهد "صالح بن قانة" الذي تم ضربه بقوة على رأسه بواسطة المسدس من قبل أحد رجال الدرك على رأسه في مركز الدرك بالمالح، ليبقى هذا المكان المصاب محل تعذيب يضرب فيه كلما يتعرض للاستنطاق من جديد، ومن شدة التأثير لا زالت أثار الضربة بادية إلى حدة الساعة[4].

ولم تكتف الإدارة الاستعمارية بهذه الأساليب، بل لجأت إلى وسائل أخرى من بينها:

-الوقوف مدة زمنية طويلة في الشمس في قفص بشبكة حديدية .

-الوقوف دون ألبسة ،مع الركوب فوق عصا ،والأرجل والأيدي في رباط.

[1] المجاهد: العدد: 8 ، 5أوت 1957 ،ص 7.

[2] Bellahsene Bali, La torture en Algérie 1954-1962 Le Python de Saf-saf ; Ed : Thala ,Alger ,2013.p p 11-12.

[3] المجاهد :العدد 9 ،20 أوت 1957 ،ص 5.

[4] مقابلة شخصية مع المجاهد صالح بن قانة، المصدر السابق.

-ضربات بالأطناب،وضربات الباب عن طريق قرص على اليد والضغط[1] .

أما التعذيب النفسي قام وفق حيل وأفكار جهنمية تأثر جدا على نفسية الضحايا، مثل اعتقال عائلات الضحايا، من أمهات وزوجات وشيوخ وأطفال، وتهديدهم بالقتل، وهتك الأعراض أمام أعين المسجونين باغتصاب الزوجات والأخوات والأمهات[2]، هذا ما كان يؤدي في غالب الأحيان إلى صدمة نفسانية كبيرة للسجين، وهذا ما تعرضت له المجاهدة "رمعون فتيحة" والتي كانت تعمل في سلك التمريض بالمنطقة الثانية من الولاية الخامسة، بعد أن تم القبض عليها في شهر أوت 1957، تعرضت المجاهدة لمختلف أساليب التعذيب والاستنطاق، بانتهاك عرضها والاعتداء عليها وتشويه جسمها، حتى فقدت وعيها، ثم فقدانها لذاكرتها، ليقوم بعدها الجنود الفرنسيون بإخراجها والتجوال بها في القرى والمدن المجاورة مشوهة الجسد فاقدة لقدراتها العقلية[3] .

وفي هذا السياق، يمكن أن نذكر البعض من الوسائل التي لجأ إليها المختصون في التعذيب لبث الرعب والهلع في نفوس السجناء، على النحو التالي:

-الظلام الدامس الذي كان يسود غرف المعتقلين وصغر حجمها.

-منع الكلام ما بين المعتقلين.

-أخذ المعتقلين و زجهم في الزنزانات الفردية، ثم الكذب على زملائهم بأنه قتل.

-اللجوء إلى طريقة غسل المخ للكشف عن ما لديهم من معلومات[4] .

نستنتج مما سبق أن هذه الممارسات الشنيعة قد دلت على همجية ووحشية الاستعمار ، وافتقاده للمبادئ الإنسانية مبدأ الرحمة والضمير، في الوقت نفسه نجد هذا الاستعمار، ينادي

[1] مليكة قرصو ،المرجع السابق ،ص85.

[2] نفسه ،ص 192.

[3] أنيسة بركات درار ،المصدر السابق ،ص ص 45-46.

[4] مخابر التعذيب ،مجلة الأضواء التاريخية ،العدد 4 ،مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس ،2001 ،ص16.

بمبدأ الحضارة والحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، فما محل هذه الممارسات اللاأخلاقية و اللاإنسانية أمام قوانين فرنسا والقوانين الدولية الانسانية ؟

لقد كانت فرنسا هي من افتعلت هذه الجرائم في حق الشعب الجزائري، وكانت هي أيضا من أدانت ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية ، على استعمالها أبشع طرق التعذيب الفرنسي، وهذا ما أشار إليه "جون بول سارتر" الذي طالما أدان وندد بالتعذيب الفرنسي بالجزائر في قوله: "...إن الفرنسيين يكتشفون، في غمرة دهشتهم، هذه الحقيقة الهائلة، إذا لم يكن هناك ما يحمي أمة ضد نفسها، لا ماضيها، ولا أمانتها، و لا قوانينها الخاصة وإذا كانت خمسة عشرة سنة كافية لتحويل الضحايا إلى جلادين، فذلك لأن الظرف هو وحده الذي يقرره ،فحسب الظروف أي كان وفي أي وقت أن يصبح ضحية أو جلادا..."[1].

كما كانت فرنسا هي نفسها التي أصدرت وثيقة حقوق الإنسان والمواطن، في 26 -08- 1789 أثناء الثورة الفرنسية، التي جاء في مادتها السابعة :"لا يمكن اتهام،إيقاف،سجن شخصا إلا للحالات التي نص عليها القانون"، و في المادة الثامنة :"يظل الإنسان بريئا مالم تثبت إدانته وإذا اقتضيت الظروف إيقاف المتهم، فان أي غطرسة اتجاهه يعاقب عليها بشدة"[2].

وهذا أيضا ما جاء في اتفاقية جنيف الخاصة بمعاملة أسرى الحرب بتاريخ 12-08-1949 التي تتناقض مع القوانين الفرنسية في الجزائر تدين السلطات الاستعمارية، ومثال على ذلك ما جاء في المادة الثالثة من هذه الاتفاقية :"في حالة النزاع المسلح لا يتسم بطابع دولي فان كلا من فرقاء النزاع ملزم على الأقل بتطبيق الأحكام التالية: إن الأشخاص الذين لا يشتركون في الأعمال الحربية مباشرة، بما فيهم أفراد القوات المسلحة الذين ألقوا السلاح والأشخاص الذين أخرجوا من المعركة بسبب المرض

[1]عبد المجيد عمراني ،جون بول سارتر والثورة الجزائرية ،مكتبة مدبولي ،د.ت.ط ،ص 97.

[2]www.profpito.com.Declaration des droits de l'homme et du citoyen26-08-1789

أو الجرح أو الاعتقال أو أي سبب آخر، إنما يعاملون، في جميع الظروف معاملة إنسانية دون تمييز في العرق، الدين، اللون أو العقيدة أو الجنس والمولد والثورة أو معيار مماثل "[1].

فانطلاقا مما سبق يتضح أن التعذيب ومختلف أشكال الجريمة التي طبقتها فرنسا في الجزائر ،كانت تتنافى تماما مع المبادئ العامة لحقوق الإنسان[2] ، فقد حددت معاهدات جنيف المقاييس العالمية، للقوانين الدولية المتعلقة بحماية حقوق الإنسان، وفي إطار الحرب عملت على توضيح سبل خوض الحرب، بإلزامية احترام وحماية الأفراد المدنين، وكذا الأشخاص الغير قادرين على القتال مثل الجنود الجرحى والمرضى والأسرى، و على الرغم من أن التعذيب محرما في جميع الأديان السماوية وممنوعا في جميع القوانين الوضيعة[3]، إلا أن فرنسا التي كانت تنادي بالمسيحية لم تكن تقييم اعتبار للقيم الإنسانية، فكانت تسعى فقط للقضاء على شرارة الثورة على حساب شعب أعزل ،وهذا ما شهده أبناء الولاية الخامسة فلم يسلموا من بطش يد المستعمر، وتعرضوا لكل أنواع التعذيب،والإبادة...

ج–مراكز التعذيب بالولاية الخامسة :

إضافة إلى السجون والمعتقلات والمحتشدات، التي عانى فيها الشعب الجزائري، من كل أشكال التعذيب والتنكيل والعنصرية من قبل إدارة السجون، قامت الإدارة الاستعمارية بإنشاء مراكز للاستنطاق والتعذيب، مارس فيها الجلادون أبشع طرق التعذيب والاستنطاق،وهذا ما تؤكده اعترافات أحد الضباط الفرنسيين بالجزائر "بيار أليوالات"[4] في مذكراته بقوله :"بما أن التعذيب أصبح من الطرق الرسمية التي تستعمل للبحث عن ما يسمى بالاستنطاق للحصول على المعلومات قصد

[1] Les conventions de Genève du 12 Aout 1949,op cit , p37.

[2] المجاهد ،العدد 17 ،10 فيفري 1958 ، ص 7.6.

[3] عبد المجيد عمراني،المرجع السابق ،ص77.

[4] بيار أليوالات :ضابط فرنسي شارك في حرب الجزائر ،نشر وثائقه المجمعة أثناء الثورة التحريرية 1954-1962 "وثائق الجزائر"،جاء فيها خفايا وحقائق حول التعذيب الفرنسي بالجزائر ،أنظر: نفسه،ص 102.

التقليل من العمليات الفدائية وضبط الحركة النضالية، فان فرنسا قامت بتأسيس مؤسسات التعذيب أكثر من تأسيسها للمدارس والمستشفيات للمرضى، إذ يوجد في كل ثكنة جناح مخصص للتعذيب ومجهز بأحدث الوسائل التي أغلبها للنازية "[1]، ويمكن أن نستعرض البعض من هذه المراكز في الولاية الخامسة، على النحو التالي:

1-مراكز التعذيب بمنطقة تلمسان وضواحيها:

نجد مركز السد الذي يقع مركز التعذيب المسمى "**le barrage**" (أي السد) بسد بني بحدل بلدية بني بحدل، دائرة بني سنوس ولاية تلمسان، تم استخدامه منذ سنة 1956 ، احتوى السجن على أربعة طوابق في كل طابق حجرتان أو ثلاثة دائرية الشكل، في أعلى خزان الماء نجد روابط un "crochet" ،لتعليق أجسام ورؤوس المساجين، و بالطابق السفلي نجد حجرة خاصة بالتعذيب ،وخصصا الطابق الأول والثاني للرجال، أما الثالث والرابع للنساء ،يحاط خزان الماء بمجموعة من البنيات القصديرية لباقي المساجين، ومن بين المجاهدات التي تعرضت لأبشع طرق التعذيب بهذا المركز المجاهدة فاطمة خليف، وهي حامل مجروحة بعد أن قطعت يداها من طرف الاستعمار ،فتروي قصتها وهي تقول :"..كنت أحس بجنيني يتألم ويرتجف في بطني من شدة البرد والجوع والعذاب، فقد بقيت أياما دون الأكل، وألام التعذيب تعصر جسمي من الرأس إلى القدمين، وبالرغم من ذلك لم تزدنا تلك الظروف المأساوية القاسية إلا صبرا وعزيمة وإرادة فولاذية وكرها للاستعمار وعملائه "[2]

وفي نفس المنطقة مدينة سبدو وضواحيها، نجد مركز التعذيب الذي أنشأ سنة 1955 بوسط المدينة ،حول بعد الاستقلال إلى ثكنة للجيش، والثكنة العسكرية بالغور التي مورس فيها التعذيب منذ سنة 1956 ،ومركز القارطة وسط الغور أنشأ سنة 1958، ومركز التعذيب بالعريشة، يستعمل

[1] عبد المجيد عمراني ،المرجع السابق ،ص 102.

[2] محمد قنطاري ، ملاحم المرأة الجزائرية....، المرجع السابق ،ص 41.

حاليا ثكنة للدرك الوطني، ومركز القراج، إضافة إلى مركز التعذيب بسدي الجيلالي، مركز سدي المخفي، الدار الكبير، ومركز سيدي امحمد[1] .

و بمدينة تلمسان نجد مركز التعذيب بثكنة الصاف صاف ،يقع على بعد 15 كلم شمال تلمسان، بقدرة استيعاب 500 سجين، من بين أشكال التعذيب التي اشتهر بها هو استخدام الأفعى[2]، وثكنة الميلود وسط مدينة تلمسان مورس فيها التعذيب منذ سنة 1955، ودار الجينرال التي بدأ فيها التعذيب أيضا منذ 1955، وفي مدينة صبرة وضوحيها، أنشأت العديد من مراكز التعذيب، منها: دار الكمندار، ودار الدرك، وادي الزيتون الذي انشأ سنة 1957، وتليلفت ودار الرائد[3] .

ومركز التعذيب "بغاون" أنشأ هذا المركز بتاريخ 07 جوان 1956، بقرية بغاون بلدية السواحلية ولاية تلمسان، قامت السلطات الفرنسية بتأسيسه، بعد كمين نصبه أفراد جيش التحرير الوطني يوم 05 جوان 1956، ضد وحدات الجيش الفرنسي، وكرد فعل فرنسي على ما قام به جيش التحرير الوطني، قام الجيش الفرنسي بارتكاب مجازر رهيبة ضد سكان المنطقة وترحيل الباقي ،وحولت إحدى بيوت المنطقة إلى مركز تعذيب، تم جعله تحت قيادة فرقة خاصة بجنود البحرية، بقيادة النقيب بيار جون Pierre Jean، تبلغ مساحة المركز 800 م^2، يتكون من 10 زنزانات جد ضيقة[4]، وغرفتين واحدة خاصة للاستنطاق والثانية للتعذيب، وحفرتين في وسط فناء المنزل، خصصتا للتعذيب، بحيث يوضع الإنسان في وسطها، و الحفرة لا تتسع إلا لجسم الإنسان لا يمكنه الجلوس أو اللف و

[1] القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية تلمسان..، المرجع السابق، ص390

[2] Bali Bellahsene, op.cit ,p p11-12.

[3] القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية تلمسان..، المرجع السابق ،ص 389.

[4] سيدي محمد بوجنان ،مركز التعذيب بقرية أبغاون بالسواحلية –شواهد بربرية ،الجمهورية ،عدد 5395 ،01-11-2015 ،ص 16.

الدوران[1]، استعملت فيها وسائل مختلفة للتعذيب، من بينها الكهرباء والنار...،فما تزال بعض الوسائل موجود لحد الساعة تشهد على بشاعة لاستعمار[2] .

يقع مركز التعذيب "دار يغمورسن" بحي سيدي أعمر ببلدية الغزوات، دائرة الغزوات التابعة ولاية تلمسان، كان في البداية مركزا لمراقبة تحركات المجاهدين بحكم الموقع الاستراتيجي لأنه يقع في أعالي المدينة. وفي سنة 1956 تحول إلى مركز للاعتقال الاستنطاق والتعذيب، حيث عرف المركز بأبشع طرق التعذيب وقد ضم العديد من المصالح الإدارية[3]SAS.

وفي المنطقة نفسها التي كانت ضمن حيز المنطقة الأولى والثانية من الولاية الخامسة، أنشأت بها العديد من مراكز التعذيب، إضافة إلى ما سبق ذكره مثل: مركز الحصحاص بقرية فلاوسن،كان عبرة عن مزرعة، حولت إلى مركز للتعذيب سنة 1955 ورحاه (مطحنة) الحاج محمد زهوني بندرومة، خصصت للسجن والتعذيب منذ بداية الثورة و المكتب الخامس (السانكيام 5eme) بندرومة خصص للتعذيب البسيكولوجي منذ بداية الثورة، ومركز عين فتاح ببوطراق حاليا، مورس فيه التعذيب والقتل الجماعي مابين سنة 1955 وسنة 1962، ومركز برج اعريمة ببني وارسوس كان يتم فيه القتل الجماعي بداية من سنة 1958، ومركز حاسي اللوز بمغاغة ،مورس فيه التعذيب والقتل الجماعي منذ 1958[4].

وفي المناطق الغربية من ولاية تلمسان وبالضبط على مستوى الحدود الغربية،بمدينة مغنية وما يحيط بها من قرى في الأرياف، تتوزع فيها مراكز التعذيب على نقاط جغرافية متباعدة منها:مركز مغنية ويقع في قلب المدينة تحوّل اليوم إلى ثكنة عسكرية تابعة للجيش الوطني الشعبي، ومزرعة

[1]فيديو مسجل لشهادة السيدة قرشي فاطمة ،15مارس 2014 ، www.facebook.com Beghaouen.Memoire.Et.Gloire.

[2]. سيدي محمد بوجنان ،المرجع السابق ،ص 16.

[3]القاموس الذهبي بشهداء الثورة التحريرية لولاية تلمسان ،المرجع السابق ،ص 389

[4]رضوان منصوري ،المرجع السابق ،ص ص 144 -145 .

(RAFEL) المعروفة اليوم بمزرعة الشرقاوي (1955) تدعى حالية "قرية محمد صالح"، ومركز المعازيز بحمام بوغرارة 1955، ومركز سيدي مشهور وبوركبة، بالإضافة إلى مركز بني بوسعيد الذي بنيت على أنقاضه مدرسة، ومركز السواني[1].

وفي قرية باب العسة الحدودية نجد ثمانية مراكز تعذيب موزعة بين مركز: الثكنة العسكرية بسيدي بوجنان – الثكنة العسكرية بالسواني، والثكنة العسكرية بغابة سيدي منصور، وثكنة سوق الثلاثاء، وثكنة العزونة وثكنة قرية المركز، وثكنة أولاد بن عايد و ثكنة دار صالح[2].

2- مراكز التعذيب بمدينة معسكر :

حسب الإحصائيات الرسمية لمنظمة المجاهدين،تم تقدير 76 مركزا للتعذيب تم إنشاءه من طرف الإدارة الاستعمارية في معسكر في الفترة الممتدة مابين 1954-1962،مثل:مركز الدوب، بوحنيفية، طريق الرمان، ومركز الدار الحمراء الذي أنشئ سنة 1959 شرق مدينة معسكر، يتربع على مساحة 450 م^2، تحت إشراف النقيب "مارتين"، أما خارج مدينة معسكر، فمن بين مراكز التعذيب، نذكر مركز الأخوين بسكرا بتيزي يتربع على حوالي 500 م^2، ومركز بزهانة سمي باسم المستوطن شارك أليبار ،مورس فيه التعذيب والقتل، ويضاف إلى هذا مراكز كثيرة شيدت في معسكر وضواحيها، مثل: مركز النيقو ببلدية سيدي بوسعيد ومركز فيلينجو ببلدية السهايلية، وكولان بول ببلدية سيف وغيرها كثيرا تجاوز عددها 76 مركزا[3].

[1]-القاموس الذهبي .. ،المرجع السابق ، ص388.

[2]القاموس الذهبي .. ،المرجع السابق ، ص ص 388-389.

[3]أحمد نعوم ،أبحاث أكاديمية حول المعتقلات والسجون في الجزائر إبان الثورة ،الجمهورية ،22-08-2013.

3 – مراكز التعذيب بمنطقة عين تموشنت :

من بين مراكز التعذيب التي أنشأت بالمنطقة، مركز بني غنام الذي يقع بالقرب من بني صاف ،مورس فيه التعذيب منذ سنة 1957 ،بقيادة المستوطنين "باري لوسيان " Barret Lucien ،و"لوني " Lonney[1].

وفي حاسي الغلة كان بها أربعة مراكز التعذيب، مثل المراكز التي كانت موجودة بمزرعة بلواتي محمد ومزرعة غنامي أحمد، ومزرعة بعيليش عبد السلام حاليا تم بنائهم سنة 1957،ومدينة ولهاصة كانت توجد 05 مراكز للتعذيب في كل من تادماية وسيقا وسوق الاثنين وسيدي بن قناديل ورشقون أسست كلها سنة 1957،و كان يوجد بمدينة عين تموشنت مركز للمكتب الثاني قرب مسجد السيدة خديجة حاليا[2].

4 –مراكز التعذيب بغليزان:

وجدت به العديد من المراكز، من بينها: مركز الرامة ببلدية المطمر أنشأ في أواخر 1957 ،بوسط المدينة ،ومركز دار السيخ ببلدية القلعة، مورس فيه التعذيب منذ سنة 1956، وسط البلدية يتربع على مساحة4500 م^2، ومزرعة ساردان شمال بلدية منداس، ومركز التعذيب العسكري بوسط بلدية أولاد يعيش أنشأ سنة 1957[3].

---

[1] الجمهورية ،العدد :5709 ،01-11-2015 ،ص 15.

[2] وثيقة تم الحصول عليها من متحف المجاهد بني صاف .

[3] أحمد بلخير ،الثورة التحريرية في المنطقة الرابعة للولاية الخامسة 1956-1962 ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير ،تخصص الحركة الوطنية والثورة التحريرية الجزائرية 1830-1962. ،كبية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ،2015-2016 ،ص329.

5 –مراكز التعذيب بوهران :

حولت بعض المزارع بوهران إلى مراكز تعذيب نذكر منها: مزرعة بن داود أسس سنة 1956، يضم المناضلين الذين ألقي عليهم القبض من طرف الأجهزة الأمنية المدنية والعسكرية الفرنسية، ومزرعة المرسى الكبير التي كانت عبارة عن مركز خاص بالتعذيب والتقتيل والاعتقال تابع للقوات البحرية، وكذلك مزرعة روكس بواد تليلات ومزرعة جيرو وسراسيون ببوتليليس[1].

وإضافة إلى هذا نجد مركز العبور والانتقاء بوهران، الذي قدم فيه السجناء، شكاوى حول التعذيب للجنة الدولية للصليب الأحمر، في زيارتها الثانية للمركز بتاريخ 12 دسمبر1961 ،حيث اشتكت امرأة كونها عذبت بالكهرباء والماء وأنها ربطت بشجرة بساحة المركز ،وكذلك المعتقل بن دانية الذي قدم أيضا شكاوى حول التعذيب ،وما أكد ذلك عدة ندوب بالكتف والكعب والفخذ[2].

6–مراكز التعذيب بمنطقة سيدي بلعباس :

يعد مركز بوسوي من أبشع وأكثر المراكز الفرنسية في الجزائر من حيث بشاعة التعذيب ووحشيته حتى أطلق عليه اسم معتقل الموت،كما عرف المركز بكونه مدرسة استعمارية لتعليم فنون وأساليب التعذيب كونه يضم العديد من الاختصاصات العسكرية منها (مصالح الأمن الإقليمية **DST**، الوحدات الجمهورية للأمن التي كان عناصرها يتفننون في تعذيب السجين..[3]

[1] محمد قنطاري، التنظيم الثوري –المعارك والعمليات الفدائية –قائمة شهداء وكبار المعطوبين، وهران تحترق (وهران خلال ثورة التحرير الوطني)، ج2، تقديم أحمد بن بلة والحاج بن علة،2006، ص ص 356،370.

[2] مصطفى خياطي ،المرجع السابق ،ص ص 198-199.

[3] عبد المجيد بوجلة ،المرجع السابق ،ص 282.

وكذلك المركز العسكري للعبور والانتقاء بتلاغ[1]، الذي زارته اللجنة الدولية للصليب الأحمر عدة مرات،وفي الزيارة الثالثة لهذا المركز من طرف اللجنة الدولية للصليب الأحمر، بتاريخ 18-11-1959، التقت اللجنة مع بعض المعتقلين، الذين اشتكوا من تعرضهم للتعذيب الشديد خلال الاستنطاق بالكهرباء والماء والحبال، فكان الكثير منهم يحمل أثارا واضحة بالمعاصم (أثار ربطهم بالحبال وتعليقهم)[2].

7 –مراكز التعذيب بمنطقة مستغانم :

مركز الطواهرية الواقع بدائرة مستغانم أنشئ المركز في سنة 1957، كان عبارة عن معتقل ومركز للاستنطاق والتعذيب منذ شهر ماي سنة 1957، عرف بأبشع وأفظع أنواع التعذيب،ومركز الكاريال الذي يقع ببلدية سيدي علي ولاية مستغانم، تم إنشاؤه في سبتمبر 1956 من قبل الجنرال "كازان **KAZAN**" الذي جعل منه مركزا عسكريا مهمته الأساسية إخضاع الجزائريين للاعتقال والاستنطاق والتعذيب[3].

8 –مراكز التعذيب جنوب الولاية الخامسة :

انتشرت مراكز التعذيب في الجنود الغربي، مع ازدياد العمليات الثورية والمراكز والقواعد العسكرية، و على سبيل المثال يمكن ذكر: مركز الدزيرة الذي أنشأ سنة 1958، حيث أصبح مركز عسكري مهمته الاعتقال والاستنطاق والتعذيب كان فيه مكاتب إدارية و غرف للتعذيب، وهذا ما أكد المعتقلون،حيث يقول أحد ضحايا معتقل الدريزة، محمد مشراوي "تعرضنا لمختلف أساليب

[1]يقع المركز قرب تلاغ بمؤسسة تستعمل للعصير والوضع في الأقبوة ،أنظر :مصطفى خياطي :معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر ....،المرجع السابق، ص168.

[2]مصطفى خياطي ،المرجع السابق ،ص ص 169-170.

[3]عبد المجيد بوجلة ،المرجع السابق ،ص ص 284-286.

الاستنطاق والتعذيب، الكهرباء، والغطس في الماء الملوث، والربط بالعاص، وتعرية الأجسام ووضع الحجارة فوقنا "[1].

أما مدينة بشار فكانت تضم ستة مراكز تعذيب من بينها: مركز القطاع وسط بلدية بشار، مركز "أم الصبع"، و مركز "الجندرمة" ببلدية القنادسة حاليا مقر للدرك الوطني، ومركز القاعدة العسكرية الكبرى مورست به مختلف صور التعذيب[2] .

إن ذكر هذه المراكز كان على سبيل المثال وليس الحصر، ذلك أن الإدارة الاستعمارية أسست عدد كثير من مراكز التعذيب العلنية والسرية، الأمر الذي يصعب إحصائها بالكامل ،على الرغم من الاستعانة بالشواهد التاريخية والشهادات الحية.

د–الآثار الصحية الناجمة عن التعذيب:

لقد كان التعذيب في الجزائر فنا خاصا تبناه الجهاز الاستعماري ،فأسس قواعده وآلاته وأمكنته ،وجعل من هذا الخزي والعار نظاما وجهازا تاما لمواجهة وقمع الثورة ،و هذا ما كان له أثر بالغ على صحة أفراد جيش التحرير الوطني وضحايا التعذيب من المدنيين ،فهناك من المجاهدين من تعرض للقتل والاغتيال،مثل شنق قائد المنطقة الخامسة "العربي بن مهيدي" من طرف أكبر الجلادين الجنرال أوساريس[3]، وهناك من أصبح من فئة المعطوبين والمشوهين جسديا، أو ضمن قائمة المرضى العقلين، إضافة إلى المفقودين، فكان ينتهي بمعظم الجزائريين الذين تعرضوا للتعذيب إلى قتلهم ورميهم في أماكن مجهولة،كالغابات ودفنهم وهم أحياء، نظرا للتصفية الجسدية التي كان يقوم بها الجلادون إذا حاول أحد السجناء الفرار، بقتله أو إخفائه[4].

[1] تقرير أسامة دحمون :معتقل الدريزة بالنعامة ....شاهد عصر على وحشية الاستعمار الفرنسي ،قناة البلاد ،18 فيفري 2015.

[2] Alleg Hinrie, La guerre d'Algérie ,3V, ED: Temps actuel , paris , 1981,p 308.

[3] أوساريس ،المصر السابق ،ص135.

[4] باتريك اقينو.جون بلانشايس،المرجع السابق ،ص 251.

فيمكن عرض الآثار الصحية للتعذيب، بداية بالأمراض التي يخلفها في الجسد ،بظهور عاهات نتيجة للجروح التي التحمت بدون تطبيب، والأمراض الداخلية نتيجة لعدم وجود النظافة ،وأكل مأكولات متعفنة وشرب المواد الكيمياوية، وأيضا ظهور اضطرابات على مستوى الأعضاء التناسلية أدى بعزوف العديد من المجاهدين عن الزواج، وكذلك أمراض الجهاز التنفسي ،وبروز نوبات قلبية نتيجة سرعان خفقان القلب[1].

كما خلف التعذيب عدد كبير من الجرحى والمعطوبين والمشوهين جسديا ،نتيجة لبتر الأطراف عن طريق قطع الأصابع والأيدي لقشط لحم المساجين بالكلاب وقطع بواسطة السكاكين الحادة وحكها بالملح[2] .

فإلى الجانب الأمراض الجسدية نجد الأمراض النفسية، التي كانت أولا كنتيجة حتمية للوسط والجو الذي كان يعيش فيه المعذبون، ذلك الوسط الدامي والدرامي والنتن الذي لا يرحم ولا يطاق ولا يمكن تحمله، فمهما تكن معنويات المعتقل سيتأثر بهذا الوضع لا محاله، نظرا لما يمر بهم من محن وآلام والمفاجآت الليلية، بدخول الحراس بالحراب في الليل،فكان يعيش المعتقل دائما في جو الإضراب النفسي[3] .

وبهذا أدت هذه الممارسات اللاانسانية إلى آثار بالغة على الضحية وأمراض نفسية خطيرة ،قد تدوم أشهرا كثيرة ،تظهر أعراضها أثناء التعذيب أو بعده[4]، فكان لكل نمط من أنماط التعذيب أثار نفسية، فمثل الذي تعرض للتعذيب بالكهرباء، تظهر عليه أعراض لأمراض الإحساسات ،تتمثل

[1] فرانز فانون ،معذبوا الأرض ،المرجع السابق ، ص 247 .

[2] المجاهد ،المصدر السابق ،ص 7.

[3] محمد الطاهر عزوي، ذكريات لمعتقلين ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الرويبة .الجزائر ،1993 ،ص 22.

[4] فرانز فانون، المصدر السابق ، ص ص 245-247 .

بشعور المرضى بتنملات على مستوى الجسم وكأن اليد ستقلع، مع فقدان الإحساس والعاطفة ،والذعر الفظيع من الأجهزة الكهربائية خاصة الراديو[1].

إضافة إلى الآثار الجسدية والاضطرابات النفسية التي كانت تعاني منها النساء الجزائريات اللواتي تعرضت للاغتصاب، حيث قام الاستعمار باغتصاب معظم الفتيات التي تتراوح أعمارهن مابين 19 سنة و 25 سنة [2].

ولهذا فقد أدت همجية ووحشية الاستعمار، إلى انعكاسات سلبية على صحة ضحايا التعذيب الفرنسي اللاانساني واللاأخلاقي، فظلوا يعانون من أثار التعذيب أثناء الاستعمار وبعده، من خلال الأمراض الناتجة عن تلك الممارسات الشنيعة التي سبق ذكرها، والتي تنوعت بين الأمراض الجسدية والنفسية.

4-التجارب النووية:

عكفت فرنسا منذ سنة 1954 على وضع برنامج نووي ،اعتبر بعثا لبرنامج نووي فرنسي طموح كان في مراحله الأولى منذ سنة 1939 ،لكن الاحتلال النازي وأده ،لتحييه فرنسا من جديد في سنة 1957 حيث بدا التحضير للمشروع النووي العسكري ،الذي وضعه الجنرال ديغول[3]، بعد أن انتهت الاستطلاعات العامة والدراسات الإستراتيجية على اختيار منطقة رقان ميدانا للتجارب

[1] فرانز فانون، المصدر السابق ، ص ص 248-253 .

[2] جان بول سارتر، المرجع السابق ،ص 106

[3] كان يهدف الجنرال ديغول من وراء هذا المشروع إلى تحقيق أغراض سياسية وعسكرية ،يمكن تلخيصها فيما يلي :

- تزويد الجيش الفرنسي بالقوة الذرية .
- الظهور قبل ندوة القطبين (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي) ، في مظهر الكبار حتى يكون له مكان يجلس فيه أمام خروتشوف وايزنهاور .
- تهديد وتخويف الحركات التحريرية في إفريقيا وبالأخص الجزائر ،ينظر : المجاهد :العدد 62 ،22-02-1960،ص9.

الفرنسية [1]، هذا المشروع الذي تسبب في هلاك الوسط الطبيعي للصحراء الجزائرية ، والذي أثاره لا تزال بادية إلى حد الساعة، وعليه لابد من التعرف على حيثيات هذا المشروع وأثاره الصحية على الفرد إبان الثورة التحريرية فيما يلي:

أ- المراكز النووية الفرنسية في جنوب الولاية الخامسة :

1- المركز الصحراوي للتجارب النووية برقان :

بعد أن وقع الاختيار على منطقة رقان ،قررت القيادة الفرنسية إنشاء المركز الصحراوي للتجارب العسكرية **Le centre Saharien d'Expérimentation Militaire C.S.E.M** سنة 1957 ، فاستطاعوا بذلك بناء قاعدة عسكرية كبيرة ،تضم مختلف المصالح العسكرية على بعد 15 كلم شرق رقان ،و600جنوب بشار ،و1000 كلم عن وهران ،و1200 كلم عن الجزائر[2].

2- قاعدة الإطلاق الحمودية :

بعدما تم الاتفاق نهائيا على منطقة رقان كحقل للتجارب النووية ،التحقت الفرقة الثانية للجيش الفرنسي،بمنطقة حمودية التي تبعد 65 كلم عن منطقة رقان[3]،من أجل التحضير للتجارب النووية،وفي هذا الصدد يقول "عبد الله عبد الله"،عامل سابق في مكان التفجير حمودية :"يوم 10أوت 1957 جاء الجيش الفرنسي بقوة في الشاحنات كالجراد منطلقين من منطقة رقان.. "[4]، فقد استقر بمنطقة

---

[1]أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم :الصحراء الجزائرية نموذجا ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،الجزائر ،13-19 فبراير 2007 ، ص 25.

[2] SHD :GR1H 2640 :Rapport du Commandant la 5éme Compagnie de travaux Souterrains du 11éme Régiment du Génie Saharien sur les travaux effectués par son unité à Reggan à la date du 13 mas 1960.p1.

[3]التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، دراسات وبحوث وشهادات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،ط1 ،الجزائر ،2000 ،ص 24.

[4]روبورتاج مصور حول رقان .الإبادة ،مجموعة من الطلبة ،جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية ،قسم علوم الإعلام والاتصال، سنة ثالثة تخصص سمعي بصري ،2014-2015.

الحمودية أكثر من 6500 فرنسي مابين علماء وتقنيين وجنود ،و3500 جزائري كعمال بسطاء ومسجونين[1] .

وبهذا باشرت الكتيبة الثانية أعمالها في شهر نوفمبر 1958 ،حتى سنة 1960 بعد أن أصبحت جاهزة ،مع تستر فرنسا عن حقيقة الأمر ،وهذا ما أكده أحد جنودها "الرقيب ريو جيرار عيسى " الذي كان يعمل سابقا في قاعدة الحمودية بقوله "...وقد أخفت الدولة الفرنسية الحقيقة حتى على أبنائها ،كما لم تعلم السكان بالمخاطر ،وكانت وسائل الإعلام شبه منعدمة ...ولم يكن إلا العلماء على دراية بتفاصيل عمليات تفجير القنبلة الذرية أما نحن الجنود لم نكتشف ما حدث إلا بعد 20 شهرا عند زيارتنا نقطة الصفر من انفجار قنبلة اليربوع الأزرق[2] .

فكانت البداية بتفجير أول قنبلة نووية فرنسية على الساعة السابعة وأربع دقائق من صباح يوم السبت 13 فيفيري1960[3] سميت باليربوع الأزرق، تلتها عمليات اليربوع الأبيض والأحمر والأخضر،يمكن إيضاحها في الجدول[4] التالي :

التفجير النووي	التاريخ	خط الطول	خط العرض	وضع التفجير	الطاقة المقدرة بـــKT كيلو طن

[1]التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، المرجع السابق ،ص 24.

[2]أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم :الصحراء الجزائرية نموذجا ،ص 77.

[3] GR1H 2640: Rapport du Commandant la 5éme Compagnie de travaux Souterrains du 11éme Régiment du Génie Saharien sur les travaux effectués par son unité à Reggan à la date du 13 mas 1960;p 1. Voir aussi:

المجاهد :العدد 62 ،22-02-1960،ص9.

[4]التجارب النووية الفرنسية في الجزائر :المرجع السابق ،ص 40.

اليربوع الأزرق	13-02-1960	°26ˈ1842	°00ˈ326	برج ارتفاع 100م	60-70
اليربوع الأبيض	01-04-1960	°26ˈ0958	°00ˈ609	علسطح الأرض	أقل من 10
اليربوع الأحمر	27-12-1960	°26ˈ2113	°00ˈ725	برج 50متر	أقل من 10
اليربوع الأخضر	25-02-1961	°26ˈ1918	°00ˈ424	برج 50متر	أقل من 10

إذن قامت الإدارة الاستعمارية بتفجير أربعة قنابل نووية على سطح أرض منطقة رقان،وكما هو ملاحظ أن التفجير الأول كان بطاقة جد عالية قدرت ب(60-70)كلم طن ،وهي تعادل ثلاث أضعاف قنبلة هيروشيما[1] .فقد كان الانفجار عظيمًا في يوم التجربة النووية ،محدثا هلعا وخوفا في وسط السكان والفرنسيين أيضا ،وهذا ما أكده أحد ساكنة منطقة رقان "محمد رقاني هاشم" بقوله :"خلال انفجار القنبلة ،الأرض زلزلت ،الشخص الذي كان هنا أصبح هناك..الأبواب والنوافذ المغلقة انفتحت وانكسرت ،كأنها الساعة قامت ،اذ أن الأرض انطوت مثل الحصير من شدة التفجير.."[2]. فارتفعت غمامة سوداء في السماء، وهبت رياح بها غبار كثيف، حتى أن عساكر الجيش الفرنسي والمستوطنين الفرنسيين لاذوا بالفرار من هول الانفجار النووي ،فقد وصلت السحابة المعبأة بالإشعاع إلى البلدان المجاورة بمستوى يتجاوز 100.000 مرة المستوى العادي للهواء[3] .

لتتوالى بعد ذلك اليوم التجارب النووية بمنطقة رقان باستكمال عمليات اليرابيع (اليربوع الأبيض والأحمر والأخضر) ،ثم تواصلت التجارب النووية حتى بعد الاستقلال بمنطقة رقان،فمابين سنة

[1]قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإسقاط قنبلتين ذريتين على مدينتي هيروشيما ونغازاكي في أوت 1945 ،بمايعادل طاقة 13-20كيلو طن ،خلف هذه التفجيرات 140000 و70000 ضحية على التوالي ،إضافة الى من بقوا أحياء وهم يعانون من أمراض خبيثة ،أنظر :عبد الكاظم ،العبودي :التجارب النووية الفرنسية ومخاطر التلوث الاشعاعي على الصحة والبيئة في المدى القريب والبعيد ، التجارب النووية الفرنسية في الجزائر ،دراسات وبحوث وشهادات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ،المرجع السابق ، ص85 .

[2]شهادة مسجلة مع محمد رقاني هاشم ، أحد شهود عيان على تفجير القنبلة النووية ،وثائقي لقناة الجزيرة ،"رقان الجرح الغائر...في الرمل المسموم ،التجارب النووية في صحراء الجزائر ...الآثار السلبية على الإنسان والبيئة ،26-03-2009.

[3]أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم :الصحراء الجزائرية نموذجا ،ص 25.

1961 وسنة 1963 أجريت 35 تجربة نووية في المركز الصحراوي للتجارب العسكرية CSEM قرب منطقة الصفر لتفجير قنبلة اليربوع الأحمر[1] .

ب–التأثيرات الصحية للتجارب النووية :

خلفت التفجيرات النووية تأثيرات صحية واسعة على الإنسان، نتيجة للإشعاعات النووية والحرارية، خاصة بعد أن تجردت فرنسا من إنسانياتها واستعمالها الجزائريين كعينات للتجارب، فجعلت من سكان المنطقة من حوامل وأطفال وشيوخ إضافة ل150سجين، فئران تجارب[2].فعند حدوث الانفجار النووي تقذف عدة عناصر مشعة في المحيط و في الجو والأرض وباطنها، تصل إلى الإنسان مباشرة عبر الاستنشاق أو الأكل أو السلسلة الغذائية محدثة أمراضا سرطانية[3].

كما أكد سكان مناطق التفجيرات النووية بالجزائر، أن مصادر المياه أصبحت ملوثة وانتشرت بينهم أمراض غريبة ومتطورة كالأمراض الجلدية و أمراض السرطان والأمراض الصدرية ،والكثير من المواليد توفوا بعد ولادتهم مباشرة، وتعرضت بعض النساء للإجهاض والنزيف الدموي ،إلى جانب إصابة البعض بالعقم[4] .

والى جانب ذلك خلفت هذه التفجيرات أثار مباشرة ناتجة عن الإشعاعات النووية والتعرض الحراري، فمثلا تحدث قوة تفجير 20 كيلو طن حروقا يصل مدى تأثيرها إلى 3108م من نقطة الانفجار وهي أدنى مسافة بالنظر إلى تفجيرات أخرى فاقت في قوتها100 كيلوطن[5]، فما بالنا بالجزائريين الذين وضعنهم فرنسا كعينات للتجارب، فقبيل التجربة الذرية قامت السلطات الفرنسية

[1]المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة لوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،استعمال الأسلحة المحرمة دوليا.....،المرجع السابق،ص 57.

[2]نفسه،ص62

[3]أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم ،الصحراء الجزائرية نموذجا ،المرجع السابق،ص28.

[4]عبد القادر فكاير، التفجيرات النووية الفرنسية في الجزائر والمواقف الوطنية ،مجلة المصادر ،العدد 15 ،الكرامة للطبع والنشر والاتصال، السداسي الأول 2007، ص 144.

[5]– عبد العزيز شرف، الحروب الكيماوية والبيولوجية والذرية– ط1– الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1973، ص 350.

بتسليم كل فرد قلادة كشف الإشعاع تحمل رقمًا تسلسليًّا مع تهديد كل من يضيعها بالسجن،بدون مراعاة الجوانب الصحية والآثار الكارثية التي سيعاني منها السكان، لتقوم القوات الفرنسية في اليوم الموالي بتفقد المكان واستعادت القلادات التي وزعتها على ساكنة المنطقة هناك لاختبار،كما أمرت جميع السكان بالخروج يوم التفجير والاحتماء بغطاء فقط[1]. الأمر الذي أدى إلى وجود عدد كبير من الضحايا اختلفت إصاباتهم بين حروق من الوهج، من الدرجة الثانية التي تشمل 30% من الجسم، وحروق من الدرجة الثالثة تشمل 20%، عادة ما تسبب الوفاة في حالة غياب العناية الصحية[2].

كما أدى التعرض المباشر للإشعاعات النووية، إلى ظهور أمراض العيون، ممثلة في ظهور حساسية مفرطة للعين، حيث تصبح العين حساسة جدا لأي شيء خاصة الضوء والحرارة، وارتفاع ضغط العين، الذي يؤدي إلى خلل في عملية الإفراز والدمع في العين[3]، والعمى الوهجي، وهو الإصابة بالعمى لفترة مؤقتة بسبب قوة الوهج الخارقة، وهذا ما تعرض له بعض سكان منطقة رقان بعد تفجير القنبلة النووية، إضافة إلى الاضطرابات النفسية التي يعاني منها سكان المنطقة بعد حوادث التفجيرات، ممثلة في القلق والانهيارات العصبية[4].

كل هذا زاد من ثقل الخسائر البشرية، و تردي الوضع الصحي في المناطق الجنوبية من الولاية الخامسة، بتزايد الخسائر البشرية يوما بعد يوم، نظرا لظهور أمراض جديدة، أبرزها الأمراض السرطانية، وأمراض العيون التي أودت بحياة العديد من سكان الجنوب الغربي.فأصيب سكان الصحراء الجزائرية بأنواع مختلفة من الأمراض و الأوبئة حتى أطلق السكان على تلك الفترة "عام الموت"[5] .

---

[1] عبد العزيز شرف، المرجع السابق ،ص61.

[2] عبد الكاظم العبودي ، المرجع السابق ،ص100.

[3] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة لوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، استعمال الأسلحة المحرمة دوليا...،المرجع السابق،ص82.

[4] عبد الكاظم العبودي ،المرجع السابق ،ص-ص 106.101.

[5] عمار منصوري، ملف حول استعمال سلاح النابالم والمواد الكيمياوية من طرف الاستعمار الفرنسي في الجزائر ،مجلة أول نوفمبر ،عدد 177-178 ،2013، ص46.

وفي الأخير نخلص إلى أن الجسد الجزائري بالولاية الخامسة لم يرتاح من وباء الاستعمار وويلاته طلية الثورة التحريرية، بل نجزم بالقول حتى بعدها فالكثير من أجساد الجزائريين وحتى الأرض والحيوان لا تزال عرضة لمخلفات الاستعمار ودسائسه الوبائية من خلال :

– الممارسات الشنيعة التي ارتكبها الجلادون في أجساد الجزائريين بالتفنن في طرق التعذيب، فالكثير من الجزائريين خرجوا من مراكز التعذيب والسجون بعاهات تعبر عن مدى بشاعة الاستعمار طيلة حياتهم.

– الأمراض النفسية والعصبية نتيجة استخدام الاستعمار كل وسائله الجهنمية لخلق وتثبيت جو من الخوف والذعر والعذاب الدائم في وسط المجاهدين والسكان المدنيين، جراء الاعتقالات والمداهمات المفاجئة، وعمليات التقتيل العشوائية.

– أمراض الحروب المستديمة التي خلفتها الآلة العسكرية الاستعمارية بفعل قصف المداشر والقرى بالأسلحة الكيماوية، وسياسة تطويق الحدود الغربية للولاية الخامسة عن طريق الأسلاك الشائكة والمكهربة وحقول الألغام، مخلفة بذلك عدد لا يحصى من الضحايا المعوقين والمعطوبين .

– مخلفات الاستعمار و دسائسة التي أثرت على صحة الجسد الجزائري حتى بعد الاستقلال، والتي تتشكل من حقول الألغام و الإشعاعات النووية التي لازالت إلى حد اليوم أثارها الصحية بادية للعيان .

الفصل الرابع:

عوامل تطور و تنظيم الصحة بالولاية الخامسة:

1 – التحاق الطلبة الجزائريين بالثورة التحريرية

أ – إضراب الطلبة الجزائريين 19 ماي 1956 بالمنطقة الخامسة

ج – التحاق طلبة الطب وتلاميذ الثانويات بالثورة.

2 – قرارات مؤتمر الصومام في المجال الصحي

أ – انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956

ب– اهتماماتمقرارات المؤتمر بالجانب الصحي.

3 – دور الهلال الأحمر الجزائري في دعم مصلحة الصحة

أ – تأسيس الهلال الأحمر الجزائري.

ب – نشاطات الهلال الأحمر الجزائري في الميدان الصحي

4 – الدعم الخارجي للصحة

أ – الدعم العربي

ب–الدعم الأجنبي

لم تكن الإمكانيات الصحية والعلاجية بأحسن حال عن التجهيزات العسكرية في بداية الثورة التحريرية بالمنطقة الخامسة، لكن مع تطور الثورة واجتماع عدة معطيات بدأ الوضع الصحي يتحسن بالولاية الخامسة على غرار باقي الولايات، نتيجة التحاق طلبة الطب وجموع تلاميذ الثانويات بالثورة بعد الإضراب اللامحدود 19 ماي 1956، ثم انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 الذي أعطى تنظيما واسعا للثورة وأبدى اهتمامه بالميدان الصحي،ثم الدعم الخارجي للصحة والذي تزايد مع تأسيس هيئة الهلال الأحمر الجزائري التي أخذت على عاتقها مهمة كسب الدعم الدولي في مختلف الميادين من ذلك الميدان الصحي .

و انطلاقا من هذا أحاول في هذا الفصل أن أجمع بمختلف هذه المعطيات، مع الوقوف على دورها في تنظيم وتطوير مصلحة الصحة بالمنطقة–الولاية الخامسة:

1 – التحاق الطلبة الجزائريين بالثورة التحريرية :

إن دور الطالب الجزائري ظل واضحا منذ اندلا ع الثورة التحريرية، فهناك أقلية انضمت إلى الثورة منذ بدايتها، أما أغلبية الطلبة استمروا في متابعة دراستهم مع متابعة مجرى أحداث الثورة، والوقوف إلى جانب القضية الجزائرية، خاصة بعد تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وهذا ما أكده أحمد طالب الإبراهيمي[1] بقوله: "يمكن القول أن تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين

[1] أحمد طالب الإبراهيمي :ولد سنة 1932 ببرج بعريريج،كان طالب بكلية الطب بباريس ، من مناضلي الاتحاد الديمقراطي ،انضم إلى فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا،أسس مجلة الشاب الإسلامي ،ساهم في تأسيس الاتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين سنة 1955، التي تولى مسؤوليتها حتى اعتقاله في شهر فبراير 1957 ،بعد إطلاق سراحه في شهر سبتمبر 1961 عينته الحكومة المؤقتة ممثلا لها في القاهرة بعد الاستقلال عمل أستاذا بجامعة الجزائر ،وتولى عدة حقائب وزارية ،رشح في الانتخابات الرئاسية لسنة 1999 ،له عدة مؤلفات آخرها مذكراته السياسية ،ينظر ،عبد الله مقلاتي ،المرجع السابق ،ص ص 6-7. ينظر أيضا :

E.M.A.T/S.H -1H1560 : Organisation générale du F.L.N.Ministère des affaires scolaires et culturelles (U.G.E.M.A) ; Fiche n° :A.47 (7) ;Suite rens N° :26.1960

الجزائريين هو نتيجة حركة جدلية، تعبر في آن واحد من جهة عن رغبة الطلبة الجزائريين في الالتحاق بصفوف الشعب والمساهمة في الثورة، وتعبر من جهة ثانية عن رغبة جبهة التحرير في احتواء طاقة الطلبة، وتوظيفها لصالح قضية التحرير المقدسة"[1].

فيتضح من خلال هذا القول رغبة الطلبة في الانضمام إلى صفوف جبهة التحرير الوطني منذ سنة 1955، إلا أنه غاب في بداية الثورة أي أمر بتجنيد الطلبة من لدن جبهة التحرير الوطني، لكن مع تطور العمليات العسكرية، وانضمام جل التشكيلات السياسية إلى الثورة التحريرية، واتساع نشاط الثورة ،التي حاولت سلطة الاحتلال مواجهتها بالطرائق والأساليب اللاإنسانية من القتل والتعذيب ...، أصبح الطلبة يشعرون بضرورة التخلي عن موقف المتتبع والمناصر للثورة، بالارتماء في وسط المعمعة، والمشاركة العلنية والميدانية في الثورة. في الوقت الذي كانت فيه الثورة في حاجة ماسة إلى طاقة بشرية متعلمة، ولإنجاح ذلك سعت جبهة التحرير الوطني إلى التنسيق مع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، بأخذ قرار الإضراب اللامحدود عن الدراسة بتاريخ 19 ماي 1956، هذا ما حقق رغبة الطلبة بالانضمام إلى الثورة، بشقيها المدني والعسكري، ولذا لابد من التعرف والتطرق إلى تفاصيل هذا الإضراب بالمنطقة الخامسة وكيف استفادت الثورة من الطلبة والتلاميذ وبالأخص طلبة الطب في مايلي :

أ-إضراب الطلبة الجزائريين 19 ماي 1956 بالمنطقة الخامسة :

بعد أن انعقد المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين(UGEMA)[2] بباريس مابين يوم08ويوم 14جويلية 1955[3]،شرع الطلبة في العمل على إنشاء فروع للاتحاد وكانت البداية في جامعة الجزائر والجامعات الفرنسية، التي تم التحضير لفتح مكاتب فرعية فيها إلا أن الطلبة

[1]محمد السعيد عقبي ،الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة 1955-1962 ،ط1 ،الشاطبية للنشر والتوزيع ،2012،ص ص 79-80.

[2]Union Générale des étudiants Musulmans Algériens.

[3] E.M.A.T/S.H -1H1560: Organisation générale du F.L.N.Ministère des affaires scolaires et culturelles (U.G.E.M.A) ;Fiche n° :A.47(7) .1960.

تفاجئوا بسياسة القمع الفرنسي،حيث تعرض الطلبة إلى مضايقات ومتاعب كثيرة من طرف السلطة الاستعمارية، ومن أجل الحد من هذه المضايقات قام الطلبة بتوجيه نداءات ولوائح للحكومة الفرنسية فقاموا بإضرابات عن الدروس والأكل، مستنكرين التعذيب الذي يلقاه السجناء في السجون الفرنسية[1]، إلا أن هذه الأساليب اللاإنسانية لم تتوقف بل زادت حدة،ونتيجة لهذا تقرر عقد مؤتمر طلابي ثاني في شهر مارس 1956 ، اتخذ فيه الطلبة موقفا ثوريا حازما اتجاه الثورة التحريرية، بمطالبتهم باستقلال الجزائر ودعوتهم الحكومة الفرنسية للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني[2].

وبسبب عدم عدول سلطة الاحتلال عن سياستها القمعية و إضافة إلى اجتماع معطيات كافية[3] زادت من قناعة الاتحاد الطلابي على تبني فكرة الإضراب، قرر الطلبة عقد اجتماع خرجوا منه بقرارين الأول القيام بإضراب جزئي، أم الثاني القيام بإضراب عام ومفتوح مع الامتناع عن الامتحانات وهذا ما اتفق عليه الجميع، وفي هذا المقام يذكر الطالب "بن قبي"[4]أن قرار الإضراب كان

---

[1]أحمد مريوش، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر ،قسم التاريخ ،2005-2006،ص328.

[2]يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص352.

[3]تتمثل هذه المعطيات في اشتداد الثورة واستمرار الإدارة الفرنسية في سياسة التنكيل ومضايقة واغتيال الطلبة والمواطنين على حد سواء ،ثم قناعة الطلبة بضرورة الالتحاق بصفوف جبهة التحرير الوطني ،وهذا ما وصفه عبد الرحمن الشريط قائلا :"كنا منذ المؤتمر الثاني ،نشعر بأن الثورة في حاجة إلى فئات متعلمة كالطلبة ،ونحس بأن دراستنا في الجامعات نعتبر بأننا لسنا في الثورة ،ولذلك أصبح لدينا شعور بضرورة مغادرة الجامعة ،والقيام بعمل يبعد عنا هذا الإحساس ،وأصبحنا نرى بأنه ليس هناك من جدوى لمواصلة العمل في الجامعات في الوقت الذي تحصد فيه فرنسا العديد من الأرواح .." ،و القرار الذي اتخذه الحاكم العام "لاكوست" ،القاضي بعدم توفير مناصب العمل للطلبة المسلمين الجزائريين بعد تخرجهم ،كما روجت وكالة الأنباء (Associetedpress)،أن الطلبة الجزائريين في تونس،بجامع الزيتونة ،اتصل بهم كل من "أحمد بن بلة" و"محمد خيضر"،يحثهم على الالتحاق بالثورة ،ويعرض عليهم مناصب محافظين سياسيين بجيش التحرير الوطني ،و أن الطلبة أبدوا استعدادهم التام لتنفيذ كل تأمرهم به جبهة التحرير الوطني ،ينظر : محمد السعيد عقيب ،المرجع السابق ،ص91 و عمار هلال ، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير1954،الطبعة الخامسة،دار هومة،الجزائر،2012،ص34.

[4] بن قبي صالح : ولد سنة 1933 بقسنطينة ،التي أتم فيها دراسته الاكمالية والثانوية ،لينتقل إلى العاصمة لمتابعة دراسته الجامعية،ساهم في تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وربطه بجبهة التحرير الوطني ،قدم خدمات جليلة للثورة حتى اعتقاله سنة 1957 حتى الاستقلال ،ينظر :عبد الله مقلاتي ، قاموس أعلام شهداء و أبطال الثورة ،المرجع السابق ، ص ص 304-305.

قبل الاجتماع بقوله: "وإذا كان هذا الإضراب اللامحدود قد تم الإعلان عنه من طرف طلبة الجزائر العاصمة في اجتماع عام لهم، فان مبدأه كان تقرر منذ شهرين على الأقل ،من خلال مشاورات بين ممثلين لقيادة الثورة في مقدمتهم الشهيد عبان رمضان وبعض الطلبة..."[1]،وبهذا نستنتج أن فكرة الإضراب كانت قبل الاجتماع، وأن هذا القرار لم يكن ارتجاليا ،ذلك أن جبهة التحرير الوطني لم تكن بالبعيدة عن مهندسي الإضراب .

فتم الإعلان عن الدخول في الإضراب اللامحدود عن الدروس والامتحانات ابتداء من 19 ماي 1956[2]، وقام الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، بإصدار بيان يدعوهم فيه للإضراب اللامحدود والانضمام إلى صفوف جبهة التحرير الوطني[3]، فتعمم قرار الإضراب واستجاب له طلبة الجامعات في الجزائر وفرنسا ،وكذلك تلاميذ الثانويات، في وقت قريب من موعد الامتحانات ،كما كان لدى العديد منهم، مرحلة الباكلوريا أو التخرج، وقرروا الإضراب عن الدروس والامتحانات إلى أجل غير مسمى، وفضلوا الالتحاق بالمجاهدين في الجبال والأوعار[4] .

وقد شهدت المنطقة الخامسة إضراب العديد من طلاب وتلاميذ الثانويات، ملتحقين بالثورة مجموعات وفرادى،بعد ما تم الإعلان عن البيان ونشره عبر كامل ربوع الوطن ،وما يؤكد هذا التقارير الفرنسية ،بحيث تمكن الأمن الفرنسي من التحصل على بيان الإضراب في وهران بتاريخ 09جوان1956[5]،كما حصل الأمن الفرنسي على منشورات ورسائل إلى المعلمين بمنطقة تلمسان ،تشرح لهم الهدف من هذا الإضراب والأسباب التي أدت إلى القيام بالإضراب،ومن بين ما جاء فيها"إضرابنا إضراب سياسي لتحقيق أهداف سياسية ..وحق مصير بلادنا."-" لماذا هذا الإضراب

---

[1]صالح بن قبي، الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخرى ،Edition ANPE،2002،ص68.،ص72.

[2]محمد السعيد عقيب، المرجع السابق،ص 97.

[3]يحي بوعزيز، المرجع السابق ،ص 353.

[4]المجاهد ،ج1 ،عدد1،ص19.

[5]FR.CAOM/ORAN344 :P.R.G –ORAN, Note de renseignement; Diffusion de tracts invitant les étudiants Musulmans a observe la grèves .le 12 juin 1956.

؟...لإظهار رفضنا لهذه السياسة....ورفض سياسة القمع والتعذيب.."[1].كما حصلت أيضا الإدارة الاستعمارية على منشورات لجبهة التحرير الوطني، موجهة إلىالطلاب والتلاميذ تدعوهم فيها إلى الالتحاق بالثورة بمنطقة نمور (الغزوات) وندرومة بتاريخ 18 جوان 1956[2].

كل هذا يؤكد أن انتشار نداء الإضراب عبر المنطقة الخامسة كان واسعا، وقد استجاب له العديد من الطلبة وتلاميذ الثانويات، و يلاحظ ذلك بشكل جلي من خلال الإحصائيات الموالية :

بدأ الإضراب في وهران بتاريخ 28 ماي 1956، بتسجيل غياب 12 طالب بمدرسة المعلمين (Ecole Normale d'instituteurs)، وغياب 9تلاميذ داخليين و8 تلاميذ خارجيين بثانوية الذكور لموريسير(lycée de garçons Lamoricière) ،و غياب 33 تلميذ من بين 37 قسم بثانوية أرديليون (Collège Ardiaillon)[3].

وفي مراسلة من مفتش مديرية التربية وهران إلى عميد مديرية تربية الجزائر، بتاريخ 29 ماي 1956، وضح فيها بأنه تم تقدير عدد المضربين بالقطاع الوهراني ب 84 مضرب خارجي ،و134 مضرب داخلي[4].

أما تلمسان فكان الأكثر تأثرا بحركة إضراب 28 ماي1956، إذ بلغت نسبة الإضراب فيها 48% من تلاميذ الثانويات[5]، وفي معسكر نحو 38.15% ،بتسجيل إضراب 42 تلميذ خارجي و24 تلميذ داخلي بتاريخ 30ماي 1956[6] .

---

[1]FR.CAOM/ORAN 344 :P.R.G – ORAN, Rapp :Tracts et lettre circulaire émanant du Comité nationale pour la grèves des étudient ;Oran 26/06/1956.

[2] FR.CAOM/ORAN 344 : GGA, Grève scolaire .Marnia ;22/06/1956.

[3]IBID : P.R.G, Rapport grève des étudiant Musulmans ;Oran le 05/06/1956

[4] IBID: Lettre L'académie D'Oran a L'académie D'Alger; Situation de l'établissement au 29-05-1956.

[5] FR.CAOM/ORAN 344: Grève des étudiants F.M dans les établissements d'enseignements du département d'Oran .

[6]IBID :P.R.G - Mascara ;Grève scolaire mascara .le 02/06/1956.

وسجلت تيارت بتاريخ 29 ماي 1956، إضراب 5تلاميذ داخليين، و15 تلميذ خارجي[1]، أما فيما يخص سيدي بلعباس، فيمكن عرض حركة الإضراب فيها، من تاريخ 28 ماي 1956 إلى 04 جوان 1956 في الجدول التالي[2]:

المؤسسة	28ماي	29 ماي	30ماي	01جوان	02جوان	04جوان
ثانوية Collège Laperrine	EX :25	EX :22	EX :18	EX :16	EX :12	EX :04
	IN:/	IN :46	IN : 20	IN :37	IN :36	IN :0
الثانوية الحديثة للذكور	EX :45	EX :08	EX :08	EX :11	EX :11	EX :11
	IN:/	IN :42	IN :42	IN :35	IN :29	IN :01
الثانوية الحديثة للإناث	/	/	/	/	/	/

EX: خارجي

IN: داخلي

وكما هو واضح في قرار الإضراب اللامحدود، أن الانقطاع لن يكون عن الدراسة بل أيضا عن الامتحانات ،الأمر الذي أدى إلى تسجيل غيابات في الامتحانات السنوية و الرسمية، وهذا ما تؤكده إحصائيات لعدد المسجلين والغائبين في امتحانات الباكلوريا جوان 1956[3]:

	وهران		**مستغانم**		**سيدي بلعباس**		**تلمسان**	
ج1	مسجل	غائب	مسجل	غائب	مسجل	غائب	مسجل	غائب

[1]FR.CAOM/ORAN 344: Lettre L'académie D'Oran a L'académie D'Alger , Mouvement de grèves dans les établissement scolaires.30/05/1956.

[2]IBID :GGA ;Grèves des étudiants Musèlement fréquentant les établissements a secondaire de Sidi Bel-Abésse04/06/1956.

[3] FR.CAOM/ORAN 344 : Inspection Académique Département D'Oran ; Baccalauréat.18/06/1956.

ذكور	101	25	24	01	33	02	67	16
إناث	16	02	01	01	09	00	08	02
ج2	/	/	/	/	/	/	/	/
ذكور	50	16	08	00	21	00	26	00
إناث	12	01	02	00	05	00	09	00
المجموع	179	44	35	02	68	02	110	18

ثم إحصائيات لعدد المسجلين والغائبين في امتحانات B.E.P.C جوان 1956[1]

أما الجدول التالي يتعلق بفئات الإناث :

المراكز	**المسجلون**	**الغائبون**
وهران	25	03
مستغانم	04	04
تيارت	24	02
معسكر	06	06
تلمسان	31	04
سيدي بلعباس	13	02
المجموع	81	21

فيما يتعلق هذا الجدول بفئات الذكور :

المراكز	**المسجلون**	**الغائبون**
وهران	103	10

[1] FR.CAOM/ORAN 344 : Inspection Académique Département D'Oran ;Renseignements Concernant le B.E.P.C.18/06/1956.

معسكر	19	01
مستغانم	27	01
سيدي بلعباس	27	01
تلمسان	95	08
تيارت	09	00
نمور	06	00
مغنية(مختلطة)	03	00
ندرومة(مختلطة)	14	02
المجموع	297	23

نستنتج مما سبق، أن الإضراب اللامحدود كانت بدايته في الغرب الجزائري منذ تاريخ 28 ماي 1956، وقد تميز باختلاف صفات المضربين بين طلاب وتلاميذ داخليين وخارجيين،شاملا كلا الفئتين إناثا وذكورا،فبلغ عدد المضربين على مستوى القطاع الوهراني 214 مضرب، بتاريخ 29 ماي 1956، فيما سجل على مستوى المناطق التابعة للقطاع الوهراني أعلى نسبة بتلمسان قدرت بـــ48% في 28 ماي 195، ونسبة 38.15 % في معسكر بتاريخ 30ماي1956، أما سيدي بلعباس فهي الأخرى شهدت حركة إضراب، بتسجيل أعلى عدد من المضربين في اليوم الأول والثاني من بداية الإضراب(28ماي 1956 و29 ماي 1956)، لينخفض العدد في الأيام الموالية.

إذن فباستثناء جماعة أبت تلبية قرار الإضراب وألزمت الحياد، فان باقي الدارسين من طلبة وطالبات وتلاميذ وتلميذات، قابلوا نداء 19 ماي 1956 بالترحيب فالتحق العديد من الطلبة والتلاميذ بالثورة، منهم من توجه نحو جبال الغرب الجزائري، ومنهم من اتجه نحو الحدود الغربية.كما رحب الطلبة الجزائريون الموجودين في كل من تونس والمغرب وفرنسا بقرار الإضراب،عن طريق استجابتهم إلى نداء الإضراب تلقائيا ودون أي تردد يذكر[1].

[1]عمار هلال ،المرجع السابق ،ص 35

بينما وقفت الهيئات الطلابية الأخرى موقف سلبيا اتجاه قرار الإضراب، خاصة الجمعية العامة للطلاب الجزائريين (L'A.G.E.A)[1]،والاتحاد الوطني للطلاب الفرنسي(L'U.N.E.F)، هذا ما أدى إلى خلافات بين الاتحاد وبقية الهيئات الطلابية الفرنسية، أحدثت صدامات حادة و تطاحنا سياسيا وإيديولوجيا[2].

كما فاجأ الإضراب المؤسسات التربوية، التي قامت بتوجيه رسائل إلى أولياء التلاميذ المضربين عن طريق مدراء المؤسسات التعليمية، مثل مراسلة مدير مدرسة المعلمين بوهران ،أولياء التلاميذ الذين لم يلتحقوا بامتحانات الباكلوريا، وهم (بن عمار زوبير،شنتور سعيد ،شراك عبد الجليل ،كاتب مصطفى،حموني سدي صافي،شريفي محمد)[3].

فيما أصدر المكتب المؤقت للنقابة المستقلة للمدرسين مقالا،عبر فيه عن موقفه اتجاه الإضراب ،في مايلي :"..والجمعية تنهض ضد هذه الحركة التي تحت مطلبها الخداع...ونناشد الشعب المسلم العظيم ،كي يتحرر من هؤلاء المجرمين الذين تعانون منهم .."[4].

أما السلطات الاستعمارية فكعادتها ردت ردا عنيفا اتجاه الطلبة المضربين والاتحاد ،باتخاذها إجراءات قاسية ضد الطلبة[5]، اتضحت من خلال الاعتقالات والتعذيب وتعطيل المنح ،وإقصاء الطلبة من السكن الجامعي، ليصل الأمر إلى حد إصدار الإدارة الاستعمارية لقرار حل الاتحاد[6].

---

[1]هي منظمة طلابية فرنسية يمينية الاتجاه ذات نزعة اندماجية ،ومن دعاة الجزائر فرنسية، ينظر: عمار هلال ،المرجع السابق،ص42

[2] نفسه ،ص42.

[3]FR.CAOM/ORAN 344: Inspection Académique Département D'Oran ;Grève des élèves-maitres musulmans à l'examines du Baccalauréat- Session de juin 1956.18/06/1596.

[4]محمد السعيد عقيب ،المرجع السابق ،ص ص 102-103.

[5]عمار هلال ،المرجع السابق ،ص 41.

[6]محمد السعيد عقيب ،المرجع السابق ،ص103.

و إلى جانب سياسة القمع التي استخدمت اتجاه الطلبة، من أجل إيقاف الإضراب ،لجأت سلطة الاحتلال إلى أساليب أخرى من أجل توقيف الإضراب، عن طريق توزيع مناشير و مطويات، تزعم فيها أن فرنسا تريد الهناء والرخاء للجزائريين، وإن جبهة التحرير الوطني تنهب وترهب وتخرب وتقتل[1]، وعلى سبيل المثال: توجيهها نداء للجزائريين المسلمين تذكر فيه : "أيها المسلمون...إضراب المدارس جريمة ضد الصبيان...وأن فرنسا أدخلت سنة 1954 في مدارسها 323.000 من المسلمين ،..في مقابلة هذه الحالة ماهو مقصود المتمردين ؟...بتهديمهم 300 مدرسة ،وتحتيم الإضراب"[2] .

لكن على الرغم من مجهودات الإدارة الفرنسية للتفريق بين الطلبة وجبهة التحرير الوطني، وإيقافا لإضراب، إلا أنها باءت بالفشل، خاصة بعد عقد الطلبة الجمعية العامة في ديسمبر 1956،التي شكلوا من خلالها جبهة وطنية مشتركة تضم طلبة وعمال وفلاحين، والتي أكدوا فيها على مواصلة الإضراب[3].

بهذا استطاع الإضراب أن يزود الثورة بكفاءات شبانية، ساهمت في تنظيم مصالح الثورة وأعطت لها دفعا قويا و روحا جديدة، من ذلك الميدان الصحي حيث التحق العديد من طلبة الطب والصيدلة بالحدود الغربية، ومنهم من بقي في الجبال من أجل مساعدة المجاهدين، وأيضا إقامة دورات تكوينية في التمريض والإسعافات .

ب–التحاق طلبة الطب وتلاميذ الثانويات بالثورة :

لقد استطاع إضراب 19 ماي 1956، تثمين جهود الطلبة الجزائريين في تدعيمهم للثورة والتجنيد داخل صفوفها على أكثر من صعيد، فقد كان بمثابة إسهام معتبر لتأطير الثورة في الجبال[4]

[1]FR.CAOM.ORAN.222 :Plan Type de panneau pour Hall D-information.

[2] IBID : tracts de propagande anti FLN.

[3]أحمد مريوش، المرجع السابق ، ص338.

[4]محمد لمقامي، رجال الخفاء مذكرات ضابط في وزارة التسليح والاتصالات العامة، منشورات أناب، 2005، ص141.

،خاصة على الصعيد الداخلي وفي مجالات عدة، من بينها الصحة باعتبارها مصلحة جد مهمة لابد من توفرها ،ذلك أن العمل المسلح يتوقف عليها، بضرورة معالجة الجرحى والمرضى ،للحفاظ على الموارد والطاقات البشرية التي تمثل القوة المحركة للثورة.في هذا الإطار تعززت المنطقة–الولاية الخامسة ،بإطارات طبية تمثلت في طلبة الطب والصيدلة، وكذلك وطلبة المعاهد الشبه طبية تلاميذ وتلميذات الثانويات، الذين آثروا النضال على مواصلة الدراسة وتحصيل الشهادات ،فمنهم من كان يتابع دراسته في تخصص معين من تخصصات الطب، ومنهم من كان في سنواته الأولى من الدراسات الطبية[1] .

فقد كان لوصول طلبة الطب في الجبال، أثر طيب على الجنود ذلك أنهم أصبحوا يتكفلون بالمرضى والجرحى[2]، و لم يقتصر دورهم على علاج المجاهدين فقط بل أيضا تكفلوا بعلاج المدنيين من المواطنين، ومن بين طلبة الطب، الذين لبوا نداء الإضراب، "محمد أمير بن عيسى" الذي أكد استجابته لهذا الإضراب والتحاقه بالثورة في قوله :"...والمدهش أنني في السنة الثالثة لتحضير شهادة الدراسات المتخصصة في أمراض القلب،والإضراب عن الدروس الذي قررناه داخل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، قد بين الذين حافظوا على مواقفهم في مواصلة النضال حتى اليوم.." ،فآثر"محمد أمير بن عيسى" النضال على مواصلة الدراسة،على الرغم من أنه كان في مرحلة قريبة للتحصل على الشهادة[3]، والطالب"يسعد عساني"الذي كان يدرس سنة خامسة طب، التحق هو أيضا بقاعدة الدعم الغربية، حيث عمل بمستشفى ليستوواصل تدريبه في ميدان الطب عند الدكتور هدام ، ثم أرسل للعمل في المنطقة السادسة من الولاية الخامسة[4].

---

[1] منور الصم، المصدر السابق ،ص275.

[2] مصطفى خياطي ،المآزر البيضاء ،المرجع السابق ،ص98.

[3] توفيق برنو،الدكتور محمد بن عيسى أمير .الطبيب المناضل 1926-1990 ،مذكرة نيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (أعلام الحركة الوطنية والثورة الجزائرية)،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية –قسم التاريخ-،2005.2006،ص100.

[4] E.M.A.T/S.H-1H 1691 D 2: Fiche concernant le nome : Yassad Hassen (Médecine de la région 4) , 01/06/1957.Voir aussi :

شهادة البروفيسور حسان لزرق ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،18-06-2002.(قرص مضغوط)

وكذلك الطالب "شريف شريف"، الذي كان يدرس سنة خامسة طب نفسي بجامعة ستراسبورغ ،إلا أن قرار الإضراب 1956، جعله يتخلى عن الدراسة ويلتحق بجبهة التحرير الوطني ،بقاعدة الإسناد الغربية بالمغرب الأقصى، وكذلك محمد فغول الذي كان يدرس سنة ثالثة طب بباريس،شارك في الإضراب 1956، سافر إلى المغرب وأكمل دراسته والتي أتم فيها السنة الخامسة ،ليلتحق بعدها بجيش التحرير الوطني عبر الحدود الغربية، حيث استطاع إقامة غرفة عمليات على مستوى قاعدة بن مهيدي بمساعدة مجموعة من الأطباء الذين ساعدوه (عمار بوجلاب ،مصطفى نايت بلقاسم ،آيت سعيد)[1].

بهذا قد التحق العديد من طلبة الطب والصيدلة عبر المراكز الحدودية لجبهة التحرير الوطني، وإضافة إلى هؤلاء تم تسجيل طلبة طب آخرين التحقوا بالمنطقة (الولاية)الخامسة في الحدود الغربية ،يمكن إعطاء عينة من طلبة الطب والصيدلة الذين استجابوا لإضراب 19 ماي 1956 والتحقوا بالمنطقة –الولاية الخامسة في الجدول[2] التالي:

أسماء الطلبة	التخصص	مكان الالتحاق
-عياسي علي	سنة 3 طب	-القاعدة الخلفية على الحدود الغربية
-بيخا حسان	طالب طب	-القاعدة الخلفية على الحدود الغربية
-بجاوي محمد	طالب طب	-القاعدة الخلفية على الحدود الغربية
-بن الشيخ طالب	طاب طب	-مستشفى لوستو بالمغرب
-بن حاجي	طاب طب	-القاعدة الخلفية على الحدود الغربية

[1]مصطفى خياطي، المرجع السابق ،ص ص 358-359.

[2]E.M.A.T-SH /1H3106 –D1 ::Corps d'Armée D'Oran ;Liste Alphabétique des membres connus du FLN au Maroc, Voir aussi :Mostéfa KHiati, Dictionnaire biographique du cops de la santé(1954-1962) ;Edition ANEP.2011 ;les p (19…192).

-بوستوكا بلقاسم	طالب طب	-وجدة
-بوكلي حسان	طالب صيدلة	-القاعدة الخلفية على الحدود الغربية
-أمينزيغود(ملقب د.مالك)	طاب سنة 4 طب	-القاعدة الخلفية الغربية ثم منطقة 5 و1من الولاية5
-شيعلي محمد سعيد	طالب طب	–القاعدة الخلفية الغربية م المنطقة 5 من الولاية 5.
-دمرجي خالد	سنة 3طب	-القاعدة الخلفية على الحدود الغربية
-هدام الغوتي	طالب طب	-القاعدة الخلفية على الحدود الغربية
-خليل مولاي	طالب طب	- القاعدة الخلفية على الحدود الغربية
-ولد قابلية زوبيدة	طالبة سنة 3 طب أسنان	-المنطقة 6 و2 من الولاية الخامسة
-زيدي محمد	طالب طب	-القاعدة الخلفية على الحدود الغربية
-منصوري مولاي إدريس	طالب طب	-مركز العرايش بالمغرب

ما يمكن استنتاجه من هذا الجدول،أن معظم طلبة الطب والصيدلة الذين انضموا إلى المنطقة-الولاية الخامسة توجهوا نحو الحدود الغربية، وهذا ما يمكن إرجاعه إلى تأسيس جبهة التحرير المراكز التدريبية والصحية عبر الحدود الغربية والمغرب الأقصى،وكذلك تواجد اللاجئين الجزائريين بكثافة في الحدود الغربية، في حين أرجع الدكتور "حسان لزرق" التحاق الأطباء وطلبة الطب بالحدود الغربية كان بسبب ملاحقة العدو الفرنسي لهذه العناصر وتشديد رقابته عليهم من جهة ،ونقص الإمكانيات والوسائل الطبية في الداخل من جهة أخرى[1].

[1] شهادة الدكتور حسان لزرق ،المصدر السابق .

أما تلاميذ الثانويات استعانت الثورة بالعديد منهم، بإعطائهم مهمات في الجانب الصحي وذلك عن طريق تكوينهم في مجال التمريض، تحت إشراف أطباء وطلبة الطب ومن بين التلاميذ الذين التحقوا بالمنطقة–الولاية الخامسة، ومارسوا التمريض نجد التلميذة أنيسة بركات التي تركت مقاعد الدراسة والتحقت بصفوف جبهة التحرير الوطني في بداية جوان 1956 ،تم توجيهها نحو تكوين طبي في مصلحة الصحة بالقاعدة 15، وأصبحت ممرضة في المنطقة الثانية بالولاية الخامسة[1].

كما نجد أيضا طلبة الشبه الطبي، مثل الطالبة بوعلام مبروكة التي كانت تدرس بالمدرسة الفرنكو–إسلامية للمرضين بوهران، انضمت إلى الثورة بالولاية الخامسة وأوكلت لها مهمة التمريض[2]، والطالبة عويشة حاج سليمان بالمدرسة الفرنكفواسلامية،شاركت في إضراب 19 ماي 1956 ،وانضمت إلى الثورة، بالتحاقها بالمجاهدين في جبال مغنية، أسندت لها مهمة علاج الجرحى[3].

هكذا ساهم إضراب الطلبة، في دعم مصلحة الصحة للثورة التحريرية، من خلال استقطاب إطارات الصحة من طلبة الطب والصيدلة، وطلبة معاهد التكوين الشبه الطبي،كما أنه تميزت فترة ما بعد الإضراب بانضمام العديد من الأطباء[4] وأيضا الصيادلة إلى الثورة، ويمكن عرض بعض الأطباء الذين انضموا إلى المنطقة –الولاية الخامسة بعد الإضراب في الجدول[5] التالي :

الاسم	التخصص	مهمته ومكان العمل
–عبور عبد الله	صيدلي	المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني

[1]أحمد مريوش،المرجع السابق ،ص 340.

[2]Mostéfa KHiati, op cit ;p 208.

[3]خالد مرزوق ،المرجع السابق ،ص 336.

[4] Mohamed Amir, Contribution A l'étude de l'histoire de la santé ;Thèse pour le doctorat en médecine ;Université d'Alger .19 juin 1963, p100.Voir aussi :

شهادة الدكتور حسان لزرق ،المصدر السابق.

[5]E.M.A.T-SH /1H3106 –D1: Corps d'Armée D'Oran, Liste Alphabétique des membres connus du FLN au Maroc.et Mostéfa KHiati, op.cit. ; les p :18.33.35.43.45.51.59.80.87.88.105.139.142

-بركات محمد طاهر	طبيب	التحق بالقاعدة الخلفية الغربية
-بلخير سعيد	طبيب	عمل بمركز بركان ثم مسؤول للصحة بالمنطقة 1 وسؤول مؤقت عن المنطقة 2 للولاية 5.
-بن شوك محمد	طبيب	القاعدة الخلفية الغربية ،ثم مسؤول على المنطقة الرابعة
-بن ديمراد جميل	طبيب	مستشفى لوكارد بفاس ثم المنطقة ب من الولاية 5.
-بن سماعين بومدين	صيدلي	المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني المغرب الأقصى ،كان من مؤسسي الهلال
-شرفة محمد سعيد	طبيب	الهلال الأحمر الجزائري.
-دمرجي تيجاني	طبيب	القاعدة الخلفية الغربية
-غوار عبد الكريم	طبيب	القاعدة الخلفية الغربية
-لحلو أحمد	صيدلي	تلمسان
-لعيدي عبد القادر	صيدلي	المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني
-لزرق حسان	طبيب	القاعدة الخلفية الغربية

نستنتج من خلال الجدول أن الولاية الخامسة تزودت بكفاءات هامة في الميدان الطبي ،جمعت بين أطباء وصيادلة وممرضين،اختلفت مهماتهم فهناك من نشطوا ضمن وحدات جيش التحرير الوطني بالتحاقهم عبر المراكز الصحية الحدودية أو الجبال أو معالجة الجرحى من المجاهدين في أماكن عملهم،وهناك من فضل العمل على الصعيد المدني بانتماء البعض منهم إلى التنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني[1]OCFLN.

[1] Organisation civile du FLN

2 – قرارات مؤتمر الصومام في المجال الصحي:

يعد مؤتمر الصومام منعطفا حاسما في مسار الثورة، إذ عمل المؤتمر على تصوير الرؤية الموحدة لجميع قيادات الثورة عبر التراب الوطني لواقع ومستقبل الثورة التحريرية،كما أضفى صبغة نظامية جديدة على الكفاح المسلح، تتميز بالتنظيم والهيكلة في جميع المجالات. وبما أن المؤتمر انعقد مباشرة بعد إضراب الطلبة اللامحدود بتاريخ 20 أوت 1956، جعل المؤتمرين يطرحون قضية الطلبة ،فعملوا على تحديد مهام وأعمال الطلبة الذين التحقوا بالثورة[1]، في تخصصات عدة ،السياسة والاقتصاد، التعليم والصحة، مع تأكيد قرارات المؤتمر على أهمية وجود مصلحة الصحة وتوفر الخدمات الصحية. وعليه أود توضيح دور مؤتمر الصومام في تنظيم مصلحة الصحة لجبهة وجيش التحرير الوطني وهيكلتها بالولاية الخامسة.

أ–انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 :

أكثر ما اهتم به قادة الثورة خلال ربيع1956، هو التحضير للمؤتمر الوطني، الذي يعتبر المؤتمر الأول بعد اجتماع أكتوبر 1954[2]. الذي انعقد بقرية افري أوزلاقن بغابة أكفادو، في السفوح الشرقية لجبال جرجرة المشرفة على الضفة الغربية لوادي الصومام ببلدية أغزر أمقران دائرة أقبو ولاية بجاية. وبالنسبة لبداية انعقاد المؤتمر، فقد أشار أحد المشاركين في المؤتمر أن بداية العمل كانت يوم الثلاثاء 14 أوت 1956[3]، فيما أشارت إحدى التقارير الفرنسية أن بداية أعمال المؤتمر كانت يوم 15 أوت 1956[4].

---

[1] محمد السعيد عقيب ،المرجع السابق ،ص109.

[2] Etat-major de l'armée de terre ;Service historique /1H1714 : Lucien ;Poirier :Un instrument de guerre ,révolutionnaire le FLN (décembre 1957-janvier 1958) ;p30.

[3] محمد لحسن أزغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962 ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،دار هومة ،الجزائر ،2004 ،ص 139.،ص142.

[4] FR.CAOM/ORAN 370 : Réunion tenue par le FLN dans la vallée de la soumam du 15 au 20aout 1956.

مثل "العربي بن مهيدي" المنطقة الخامسة[1]، غير أن هذه الأخيرة اختلفت الآراء حول تمثيلها ،فقد وضح "الحاج بن علا"، الذي كان قائد للناحية الثانية في المنطقة الخامسة أن "العربي بن مهيدي" منحه وكالة لتمثيل المنطقة، وفي نفس الوقت ذكر بأن "عبد الحفيظ بوصوف" و"هواري بومدين "لم يوكلا العربي بن مهيدي بذلك[2]، في حين يشير "علي كافي"كونه من بين الحاضرين في المؤتمر ،أن العربي بن مهيدي مثل المنطقة الخامسة ،إلا أنه لم يأتي بوثائق تخص المنطقة الخامسة ،ولم يجتمع بقادة المنطقة ليبلغهم بخصوص المؤتمر[3] .

أما الاتجاه المعارض لمؤتمر الصومام[4]، من بينهم "أحمد بن بلة" صرح بعدم تمثيل المنطقة الخامسة في المؤتمر ،كما نفى "محساس" تمثيل المنطقة الخامسة[5].

ترأس جلسة المؤتمر "العربي بن مهيدي "بمساعدة "عبان رمضان "، وقد تم مناقشة مجموعة من القضايا التي طرحها جدول أعمال المؤتمر،فاستهلت الجلسة بالترحم على شهداء الواجب الوطني،ثم تطرق كل من العربي بن مهيدي وعبان رمضان ،إلى أسباب ودوافع انعقاد المؤتمر[6]، ليتم بعدها

[1] E.M.A.T –S.H /1h1714:procès-verbal de la réunion du 20Aout 1956 et des responsables de l'Oranie ; Algéroise et Constantinois.

[2]عبد المالك بوعريوة ، العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962،مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،2005-2006.،ص 72.

[3]علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة للنشر، 199،ص 101.

[4]في إطار التحضير لعقد المؤتمر ،قام عبان رمضان بالعمل على تكوين قيادة مركزية للثورة بزعامة جديدة ،هذه الفكرة وجدت معارضة قوية من بوضياف وبن بلة وخيضر ،لأن المبدأ المتفق عليه بين قادة الثورة في عام 1954 ،هو اللامركزية في العمل الثوري نظرا لشساعة الوطن،ينظر:عمار ،بوحوش :المرجع السابق ،ص391.

[5]عبد المالك بوعريوة،المرجع السابق ،ص72.

[6] E.M.A.T –S.H /1H1714:procès-verbal de la réunion du 20Aout 1956 et des responsables de l'oranie ;Algéroise et Constantinois; p1.

الاستماع إلى تقارير المناطق، متضمنة الجوانب السياسية والعسكرية والمالية لكل منطقة (ماعدا المنطقة الأولى) [1].

بعد تقديم تقارير الولايات، قام المجتمعون دراسة قضايا مختلفة، برمجت سابقا في جدول أعمال المؤتمر. ليخرج مؤتمر الصومام بجملة من القرارات المصيرية، والتي مست بالدرجة الأولى التقسيم الإداري للجزائر الذي تحول إلى ست ولايات بدل خمسة مناطق، مع الحفاظ على الترقيم السابق ،وتغيير في الأسماء، فأصبحت منطقة ولاية ،والناحية منطقة والقسم ناحية، وهكذا أصبح تقسيم كل ولاية على النحو التالي ،ولاية ثم منطقة ثم ناحية ثم القسم[2]،كما كانت هناك تغييرات طفيفة على مستوى الحدود الجغرافية. والى جانب ذلك أدلت قرارات المؤتمر بالتوحيد العسكري في مختلف النواحي ،فتم توحيد التسميات (مجاهد ،مسبل ،فدائي)، وتم تقسيم وحدات جيش التحرير الوطني كما تم تحديد الرتب العسكرية ،نفسها التي كانت في منطقة القبائل، و أيضا الرواتب الشهرية،فكان

[2] فيما يخص المنطقة 5 على الرغم من اختلاف الآراء حول تمثيل العربي بن مهيدي أو عدم تمثليه للمنطقة الخامسة ،إلا أنه استطاع أن يمثل المنطقة بصفة رمزية ،بتقديم تقرير شفهي حول المنطقة ،على الرغم عن خروجه من المنطقة منذ يوم 01ماي 1956 وجاء فيه مايلي : الحدود الجغرافية للمنطقة :القطاع الوهراني ،تشمل المنطقة ستة نواحي (مغنية ،غزوات ،وهران ،مستغانم،معسكر ،الصحراء"بشار").

عدد المجاهدين في الفاتح نوفمبر 1954 :60مجاهد ،50بين القتلى والمسجونين .

الأموال في الفاتح نوفمبر 1954 :80000 فرنك فرنسي .

عدد المجاهدين في الانطلاقة الثانية الفاتح أكتوبر 1955 :500 مجاهد ،500 مسبل .

عدد المجاهدين في الفاتح ماي 1956 :1500 مجاهد و1000 مسبل .

الأسلحة في الفاتح ماي 1956 :50 بندقية رشاش ،165 رشاشة ،1400 بندقية حربية ،100 مسدس ،1000 بندقية صيد.

المالية في الفاتح ماي 1956 :35 مليون فرنك فرنسي منها 25 مليون فرنك فرنسي في الخارج (منطقة الريف بالمغرب الأقصى)،أما معنويات الشعب والمجاهدين :جيدة جدا، ينظر:

E.M.A.T –S.H /1H1714:procès-verbal de la réunion du 20Aout 1956 et des responsables de l'oranie ;Algérois et Constantinois. P3.

[2]محمد لحسن أزغيدي ،المرجع السابق ،ص 140.

هذا بالنسبة للقرارات العسكرية ،و فيما يخص القرارات السياسية فقد تعرض المؤتمر للتنظيم السياسي بتحديد مهام ودور المحافظ السياسي والمجالس الشعبية[1] .

ونظرا للصعوبات التي واجهت الثورة في أخذ قرارات مختلفة، بين مختلف القيادات بسبب صعوبة الاتصال،أقر مؤتمر الصومام مبدأ القيادة الجماعية الموحدة، قصد توحيد المواقف ،فوضع هياكل قيادية جديدة للثورة تمثلت في: المجلس الوطني للثورة C.N.R.Aولجنة التنسيق والتنفيذ[2] .

كما وضح المؤتمر العلاقة بين جبهة وجيش التحرير الوطني، من خلال إقرار مبدأ أولوية السياسي على العسكري ،والعلاقة بين الداخل والخارج، في مبدأ أولوية الداخل على الخارج ،وأقر أيضا بتشكيل محاكم لمحاكمة المدنيين والعسكريين،كما تطرق المؤتمر إلى جوانب أخرى مختلفة من بينها: أسرى الحرب، توفير كتيب لكل مجاهد مستقبلا، التسجيل، الإجازات، الصحة[3] .

فبعد مؤتمر الصومام دخلت الثورة مرحلة جديدة، من خلال إضفاء صبغة نظامية على العمل المسلح، بوضع قيادة موحدة ومركزية للثورة، وتنظيم – هذه الأخيرة– على مستوى جميع النواحي، حيث استطاعت قيادة الثورة بعد المؤتمر ،التنسيق في العمل فيما بين الولايات، وحلت مشاكل عدة عرفتها الثورة في البداية، مثل نقص الرعاية الصحية و التأطير الطبي.

---

[1]E.M.A.T –S.H /1H1714: procès-verbal de la réunion du 20Aout 1956 et des responsables de l'oranie ;Algérois et Constantinois :p 6.

[2]المجلس الوطني للثورة C.N.R.A:يتكون من 17 عضو دائم ،و17 عضو مساعد،وهو الهيئة العليا للثورة وهو وحده الذي يتخذ القرار بشأن وقف القتال C.C.E:تتكون من خمسة أعضاء ،لهم السلطة في توجيه وإدارة جميع فروع الثورة ،من سياسية وعسكرية ودبلوماسية واجتماعية وإدارية ،والنشاط الثوري ، ينظر :

E.M.A.T-S.H/1H1714:EL-MOUDJAHID,Neméro special ,ED :Resistance Algerienne,p5.

[3]IBID: pp8-10.

ب–اهتمامات مقررات المؤتمر بالجانب الصحي :

حددت وثيقة مؤتمر الصومام أهداف الثورة وشروطها ووضعت هيكلة لتنظيم جبهة و جيش التحرير الوطني، في شتى الميادين من ذلك الميدان الصحي فمن بين القضايا التي طرحت على طاولة النقاشات بين قادة الثورة خلال المؤتمر هي قضية الصحة، وما يؤكد هذا محاضر المؤتمر التي أولت اهتمامها بصحة السكان و المجاهدين، وهذا ما تحدد في القرارات التي تخص تنظيم الجماهير،بحيث أدرج المؤتمرون مهام مختلف الفئات الشعبية، حيث ألح المؤتمرون على ضرورة استغلال العناصر النسوية، فيمكن الاستعانة في الكفاح بالمرأة في تأدية مهام مختلفة منها :تهيئة المخابىء، الطبخ والنظافة، والتخفيف من آلام المجاهدين .،كما أكدت قرارات المؤتمر على ضرورة تكوين لجان من المثقفين الذين التحقوا بالثورة خاصة طلبة الطب والأطباء ،وتكليفهم بمهام في الجانب الصحي، ممثلة في تنظيم عملية العلاج والحصول على الأدوية، وتكوين عيادات في الأرياف[1].

وقد توضح اهتمام قرارات مؤتمر الصومام بصحة السكان من خلال إصرارها على اهتمام المحافظ السياسي بالشؤون الاجتماعية للسكان المدنيين، كما أمر بإنشاء المجالس الشعبية،والتي أوكلت لها مهام عدة من بينها: البحث عن ينابيع المياه، والسهر على صحة السكان ،بتوفير وتوزيع المرضين في البادية، ومحاربة الأمراض.كما حرص المؤتمرون على صحة جنود جيش التحرير الوطني، من خلال اهتمامهم بتوفير الغذاء الذي يعد من الأسس والضروريات التي تقوم عليها الصحة، فجعلت قرارات المؤتمر عملية التموين بالغذاء من مهام وأولويات المحافظ السياسي،كما أكدت على ضرورة تنظيم عملية توزيع الغذاء واللحوم على جنود جيش التحرير الوطني[2].

---

[1]E.M.A.T –S.H /1H1714:. procès-verbal de la réunion du 20Aout 1956 et des responsables de l'oranie ;Algérois et Constantinois. Réunion tenue par le FLN dans la vallée de la soumam du 15 au 20 aout 1956.p2.

[2] FR.CAOM/ORAN 370 : Les décision prises par des responsables de l'oranie ;Algérois et Constantinois lors de leur réunion du 20 Aout 1956 les chefs

ولتدارك النقص والعجز في الإطارات الطبية من المسعفين والممرضين، جعلت القرارات من مهام المسبل[1] التموين وحمل الجرحى أثناء الحرب على غرار اهتمامه بالأسر وعائلات المسجونين والمجاهدين [2]، وعلى الرغم من نقص الإمكانيات المادية والبشرية في الميدان الصحي للثورة إلا أن المؤتمرين وضحوا ضرورة الفحوص الطبية للجنود من خلال القرار المتعلق بمصلحة الصحة الذي أكد على أن كل مجند في جيش التحرير يجتاز فحص طبي إن أمكن[3].

ومن أجل إضفاء صبغة نظامية على الميدان الصحي حددت قرارات مؤتمر الصومام مسؤوليات ورتب وأجور الأطباء والممرضين والمساعدين، على النحو التالي:

– الأطباء :(الذين أكملوا دراستهم والذين لديهم مستوى سنة ثالثة طب فما فوق)راتبهم مثل الضابط الأول 3500فرنك فرنسي قديم .

– مساعدو الأطباء : (مستوى سنة ثانية طب)مثل الملازم 2500 فرنك فرنسي قديم .

– الممرضون والممرضات :مثل العريف 1500 فرنك فرنسي قديم [4].

---

des wilayas sont pries de veille à l'application stricte des directives ci-dessous ,p p5-7.

[1]المسبل: هو الشخص الذي يتكفل بالعمل في وضح النهار بكل تفان ونزاهة، وقد عرف العربي بن مهيدي المسبلون بأنهم الأشخاص المبهمين، والمسبلون بصفة عامة هم أعوان جيش التحرير الوطني يزودون المجاهدين بالأغذية والمعلومات ،كما يقومون بمهمة المراقبة يتم تسليحهم عند الحاجة أو في الحالات الطارئة ،ينظر :عاشور شرفي ،المرجع السابق ،ص 328.

[2] FR.CAOM/ORAN 370 : Les décision prises par des responsables de l'oranie ;Algérois et Constantinois lors de leur réunion du 20 Aout 1956 les chefs des wilayas sont pries de veille à l'application stricte des directives ci-dessous ,p 7.

[3]E.M.A.T –S.H /1H1714:procès-verbal de la réunion du 20Aout 1956 et des responsables de l'oranie ;Algérois et Constantinois ;p …8

[4] E.M.A.T –S.H /1H1714:procès-verbal de la réunion du 20Aout 1956 et des responsables de l'Oranie ;Algérois et Constantinois ;p4.

وانطلاقا من هذه المقررات بدأ العمل من أجل إقامة تنظيم صحي تم هيكلته وضبط مسؤوليته وفقا وتماشيا مع التقسيم الإداري والعسكري الذي خرجت به مقرارت مؤتمر الصومام 20 أوت 1956[1]، و الذي يسير وفق النموذج التالي :

الولاية ------مسؤول صحي ولائي R.S.W

المنطقة ------مسؤول صحي للمنطقة R.S.M

الناحية ------مسؤول صحي للناحية R.S.R

القسم -----مسؤول صحي للقسم R.S.S[2]

وبهذا أرسى مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، دعائم التنظيم الصحي للثورة التحريرية ،فقد وضح اهتمامه بصحة المجاهدين والمدنيين على حد سواء، من خلال عدة قرارات كان لها بالغ الأثر في تكوين وتنظيم مصلحة صحية تتماشى مع ظروف و إمكانيات الثورة .

3 –دور الهلال الأحمر الجزائري في دعم مصلحة الصحة :

ظل عدد اللاجئين الجزائريين يتزايد بعد اندلاع الثورة التحريرية خاصة بعد سنة 1955، نظرا لتكاثف العمليات العسكرية الفرنسية ضد الجزائريين، فاتجهت جموع اللاجئين الجزائريين نحو التراب التونسي والمغربي، وتم استقبالهم من طرف كلا الدولتين المغرب وتونس أحسن استقبال، كما تم

[1] E.M.A.T/S.H-1H 1691 D 2: Corps D'Armée D'Oran ; L'Etat .Major ,[2eme] Bureau; Bulletin de renseignements ,Organisation sanitaire rebelle :structure de L'organisation sanitaire ,27/03/1958.

[2]Mohamed Guentari, Les services de santé de L'Armée de libération nationale pendant la révolution Algérienne 1954-1962 ,pour D.E.A en histoire ,Université Paul Valery – Montpellier 3 ,Centre d'histoire Militaire et Etudes de Défense Nationale , juin 1985 , 102.Voir aussi :

التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث ،المصدر السابق ،ص 57.

دعمهم ومساعدتهم من طرف الجمعية الجزائرية المغربية والهلال الأحمر التونسي ،لكن مع تزايد عدد اللاجئين بشدة، أصبحت المساعدات غير كافية[1] .

فكان لابد من تأسيس مؤسسة تابعة لجبهة التحرير الوطني تهتم بهذه الأمور، وهذا ما جسدته جبهة التحرير الوطني على أرض الواقع بتأسيس الهلال الأحمر الجزائري، من أجل اطلاع العالم على ظروف حياة اللاجئين ،والتحكم في مشاكل الصحة والسلك الطبي، وأيضا من أجل الحصول على الأموال والدعم الخارجي[2] .وعليه كان لميلاد الهلال الأحمر الجزائري في زمن الحرب ،اثر قوي في دفع ودعم الثورة باهتمامه بجوانب مختلفة ذات أبعاد اجتماعية وإنسانية ،وطبية ومساعدة الجرحى[3] .

أ – تأسيس الهلال الأحمر الجزائري :

ظهرت فكرة تأسيس الهلال الأحمر الجزائري بالمغرب الأقصى ،وتجسدت على أرض الواقع من طرف "شنقريحة سي عبد القادر" والدكتور "بن سماعين" وبمساعدة الصيدلي "مراد عبد الله"، الذين قاموا بصياغة تقرير عن تأسيس الهلال الأحمر الجزائري ،أرسل إلى قيادة الولاية الخامسة في منتصف أكتوبر 1956، مصحوبا بمشروع القوانين العامة المستوحاة من قوانين الهلال الأحمر التونسي[4].

وعليه تمت المصادقة على قرار إنشاء الهلال الأحمر الجزائري من قبل لجنة التنسيق والتنفيذ يوم 11 ديسمبر 1956 تحت إشراف الولاية الخامسة[5]،مع وجوب احترام الشروط التالية :

1-عدم تعيين رئيس شرفي للجمعية .

---

[1] منور الصم ،المصدر السابق ،ص 268. ،ينظر أيضا :مصطفى خياطي ،المآزر البيضاء...المرجع السابق، ص ص 442 – 443.

[2]فاروق بن عطية ،المصدر السابق ،ص 64.

[3] Mustapha Makaci, Le Croissant-Rouge Algérien; ED: Alpha , Alger,2007,p81

[4]فاروق بن عطية ،المصدر السابق ،ص 64.

[5]عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1945-1954، ج1،دار بوسعادة للنشر و التوزيع ،2013، ص52.

2-اقتصار أعضاء اللجنة على الجزائريين فقط .

3-ضرورة استقالة أعضاء اللجنة المسيرة فور استقلال الجزائر[1] .

فترأس الهلال الأحمر الجزائري الدكتور بن سماعين بومدين[2]، في مدينة طنجة بالمغرب الأقصى ،ليكون الإعلان الرسمي عن تأسيس الهلال الأحمر الجزائري يوم 07 جانفي 1957 [3]، بعد أن تم تعين لجنة الهلال الأحمر الجزائري في طنجة يوم 29-12-1956[4] ، والتي تشكلت على النحو التالي:

الرئيس: المحامي عمر بوكلي حسان.

النائب الأول: بن حامد مصطفى المكلف بوفد الهلال في الشرق الأوسط .

النائب الثاني: مولود بوغرمون.

الأمين العام: مصطفى مكاسي

نائب الأمين العام: بن سماعين بومدين

أمين المال: أكلي بلول

نائب أمين المال الأول: محمد ميدونة غندوز

نائب أمين المال الثاني: براشمي مفتاح أمين[5].

---

[1] فاروق بن عطية ،المصدر السابق ،ص 65.

[2] ETAT-MAJOR DE L'ARMEE DE TERRE. SERVICE HISTORIQUE. 1H1586/D7: Croissant - Rouge. Fiche n: 5(1). 1957.

[3] Mustapha Makaci, op.cit;p88.

[4] Hadj M'hammedTriqui(triki), Actions humanitaires d'un comité de Wilaya Du Croissant Rouge Algérien ,ED: El-Boustane ,2005,p 46.

[5] E.M.A.T-S.H /1H1586/D7: Fiche n:5(3)1957.

أما الأعضاء فكانوا كالتالي: جيلالي بن تامي، عبد السلام هدام، عبد الوهاب بشير، عباس تركي، منتوري حبيب بن يخلف، اسعد اسعد، السيدة زوبيدة بن حاجي، مدني شنتوف، تيجاني هدام [1].

وبعد الإعلان الرسمي عن تأسيس الهلال الأحمر الجزائري عملت هذه اللجنة، على إقامة علاقات مختلفة مع الاتحاديات والمنظمات المماثلة لها في العالم، من أجل تحقيق أهدافها، المتمثلة في :

-مساعدة اللاجئين الجزائريين .

—الحصول على مساعدات من المنظمات الإنسانية الدولية والدول الشقيقة[2].

-العمل على إفتكاك اعتراف اللجنة الدولية للصليب الأحمر[3].

وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية في19 سبتمبر1958،تم نقل مقر الهلال الأحمر الجزائري إلى العاصمة التونسية في أكتوبر 1958 ،حيث يقول في هذا الصدد مصطفى مكاسي "عندما استقرت الحكومة المؤقتة في تونس ومع مطلع شهر أكتوبر 1958 ،كلفت شخصيا بنقل مقر الهلال الأحمر الجزائري من طنجة إلى تونس العاصمة ،أجرت شقة بأثاث قديم وباشرنا نشاطنا.."[4]. وعليه تم إحداث بعض التعديلات في قانونه الأساسي للهلال الأحمر الجزائري،من خلال تجديد قائمة أعضاء اللجنة من جديد في 21 أكتوبر 1958،كالتالي :

الرئيس :بن باأحمد (غير الرئيس بطلب من بوكلي حسان لأسباب صحية)

---

[1]E.M.A.T-S.H /1H1586/D7: Fiche n:5(3)1957.

[2]عبد الله مقلاتي ،النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين و أثره على العلاقات الجزائرية المغاربية (نشاط الهلال الأحمر الجزائري نموذجا) ،مجلة المصادر عدد 10 ،السداسي الثاني ،2004 ،ص141.

[3]لم ترغب اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالاعتراف بالهلال الأحمر الجزائري ،بحجة أن الهلال الأحمر الجزائري لم ينشأ في القطر الجزائري ولا توجد حكومة وطنية مستقلة ،أنظر :فاروق بن عطية،المصدرالسابق،ص ص 65-67.

[4]عاشور محفوظ، المرجع السابق، ص111.

نائب الرئيس :أوشارف

الأمين العام :بودربة

أمين المال العام :بلول

مفوض في جنيف :بن تامي

مفوض في المغرب :بن يخلف لحبيب

الأعضاء :أوهيبي ،طالبي[1].

فقام الهلال الأحمر الجزائري بنشاطات مختلفة ذات أبعاد اجتماعية وإنسانية،حيث لعب الهلال الأحمر الجزائري دورا مهما في تحسيس الدول بما يعانيه الشعب الجزائري،وإغاثة اللاجئين والجرحى الذين فقدوا أطرافهم ،جراء الحرب والأسلاك الشائكة المكهربة والألغام، وقدم نداءات مختلفة من اجل علاج الجرحى وتوفير الأدوية والغذاء ،واستجاب له العديد من المنظمات الإنسانية والدول العربية والأجنبية[2] .

ب–نشاطات الهلال الأحمر الجزائري في الميدان الصحي :

لقد اهتم الهلال الأحمر الجزائري بجوانب متعددة من بينها الجانب الصحي،عن طريق البحث عن حلول لمختلف المشاكل الصحية ،نظرا لضعف التغطية الصحية للاجئين الجزائريين على مستوى القواعد الخلفية ،وتزايد عدد الجرحى والمرضى في صفوف المدنيين وجيش التحرير الوطني، فسخر الهلال الأحمر كل جهوده من أجل إنقاذ المئات بل الآلاف من جنود جيش التحرير الوطني والمهاجرين المرضى على الحدود[3].وهذا ما أكدت عليه المادة الرابعة التي تضمنها النظام الأساسي

[1]MustaphaMakaci,op.cit;p89.

[2]Hadj M'hammedTriqui(triki), op,cit ,p 48.

[3]منور الصم، المصدر السابق ،ص 291.

للهلال الأحمر الجزائري، والتي توضح مهمته في زمن السلم والحرب، ففي زمن السلم تكون مهمات الهلال الأحمر الجزائري كالتالي :

- تكوين فرق الإسعاف من الجنسين.
- تكوين، ورعاية الفرق المتطوعة من الجنسين من أجل عمليات العلاج و الإسعاف.
- إنشاء دروس الإسعاف والعلاج، والنجدة للمرضى حتى تقوم قياما بأفضل المثل الإنسانية، مثل إصداره كتاب موجه للممرضين بعنوانGUIDE D'INFIRMIER يتألف من 20 محورا تتناول كل ما يخص مهمة التمريض (مواصفات الممرض، التعامل مع الأدوية، الإسعاف، العلاج، التعقيم، الأمراض المعدية والفيروسية ...)[1].بهدف تكوين ممرضين و ممرضات، و وضعهم تحت تصرف جبهة التحرير الوطني[2] .
- نقل وتخزين كل المنتوجات الضرورية لعمليات العلاج، أدوية، أجهزة وأشياء مفيدة للمرضى والجرحى، مثل مخازن الأدوية والأغذية و الأفرشة التي أسسها الهلال الأحمر الجزائري بالقاعدة الخلفية الغربية، والتي أعطت دعما قويا لمصلحة الصحة للولاية الخامسة ،ففي مدينة وجدة كان بها حوالي أربعة (4) مخازن للأغذية ،ومخزن خاص بالألبسة ومخزن خاص بالمواد الصيدلانية إضافة إلى صيدلية،كما هناك مخزن خاص بالهلال الأحمر الجزائري بمدينة بوعرفة بالقرب من الحدود الجزائري، ومخزن آخر في وسط مدينة أحفير[3] .
- إسعاف، وإغاثة السكان في حالة البؤس ،وكل الذين يكونون ضحية الكوارث .
- نشرة فكرة الهلال الأحمر الجزائري من خلال الشبيبة الجزائرية.
- تأسيس لجان طبية.
- محاربة الآفات الاجتماعية .

---

[1]SHD.GR1H1648 :GUIDE D'INFIRMIE ;FLN, Service Sanitaire.

[2]Mustapha Makaci,op.cit;p47.

[3] SHD-GH 1H3103 : Corps D'Armée D'Oran : Organisation F.L.N dans les villes du Maroc, ,Oujda , Ahfire ,Bou arfa ,Aout 1959.

وفي زمن الحرب تحددت مهمات الهلال الأحمر الجزائري في مايلي:

- إسعاف الجرحى، ومنكوبي الحرب والتخفيف على أضرارهم بواسطة الوسائل المستجدة مع إعانة السلطات العسكرية .
- مساعدة الجرحى ومنكوبي الحرب بواسطة إعانة صحية ،والقيام كوسيط بين مسجوني الحرب وعائلاتهم بواسطة تبادل المراسلة ،وإرسال المال أو الأشياء المادية .
- تسيير عمل المهمات المرسلة من طرف الهلال الأحمر والصليب الأحمر، أو الجمعيات الأجنبية الشبيهة[1] ....

وتواصلت نشاطات الهلال الأحمر الجزائري بتقديم نداءات لإغاثة الجرحى واللاجئين، وقد استجابت لها العديد من البلدان والمنظمات والجمعيات الإنسانية، من بينها: المغرب، تونس، ليبيا، مصر، تشيكوسلفكيا، الصليب الأحمر الألماني، سويسرا، البلدان المنخفضة، الفاتيكان، المملكة المتحدة، الصين، الدول الاسكندنافية[2] ...، وتمثلت هذه المساعدات في: الأدوية وأدوات الجراحة ،والأغطية، الأغذية والملابس، وعلاج الجرحى والذين فقدوا أطرافهم جراء الحرب، حيث تمكن الهلال الأحمر الجزائري من ترحيل ومرافقة أعداد كبيرة من المجروحين والمعطوبين والمرضى ذوي الحالات المستعصية[3].

ففي بداية أكتوبر 1957، توجه وفد الهلال الأحمر الجزائري إلى ألمانيا الشرقية، لكي يتصل بالصليب الأحمر الألماني، ليطلب منه إرسال نداء مستعجل للجمعيات الأوربية قصد توفير مساعدات هامة للاجئين متمثلة في المواد الغذائية والأدوية والملابس، وإرسال الجرحى لمعالجتهم[4].

---

[1] فاروق بن عطية ،المصدر السابق ،ص ص 214 ، 215 .

[2] مصطفى خياطي،المرجع السابق ،ص 447.

[3] محمد رفاس،المرجع السابق ،ص264.

[4] فاروق بن عطية،المصدر السابق ،ص 68.

كما شارك الهلال الأحمر الجزائري، في الندوة الدولية للصلبان والأهلة التاسعة عشر في نيودلهي ،من يوم 24-10-1957 إلى 07-11-1957، صدر فيها قرارين الأول يخص مساعدة اللاجئين، و الثاني حماية السكان المدنيين و الجرحى و الأطباء و الصيادلة، وقد تم التصويت عليه بقوة[1].

بهذا استطاع الهلال الأحمر الجزائري تحقيق أهدافه في دعم المجال الصحي، بتوفير الرعاية الصحية للمدنيين والمجاهدين على حد سواء، ونقل معانات اللاجئتين الجزائريين ،وكسب التأييد والدعم الخارجي من طرف الهيئات المنظمات الإنسانية والعديد من الدول .

كما نشط الهلال الأحمر الجزائري في عدة مجالات ذات طابع إنساني، من بينها مساعدة اللاجئين الجزائريين، فقد بدأت مشكلة اللاجئين تفرض وجودها منذ سنة 1956 ،واشتدت خطورتها بقدر اتساع نطاق الحرب الجزائرية واشتداد المعارك[2].

فالمغرب الأقصى كان يأوي حوالي 500 عائلة جزائرية موزعة عبر المدن المغربية ،وفي مراكز اللاجئين[3]،ففي سنة 1958 رحل إجباريا أكثر من خمسون ألف من السكان من منطقة مغنية وبورساي[4]، وقد توزع اللاجئون عبر المدن المغربية سنة 1956[5] كالتالي :

المنطقة	عدد اللاجئين
وجدة	6.386
بوبكر	17.053
أحفير	16.400

[1] E.M.A.T-S.H /1H1586/D7: Fiche N:B.5(1)1957.

[2] المجاهد :العدد 50 ،1959/12/28 ،ص9.

[3] E.M.A.T-S.H /1H1586/D7: Fiche N:B.5(1)1957.

[4] المجاهد :العدد 31 ،1958/11/01 ،ص12.

[5] HadjM'hammed Triqui (triki),op ,cit ,p45.

السعيدية	2.652
فقيق وبوعرفة	2.277
بركان	2.583

ومن أجل مساعدة هذا الكم الهائل من اللاجئين قام الهلال الأحمر الجزائري ،طلب مساعدات من المنظمات الإنسانية ،ونظم برامج مختلفة ،حيث كان ينظم أسابيع لتوزيع الأغذية والألبسة والأغطية فمابين يوم 26 ويوم 31 أكتوبر 1959قام الهلال الأحمر الجزائري بتوزيع 200 حزمة من الألبسة و75 غطاء و 200 طن من الحبوب على مراكز اللاجئين في كل من بوبكر، تيولي، تندرارة ،بوعرفة، فقيق[1]،كما خصص الهلال الأحمر الجزائري ،ميزانية لمراكز استقبال اللاجئين في المغرب الأقصى، جمعت من تبرعات ومساعدات مختلفة ،وكانت على النحو التالي :

مراكز استقبال بالرباط 180.000 فرنك.

مراكز استقبال بوجدة 180.000 فرنك.

شراء الأدوية 600.000[2]فرنك.

فنظرا لهذا قام الهلال الأحمر الجزائري ،بإنشاء لجنة خاصة باللاجئين في المغرب، تخضع كل واحدة منهما لمندوب لجنة التنسيق والتنفيذ المكلف باللاجئين، وتتكون هذه اللجنة من أعضاء، تتمثل مهامهم في:

- طبيب عضو في الهلال الأحمر الجزائري .
- عضو مكلف بالعلاقات والتبرعات .
- عضو مكلف بالمسائل الثقافية.

[1] E.M.A.T-S.H /1H1586/D7: Croissant -Rouge. Fiche n:5(4).27-10-1959.

[2] E.M.A.T-S.H /1H1586/D7: Croissant -Rouge.: Fiche N:B.5(3)1959.

– مرشد[1] . .

فبنشاط ومثابرة شخصيات وطنية ،مشحونة بروح التضحية والاستعداد التام، استطاع الهلال الأحمر الجزائري أن يخفف من معاناة اللاجئين الجزائريين ومساعدتهم، بتوفير المأوى والملبس والغذاء والعانية الصحية .

ومن أجل إيصال معاناة الشعب الجزائري واللاجئين إلى العالم وطلب المساعدة والدعم الخارجي من المنظمات الإنسانية، وكسب التأييد الدولي أنشأ الهلال الأحمر الجزائري، مصلحة الإعلام، تختص بالمراسلات والنداءات بنشرها عن طريق المقالات والملصقات، الطوابع البريدية والصحافة[2] .وعلى غرار هذا أدى الهلال الأحمر الجزائري دورا مهما في تسوية قضايا الأسرى، بتنظيمه عدة عمليات للإطراق سراح الأسرى، وذلك نظرا لالتزام جبهة التحرير الوطني بالمادة الثالثة من اتفاقية جنيف[3] على الأسرى الفرنسيين، والتي تجاهلتها السلطات الاستعمارية،وهذا ما أكده رئيس الهلال الأحمر الجزائري "حسان بوكلي"، في رسالة بعثها إلى اللجنة الدولية، جاء فيها :"إن إنشاء الهلال الأحمر الجزائري ،يدخل في إطار تطبيق القانون الدولي الإنساني،كما يصب حتما في مصلحة فرنسا التي هي على معرفة بمصير جنودها الأسرى"[4]. ومثال على ذلك مشاركة الهلال الأحمر الجزائري في إرجاع جنود اللفيف الأجنبي إلى أوطانهم، من ذلك جنود اللفيف الأجنبي الذين حررتهم الولاية 5 في المغرب وسلمتهم إلى الهلال الأحمر الجزائري والذي بلغ عددهم حوالي 3281 جندي من جنسيات مختلفة[5].

---

[1]فاروق بن عطية، المصدر السابق ،ص 77.

[2]محمد رفاس ،المرجع السابق ،ص261.

[3]توضح المادة الثالثة :عند نشوب نزاع مسلح ليس له صبغة دولية في قطر أحد الأطراف العليا المتعاقدة ،فانه يتحتم على كل طرف من أطراف النزاع أن يطبق الترتيبات التالية:

1-أعضاء القوات المسلحة الذين ألقوا السلاح ،يعاملون في كل الأوقات معاملة إنسانية ،لهذا يمنع في كل زمان ومكان :

أ-الاعتداء على الحياة والسلامة البدنية ،ولاسيما القتل بكل أشكاله ،والبتر والمعاملات الشنيعة والتعذيب،والتمثيل بالأشخاص .بأخذ الرهائن...،أنظر:فاروق،بن عطية :المصدر السابق ،ص94.

[4]محفوظ عاشور ،المرجع السابق ،ص 111.

[5]فاروق بن عطية ،المصدر السابق ،ص104.

فبهذا استطاع الهلال الأحمر الجزائري تحقيق مجموعة من الأهداف، بالتخفيف من معاناة اللاجئين الجزائريين، وتوفير الدعم المادي لمصلحة الصحة بمناشدة الدول الأجنبية والمنظمات الإنسانية الدولية لمساعدة الجزائريين، مع احترام المواثيق الدولية الإنسانية.

4-الدعم الخارجي للصحة :

لقد كانت القضية الجزائرية وثورتها المباركة، بحاجة ماسة إلى الدعم المادي الخارجي، لذا رأت جبهة التحرير الوطني من الضروري العمل في هذا الميدان، والبحث عن مصادر لتموين الثورة، عن طريق الوفد الخارجي والهلال الأحمر الجزائري، بإرسال نداءات لطلب المساعدات والتضامن الخارجي ،فلقيت الثورة الجزائرية الدعم المادي من قبل العديد من الدول العربية والغربية والهيئات والمنظمات الإنسانية ،اختلفت مظاهره ومجالاته، وبما أن موضوع الدراسة يتمحور حول الجانب الصحي ،لابد من إبراز مظاهر وأشكال الدعم الخارجي التي وجهت للجزائر من أجل تحسين الوضع الصحي في الوقت الذي كانت تعيش فيه الثورة ضعفا كبيرا في الميدان الصحي ،نظرا لنقص المؤسسات والهياكل الصحية والإطارات الطبية، ونقص الأدوية ووسائل العلاج ،فكيف استفادت الثورة من الدعم الخارجي في مجال الصحة ؟وماهي مظاهر هذا الدعم ؟

أ-الدعم العربي :

لقد كان لوقع الثورة التحريرية أثار على الدول العربية، أدت إلى تباين واختلاف درجات التأييد العربي للقضية الجزائرية ، فظل العالم العربي يشكل عمقا استراتيجيا وقاعدة خلفية للدعم المادي والمعنوي، وهذا ما أكده أحمد توفيق المدني[1] بقوله :"أنظروا إلى مجموع الدول العربية، وانظروا إلى كل أمم العروبة على الإطلاق، لقد التفت كلها حول القضية الجزائرية التفافا قلبيا صادقا ،وانفجرت

[1]ولد بتونس سنة 1899م، وهو من أصول جزائرية، تخرج من جامع الزيتونة، لكنه لم يحز على شهادة لأنه كان بدون دفتر، ذو ثقافة واسعة. عرفمنذ بداية حياته بنضاله الوطني ونشاطه السياسي، كان من مؤسسي الحزب الدستوري ثم جمعية العلماء المسلمين ونادي الرقي بالعاصمة. كما كان الناطق الرسمي لجبهة التحرير الوطني الجزائرية. وعضوا في الحكومة المؤقتة، وبعد الاستقلال تقلد عدة مناصب دبلوماسية. وظل كذلك إلى أن وافته المنية يوم 18 أكتوبر 1983م، بمدينة الجزائر، تاركا مؤلفات كثيرة و متنوعة أهمها: تقويم المنصور، الحرية ثمرة الجهاد، كتاب الجزائر ،ينظر : محمد محفوظ:،تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص ص 223-229.

براكين الشعور العربي حول الشعب الجزائري ....ويتدفق هذا الشعور ماديا بشتى أنواع الإعانة ،فان لم تكن هذه المعاونات متناسبة مع ثورة الشعور ومع حاجات الثورة الجزائرية فهي على كل حال مستمرة ..."[1] .

فقد اختلفت أنواع المساعدات الموجهة للجزائر ،لكن مايهمنا هنا هي المساعدات التي تخدم مصلحة الصحة ،وتتمثل في :الأموال ،الأغذية ،والأدوية والألبسة والأغطية ،والوسائل الطبية ،وعلاج الجرحى.

1-المغرب الأقصى :

لقد كان لحدث الثورة الجزائرية أثر قوي على المغرب الأقصى حكومة وشعبا ،نظرا للوحدة الجغرافية ،إلى جانب التاريخ المشترك ،واللغة والعادات والتقاليد ،هذا ما أدى إلى ظهور تضامن قوي مع الثورة الجزائرية ،وقد مكن التعاطف المغربي مع الثورة الجزائرية الولاية الخامسة من التسيير الأمثل لشؤون الثورة والتصرف بإحكام في المراكز الخلفية سواء المتواجد على الحدود أو بداخل المغرب الأقصى[2].

،فقد كانت الحدود الغربية ممرا لعلاج الجرحى من المجاهدين والمدنيين ،والتزود بالأدوية والمؤن ،فاستقبلت المستشفيات المغربية ،العديد من جرحى جيش التحرير الوطني[3] ، خاصة مستشفى لوستوloustou بمدينة وجدة[4] ، كان يعمل به العديد من الأطباء الجزائريين من بينهم :الدكتور

[1]أحمد توفيق المدني ،المصدر السابق ،ص238.

[2] عبد الله مقلاتي، دور بلدان المغرب العربي....،المرجع السابق، ص 351.

[3]E.M.A.T-S.H/ 1H1594-D1: Maroc. Aide logistique, Fiche N : A.M 13(2)11-02-1957.

[4] E.M.A.T-S.H/ 1H1594-D1: Maroc. Aide logistique: Fiche N :AM13(3)-26.09.1956

هدام ،بوكلي،فارس ،رحال ،لزرق[1] ،ويعتبر هذا المستشفى من المستشفيات الهامة بالمغرب الأقصى ،فقد كان بهم مصالح لتخصصات عدة (الجراحة العامة ،طب العيون ،جراحة الأسنان ،الأمراض الصدرية)كما أدى دورا مهما في تكوين طلبة الطب والممرضين للالتحاق بجيش التحرير الوطني ،على سبيل المثال، الممرضة "أنيسة بركات" وزميلتها "جميلة مهدي" تلقتا التكوين والتدريب الطبي بمستشفى لوستو[2]، و لابد أيضا التنويه بدور الهلال الأحمر المغربي في دعم الثورة بالوقوف إلى جانب الهلال الأحمر الجزائري، ومساعدته في النشاطات الإنسانية وتذليل مختلف الصعوبات بإسعاف المرضى وتوزيع المساعدات على اللاجئين، فقد دفع سنة 1958 ما يقارب مليون فرنك فرنسي ،وخمسمائة (500) طن من القمح لمساعدة اللاجئين الجزائريين[3].

كما وضع المغرب الأقصى العديد من المراكز الصحية تحت تصرف جبهة التحرير الوطني ،ببركان، الخميسات، الدار البيضاء، مكناس، الرباط، وفي نفس الصدد قامت جبهة التحرير الوطني بوضع منازل خاصة بالجرحى والمرض من أجل النقاهة والراحة ،مثل تخصيص منزل كبير بوجدة للمجاهدين الجرحى بالقرب من المستشفى العسكري[4]، إضافة إلى الموقف الرائع الذي أبدته وزارة الصحة المغربية التي وضعت إمكانيتها الصحية في خدمة الجزائريين وخاصة في قضية شراء الأدوية اللازمة للثورة باسمها[5].

وقد سمحت الظروف لجبهة التحرير الوطني بتأسيس العديد من المراكز الصحية، بمساعدة المغاربة واللاجئين الجزائريين والجالية الجزائرية المقيمة في المغرب خاصة في مدينة وجدة، ويمكن ذكرها

---

[1] E.M.A.T-S.H/ 1H1594-D1: Maroc.Aide logistique,Fiche N :AM13(6)-23.05.1957.

[2]أنيسة بركات درار ،نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985 ،ص42.

[3] مقلاتي عبد الله ، النشاط الإنساني للثورة الجزائرية....، المرجع السابق ،ص 163.

[4] FR.CAOM:ORAN151: Brigade Des R.G De Marnia N:9098; Activité F.L.N au Maroc .Maison de convalescence pour les blesses du FLN à Oujda ;Marnia 9Mars 1958.

[5]عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص .51

بإيجاز كالتالي: مركز العرايش والذي أشرف عليه كل من الدكتور بن سماعين ومحمد أمير بن سماعين، مركز دار الكبداني، واولت، الخميسات، زغنغن، بن مهيدي (la Base 15)، بوصافي، وجدة، النواصر، الدار البيضاء، تيطوان، الرباط، القنيطرة، أحفير، ملوية، المحمدية، طنجة، سلا، فقيق ،توسياست، مركز بوبكر بقيادة كعو محمد[1]، فقامت هذه المراكز بمهمات عدة ،تتمثل في علاج المرضى والجرحى من الجنود واللاجئين،كما قدمت خدمات صحية للسكان المغاربة[2].و على الرغم من الرقابة الاستعمارية التي كانت تعلم بوجود مصالح صحية على مستوى الحدود الغربية، خاصة بعد حصولها على وثائق تتعلق بالخدمات الصحية لجبهة التحرير الوطني أكدت لها على أن هناك علاقة بين الطب وجبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني ،مكن سلطة الاحتلال من اكتشاف مواقع العديد من المستشفيات والمراكز الصحية ،مثل اكتشاف العديد من مراكز العلاج لجبهة التحرير الوطني في المغرب الأقصى (بوعرفة ،تاندرة ،جرادة ،بركان ، عين الصفا)[3]، إلا ن هذا لم يمنع هذه المراكز من مواصلة نشاطها في توفير الرعاية الصحية لجيش التحرير الوطني واللاجئين الجزائريين.

ب –باقي الدول العربية :

مما لا شك أن التضامن العربي ظل وضحا طيلة حرب التحرير الوطني بشكل جلي ،فبعد أن وضحنا مظاهر الدعم الصحي التي قدمته المملكة المغربية للثورة عامة والولاية الخامسة خاصة ،نقف مرة أخرى لإعطاء أمثلة عن بعض الدول العربية التي أعانت الجزائر، وساندتها من أجل تحسين الوضع الصحي للجزائريين من لاجئين ومدنيين وجيش التحرير الوطني، فلم تتوان العديد من الدول العربية عن تقديم الدعم المادي للثورة الجزائرية، على الرغم من ضعف اقتصادها وفقرها ،فعلى سبيل المثال

[1]E.M.A.T-S.H/ 1H1594-D1 : Fiche N :AM13(6)-28.02.1957.

[2]Mohamed Guentari, Organisation politico-Administrative et militaire de la révolution Algérienne de 1954 à 1962;tome 1,OPU ,Alger,2000, pp323.326.

[3] E.M.A.T-D.H/1h1691.d2 :Organisation du FLN –ALN. Service sanitaire (Note renseignements)Alger le 1 juin 1957.

لبنان التي ساندت جبهة التحرير الوطني سياسيا، وماديا، حيث أرسل الصليب الأحمر اللبناني مبلغا ماليا قدر بألف ريال لبناني ،ومساعدات طبية أخرى، والسودان التي أرسلت مبلغ مالي ،عن طريق سفيره في مصر على الرغم من فقرها،كمالا يمكننا في هذا الصدد غض النظر عن المساعدات المادية التي قدمتها العراق ،ففي 1962 تسلمت الجزائر حوالي 100 طن من المساعدات المادية ،واستلم جيش التحرير الوطني 900 كلغ من الأدوية وسيارة إسعاف مجهزة بكامل معداتها[1].

وقد أظهرت المملكة العربية السعودية دعمها للقضية الجزائرية من خلال التبرعات التي كانت تجمع، ففي شهر أكتوبر 1956تبرعت المملكة السعودية للجزائر بمبلغ مليون ريال سعودي، و في سنة 1958 أعلن الملك سعود انه سيجعل يوم 15 شعبان من كل عام هو يوم الجزائر يدعو فيه الشعب السعودي للتبرع بالأموال لمساعدة الشعب الجزائري[2] .

ثم مصر التي قدمت الدعم والتأييد اللامحدود للثورة الجزائرية، وبالنسبة للدعم المادي في سنة 1957 أرسل الهلال الأحمر المصري مساعدة مالية قدرت ب مليونين فرنك سويسري[3]، كما بعثت مصر باخرة محملة إلى المغرب الأقصى محملة بشحنة من المواد الغذائية والملابس بقيمة 200 مليون فرنك فرنسي، بتاريخ 19 نوفمبر 1959[4]، و أرسل الهلال الأحمر المصري في شهر ديسمبر 1959 حمولة من القمح والأغطية و250 طن من السكر نحو المغرب الأقصى [5].

ب–الدعم الأجنبي :

---

[1] مريم صغير ،المرجع السابق ،ص ص 294- 308. 270.

[2] إخلاص بخيث الجعافرة خديجة عبد الكريم النعيمات ،موقف المملكة العربية السعودية من الثورة الجزائرية (1962-1954) من خلال صحيفة أم القرى السعودية ،المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ،المجلد 6 ،العدد 3 ،2012 ،ص 92.

[3] Maurice Faiver, Le Croix rouge pendant La Guerre D'Algérie;Lavauzelle, Novembre 2007 , p 45.

[4] E.M.A.T-S.H/1H1586:C.R.A.Fiche n:5(4)1959.

[5] E M.A.T-S.H/ 1H3103 : Corps D'Armée D'Oran ;Organisation du FLN –ALN au Maroc ;Aide et Marches en Décembres 1959

لقد تزامنت حرب التحرير مع الصراع الاديولوجي(1989-1945) بين الكتلة الشرقية بقيادة الاتحاد السوفياتي، والكتلة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، فكان كل طرف يسعى إلى تحقيق أهدافه ومصالحة، عن طريق جملة من الوسائل الاقتصادية والسياسية والعسكرية . وقد كان كل طرف مهتم بحركات التحرر، من أجل توسيع نفوذه وأفكاره، فما مكان موقف هذه الدول من الثورة الجزائرية ؟ و ما هي أوجه الدعم المقدمة للجبهة التحرير الوطني في الميدان الصحي؟

1-المساعدات المقدمة من طرف الدول الشرقية :

تلقت الجزائر الدعم المادي من مختلف الدول الاشتراكية، بما ذلك المساعدة الطبية ،فقد وجه الاتحاد السوفياتي للثورة الجزائرية مساعدات هامة لجبهة التحرير الوطني، تمثلت في الأغذية وأدوية للجرحى، واستقبال الجرحى للعلاج[1]، ففي الأسبوع الأول من شهر جانفي 1958 قدم الصليب الأحمر السوفياتي مساعدات مالية لصالح اللاجئين الجزائريين في كل من تونس والمغرب [2]، كما قام الصليب الأحمر التشيكويلفاكي في أوت 1958 بإرسالمبلغ 20.000كورنا، استغل لشراء الأدوية لجيش التحرير الوطني [3] .

وقد أدت ألمانيا[4] دورا مهما في عبور جزء مهم من المساعدات الاشتراكية الأوربية ،للهلال الأحمر الجزائري والمتمثلة في: الأدوية والأجهزة الطبية والأغطية[5]،كما كان هناك العديد من الجرحى الجزائريين ،الذين كانوا يعالجون بالجمهورية الألمانية، وفي ألبانيا وتشيكولفاكيا[6]، أما يوغسلافيا[1]التي لم تكن

---

[1]صالح بلحاج ،الثورة الجزائرية والبلدان الاشتراكية :مثال الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية ، مجلة المصادر ،العدد 15 ،الكرامة للطبع والنشر والاتصال ، السداسي الأول 2007، ص 180.

[2] E.M.A.T-S.H/1h1586:C.R.A.Fiche n:B5(1)1958.

[3]E.M.A.T-S.H/1h1586:C.R.A. Fiche n:B5(2)1958.

[4]هنا يتم الإشارة إلى ألمانيا الشرقية التي كانت تشكل الجزء الشرقي من جمهورية ألمانيا حاليا، بعد أن تم تقسيمها من قبل الاتحاد السوفياتي إلى ألمانيا الشرقية الشيوعية الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفياتي، وألمانيا الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ينظر: قاموس دول العالم نبذة تاريخية وجغرافية، حسب إحصائيات بداية2008، دار المعرفة، ،ص 156.

[5] Gilbert Meynier,Op.cit, p496.

[6]مصطفى خياطي ،المرجع السابق ،ص 506.

منتمية إلى الاتحاد السوفياتي لأسباب سياسية، قدمت مساعدات هامة في الميدان الصحي، باستقبالها الجرحى الجزائريين، ففي ماي 1956، وقعت لجنة يوغسلافية على برتوكول تحويل مرضى الهلال الأحمر الجزائري نحو الصليب الأحمر السوفياتي بحضور ممثلين عنه " ;VelinirMajistorovic Petha Running"، كما تمت في عملية مماثلة و بحضور نفس اللجنة ،حول فيها 1500 معطوب نحو يوغسلافيا، عن طريق مدينة طنجة[2]، ومن المعطوبين الذي توجوها استفادوا من العلاج في دولة يوغسلافيا المجاهد"**العربي بن الجيلالي بن صفية**"، والذي تحدث عن هذه التجربة في قوله: "في سنة 1959 كانت تحضر بالقاعدة الخلفية الغربية تحضر لإرسال مجموعتين من الجنود المحاربين إلى جمهورية يوغسلافيا والإتحاد السوفيتي. كنت من ضمن الفوج المتوجه إلى يوغسلافيا. ثم نقلنا من قاعدة العربي بن مهيدي بوجدة إلى مدينة طنجة في فوج يتكون من 12 جندي مجروح مرفقين بالدكتور **الهدام عبد السلام**، والكابتان **عبد الوهاب** رحمهما الله، انضممت إلى المجموعة التي كانت موجودة بقصر القلاوي بأعالي طنجة وبالفيلا بوسط المدينة تحت مسؤولية الكبتان بن قدادرة عبد المجيد, ثم جاء بعده ولد قادة الخضر. قضينا بطنجة حوالي شهرين, وفي 01 ماي 1959, ركبنا سفينة يوغسلافية في مجموعة تتكون من خمسين مجروح، أغلبيتنا مبتوري الأرجل..قضينا مدة ثمانية أيام في البحر, وفي التاسع من شهر ماي 1959، رست بنا الباخرة بميناء سبليت اليوغسلافية، حيث استُقبلنا استقبالا حارا ...أركبونا سفينة حربية، رست بنا في ميناء مدينة رييكا, كان في استقبالنا موظفو الهلال الأحمر اليوغسلافي, ومجموعة كبيرة من الصحافيين, وتم نقلنا مباشرة إلى مستشفى المدينة الذي قضينا به مدة خمسة عشر يوما تم خلالها معاينة جراحنا من طرف فريق من الأطباء. إثر ذلك, نُقلنا على إلى إحدى المحطات المعدنية المشهورة بإقليم كرواتيا اسمها "ستوبتشكيطوبليتس" كانت قريبة من مدينة زاغريب بحوالي20كم . ومن ثم تم توجيه البعض منا إلى مستشفيات زاغريب لإجراء عمليات جراحية, وكنت من ضمنهم ، حيث أُجريت لي عملية جراحية على ساقي الذي كان

---

[1]يوغسلافيا: جمهورية اتحادية مؤلفة من ستة جمهوريات، هي :صربيا، كرواتيا، البوسنة والهرسك، مالوتنيا، ماقدونيا والجبل لأسود، كانت تحت حكم شيوعي حتى مطلع التسعينات،ينظر: قاموس دول العالم..،المرجع السابق، ص193.

[2]توفيق برنو،المرجع السابق ،ص130.

ينزف بالدم والقيح منذ اعتقالي، قضيت مدة شهرين بمسليف, ثم عدت إلى محطة استوبتشكيطوبليتسي، أين تم تجهيزنا بالأرجل الاصطناعية"[1].

كما قامت دولة هنغاريا في أكتوبر 1959، بنقل 39 مريضا وجريحا عن طريق طائرة تابعة للصليب الأحمر إلى بودابست ، أما فنلندا التي التزمت بالحياد الرسمي أثناء الحرب الباردة رغم حدودها مع روسيا، فهي الأخرى قامت بإرسال شحنة من الملابس والأغذية و 65000 قارورة من فيتامينات فيول[2] .

وفيما يخص الصين، فقد تجلت المساعدة الطبية في إرسال الأدوية، خاصة المضادات الحيوية التي تم إرسالها إلى جيش التحرير الوطني، والوسائل الطبية، وفي مارس 1959، تسلم الوفد الجزائري في الصين برئاسة عمر أوصديق، معدات وتجهيزات طبية[3] أما اليابان أرسل 4 صناديق من الأدوية[4]، كما وصلت يوم 08 ماي 1959 شحنة من الأرز والأدوية إلى ميناء الدار البيضاء أرسلت من طرف دولة الفيتنام[5].

أما باقي الدول الشرقية لم تعرب عن دعمها إلى بعد تحديد تاريخ استفتاء الاستقلال ،تخوفا من الجنرال ديغول الذي هدد بقطع العلاقات الدبلوماسية معها ،إذا ما اعترفت بالحكومة المؤقتة الجزائرية ،كما هو الحال ،مع الصليب الأحمر البوليني الذي عرض على الهلال الأحمر الجزائري استقبال 100 جريح بعد استقلال الجزائر[6].

---

[1] شهادة المجاهد العربي بن الجيلالي بن صفية، المصدر السابق.

[2] عمار قليل ،ملحمة الجزائر الجديدة ،ج3 ،دار البعث ،قسنطينة ،1991 ،ص23.

[3] الطاهر جبلي، شبكات الدعم اللوجيستيكي للثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2008-2009 ،ص317.

[4] عمار قليل ،المرجع السابق ،ص25.

[5] SHD -GR 1H3103 : Corps D'Armée D'Oran ;Organisation du FLN –ALN au Maroc ;Aide et Marches en 1959 .

[6] مصطفى خياطي ،المرجع السابق ،ص504.

2-المساعدات المقدمة من الدول الغربية :

لم تكترث الدول الغربية للقضية الجزائرية في بداية الأمر ،لعدم اهتمامها بالمشاكل الاستعمارية ،وتضامنها مع فرنسا باعتبارها أحد أعضاء الحلف الأطلسي ،والثورة الجزائرية كانت تشكل خطر على الحلف الأطلسي،ولكن هذه القضية تجاوزتها الأحداث لحظة أن أصبحت القضية دولية ،وتعالت أصداء حرب التحرير الجزائرية عبر مختلف دول العالم[1]،من هنا بدأت مواقف الدول الغربية تتغير خاصة مع ترأس الحكومة المؤقتة الجزائرية فرحات عباس ،الذي كان ينبذ الأفكار الشيوعية ويتميز بالفكر الغربي المتحرر ،وكذلك وصول جون كندي إلى السلطة الأمريكية سنة 1960 ،الذي كان ضد الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا . وعليه بدأ تظهر بعض ملامح الدعم الأمريكي ،ومثال عن التضامن الأمريكي مع الثورة الجزائرية في الميدان الصحي،بإرساله شحنات من الأغذية والألبسة والأموال ،تمثلت في :ملابس للأطفال اللاجئين وأحذية ،72000 علبة حليب مصبر ،15 طن من السكر[2]، وفي يوم 19 جانفي 1958 أرسلت أمريكا 700.000دولار لمساعدة اللاجئين الجزائريين بالمغرب الأقصى [3].

كما قامت العديد من الدول الغربية ومنظماتها الإنسانية بتقديم الدعم للجزائر وإعانتها في هذا الميدان، مثل مساهمة الصليب الأحمر الايطالي في أكتوبر 1957، بإرسال شحنة من الأدوية والألبسة بقيمة 2مليون ليرة إلى مدينة طنجة[4]، وفي نفس السنة استلم الهلال الأحمر الجزائري بالمغرب شحنة من الأدوية الصيدلانية والمضادات الحيوية مرسلة من بريطانيا، وجهت لمصلحة جيش التحرير الوطني[5]،كما قام وفد طبي للصليب الأحمر البريطاني بالمكوث في الشرق المغربي لمدة ستة أشهر من

[1]علي تابليت، مداولات الجمعية العامة للأمم المتحدة حول القضية الجزائرية، مجلة أول نوفمبر، العدد 163، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2000، ص 21.

[2]عمار قليل ،المرجع السابق ،ص25.

[3]E.M.A.T-S.H/1h1586:C.R.A.Fiche n:B5(1)1958.

[4]IBID:C.R.A.Fiche n:B5(2)1957

[5] E.M.A.T-S.H/1h1586: C.R.A .Fiche n:B5(3)1957.

أجل فحص اللاجئين الجزائريين[1]،وقام "الأب دونيس مارتين" بالفاتيكان سنة 1958، بإرسال مساعدة مالية للاجئين بالمغرب الأقصى قدرت ب 50 مليون فرنك فرنسي[2] .

كما قام عدد من الأطباء السويديين بالإشراف على 15معالجة جريح من جنود جيش التحرير الوطني، في مستشفى لوستو بوجدة، وأرسلت السويد مساعدات إنسانية تمثلت في الملابس والأدوية [3] .

وقد كان لتدخل اللجنة الدولية للصليب الأحمر، دورا هاما في توفير المدد ومساعدة اللاجئين والجرحى الجزائريين بالمغرب الأقصى، وقد كانت هذه المساعدات معتبرة مقارنة بتونس، حيث قامت هذه الهيئة في العديد من المرات كميات هائلة من الأدوية لممثلي جبهة التحرير الوطني بهدف الحصول على الأسرى[4]، وما يؤكد هذا تقرير للجنة الدولية للصليب الأحمر حول اللاجئين الجزائريين في المغرب الأقصى في جويلية 1961، ضم إحصائيات حول عدد المرض والجرحى، الذين تم معالجتهم وفحصهم من قبل ل.د.ص.أ[5].

الشهر والسنة	عدد الجرحى والمرضى	الشهر والسنة	عدد الجرحى والمرضى
سبتمبر 1960	135	مارس1961	2856
أكتوبر 1960	3.380	افريل1961	4753
ديسمبر 1960	4312	ماي1961	6014
جانفي 1961	5166	جوان 1961	5423

[1] E.M.A.T-S.H/1h1586/d5:Croix rouge-Internationale .Fiche n:C4(1)17-02-1961

[2]IBID: C.R.A. Fiche n:B5(1)1958.

[3] E.M.A.T-S.H/1h1586/d5:Croix rouge-Internationale .Fiche n:C4(1)1961.

[4] عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص 62.

[5]E.M.A.T-S.H/1h1586/d5:Croix rouge-Internationale :Rpr Fiche n:c4(2) 1961.

فيفري 1961	4.484	جويلية 1961	7703

تؤكد هذه الإحصائيات جهود الإغاثة والمساعدة الإنسانية الذي قدمها الصليب الأحمر الدولي للجزائريين المرضى والجرحى، بالمغرب الأقصى، وكما هو ملاحظ أنه خلال شهر أكتوبر 1960ارتفع عدد الفحوصات إلى 3.380 بعدما كان 135 في شهر سبتمبر 1960،وتزايد العدد أكثر في شهر ماي وجويلة من سنة 1960، وذلك راجع إلى الوضع المعيشي المزري وكذلك تطور المشاريع الاستعمارية العسكرية، عن طريق حقول الألغام والأسلاك الشائكة واستعمال الأسلحة المحرمة الدولية مثل غاز النبالم، التي خلفت أعداد هائلة من الجرحى والمعطوبين.

وبهذا لعبت مجموعة من الدول العربية والغير عربية أدوارا مهمة، في مساعدة ودعم مصلحة الصحة لجبهة التحرير الوطني، عن طريق إرسال الأموال التي خصص أجزاء منها لميزانية مصلحة الصحة، والأغذية باعتبارها العنصر الأهم للحفاظ على صحة وسلامة الجسد، والألبسة والأغطية التي تقي البدن من الأمراض وتدفئه، والأدوية كونها الركيزة الأساسية لإنجاح عملية العلاج و التي لابد من توفرها، والوسائل والمعدات الطبية وسيارات الإسعاف.ولم يقف الدعم والتضامن الدولي في الميدان الطبي على إرسال المدد، بل تجاوزه باستقبال العديد من الدول للجرحى والمعطوبين ،وإشراف العديد من الأطباء الأجانب على علاج جنود جيش التحرير الوطني .

ما يمكن استنتاجه من خلال دراسة هذا الفصل، أن قيادة الثورة بالولاية الخامسة اتجهت إلى تطور وتنظيم الصحة ،نتيجة لاجتماع جملة من المعطيات يمكن إيضاحها في مايلي :

- إضراب الطلبة في 19 ماي من سنة 1956 الذي أمد المنطقة –الولاية الخامسة بكفاءات متعلمة منها طلبة الطب وتلاميذ الثاويات وحتى طلبة التكوين الشبه الطبي، هذا ما جعل قيادة تعمل على استغلال هذه الكفاءات الطبية لتنظيم جهاز الصحة .

– انعقاد مؤتمر الصومام يوم 20 أوت 1956 بعد إضراب الطلبة الجزائريين، فحدد مجالات عملهم من ذلك الميدان الصحي حيث حدد رتب وأجور الأطباء والممرضين، كما أبدى اهتمامه الواضح بصحة جيش التحرير الوطني والسكان الجزائريين على حد سواء.

– تأسيس هيئة الهلال الأحمر الجزائري، التي أخذت على عاتقها مسؤولية الاهتمام بفلول اللاجئين على الحدود الغربية بتوفير الغذاء والدواء والعلاج لهم، من خلال ما كانت تجمعه من المساعدات الدولية،كما عملت مكاتبها بالقاعدة الخلفية الغربية على توفير الغذاء والدواء والعلاج لجنود جيش التحرير الوطني .

– المساعدات الخارجية المادية من أغذية وأغطية ومواد ووسائل صيدلانية وأموال كانت توجه حصص منها لشراء الأدوية، التي كانت ترسل إلى القاعدة الخلفية الغربية ليقوم الهلال الأحمر الجزائري بتوزيعها على مراكز اللاجئين ومراكز جيش التحرير الوطني ليمرر جزءا منها نحو مناطق الولاية الخامسة،كما رحبت عدة دول باستقبال جرحى ومعطوبي الولاية الخامسة للعلاج في مستشفياتها، فيما قامت بعض الهيئات الإنسانية بإرسال لجان طبية تشرف على فحص اللاجئين الجزائريين على الحدود الغربية .

الباب الثاني:

تنظيم مصلحة الصحة بالولاية الخامسة (1956-1962)

الفصل الأول:

التنظيم والتسيير الإداري.

1- الهيكلة والتنظيم:

أ-البناء الهرمي لمصلحة الصحة

ب- القوانين والتعليمات الصحية

2-إنشاء الوحدات الصحية :

أ-داخل الحدود

ب-خارج الحدود

ج-تسيير وتنظيم العمل عبر الوحدات الصحية

3-التأطير الشبه طبي :

أ-طبيعة التكوين الشبه الطبي .

ب-عمليات التكوين البسيطة .

ج-استحداث عمليات التكوين.

الفصل الثاني :

واقع التنظيم الصحي بالولاية الخامسة

1-داخل الحدود :

أ- المنطقة الأولى .

ب– المنطقة الثانية

ت– المنطقة الثالثة

ث– المنطقة الرابعة

ج– المنطقة الخامسة

ح– المنطقة السادسة

خ– المنطقة السابعة

د– المنطقة الثامنة

2–خارج الحدود :

أ–تطور مصلحة الصحة عبر الحدود الغربية–قاعدة الدعم الغربية .

ب– خصوصيات المراكز الصحية بقاعدة الإسناد الغربية

ج–نشاط مصلحة الصحة في المدن المغربية.

الفصل الثالث:

الإمكانيات الطبية والعلاجية

1–الأدوية ووسائل العلاج.

أ–المواد الصيدلانية الأساسية

ب–طرق ومصادر جمع الأدوية والوسائل الطبية

ج–عراقيل التموين بالمواد الصيدلانية ومواجهتها

د–تنظيم عملية استغلال المواد الصيدلانية

2–أساليب وطرق العلاج.

أ–التدابير الوقائية.

ب- علاج الإصابات الناجمة عن العمليات العسكرية.

ج-علاج الأمراض و الأوبئة.

د-التداوي بالطرق التقليدية .

3-مشاكل وعراقيل العمل العلاجي.

أ - مداهمة وتدمير المراكز الصحية .

ب – مشاكل نقل الجرحى .

ج - نقص الإطارات الطبيةوالتضييق عليهم

الفصل الرابع:

نماذج من أفراد الصحة بالولاية الخامسة

1-الأطبـاء وطلبة الطب .

2-الصيادلة.

3-الممرضون والممرضات.

الفصل الأول:

التنظيم والتسيير الإداري.

1-الهيكلة والتنظيم:

أ-البناء الهرمي لمصلحة الصحة .

ب- القوانين والتعليمات الصحية.

2-إنشاء الوحدات الصحية:

أ-داخل الحدود

ب-خارج الحدود

ج-تسيير وتنظيم العمل عبر الوحدات الصحية

3-التأطير الشبه طبي :

أ-طبيعة التكوين الشبه الطبي .

ب-عمليات التكوين البسيطة .

ج-استحداث عمليات التكوين.

بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 دخلت الثورة الجزائرية، مرحلة جديدة بالبدء في التطبيق العملي الشامل لقرارات مؤتمر الصومام، الذي أوجد الهياكل الضرورية للثورة وأقرها ونظمها من ذلك مصلحة الصحة التي أولتها الولاية الخامسة عناية كبيرة، وعملت على تجنيد كل طاقتها وإمكانياتها المادية والبشرية[1]، هذه الأخيرة التي تدعمت بفعل إضراب الطلبة يوم 19 ماي 1956، بحيث مكن هذا الإضراب بالتحاق العديد من طلبة الطب والصيدلة بصفوف جبهة التحرير الوطني وكذلك تلاميذ الثانويات الذين استفادوا من تربصات في مجال التمريض، وعليه تزودت الولاية الخامسة بكفاءات طبية مختلفة من أطباء وصيادلة وممرضين، هذا ما أعطى دفعا قويا لجهاز الصحة الذي تطور مع مرور الوقت، وهذا ما أكد عليه قائد الولاية الخامسة العقيد لطفي سنة 1958 بقوله :"وقد انتشر هذا النظام الصحي في جميع أنحاء الولاية حيث يوجد في كل منطقة طبيبين أو ثلاثة، ومستشفى قار تجرى به العمليات الجراحية العامة، وتنتشر إلى جانبه مراكز التمريض في النواحي والأقسام وتقوم بمعالجة الجنود والشعب في نفس الوقت "[2]، وبالتالي أصبح للولاية الخامسة مصلحة صحة تسيير وفق هيكلة ونظام لابد من التعرف عليه:

1-الهيكلة والتنظيم:

أ- البناء الهرمي لمصلحة الصحة :

مع نهاية سنة 1956 أصبح في صفوف جيش التحرير الوطني أطباء وطبيبات وممرضين وممرضات وطلبة وطالبات في الطب،كلهم جندوا لمداواة الجرحى وتوفير العناية الصحية للمجاهدين والمدنيين،كما عملوا على تنظيم مصلحة الصحة ليصبح في كل الولايات مستشفيات خاصة بالجرحى والمرضى من المجاهدين[3]، فتشابهت مصلحة الصحة عبر مختلف الولايات باستثناء بعض

[1] التقرير الولائي، الندوة الجهوية الرابعة لكتابة التاريخ ،الولاية الخامسة 1958-1962 ،ص 13

[2] المجاهد، العدد 41 ،1959/05/01 ،ص 7،ج 2 ،ص 111.

[3] المجاهد،العدد 11 ،1957/11/01 ،ص10.

الاختلافات الطفيفة التي تخص عدد الإطارات والمستوى التكويني[1]، فقد تم هيكلة وتنظيم مصلحة الصحة وفقا للتقسيم الإقليمي الذي نصت عليه قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، ولمعرفة مدى تطبيق وتماشي التنظيم الصحي للولاية الخامسة مع هذه الهيكلة، يتم الاستشهاد ببعض الوثائق الأرشيفية التي حصلت عليها الإدارة الاستعمارية بعد أن تم القبض على الممرض الرئيسي"زاهي محمد" للناحية الثالثة من المنطقة السابعة من الولاية الخامسة، إذ توضح الوثائق التي كانت بحوزته، هيكل التنظيم الصحي المعمول به على مستوى الولاية الخامسة[2]، والذي يمكن عرضه في ما يلي :

1 – **على مستوى القسم** :

يتولى مسؤولية القسم ممرض متحصل على شهادة في التمريض أو مساعد صحي (لا يوجد نائب له) .يتحدد دوره في :

-تكوين و تأطير الممرضين في مجال الإسعافات الأولية، وتقديم نصائح وإرشادات طبية من أجل صحة السكان.

-القيام بجولات صحية محلية متكررة لفائدة السكان المدنيين.

كما يجب أن يكون المسؤول الصحي للقسم على دراية ب: مختلف المفاهيم النظرية التي تمكنه من التشخيص وتقديم النصائح الواضحة، ويلزم أن تتوفر بالقسم عدة طبية يمكن أن يختار

[1] محمد تومي، المصدر السابق، ص 55.

[2]E.M.A.T/S.H-1H 1691 - D 2:Corps D'Armée D'Oran ; L'Etat .Major ,2eme Bureau; Bulletin de renseignements ,Organisation sanitaire rebelle ,27/03/1958,p1.

مكوناتها مسؤول القسم طبقا لما يملك من إمكانيات وحسب الظروف، يمكن الإشارة إلى أهم ما يجب أن يتوفر في هذه العدة[1] :

- الوسائل: ضرورة وجود الضمادات، وخيط الجراحة (Suture) ،3مشابك ،2 ملقط ،1كلاب للنقل،1مخذذ،2مقص،3حقن وابر،3تارمومتر،2أنابيب للاختبار،1مصباح كحول.
- الأدوية: أدوية لعلاج الملاريا، الإسهال، أمراض العيون، أمراض الجلد وفروة الشعر ،..،ومن أنواع الأدوية(tonicardiaques – Gardénal ,Hémostatiques locaux et généraux ,Clonazone ou Clarimine T, un tube de Fauchet –sachet d'Ipécaتستعمل لغسل المعدة في حالة التسمم)[2] .

2-على مستوى الناحية :

يتولى مسؤوليتها طبيب أو طالب في الطب (مستوى سنة خامسة أو رابعة طب)، يساعده في عمله مجموعة من الممرضين، يقوم المسؤول الصحي للناحية بتسيير الشؤون الصحية للناحية حسب الوسائل المتوفرة، مع ضمان صيانة المعدات الصحية، والإشراف على تكوين الممرضين ،والقيام بجولات دورية طبية على السكان المدنيين.وتستقبل الناحية تقارير (كل شهر على الأقل) من القسمات،ثم تقوم بإرسال التقارير الصحية إلى المسؤولين عن جهاز الصحة في المنطقة[3].

3-على مستوى المنطقة :

[1]E.M.A.T/S.H-1H 1691 - D 2:Corps D'Armée D'Oran ; L'Etat .Major ,2eme Bureau; Bulletin de renseignements, Organisation sanitaire rebelle ,27/03/1958,p7.
[2]E.M.A.T/S.H-1H 1691 - D 2:Corps D'Armée D'Oran ; L'Etat .Major ,2eme Bureau; Bulletin de renseignements, Organisation sanitaire rebelle ,27/03/1958. p p 7-8.
[3]IBID.p 8.

مصلحة الصحة بالمنطقة تعد بمثابة عيادة مركزية، يتولى مسؤوليتها طبيب، يقوم بتسيير الشؤون الصحية للمنطقة ومراقبة وتفتيش المصالح الصحية في كافة المستويات، واستقبال الجرحى والمرضى الذي استعصي علاجهم على مستوى النواحي كما يهتم المسؤول الصحي بالطب الوقائي، ذلك بضرورة إعطاء نصائح وإرشادات للوقاية من الأوبئة .والى جانب ذلك يقوم المسؤول الصحي على مستوى المنطقة بدارسة الإمكانيات العلاجية بالمنطقة بجمع الأدوية على مستوى المنطقة ثم توزيعها على النواحي[1].

4-على مستوى الولاية :

يتولى مسؤولية الصحة بالولاية طبيب يقوم بمتابعة الأوضاع الصحية في مختلف المستويات، عبر التقارير الشهرية التي تصله انطلاقا من القسم إلى الناحية ثم المنطقة التي تبعثها إلى المسؤول الصحي بالولاية، الذي يعرض الوضع الصحي على قيادة الولاية، فيتم النظر في أهم المستجدات، وأهم النقائص التي تعترض الجانب الصحي، من الاحتياجات المادية المتمثلة في: الغذاء ، الأدوية ،المعدات الطبية، الهياكل الصحية، والموارد البشرية الممثلة في الكادر الطبي من أطباء ومرضين[2].

أما على مستوى الوحدات العسكرية فكان من الضروري أن يكون لكل مسؤول صحي و في مختلف المستويات مساعد، يساعده و ينوب عنه في حالة غيابه[3]، وبخصوص هيكلة مصلحة الصحة على مستوى الوحدات العسكرية هو الآخر يتماشى مع التقسيم العسكري المنبثق عن مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 ،ويمكن إيضاحه على النحو التالي:

---

[1]IBID,27/03/1958,p9.

[2] E.M.A.T/S.H-1H 1691 - D 2:Corps D'Armée D'Oran ; L'Etat .Major ,2eme Bureau; Bulletin de renseignements ,Organisation sanitaire rebelle ,27/03/1958,p 10.

[3]IBID, p 3.

أ-**على مستوى الأفواج :**

كان يتكلف بالجانب الصحي مسعف كفء، مع ضرورة أن يكون كل مجاهد على دراية ببعض مبادئ الإسعافات الأولية، وتتمثل أهم المعارف الطبية التي يجب أن يكون المسعف متمكن منها،في:

- توقيف النزيف الدموي (استعمال الرباط المطاطي ،التضميد ،..).
- تضميد الجروح في الحالات المستعجلة.
- التنفس الاصطناعي.
- طريقة حمل ونقل الجرحى.
- تقديم العلاج المستعجل في حالة لدغة العقارب أو الأفاعي.

و إلى جانب ذلك كان يشترط على كل مسؤول صحي في الفوج، أن يكون معه معدات طبية ،تتمثل في ثلاث (3) أشرطة التضميد، واحد رباط مطاطي، وحقيبة ميشال لوغرو[1].

ب **– على مستوى الفرق:**

يشرف على عملية العلاج و إسعاف الجرحى في كل فرقة ممرض بمساعدة ثلاثة (3)مسعفين على الأقل في كل فوج، كما يجب على الطاقم الطبي أن يكون على اطلاع بـــ:

1-مبادئ في الإسعافات الأولية، وتتمثل في :

-تضميد الجروح بطريقة صحيحة، تركيب مصل التيتانوس للجرحى، تجبير المكسورين.

-الإنعاش (تقوية عضلة القلب ،التنفس الاصطناعي).

[1] هي عبارة عن حقيبة مصنوعة من الألمنيوم تحتوي على أربع قارورات من المصل وحقنة CC 1 وإبرتين ،وقطعة صغير من الجير لفتح قارورات المصل،ينظر :

Lefebvre Thierry, Raynal Cécile. Présentation de la Trousse Michel-Legros. In: Revue d'histoire de la pharmacie, 88e année, n°327, 2000. p409.

-العلاج في حالة ضربة الشمس[1].

2- معلومات صحية:

-مكافحة الأمراض الوبائية (الجذري ،التيفوئيد ،الملاريا ،الإسهال).

-مكافحة الطفيليات (D.D.T) .

أما فيما يخص العدة الطبية التي يلزم ويشترط أن تكون بحوزة كل طاقم طبي وفي كل فرقة ،فهي تتضمن:ضمادات،الرباط المطاطي،وسائل التجبير(الجبيرة) ،مشابك (توضع في علبة معقمة تستعمل في حالة النزيف الدموي)،حقيبة ميشال لوغو،أمبولة مصل مضاد الكزاز، أمبولة مصل مضادة للسعة العقارب، أمبولة مصل مضادة للسموم، ثلاث أمبولات من دواء سوليكمفغ، ثلاث علب من دواء ابيكا ،فيتامين س ..،حقن ،مطهرات (الكحول) ،كلونزون (يستعمل لتطهير الماء الشروب) ،ومرهم لأمراض العيون[2].

ج- على مستوى المجموعة :

يتكلف بمسؤولية مصلحة الصحة ممرض بمساعدة ممرض مساعد وثلاث ممرضين وتسعة مسعفين، ويتجلى دور المسؤول الصحي على مستوى المجموعة في:

-مراقبة عمل الممرضين والمسعفين.

-تكوين مسعفين.

- تقسيم الأدوية على الممرضين والمسعفين والمسعفات.

---

[1]E.M.A.T/S.H-1H 1691 D 2: Corps D'Armée D'Oran ; L'Etat .Major,2eme Bureau; Bulletin de renseignements :Organisation sanitaire rebelle ,27/03/1958 .p4.

[2]E.M.A.T/S.H-1H 1691 D 2: Corps D'Armée D'Oran ; L'Etat .Major,2eme Bureau; Bulletin de renseignements :Organisation sanitaire rebelle ,27/03/1958. p p4-5.

– تقديم المعارف والنصائح الطبية للسكان المدنيين[1] .

كما يجب أن يكون المسؤول الصحي ومساعديه، على دراية بمختلف تقنيات العلاج والإسعاف ،من أجل تقديم الإسعافات الأولية، وعلاج الحالات المستعجلة، وعلاج الجروح الصغيرة بخياطتها وتضميدها، مكافحة الأمراض الوبائية (أمراض العيون ،الملاريا ،الإسهال).

وبالنسبة للإمكانيات العلاجية، فكان يلزم أن تكون بحوزة كل مجموعة عسكرية معدات طبية ممثلة في: رباط مطاطي، ضمادات، وسائل الجراحة (المشابك ،المقص ،ملقط ،خيط جراحة ..) ،مطهرات، مجموعة من الأدوية (Quinidylet sachet de ، Hémostatiques Sachet de ganidan et de Stovarsol، Nivaquine)، ثلاث حقائب لميشال لوغرو، أمبولة مصل مضاد الكزاز، 2 أمبولة مصل مضادة للسعة العقارب، 2أمبولة مصل مضادة للسموم،كلانزون لتطهير المياه، مرهم للعيون ومراهم أخرى[2] .

إذن ومن خلال الاطلاع على الهيكل التنظيمي لجهاز الصحة بالولاية الخامسة، يتبين بان هذا النظام الصحي الذي أقرته جبهة التحرير الوطني، يتطابق ويتماشى مع التقسيم الإداري والعسكري المنبثق من مقررات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، ومن خصوصيات هذا التقسيم الهيكلي أن قام بتحديد المسؤوليات وأدوارها، وكذلك وضح واقترح مختلف المعدات الطبية والأدوية التي يجب أن تكون بحوزة كل وحدة صحية، وكل هذا كان من أجل تقديم الخدمات الصحية في أحسن صورة لكل من المجاهدين و السكان المدنيين.

[1]E.M.A.T/S.H-1H 1691 - D 2:Corps D'Armée D'Oran ; L'Etat .Major ,2eme Bureau; Bulletin de renseignements ,Organisation sanitaire rebelle ,27/03/1958, p5.
[2]IBID, p p 5-6.

يمكن التغيير في هذه المعدات من قبل الممرض حسب الإمكانيات المتاحة.

ب–القوانين والتعليمات الصحية :

قامت جبهة التحرير الوطني بإصدار العديد من القوانين والتعليمات الصحية، بهدف تنظيم وضمان التسيير الأمثل للعمل العلاجي، من ذلك القوانين التي تتعلق بتنظيم المسؤوليات، وعلى سبيل المثال التعليمات التي أصدرتها قيادة الولاية الخامسة لفائدة المسؤول الصحي بالناحية الثانية من المنطقة الخامسة، والتي تنص على:

1– يجب معرفة تنظيم وهيكلة جهاز الصحة على مستوى مختلف التقسيمات والوحدات العسكرية.

2– يجب على كل مسؤول صحي وفي جميع المستويات، أن يقوم بدوره :سواء كان مسؤول صحي للقسمة مسؤول صحي للكتيبة، أو الفرقة أو الفوج وأن يسهر على تقديم خدمات لفائدة مصلحة الصحة، مع إعطاء التوجيهات و النصائح الطبية والصحية في مختلف الظروف وإعادة التذكير بها.

3– كل مسؤول صحي ملزم بتقديم تقارير مستمرة عن نشاطاتهم والأوضاع الصحية،كما يجب الإبلاغ عن حالات الوباء في أقرب وقت لمسؤولي الصحة في المنطقة .

4– يجب على كل مسؤول صحي، أن يدير عمله بكفاءة، مع معرفة استخدام الأدوية والتبليغ في حالة ما كانت الحاجة للأدوية أو المعدات الطبية، اذ يلزم أن تصل الأدوية الضرورية للناحية التي طلبت في أقرب وقت ممكن[1].

و بهذا خصصت هذه التعليمات للمسؤولين الصحيين على جميع المستويات، للتعريف أكثر بمهامهم و التي يجب تنفيذها بجدارة و إتقان، حيث أكدت على ضرورة ربط الاتصال بين جميع

[1]E.M.A.T/S.H-1H 1691 - D 2:Corps D'Armée D'Oran ; Note aux responsables sanitaire Wilaya 5.

الوحدات الصحية ومتابعة مهامهم في مختلف الظروف، وتنظيم عملهم والتبليغ عن النقائص وأهم المواد الصيدلانية التي يحتاجونها .

كما أصدرت مصلحة الصحة بالولاية الخامسة، في رسالة موجهة للمرضين والمسعفين بالناحية الثالثة من المنطقة الثامنة للولاية الخامسة، تتضمن تعليمات تخص المرضين والمسعفين على مستوى النواحي ،بحيث يجب على كل مسعف أو ممرض أن يمتثل للقوانين التالية :

1- يمنع نقل المرضى من المنطقة دون الحصول على رخصة الموافقة من قائد الناحية أو المسؤول الصحي للمنطقة .

2- الاتصال يجب أن يمر من خلال التسلسل الهرمي .

3- يتم إنشاء مستشفى منتظم على مستوى كل قسمة .

4- يجب التبليغ على الحالات الخطيرة الموجودة على مستوى مستشفيات النواحي [1].

تصرح هذه التعليمات بضرورة احترام المرضين والمسعفين للتسلسل الهيكلي لنظام الصحة، واحترام المسؤولين الصحيين في مختلف الوحدات، والتبليغ بالحالات الخطيرة الموجودة في مستشفيات النواحي، من أجل التعجيل في إجراءات النقل لمستشفى المنطقة أو توجيه المرضى نحو القاعدة الخلفية الغربية للعلاج .

وفي السياق نفسه بالحديث عن القوانين التنظيمية، أصدرت مصلحة الصحة قوانين خاصة بحقوق وواجبات الجرحى، من حيث علاج الجروح والسلوك المتتبع في المعاملة ونظام المعيشة والخروج والانضباط والسير الحسن للمراكز الصحية، ممثلة في قانون الجريح الذي يتضمن المواد التالية :

الفصل الأول: الجروح.

[1]E.M.A.T/S.H-1H 1691-D 2: Corps D'Armée D'Oran ;Major , 2eme Bureau; Bulletin de renseignements; Note aux infirmiers et secouristes, région 3 –Zone 8 –Wilaya 5.

المادة الأولى:كل مجاهد مجروح يجب أن يعالج من طرف إخوانه المجاهدين أنفسهم .

المادة الثانية: إذا كانت الإصابة خفيفة يجب أن يلازم الفراش محتفظا دائما بسلاحه الشخصي.

المادة الثالثة: إذا كانت الإصابة خطيرة وتستلزم علاجا دقيقا ،فان مسؤولي المصلحة الصحية يبحثون فيما إذا كانت حالتهم تستدعي إرساله إلى مكان يتلقى فيه علاجا خاصا.

المادة الرابعة: إذا كان ممرض الفرقة عاجزا عن علاج المصاب وبالتالي تقرر بعثه (أي المصاب) ،فان سلاح الجريح يجب أن يسلم حالا إلى رئيسه مباشرة مع تقرير يحتوي على رقم السلاح وعدد الذخيرة وكل الأشياء التي يتكون منها جهازه .

المادة الخامسة: إن المكان الذي ينقل إليه الجريح قد يكون في الجزائر أو غيرها.

المادة السادسة: بمجرد وصوله إلى المكان المعين، فان الجريح يوضع تحت تصرف السلطات المحلية وذلك لكونه خرج عن دائرة نفوذ سلطاته الأصلية .

الفصل الثاني: العلاج .

المادة الأولى: يجب أن يعالج بسرعة كل جريح ليلتحق بقسمه

المادة الثانية: على كل جريح أن يمتثل بدقة لتعليمات الأطباء حتى يساعدهم في مأموريتهم .

الفصل الثالث: السلوك .

المادة الأولى: على المجاهد أن لا ينسى أبدا أنه مجاهدا وعسكريا، ونتيجة لذلك يجب عليه أن يستمر في أداء مهمته التهذيبية وسط الشعب بالقدوة الحسنة.

المادة الثانية :يجب على الجريح في جميع اتصالاته أن يظهر بمظهر الجندي المنظم المتبصر لواجباته، إن سلوك الجريح إزاء الأطباء المعالجين وإخوانه الجرحى و مسؤولي النظام المحلي والمكلفين بإسكانه يجب أن لا يجلب أي استنكار و انتقاد .

المادة الثالثة: على الجريح عند شفاءه أن يخبر حالا بأنه قادر على الالتحاق بوحدته ما لم يدل الطبيب برأي مخالف.

الفصل الرابع: نظام المعيشة .

المادة الأولى: لكل جريح الحق في ماهية قدرها 500 فرنك في الأسبوع.

المادة الثانية: يتكفل النظام المحلي بلباس الجريح ،وعليه (أي جريح)أن يقدم طلبا كلما دعت الحاجة إلى ذلك .

الفصل الخامس: الخروج.

المادة الأولى: حدد الخروج بيومي الاثنين والجمعة .

المادة الثانية: لا يستطيع الخروج كل يوم إلا حاملوا إجازات مكتوبة من طرف الطبيب .

المادة الثالثة: يعتبر كل هذيان أو مناقشة تتعلق بالنظام زلة خطيرة يعاقب عليها .

الفصل السادس: العقوبات.

المادة الأولى:كل إخلال بالتعليمات المذكورة أعلاه يجري تطبيق القانون الداخلي لجيش التحرير الوطني الجزائري.

المادة الثانية: تضمن المنطقة مراقبة أسبوعية كلما دعت الضرورة إلى ذلك[1].

وإلى جانب هذه القوانين، أصرت جبهة التحرير الوطني على إلزامية منع التدخين وشرب الخمور وممارسة الدعارة، ولأجل ذلك وضعت جبهة التحرير الوطني مجموعة من المواد القانونية (13-17-

[1]E.M.A.T/S.H-1H 1691-D 2: Corps D'Armée D'Oran ;Major, 2eme Bureau; Bulletin de renseignements; Service Sanitaire ;Service Sanitaire : Règlement du Blesse .

19-22-25) التي احتوتها المنظومة القانونية لجبهة وجيش التحرير الوطني، وقد تم الحكم على العديد من الجزائريين الذين خالفوا تعليمات جبهة التحرير الوطني، وأمثلة عن ذلك نذكر:

- إطلاق الرصاص على بائع مشروبات كحولية يدعى "عمامرة زناتي ولد عبد القادر" المولود في سنة 1882 بمستغانم، على الساعة 22:45 يوم 03 أوت 1956 بمحله الكائن بالزاية التي يلتقي شارع يوسف بشارع الجنرال سيزار.
- رمي قنبلة يدوية الصنع بحانة "مينوز" التي كانت موجود بإحدى زوايا المسرح البلدي بمعسكر يوم 1956/09/22، نجم عن مقتل عسكريين وجزائري وإصابة البقية مع مقتل صاحب الحانة وعائلته بجروح[1].

2-إنشاء الوحدات الصحية:

أ-داخل الحدود:

اختلفت أماكن الاستشفاء خلال الثورة التحريرية، بين مراكز [2]صحية ومستشفيات ثابتة ومتنقلة،و أكواخ وخيم وبيوت للسكان المدنيين عبر المدن والقرى، وأغلب هذه المراكز الصحية تنشأ بالقرب من منابع المياه (نبع ،واد ،بئر..) ،أو في وسط الدوار عند سكان محل ثقة،مثل منزل المجاهد "مزياني أحمد " بعين غرابة، الذي تم تحويله إلى مركز لعلاج وراحة المجاهدين ومأوى لعلاج المجاهدين بمنطقة عين غرابة، بحيث تصف المجاهدة المعالجة "بشيري فاطمة " زوجة المجاهد "مزياني أحمد " هذا المركز الذي كان يقوم باحتضان الجرحى والذي كان يأتي إليه الأطباء لعلاج المجاهدين ،بقولها "كان المركز يتكون من غرفتين، غرفة أطبخ فيها للمجاهدين بمساعدة النساء وغرفة خاصة بالمجاهدين

[1]نقلا عن: بن داهة عدة، المقاومة الاقتصادية،...، المرجع السابق،ص 330.

[2]المراكز :هي عبارة عن نقاط غطتها جيش وجبهة التحرير الوطني عبر مختلف جهات الولاية الخامسة في أماكن معينة ،واختيرت لها مواقع هامة وخفية في الجبال والأماكن الصعبة المسالك كما ساعد من انتشار هذه المراكز بعض المخابىء الطبيعية، زيادة على ذلك أقيمت مراكز أخرى على خط الحدود الغربية وامتدت إلى حدود مالي والنيجر، من بينها مراكز التمريض: التي تستقبل الجرحى و بها يعالجون و تضميد جراحهم تحت إشراف أطباء وممرضين وفي ونفس الوقت تمثل الصيدلية ،ينظر :الملتقى الجهوي الأول لتكوين إطارات المجاهدين المنعقد من 26 إلى 30 أفريل 1976 ،ص 11.

المرضى والجرحى"[1]. إذ صرحت المجاهدة أن منزلها كان يستقبل بعد كل عملية عسكرية نحو إحدى عشرة(11) جريحا إضافة إلى بعض المرضى [2].

كما كان هناك من المراكز ما بني تحت الأرض، وبعض المغارات والكهوف التي حولت إلى مراكز صحية، تحسبا للظروف الأمنية كون هذه المراكز تحوي جنودا عزل غير قادرين على الحركة ومواجهة العدو[3]، و هذا ما أشار إليه قائد الولاية الخامسة "العقيد لطفي" في قوله" فأنشأنا مراكز للتمريض تعمل تحت الأرض، يعمل فيها الممرضون ويزورها الأطباء من حين إلى آخر ..بل توصل أحد أطبائنا إلى إقامة معمل طبي كامل الأجهزة والمختبرات تحت الأرض، وبه أدوات للتحليل وإجراء التجارب الطبية و أسرة بالحالات الخطيرة"[4]، وعلى سبيل المثال نذكر: مستشفى أولاد بن عبد الله بالمنطقة الرابعة، أنشأ هذا المستشفى في مغارة من العصور القديمة تبعد بحوالي 50 كلم عن مدينة مستغانم، التي تميزت بوجود طابقين، خصص الطابق الأول لتخزين السلاح والمؤونة، أما الطابق الثاني للجرحى[5].

وكانت هذه الوحدة الصحية، في أغلب الأحيان تتكون من مجموعة أكواخ (قرابة)، يمكن وصفه على النحو التالي:

- أكبر كوخ (قربي) للمرضى والمجروحين، يوجد به أسرة من خشب أو حصيرة وقليلا جدا ما يوجد فراش مريح لذوي الإصابات الخطيرة.
- كوخ للفحص والعلاج والإدارة.

---

[1] مقابلة شخصية مع المجاهدة بشيري فاطمة، في بيتها بتلمسان منصورة يوم: 2014/01/18 من الساعة 10:00 صباحا إلى 14:00 زوالا .

[2] أرشيف خاص (وثيقة تبث أن السيد مزياني محمد كان له مركز صحي و إيواء تم الحصول عليها بعد مقابلة شخصية مع زوجة المجاهد المجاهدة بشيري فاطمة).

[3] الملتقى الجهوي الأول لتكوين إطارات المجاهدين المنعقد من 26 إلى 30 أفريل 1976 ،ص 11.

[4] المجاهد ،العدد 41 ،1959/05/01 ،ص 7،ج 2 ،ص 111.

[5] شهادة المجاهدة عائشة هاشمي، نقلا عن بكرادة جازية، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962، أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تخصص: تاريخ الحركات الوطنية المغاربية،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، 2016-2017، ص 145.

- كوخ آخر للطبخ .
- محل للحراسة (6جنود)[1] .

وبالقرب من هذه الوحدات الصحية،كان يتم إنشاء مخابئ سرية عبارة عن كهوف،يتم استخدام واحد منها لتخزين الأدوية، وواحد لتخزين المؤونة، فيما يخصص كهف آخر بعيدا ببعض الكيلومترات عن الوحدة الصحية، لإيواء ذوي الإصابات الخطيرة من الجرحى والمرضى، لا يلجأ إليه إلا في وقت العمليات العسكرية، ويتم تهيئته بالأدوية و المؤونة والمعدات الطبية الضرورية[2] .

وقد كان تشكيل وإقامة مركز صحي أو وحدة صحية، يتم وفق عدة شروط لضمان أمن وسلامة المرضى والجرحى، وتوفير المؤونة والإمكانيات العلاجية، يمكن إيضاحها في مايلي :

- أن يتم اختيار موقع جغرافي مركزي، يمكن أن يستفيد منه جميع المجاهدين الموجودين بالنواحي القريبة.

- اختيار المواقع الآمنة، في الغابات والمناطق النائية، وقرب مصادر المياه.

-سهولة تموين وتوصيل الوسائل والمعدات الطبية للمركز[3] .

- منع التدخين داخلها أو قربها حتى لا يكتشف العدو مكانها.

-اختيار مكان آمن يحمي من القصف الجوي والمدفعي.

-إخفاء الفضلات والقمامات في مكان عميق حتى لا يراها العدو ويتمكن من معرفة المكان .

-تزويد الوحدة الصحية بالمؤونة لأطول فترة زمنية ممكنة.

---

[1] التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث، المصدر السابق ،ص ص 57-58.

[2] محمد تومي ،المصدر السابق ،ص ص 56-57. ينظر أيضا :

Mohammed Guentari , Op.cit, P289.

[3] E.M.A.T-1H1691 /D2 :8eme Brigade Mixte et sous-secteur de Mascara; Compte rendu sur l' organisation médicale rebelle ,01/06/1957,p 1.

-إنشاء مراكز للفرز والتشخيص على بعد كيلوميترات من المركز لاحتياطات أمنية.

-الحفاظ على سرية المكان بمنع القائمين على المستشفى والممرضين المتجولين بالإشهار بمهامهم، والتعريف بمكان المستشفى كما يمنع على الجريح والمريض بعد شفائه التكلم عن المكان الذي عولج فيه[1] .

أما تنظيم العمل داخل المركز الصحي كانت يتم وفق تنظيم محكم، على رأسه المسؤول الصحي عن القسم، و بمساعدة عدد من الممرضين والممرضات، يقومون بتقديم العلاج للمجاهدين والسكان المدنيين[2]، إضافة إلى تكوين الممرضين والممرضات في مجال الإسعافات الأولية ،وتنشيط حملات التوعية الصحية للسكان[3] .

ب-خارج الحدود :

مع تطور واشتداد العمليات العسكرية، تزايد عدد الجرحى والمصابين في صفوف جيش التحرير الوطني، كما أدى إلى تهجير العديد من العائلات الجزائرية إلى ظهور مشكلة توفير العناية الصحية للاجئين على مستوى الحدود الغربية، وفي هذا الصدد كان لزاما توفير أماكن آمنة لعلاج جنود جيش التحرير الوطني، وذلك بإنشاء مراكز صحية في قاعدة الدعم الغربية تحت إشراف الأطباء واللاجئين الجزائريين. ففي بداية الثورة كانت المراكز الصحية في الحدود الغربية ممثلة في منازل الجزائريين المقيمين بالمغرب الأقصى وبالأخص الذين يسكنون بالقرب من الحدود، ومستشفى ليستو الذي يعد من أهم

[1] التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث، المصدر السابق،ص58.ينظر كذلك ،صليحة ،علامة .المرجع السابق ،ص 590 ، ينظر أيضا :الزهرة يوسفي، السياسة الصحية في الجزائر1830-1962 ،مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،2009-2010 ،ص 188.

[2] التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث ،المصدر السابق ،ص57.

[3] E.M.A.T/S.H-1H 1691 D 2: Corps D'Armée D'Oran ; L'Etat .Major ,2eme Bureau; Bulletin de renseignements ;Organisation sanitaire rebelle ,27/03/1958.p7.

المراكز الصحية التي احتوت الجنود الجزائريين وعالجتهم تحت إشراف أطباء جزائريين ومغاربة وأوربيين ،وعيادة الدكتور هدام عبد السلام[1].

لكن مع تطور الثورة والتحاق عدد لابأس به من الأطباء، مثل الدكتور حسان لزرق ،محمد أمير بن عيسى، وطلبة الطب مثل: يسعد عساني،زيغوثلامين،يحي فارس ..،ظهرت فكرة استحداث المراكز الصحية[2]، لتنتشر المراكز الصحية على طول الحدود الغربية وأيضا عبر مختلف المدن الكبرى المغربية، اختلف مواصفاتها بين عيادات بسيطة ،وبين مراكز للراحة والنقاهة ،وبين مراكز للعلاج وتكوين الممرضين، وبين المستشفيات المدنية المغربية التي قدمت خدمات علاجية كبرى لجنود جيش التحرير الوطني[3] .

و بعد سنة 1960 تم تنظيم المراكز الصحية على مستوى قاعدة الإسناد الغربية، ليصبح هناك مراكز صحية قريبة من الحدود: وأغلبها عبارة عن منازل خاصة ،و مراكز الاتصال والعبور: اختصت هذه المراكز باستقبال الجرحى والمرضى من الجنود الوافدين من الداخل، وتوجيهم إلى مراكز أخرى للعلاج حسب درجة الإصابة، و مستوصفات صغيرة من 5 أسرة إلى 60 سرير، إضافة العيادات

[1] مقابلة شخصية مع المجاهد بلحوزي موفق يوم :2016/01/14 ،بمركب الولاية الخامسة – المتحف الجهوي بتلمسان ،على الساعة 10:30،ينظر أيضا :

SHD.GR1H3103/D2 : Organisation du service sanitaire, p p 1.2.

[2]شهادة الدكتور حسان لزرق، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،18-06-2002.(قرص مضغوط).

[3]SHD.GR1H3103/D2 :Corps D'Armée D'Oran ;Major , 2eme Bureau; Bulletin de renseignements ;carte des sévices sanitaire au Maroc ,Voir aussi : Répertoire de l'implantation des organismes F.L.N et A.L.N du Maroc – Oriental ,28.07.1958.p2.

للتفصيل أكثر ينظر الفصل الثاني من الباب الثاني .

التي كانت متواجدة داخل المراكز العسكرية ،مثل المستشفى الموجود بقاعدة بن مهيدي ،وأيضا مراكز لتكوين الممرضين ،مثل المدرسة العسكرية لتكوين الممرضين بزغنغن[1] .

نستشف من خلال ما سبق أن الوحدات الصحية بالداخل ،كانت تنشأ وتكون وفق إستراتيجية تتماشى مع ظروف الحرب ،كما أنها كانت تسير بوسائل بسيطة بالاعتماد على ما هو متاح لهم فقليلا جدا ما وجد فراش مريح لعلاج المجاهدين ،إذ يمكن القول أن المراكز الصحية في الداخل اعتمدت على العلاج ذو الطابع الاستعجالي ،بخلاف المراكز الصحية الموجودة بالقاعدة الخلفية الغربية التي عرفت تنوعا في تقديم خدماتها كما عرفت تطورا وتنظيما مع مرور الوقت، كما شهدت هذه المراكز الوفرة في توفير الأدوية و الإمكانيات والتجهيزات الطبية للعلاج[2].

ج–تسيير وتنظيم العمل عبر الوحدات الصحية:

ولتنظيم العمل ضمن الوحدات والمراكز الصحية، توجب على أفراد الصحة تنظيم وتسيير عملهم، كالتالي:

1–تنظيم العمل الإداري: كان يتم تنظيم العمل الإداري داخل الوحدات الصحية من خلال:

- تسجيل كل المعلومات التي تخص المريض في مذكرة أو دفتر صحي أو مذكرة تخص المركز (استعمل هذا النوع من المذكرات في قاعدة بن مهيدي، حيث كان يكتب فيها كل المعلومات التي تخص المريض ،وحالة صحية وتاريخ دخوله المركز ..)[3]، وتسجيل نتائج الفحص

[1] SHD.GR1H3103/D2:carte des service sanitaire au Maroc ,Voir aussi : Répertoire de l'implantation des organismes F.L.N et A.L.N du Maroc – Oriental,28.07.1958.p2,3 .Voir aussi :Mohamed Amir ,op ,cit :p p 127.

[2] شهادة الدكتور حسان لزرق، المصدر السابق ،ينظر أيضا :مقابلة شخصية مع المجاهد "شيتاوي أحمد "، ممرض خلال الثورة التحريرية في بيته الكائن بدائرة بني بوسعيد، يوم 2016/04/10، من الساعة 14:00 زوالا إلى الساعة 16:00.

[3] SHD-GR 1H3114, D2:Dossier d'objectifs ,Le F.L.N au Maroc ,Camp et Bases De L'A.L.N ; Fiche de contrôle (La base 15).

،ومختلف التعليمات التي يجب إتباعها (الاستراحة ،نظام الأكل ،الأدوية الممنوحة ..)، وتاريخ إصدار الوصفة الطبية، وبعد كل فحص طبي يتم صياغة تقرير طبي بعد التشاور بين الطبيب والمسؤول العسكري، ومعاينة المرضى المسجلين فقط في السجل ،وتنظيم الفحوصات والقضاء على أسلوب المراوغة الذي كان يعتمده بعض الجنود للمرور على الفحص من دون احترام دوره ،ولابد من احترام كل توجيهات وإرشادات الطبيب والتي يجب تنفيذها من قبل المسؤولين في مختلف المستويات (مدة الاستراحة ،نظام الأكل ،وصفات وجرعة الأدوية ومدة العلاج مثل مرض السل الذي يتطلب فترة علاج طويلة)[1] .

- توفير النقل خاصة في الحالات الطارئة، ومن أجل جلب الأدوية ،فكان النقل في الداخل يعتمد على الدواب فقط من حمير وبغال، أما خارج الحدود،كانت مصلحة الصحة تعاني من نقص في عدد سيارات الإسعاف، فمن خلال عملية البحث اتضح أن سيارات الإسعاف كانت توجد واحدة في مركز بركان وثلاث سيارات إسعاف بقاعدة بن مهيدي فقط[2] ،الأمر الذي جعل مستخدمي الصحة يضطرون إلى استخدام الشاحنات في نقل المرضى والجرحى من الجنود[3].

- تنظيم فحوصات الأسنان، إذ يجب على كل طبيب أسنان القيام بفحوصات بعد استشارة الطبيب العام، وكل مريض يمتلك مذكرة تتعلق بصحة أسنانه ترفق بمذكرته الطبية.

- إجراء الفحوصات التكميلية والتي تتمثل في إجراء التحاليل مثل: تحليل للدم أو البول،وفحوصات إشعاعية، وفحوصات من طرف أطباء متخصصين (أطباء العيون،القلب..)[4].

---

[1]Mohamed Amir ,op ,cit ,p p77-78.

[2] SHD-GR1H3103.D1: Corps D'Armée D'Oran; Etat Major, 2eme Bureau; Organisation du service sanitaire, p.2

[3]E.MA.T:1H1594- D1 :Maroc –aide logistique Fiche N :AM13-(3) ,28-09-1956.Voir aussi :IBID : Maroc –aide logistique Fiche N :AM13-(1) ,13-01-1957.

[4]Mohamed Amir ,op ,cit ,p 79.

2-صياغة التقارير الشهرية :

لقد كانت كل وحدة صحية مطالبة بتقديم تقرير شهري مفصل يقوم بصياغته ،المسؤول الصحي عن هذه الوحدة، فيقوم المسؤول الصحي عن القسمة بكتابة تقرير صحي عن الوضع الصحي العام بالقسمة (مستشفى القسمة ،المراكز الصحية ،الحالة الصحية للسكان) كل أسبوع[1]، ويرسل إلى المسؤول الصحي على الناحية،هذا الأخير الذي يقوم بصياغة تقرير شهري يتضمن أهم المستجدات الصحية على مستوى الناحية، ثم يرسل إلى المسؤول الصحي للمنطقة ،الذي يقوم بدوره بإعداد تقرير عام عن الشؤون الصحية والإمكانيات العلاجية وأهم المشاكل والعوائق، ليرسل هذا التقرير في الأخير، إلى قيادة الولاية من أجل متابعة تطورات الأوضاع الصحية و الإمكانيات العلاجية والاحتياجات المادية والبشرية[2].

وللاطلاع أكثر على أهم ما كان يتضمنه التقرير الصحي الشهري، يمكن الاستناد إلى نموذج للتقرير الصحي الذي تحصلت علية الإدارة الاستعمارية يوم 28 نوفمبر 1957، بحوزة المسؤول الصحي للناحية الأولى من المنطقة الخامسة للولاية الخامسة المدعو "صابر" ، الذي كان بصدد إرساله إلى المسؤول الصحي للقسمة الأولى[3].

حيث يبين هذا النموذج أهم النقاط التي يتضمنها التقرير الشهري، والتي يجب على كل مسؤول صحي وعلى مستوى مختلف الوحدات الصحية ،دراستها ثم تدوينها في التقرير، ويمكن إيضاحها على النحو التالي:

---

[1] E.M.A.T/S.H-1H 1691 D 2: Corps D'Armée D'Oran ;Etat Major, 2eme Bureau; Bulletin de renseignements; Modèle et point principaux du rapport,25/10/1957.p1.

[2]IBID: Organisation sanitaire rebelle ,27/03/1958 ,p 1. Voir aussi :

محمد تومي ،المصدر السابق ،ص ص 59 -60.

[3]E.M.A.T/S.H-1H 1691 D 2: Corps D'Armée D'Oran;Etat Major ,2eme Bureau; Bulletin de renseignements ;Modèle de rapport sanitaire(Z5-R2) ,04-12-1957.

أولا يجب أن يتضمن التقرير العناصر التالية :

5- عدد المرضى مع ذكر الأمراض .

6- الجرحى والأسباب التي أدت إلى الإصابة .

7- المرضى المدنيون الموجودون بالمراكز الصحية،مع الإشارة إلى الحالات الخطيرة .

8- المعدات و الأدوية المطلوبة .

9- الحالات المستعجلة التي يجب إرسالها للعلاج (يرسل البطاقة الشخصية لكل هذه الحالات) .

10- الإصلاحات العامة .

11- الأوضاع العامة : التغذية ،التموين بالغذاء والدواء ....الخ .

- جرد جميع المرضى الذين خرجوا مع إرسال رسالة صغيرة إلى رئيس كتيبة كل مريض تتضمن تاريخ دخول وخروج المريض وإعطاء نسخة من السجل الذي يحتوي على البطاقات الطبية للمرضى والتي تتضمن المعلومات التالية: اللقب، الناحية (بالنسبة للمسبلين)، الفرقة مع الإشارة إلى الكتيبة و القسمة والناحية ،تاريخ الدخول ،تاريخ الخروج ،التشخيص ،الأدوية.
- وضع قائمة لجرد المصاريف (فاتورة) من الأدوية والوسائل الطبية على الشكل التالي:

التاريخ :/الاسم أو النوعية :/القيمة: وترسل هذه الفاتورة شهريا .

- تسجيل الأدوية التي دخلت وخرجت وفق النموذج التالي:

الأدوية التي دخلت : التاريخ: / نوع الدواء : / القيمة : /العدد: / المصدر:.

الأدوية التي خرجت : التاريخ :/نوع الدواء : /القيمة : /العدد: /المرسل اليه: .

- الإشارة إلى المرضى الذين دخلوا إلى مركز العلاج دون أمر من رئيس الكتيبة وليس له ترتيب معين، مع إرسال تقرير للمريض إلى رئيس الكتيبة .

- وفي الأخير يتم إعداد نسختين من التقرير :نسخة ترسل إلى المسؤول الصحي على الناحية الأولى ،و نسخة ترسل إلى المسؤول الصحي على المنطقة الخامسة[1] .

إذن وبعد الاطلاع على نموذج للتقرير الصحي بالولاية الخامسة، يتضح حرص قيادة الولاية الخامسة على التنسيق والتعاون والترابط بين الوحدات الصحية وفق السلم الصحي المعمول به، وكذلك اهتمام مسؤولي الصحة بمتابعة المستجدات الطبية على مستوى كل الوحدات الصحية ،مع الوقوف على أهم النقائص والمشاكل التي تعترض جهاز الصحة .

مع سن كل هذه القوانين والتعليمات لفائدة التنظيم الصحي، فان مصلحة الصحة واصلت اهتماماتها بكل ما يخدم هذه المصلحة، من ذلك تنظيم دورات تكوينية لفائدة الممرضين والمسعفين والمرشدات الاجتماعيات تحت إشراف كفاءات طبية مختلفة.

3 –التأطير الشبه طبي:

لقد تطلب إنشاء مصلحة الصحة وجود إطارات وكفاءات طبية، تتماشى مع متطلبات الوضع وظروف الحرب، في الوقت الذي عرفت فيه الثورة تزايدا كبيرا في عدد الجرحى مع قلة عدد الممرضين، وعليه أصبحت مشكلة تكوين الممرضين والممرضات الشغل الشاغل لجبهة وجيش التحرير الوطني، ولحل هذا المشكل عمدت قيادة الثورة بالولاية الخامسة، إلى الاعتماد على الإطارات الطبية التي التحقت بالثورة في تكوين المسعفين والممرضين. وقد اتخذت عملية التكوين الشبه طبي أشكالا عدة، تطورت مع مرور الوقت، ليصبح للولاية الخامسة مراكز ومدارس صحية متخصصة في تكوين الممرضين.

[1]E.M.A.T/S.H-1H 1691 D 2:Corps D'Armée D'Oran ;Etat Major ,2eme Bureau; Bulletin de renseignements ;Modèle et point principaux du rapport(Z5-R2),25/10/1957,p2.

أ-طبيعة التكوين الشبه الطبي :

لقد اعتمد تكوين الممرضين والممرضات على مرحلتين أساسيتين :

1-التكوين النظري :

ويتم عن طريق إلقاء مجموعة من الدروس والتوجيهات والنصائح ،التي تشمل كيفية التعامل مع المريض والجريح ،والمبادئ الأساسية للنظافة والوقاية من الأمراض وطرق العلاج، يتم فيه تسجيل المعلومات في كراس أو كناش صغير[1] ، كما تتضمن دروس سياسية وثورية في شكل خطب حماسية تؤكد على نبل مهمة التمريض، ومثال على ذلك ما كان تحمله كراسة المرشدة الاجتماعية "شلال شريفة"التي كانت تتكون عند الدكتور"دمرجي يوسف"بالمنطقة السابعة، حيث كانت هناك بعض الفقرات والنصوص، التي عنونتها الممرضة بنصائح من ذهب، تحمل كلمات حماسية، تهدف إلى التوعية السياسة ذات التوجه الثوري[2].

2-التكوين التطبيقي :

هي عبارة عن دروس تطبيقية يتلقها المتربصون داخل المستشفيات أو المراكز الصحية ،بحيث يقوم المتربص بالتدرب على علاج وفحص المريض أو الجريح تحت إشراف الطبيب، وبالتالي يقومون بتطبيق الدروس النظرية، ويتدربون على كيفية وخز الإبر وعلاج الجروح فمعظم هذه التربصات كانت تركز على تعلم علاج الجروح الناتجة عن الإصابات الحربية، وتجبير الكسور[3].

---

[1] شهادة المجاهد "موفق بلحوزي"، المصدر السابق، وشهادة المجاهد "شيتاوي أحمد"، المصدر السابق ،مقابلة شخصية مع المجاهدة مريم مخطاري في بيت ابنتها بوهران، يوم 2017/07/03 ،الساعة 15.

[2] E.M.A.T/S.H-1H 1691- D 2:8eme Brigade Mixte et sous-secteur de Mascara; Compte Rendu sur L'organisation Médicale :Annexe N : 2 ,01/06/1957.

[3] بالاعتماد على الشهادات الحية السابقة(شهادة: موفق بلحوزي، شيتاوي أحمد، غزالي محمد، بوعكة هواري بمقر منظمة المجاهدين لولاية عين تموشنت، يوم 2017/11/05 الساعة 11:00.)

ب–عمليات التكوين البسيطة :

إن الحاجة الملحة في توفير الممرضين مع تزايد عدد الجرحى، فرضت على قيادة الثورة بالولاية الخامسة الاعتماد على الأطباء في تعليم المجاهدين والمجاهدات بعض تقنيات التمريض، وقد شملت عمليات التكوين البسيطة في التمريض، مختلف الفئات ذكورا و إناثا،كما شملت عمليات التكوين البسيطة في مجال الإسعاف والتمريض حتى الفئات الغير متعلمة من النساء الماكثات في البيت، فكان تكوينهم في التمريض، يتم انطلاقا من احتكاكهم بالأطباء والممرضين الذين كانوا يقومون بعلاج المجاهدين، وفي هذا الصدد يمكن ذكر شهادة المجاهدة "بشيري فاطمة " التي كانت تقوم بمساعدة الأطباء في علاج المجاهدين ضمن احد المراكز الصحية بالمنطقة الأولى من الولاية الخامسة،بقولها:"لقد تعلمت بعض طرق التمريض علي يد الأطباء الذين كانوا يزورون المركز وأقوم بمساعدتهم، منهم الدكتور مالك وجعفر، فكانوا يطلبون مني تعقيم الحقن ومعدات الجراحة عن طريق غليها، فتعلمت كيفية تضميد الجروح وتنظيفها،كما أقوم بتحضير أكلات للجرحى حسب نصائح الأطباء "[1] ،

كما استفاد العديد من جنود جيش التحرير الوطني مع نهاية 1956 من دورات تكوينية بسيطة في القاعدة الخلفية الغربية، على مستوى مستشفى ليستو وعيادة الدكتور هدام عبد السلام بمدينة وجدة[2]، ومن الممرضين الذين استفادوا من هذا النوع من التكوين، نذكر المجاهد "بلحوزي مووفق "الذي يتحدث عن تجربته في التكوين بمجال التمريض بالقاعدة الخلفية الغربية في قوله :"نظرا لحاجة الثورة للممرضين، تم استدعاء كافة الجنود الذين لهم مستوى تعليمي لابأس بهم للتعلم والتكوين في مجال التمريض، وبحكم أنه كان لي مستوى تعليمي جيد، تم توجيهي نحو مستشفى ليستو وعيادة الدكتور هدام، ففي الصباح كنا نقوم بالتعلم والتدرب في مستشفى ليستو، ومساءا كنا نكمل الدروس

[1]مقابلة شخصية مع المجاهدة "بشيري فاطمة " ،المصدر السابق .

[2]SHD- GR1H3103.D2: Groupement principale Oujda ;Etat Major -2eme Bureau; Répertoire de l'implantation des organismes F.L.N et A.L.N du Maroc – Oriental ,28.07.1958.p4.Voir aussi :

شهادة الدكتور"حسان لزرق"، المصدر السابق".

التدريبية في عيادة الدكتور هدام، الذي كان يمنحنا كنانيش صغيرة، ندون فيها النصائح والإرشادات التي كان يعطيها لنا "[1].

كما خصصت بعض دورات التكوين البسيطة لفائدة المسعفين من قبل بعض الممرضين، مثل المجاهد الممرض"غزالي محمد" الذي أمرته قيادة المنطقة الرابعة بتكوين بعض المسعفين ،حيث ذكر بأنه :" انطلاقا من الخبرة التي اكتسبتها عند تكويني من طرف الدكتور نقاش ،طلب مني قائد الناحية الأولى من المنطقة الرابعة السي عبد الهادي في سنة 1957 بتكوين مسعفين وتعليم بعض مبادئ الإسعافات الأولية والعلاج ،بسبب تزايد عدد الجرحى بقوة "[2]، و ببساطة كان الهدف الرئيسي من وراء هذه الدورات التكوينية البسيطة، هو توفير مسعفين وممرضين مساعدين تتجلى مهمتهم في توفير الإسعافات الأولية، ومساعدة الأطباء والممرضين، مثل تعقيم الأدوات الطبية، أو مرافقة المرضى نحو مراكز العلاج أو الوحدات الصحية، لكن مع تطور واستحداث مصلحة الصحة أصبحت هذه الدوارات التكوينية البسيطة تقام لفائدة الجنود الموجودين على مستوى الفرق، بحيث أكدت مصلحة الصحة بالولاية الخامسة، على ضرورة أن يكون كل مجاهد وعلى مستوى جميع الوحدات على دراية ببعض مبادئ الإسعافات الأولية، وذلك بتعليمهم طرق توقيف النزيف الدموي (استعمال الرباط المطاطي ،التضميد ،..) ،وتضميد الجروح في الحالات المستعجلة و التنفس الاصطناعي و طريقة حمل ونقل الجرحى وتقديم العلاج المستعجل في حالة لدغة العقارب أو الأفاعي[3].

ج–استحداث عملية التكوين :

بعد إضراب الطلبة الجزائريين19ماي 1956 تدعمت الثورة التحريرية، بطلبة متخصصين في مجال الطب والتمريض، وعدد كبير من تلاميذ وتلميذات الثانويات، الذي وجهوا للعمل في مجال

[1]مقابلة شخصية مع المجاهد "موفق بلحوزي" ،المصدر السابق

[2]مقابلة شخصية مع المجاهد غزالي محمد، المصدر السابق.

[3]E.M.A.T/S.H-1H 1691 D 2:Corps D'Armée D'Oran ; L'Etat .Major ,2eme Bureau; Bulletin de renseignements, Organisation sanitaire rebelle ,27/03/1958.p3.

الصحة ،عن طريق تعليمهم وتكوينهم في مجال التمريض ،منهم من تكون في الداخل على يد أطباء وطلبة الطب وبمتابعة المسؤولين الصحيين، و منهم من تكون بالقاعدة الخلفية الغربية في مراكز التكوين الشبه طبية[1] .

1-التكوين الشبه الطبي داخل الحدود :

في إطار تنظيم وهيكلة مصلحة الصحة بالولاية الخامسة، تم أيضا برمجة وتنظيم عملية تكوين الممرضين التي كانت سابقا تتم بطرق عشوائية بالتركيز فقط على تعلم بعض مبادئ الإسعافات الأولية، وبجهود المسؤولين الصحيين من أطباء وممرضين ذوي كفاءة مهنية، تم إنشاء بعض المراكز التكوينية، وعلى سبيل المثال لا الحصر: الدكتور"دمرجي يوسف"، الذي أسس بالمنطقة السابعة مركز للمتربصين، تخرجت منه العديد من الممرضات والمرشدات الاجتماعيات[2]، بعداستفادتهم من تربص اشتمل على توجيهات وتعليمات عدة، يمكن أن نوضح البعض من هذه التعليمات بالاستناد على بعض الدروس التي دونت في كراسة الممرضة"شلال شريفة"[3] أثناء تربصها بالمنطقة السابعة، وما يميز هذه الكراسة طريقة التسجيل الغير منتظمة وباللغة الفرنسية، إلا أنه يعطينا نظرة عامة عن الدورات التكوينية التي كانت تقام، بتقديم المفاهيم الأساسية للأمراض و كيفية العلاج، وقواعد النظافة والرعاية الصحية وعلاج الجرحى، ويمكن التفصيل فيهاكالتالي :

تحديد جملة من قواعد النظافة الأساسية المتمثلة في :

---

[1] التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث، المصدرالسابق،ص 64.

[2] مري ممخطاري، المصدرالسابق،ص 73.

[3] غير أن المجاهدة "مخطاري مريم" وضحت أن لقبها كان شعلال وليس شلال ،كانت تدرس في ثانوية معسكر، انقطعت عن الدراسة و التحقت بالثورة في شهر ديسمبر 1956،كانت تدعى بدنيازاد،ينظر :

E.M.A.T/S.H-1H 1691- D 2:8eme Brigade Mixte et sous-secteur de Mascara; Compte Rendu sur L'organisation Médicale :Annexe N : 2 ,01/06/1957. Voir aussi :

مقابلة شخصية مع المجاهدة مريم خطاري، في بيت ابنتها بمدينة وهران ،يوم 2017/07/03 ،الساعة 15.

– من الأفضل غسل الأيدي والفم والأسنان .

–عدم رمي الخبز في الأرض.

–كل شخص يمتلك ملعقة خاصة به .

–شرب الماء المغلي .

–تنظيف مكان العلاج وصب الماء بكثرة في الزوايا جيدا بالماء و جافيل أو منظف الأرضيات .

–رش الجدران بمادة الكلس(الجير).

–وجوب نظافة الأطفال .

–قص الأظافر .

–عزل المرضى المصابين بالأمراض المعدية، في غرفة أو قاعة خاصة بهم، وتطهير المنازل[1] .

ب–إلى جانب هذه التوجيهات، كانت الكراس يحتوي على الطرق والتدابير العلاجية والوقائية من الأمراض المعدية، المتمثلة في :تضخم العقدة اللمفاوية والملاريا والتفوئيد،كما كان هناك درس حول تقنية الحقن الوريدي[2] .

فانطلاقا من الاطلاع على بعض المعلومات المسجلة في كراسة الممرضة"شلال شريفة "، يتضح أن الدوارات التكوينية في التمريض،كانت تشمل دروس طبية حول تدابير النظافة والواقية وطرق وتقنيات العلاج ،ودروس وطنية سياسية، تزيد من حماسة وقوة المتربصات و إيمانهم بقضية وطنهم

[1]E.M.A.T/S.H-1H 1691- D 2:8eme Brigade Mixte et sous-secteur de Mascara; Compte Rendu sur L'organisation Médicale :Annexe N : 2 ,01/06/1957.
[2]IBID.

العادل، وربما ذلك يرجع كون هذه الممرضة كانت ضمن قائمة المتربصات الممرضات من المرشدات الاجتماعيات حسب شهادة الممرضة مريم مخطاري[1] .

لقد كان هذا عينة عن البعض من الدروس التي كانت تلقى على المتربصين خلال الدورات التكوينية في مجال التمريض، ذلك أن الدورات التكوينية الشبه طبية كانت تضم دروس عدة تم جمعها في دليل الممرض[2] الذي يشتمل على 118 صفحة ،تتفرع إلى عشرون (20) محور، بعد توطئة تحمل بعض الجمل الحماسية والتشجيعية للشباب الثوريين[3] ،وما يهمنا هنا ما يحمله الدليل من دروس وتوجيهات وتعليمات طبية،يمكن الإلمام بها من خلال التعرف على محاور الدليل على النحو التالي :

1-المحور الأول: تعليمات عامة

2-المحور الثاني: الحقن

3-المحور الثالث: حقيبة الأدوية

4-المحور الرابع : التضميد،التجبير،الكزاز،الشضايا .

5-المحور الخامس: الحروق،الآلام

6-المحور السادس: النزيف الدموي

---

[1]مقابلة شخصية مع المجاهدة مريم مخطاري ،المصدر السابق .

[2]عبارة عن كتاب صغير مكتوب اللغة الفرنسية ،واجهته اللأمامية ذات لون أحمر في ها صورة للعلم الجزائري وصور الأدوية ورسم للممرض ،مكتوب فيها عنوان كبير باللغة الفرنسية يتمثل في دليل الممرض ،وعنوان صغير هو :الهلال الأحمر الجزائري ،في الجانب العلوي الأيسر كتب على التولي (جبهة التحرير الوطني ثم الناحية الثالثة ،المنطقة الرابعة ،الولاية الخامسة ،وفي الجانب المقابل كتب مصلحة الصحة ،لا يوجد تاريخ الإصدار ،يحتوي على 118 صفحة ،تحمل بين طياتها رسومات توضحية ودورس مقسمة في 20 محور ،ينظر :

SHD –GR 1H 1648: Documents récupérés sur rebelles. l'Organisation et les activités de W5;Guide De 'infirmier.

[3]IBID.

7-المحور السابع:الكسور

8-المحور الثامن:الالتواء و الإضرابات المفصلية

9-المحور التاسع:أمراض الفم (الأسنان ،الحلق..)

10-المحور العاشر:أمراض الرئة (عامة ،الأنفلونزا ،السل..)

11-المحور الحادي عشر: أمراض المعدة (التسمم الغذائي –الحموضة...)

12- المحور الثاني عشر:أمراض الكبد (الفشل الكبدي ،مغص الكبد)

13-المحور الثالث عشر:أمراض الأمعاء (الإمساك ،الإسهال ،التيفوئيد)

14-المحور الرابع عشر:أمراض الكلى والجهاز التناسلي

15-المحور الخامس عشر:الأمراض المعدية والطفيلية (الملاريا –التيفوئيد).

16-المحور السادس عشر:أمراض أخرى (أمراض العين والتهابها –التراخوما –التهابات الأذن – التهابات الجلد...)

17-المحور السابع عشر:التعب العام (الروماتيزيم –الآم المفصلية..)

18-المحور الثامن عشر:أمراض مختلفة (الإغماء-القي –ضربات الشمس –لدغات الأفاعي والعقارب-فقر الدم ...)

19-المحور التاسع عشر:أمراض السكان المدنيين (أمراض الرضع –الإسهال –القيء –كساح الأطفال-أمراض النساء –توجيهات ونصائح..)

20-المحور العشرون :الممرض والأدوية (القائمة الرسمية للأدوية)،التسيير الإداري (الهيكلة – تنظيم العمل –نموذج صياغة التقارير –القانون الداخلي)[1].

بعد الاطلاع على الدليل وتصفحه، يتضح بأن دوارات التكوين الطبية ،كانت تجمع بين التكوين العلمي والتنظيمي والخلقي والسياسي والعسكري، فكان المتربص يتلقى تكوينا علميا من خلال التعرف على الأدوية ومجال استعمالها والوظائف الحيوية للجسم، وكيفية تقديم العلاج مثل طريقة التضميد التي أرفقت بصور مختلفة ،وطرق استعمال وسائل العلاج مثل تقنية استعمال الحقن الوريدية التي أرفقت هي الأخرى بصور توضيحية[2]. أما الجانب التنظمي المتمثل في تنظيم عمل الممرض،بتعلمه كيفية توثيق عمله وتسييره عن طريق معرفة صياغة التقارير وكتابة المذكرات اليومية ،أما تعليم المبادئ الأخلاقية، فيتركز على احترام المتربص لاستعمال للقانون الداخلي مثل عدم التشهير بمهمته وعدم احتكاكه بالغرباء، أما سياسيا فيتم بتكوين ممرض متحمس لعمله النضالي وتحرير وطنه .وقد تجاوز التكوين مجال التمريض بضرورة تكوين المتربصين تكوينا عسكريا، ليصبح الممرض قادرا وفي استعداد تام وفي أي وقت على مواجهة العدو وحماية مرضاه[3] .

2-التكوين الشبه الطبي خارج الحدود :

إن التحاق عدد من الأطباء وطلبة الطب بالأراضي المغربية وخاصة في المناطق الحدودية، التي كانت تستقبل مستشفياتها عدد كبير من جرحى جيش التحرير الوطني، ظهرت فكرت تكوين الممرضين، لسد العجز في الداخل والخارج عبر المؤسسات الاستشفائية مثل: مستشفى ليستو وعيادة الدكتور هدام ،ثم تطورت عملية التكوين باستحداث مراكز الصحة و التكوين بعد إنشاء المديرية العامة للتكوين والتدريب سنة 1958، والتي يقع مقر أمانتها العامة بمركز التكوين والتدريب كبداني[4].

---

[1]SHD –GR 1H 164: W5;Guide De 'infirmier.

[2]IBID, p p 44-45.

[3]SHD –GR 1H 1648 .: W5;Guide De 'infirmier, p p 101-114.

[4] SHD GR1H3103.D2 :C.A.O ,photo ,Camp de Segangane –Camp de Kebdani ;Direction General de l'instruction de L'ouest, Voir Aussi:

وقد تمثلت المراكز الأساسية للتكوين الشبه طبي في مستشفى ليستو وعيادة الدكتور هدام ،ثم مركز زغنغن (المدرسة العسكرية الصحية)ومركز كبداني بالناظور، والتي كانت تقدم تكوينا في تخصصات عدة (تكوين عسكري ،إداري ،سياسي ..) من بينها تكوين الممرضين[1]. ويمكن إيضاحها بالتفصيل على النحو التالي :

أ–عيادة الدكتور هدام ومستشفى ليستو :

إن تزايد عدد الجرحى الذي كان تستقبله في بداية الأمر عيادة الدكتور"هدام عبد السلام" ومستشفى ليستو بوجدة، أدى إلى التفكير في تكوين الممرضين لسد العجز في الطاقم الطبي ذلك أن عدد الأطباء والممرضين الذي التحقوا بالأراضي المغربية كان قليل جدا، مقارنة مع توافد الكثير من جرحى جيش التحرير الوطني، وكذلك تفشي الأمراض وسط اللاجئين الجزائريين، وهذا ما وضحه الدكتور"لزرق حسان"الذي كان من أوائل الأطباء الذين التحقوا بالأراضي المغربية بقوله :" بأن فكرة عمليات تكوين الممرضين والمسعفين كانت انطلاقا من مستشفى ليستو وعيادة الدكتور هدام عبد السلام ،نظرا للحاجة الكبيرة للمرضين والمسعفين وكذلك وجود جرحى بإعداد كبيرة"[2].

وقد كان الدكتور "هدام عبد السلام" يشرف بنفسه على تكوين الممرضين، حيث يذكر في هذا المقام المجاهد "محمد جلطي" الذي التحق بعيادة الدكتور هدام للتكوين في مجال التمريض لمدة سنة كاملة (مابين سنة 1956 وسنة 1957)، بأنه استطاع من خلال هذا التربص أن يتعلم كل ما يتعلق بمهمة التمريض، من تقديم الإسعافات الأولوية، واستخدام الحقن ،وعلاج الجروح ،كما ذكر المجاهد انه كان يساعد الدكتور هدام في عملية التوليد أحيانا[3].

محمد مصطفى طالب، من أيام حرب التحرير 1954-1962، ج 1،بن خلدون، تلمسان، ص 27.

[1]SHD-GR1H3103.D2:C.A.O;A.L.N/Maroc , Juin 1961. Voir Aussi:

محمد مصطفى طالب، المصدر السابق، ص 27.

[2]شهادة الدكتور حسان لزرق، المصدر السابق.

[3]شهادة المجاهد جلطي محمد، المصدر السابق.

لكن مع انضمام طلبة الطب و الأطباء والتحاقهم بالقاعدة الخلفية الغربية ،تطورت عمليات التكوين بتضافر جهود طلبة الطب و الأطباء ،ومثال على ذلك الدكتور "بركات سليمان" الذي عمل بعيادة الدكتور هدام لمدة سنة كاملة[1] ،فتعاون مع الدكتور هدام وبعض الممرضين الأكفاء في تكوين العديد من الممرضين،من ميزات هذا التربص أنه كان يتم لمدة شهر كامل ،كل يوم يبدأ التكوين على الساعة 15 مساء ،تخصص مدة ساعة للتكوين النظري بصيدلية العيادة الواقعة في الجهة الخلفية للعيادة ،و التكوين التطبيقي بالعيادة، وقد تخرج في هذه السنة ثلاث دفعات تم توجيهم للعمل عبر مناطق الولاية الخامسة، نذكر من ذلك دفعة شهر ماي –أفريل 1959[2] .

الاسم	الوجهة
– دليلة	–المنطقة السادسة
– عزيز	–المنطقة الثامنة
– مصطفى	– المنطقة السادسة
– عبد الكريم	–المنطقة الخامسة
– عبد القادر	– المنطقة الخامسة
– فوزي	– المنطقة الثامنة
– مصطفى	– المنطقة الثالثة
– علي	– المنطقة الثانية
– خدوجة	– المنطقة السادسة
– لخضر	–المنطقة الثامنة
– محمد	–المنطقة الثانية

[1]SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique …., BARKATE

[2]:SHD-GR 1H3114, D1: Corps d'Armée D'Oran ;Le F.L.N Au Maroc .Stage d'instruction ,p p.5.

إذن ساهمت المؤسسات الاستشفائية بالمغرب الأقصى مع مجهودات الطاقم الطبي الجزائري من الأطباء وطلبة الطب والممرضين، في تزويد مصلحة الصحة للولاية الخامسة بعدد لابأس به من الممرضين والممرضات والمرشدات الاجتماعيات. غير أنه من الملاحظ أن عمليات التكوين في عيادة الدكتور هدام،كانت تختلف في مدة التكوين فدفعات كانت تتكون في فترة شهر ،فيما كان هناك من تكون لمدة سنة،يمكن إرجاع هذا الاختلاف في فترات التكوين،لظروف الحرب ومدى حاجتها للمرضين والمسعفين والمشرفات الاجتماعيات ،وكذلك تنوع التخصصات في التمريض ،فتكوين المسعفين لا يتطلب فترة زمنية كبيرة مثل الممرض .

ب- مركز ملويةCamp de le Moulouya :

يقع المركز بمزرعة "بلحاج مصطفى" ،على بعد 20 كلم شمال غرب بركان في دوار جبارة ،نشط المركز في ديسمبر 1957 ،وحول إلى مركز للتكوين والتدريب في شهر جوان 1958 ،تتجلى مهمات المركز في التعليم والتدريب في مجال التمريض ،وكذلك الكتابة (لصالح جريدة المجاهد) .كان يشرف على المركز في سنة 1960 المدعو "محمود عبد الله" مع عدد من المدربين ،يحتوي المركز على مبنى للمتربصين ،ومبنى للأساتذة، وقاعة التدريس، والمطبخ، وعيادة ومخزن للأدوية،كان معظم المتربصين يأتون من الولاية الخامسة[1].

ج- قاعدة بن مهيدي:

نشطت بقاعدة بن مهيدي مختلف المصالح الإدارية لجبهة التحرير الوطنية ،من ذلك مصلحة الصحة ،بحيث كانت تحتوي على مشفى تحت إشراف عدد من الأطباء نذكر منهم :الدكتور علواش والدكتور زيزى ،الدكتور لزرق ،الذين كانوا يشرفون على علاج المجاهدين ،وتكوين الممرضين[2]، كانت

[1]SHD-GR 1H3114, D1 : Dossier d'objectifs ;le F.L.N au Maroc –Camps et bases de l'A.L.N "Camp de Moulouya"05-04-1960,pp1- 2.

[2]SHD-GR 1H3114, D1 : Corps d'Armée D'Oran le F.L.N au Maroc –Camps et bases de l'A.L.N ; la Base 15, p 13-Annexe N:2.

فترة التربص في التمريض بالقاعدة 15 تدوم أربعة أشهر ،وهذا ما وضحه المجاهد "شيتاوي أحمد" بقوله :"التحقت سنة 1959بقاعدة بن مهيدي ،من أجل التكوين في مجال التمريض ، فقضيت مدة أربعة أشهر بالقاعدة 15 ،تكوين نظري وتطبيقي على يد عدد من الأطباء ،الدكتور زيزي ،علواش ،الهدام ،لزرق ،وبعد أن أكملت التربص تم توجيهي للعمل كممرض ضمن الناحية الأولى من المنطقة الأولى للولاية الخامسة "[1].

د–مركز العرائش– بوصافي (C.I.L) :Centre d'instruction de larache

يقع مركز العرائش في مدينة العرائش ،وهي مدينة ساحلية تقع في شمال غرب المغرب الأقصى ،على ساحل المحيط الأطلسي[2]، تم تأسيس المركز في المزرعة القديمة الاسبانية بوصافي (Bou-Safi) على طريق تليتا ريسانا ،التي تبعد ب14 كلم عن شرق مدينة العرائش، تمثلت مهام المركز في:

- التدريب المشترك الأساسي .
- تكوين و تأطير الممرضين .
- تدريب الإطارات العسكرية من الضباط[3] .

كانت بنايته مقسمة إلى جزئين: الجزء الأول به مراقد للجنود والصحة، والثاني يتواجد به المطبخ و قاعة الأكل و المخازن وتتوسطهما الإدارة والمحافظة السياسية و إقامة الضباط[4].

كان يسيير المركز وفق تنظيم إداري وعسكري تحت إشراف العديد من المسؤولين ، فعلي سبيل المثال خلال شهر سبتمبر 1960 ،كان المركز تحت قيادة "وراتي محمد" و"بوصطلة" ،أما الشؤون

[1]مقابلة شخصية مع المجاهد "شيتاوي أحمد" ،المصدر السابق .

[2]أنظر خريطة المصالح الصحية لجبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى .

[3]SHD-GR 1H3103.D2:C.A.O ;Centre d'instruction de larache .Septembre 1960.

[4]محمد مصطفى طالب، المصدر السابق، ص 44.

الإدارية فكانت تحت إشراف "عبدال حميد" والمراقبون:"فاروق"،"الهاشمي"،"بن طالب"، "قديري"، "اعمر"، "ماحي"[1] .

كما لابد من احترام القوانين العسكرية والأخلاق العالية ،ويمنع الاتصال والاحتكاك بالخارج ،كما لا توجد عطل أو إجازات ،وتنظم الأعمال اليومية وفق الاستعمال الزمني التالي :

5:30سا : الاستيقاظ .

من 7:45سا إلى 11:30سا :التدريب .

من 11:30سا إلى 14:00سا :الغذاء والاستراحة .

من 14:00سا إلى 17:30سا :التدريب .

21:00سا : المناداة [2].

وكان يستقبل المركز مابين 250 إلى 300 متربص في التخصصات السابقة ،من ذلك تخصص التمريض، كما كان يوجد بالمركز عيادة تختص في التمريض وإقامة الجنود المصابين[3] ،من بين المجاهدين الممرضين الذين تكونوا في هذا المركز نجد المجاهد"بوعكة هواري"حيث تحدث في هذا الصدد بقوله:"استفدنا نحن 35 مجاهد كان من بيننا جنديين من زامبيا هربوا من القوات الفرنسية، استفدنا من تربص في التمريض لمدة أربعة أشهر تحت إشراف الدكتور محمد أمير بن عيسى،تعلمنا من خلاله مختلف

[1] SHD-GR 1H3103.D2:C.A.O;Répertoire de l'implantation des organismes F.L.N et A.L.N du Maroc –Oriental ,28.07.1958,p3.

[2]SHD-GR 1H3103.D1: Corps D'Armée D'Oran ;Organisation du FLN –ALN au Maroc ;Centre d'instruction de larache .Septembre 1960.

[3]IBID, Octobre 1961 .

أساليب العلاج والتداوي وقد ركز تكوين بالأخص على كيفية علاج الإصابات الناجمة عن العمليات العسكرية"[1].

هـ–المدرسة الصحية العسكرية بزغنغن:

أسست هذه المدرسة من طرف الدكتور محمد أمير بن عيسى سنة 1959 بمنطقة زغنغن ،الواقعة في شرق المغرب والتابعة لمنطقة الريف المغربي[2] ،نظرا لمجموعة من الظروف والأسباب حددها الدكتور محمد أمير بن عيس في ما يلي :

–قلة عدد الممرضين والممرضات .

–تولي الممرضون مهمة الطبيب والجراح في الكثير من الحالات المستعصية.

–تعليم الممرضين القدرة على التحمل والانضباط والدفاع عن الوطن ،في نفس ظروف المقاتلين الآخرين[3].

وبهذا تأسست المدرسة العسكرية للمرضين، من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف التي كان يطمح إليها الدكتور محمد أمير بن عيسى ،تتجلى في غرس المبادئ الإنسانية في نفوس الممرضين،وتكوين ممرضين يكونون على استعداد تام ،لمسح العرق والتخفيف عن الآلام والأوجاع،وعلاج جروح الجنود، والانتصار على الآلام انطلاقا من مجهودات الممرضين ،وتقنياتهم في تحقيق الأعمال الإنسانية، ولابد أن يستجيب الممرض لكل الحالات الطارئة ،وان يكون مستعدا للمداومة ،وأن يخلف أضرار خفيفة في علاج الجرحى والمرضى إذا كانت الحالة مستعصية عليه ،وأن

[1]مقابلة شخصية مع المجاهد بوعكة هواري، المصدر السابق.

[2]SHD- GR1H3103: Corps D'Armée D'Oran ;Organisation du FLN –ALN au Maroc ;Centre d'instruction de SGANGANE.1961.

[3]Mohamed Amir, op ,cit :p127

يكون الممرض قادرا على تقديم العلاج والدواء و إنقاذ وتوجيه المريض في حالة عجزه التام ،ويجب على كل ممرض أن يطبق قوانين الأخلاق المهنية ،وقوانين اتفاقيات جنيف والمنظمات الصحية[1] .

وقد سيرت المدرسة وفق جملة من القوانين التنظيمية ،فقد كان الالتحاق بمدرسة زغنغن ،يتطلب مجموعة من الشروط الممثلة في ما يلي :

-السن يتراوح مابين 20 إلى 30 سنة .

-الأخلاق والسلوك الحسنة والتطوع و الاستعداد للعمل في أدنى الظروف داخل مراكز التدريب.

-التعليم بالعربية والفرنسية والمستوى مابين شهادة التعليم المتوسط والسنة الثالثة ثانوي[2].

و قد قامت المدرسة على تكوين عسكري و طبي ،كان يسير وفق برنامج تكويني تطور من سنة إلى أخرى،ومن دفعة إلى أخرى ،بحيث تكونت الدفعة الأولى في الفترة الممتدة من شهر سبتمبر 1959 إلى شهر جانفي 1960 ،إلا أن ما ميز تكوين هذه الدفعة ،هو عدم وجود برنامج محدد للتكوين الطبي بالمدرسة ،كما أن فترة التكوين كانت قصيرة جدا دامت 33 يوما ،من دون مدرب في المجال الطبي ومن دون تجهيزات ،وحتى التربص الذي كان مقررا أن تقوم به الدفعة بفحص الجرحى في قاعدة بن مهيدي B.B.M،لم تقم به هذه الدفعة[3].

فقبل سنة 1960 كانت أساليب التكوين النظرية وحتى التطبيقية في المدرسة من اختصاص الطبيب، وفقا لبرنامج ورزنامة مضبوطين، بمعدل خمس حصص تدريب في اليوم، وأيضا بإجراء امتحانات كتابية وشفوية كل مساء تكون باللغتين العربية والفرنسية.[4]

[1]Mohamed Amir, op ,cit p p 127-128.

[2]توفيق برنو، المرجع السابق، ص139.

[3]Mohamed Amir, op ,cit,p 129.

[4]Mohammed Guentari , Op.cit, p329..

أما الدفعة الثانية فقد ميزها نوعا من التنظيم والتطور في طريقة التكوين ،بحيث استفادت هذه الدفعة من تربص ميداني بفحص المغاربة المدنيين واللاجئين كل يوم خميس ،مع التكوين الطبي وفق برنامج محدد ،وتحديد فترات للتكوين والتدريب العسكري ،كما تم خلال هذه الفترة وبالضبط في الفترة الممتدة من شهر جانفي 1960 إلى شهر جويلية 1960 ،كتابة النظام الداخلي وبرنامج المدرسة[1] .

ليعرف نظام التعليم تحسنا ملحوظا مع منتصف سنة 1961 ،نتيجة للتوفر الوسائل المادية ،فأصبح لكل طالب بالمدرسة كتيب خاص ،مع اعتماد الطبيب على طريقة التقويم المستمر ،فكان الطبيب يقوم بتنقيط الطلبة في كل مرحلة من مراحل التكوين في مطبوع خاص بالتنقيط ،وهذا ما تم تطبيقه على الدفعة الرابعة من المدرسة[2] .

وكان التكوين في المدرسة يزدوج بين التكوين العسكري لمدة لا تتجاوز يومين ،وتكوين طبي يتم وفق دروس تطبيقية ونظرية ،وفق برنامج تعليمي يتكون من أربعة محاور أساسية ،تتفرع إلى مجموعة من الدروس ،يمكن إيضاحها في مايلي :

1- المحور الأول ويتعلق بالممرض ،يتم فيه إعطاء دروس حول :

أ-أخلاقية العمل.

ب-هيكلة وتنظيم الصحة (الترتيبات العملية ،الترتيبات الإدارية).

ج-التعرف على الأدوية (عموميات الأدوية ،الأدوية المستعملة خلال الحرب ،الأدوية التي تستعمل كثيرا).

2- المحور الثاني: يتعلق بجسم الفرد العادي :علم التشريح (بالتركيز على مصابين بجروح وصدمات وآلام كثيرة) :الجهاز العضلي الهيكلي ،الدورة الدموية).

[1]Mohamed Amir, op ,cit,p 129.

[2]IBID ,pp 132-133.

3- المحور الثالث يحدد كيفية الحفاظ على الصحة ،وتشمل:المبادئ الأساسية للنظافة ،والتغذية بالنسبة للإنسان العادي والمريض ،و الرعاية الصحية بالنسبة للجريح والمريض ،وكيفية التحضير للعمليات الجراحية والإجراءات المتخذة بعدها. .

4- المحور الرابع: يتمحور حول طريقة وأسلوب العلاج المناسب في حالات الطوارئ (الجريح والمصابين إصابات مؤلمة ،الأسباب ،التصرف مع الحوادث غير مؤلمة مثل الحمى والتغيرات ،والأوقات الضرورية لتوجيه الجريح نحو المستشفى)[1].

فبعد الاطلاع على هذا البرنامج تظهر رغبة الدكتور "محمد أمير بن عيسى" في تكوين ممرضين عسكريين ،يتلاءمون مع متطلبات الحرب، بتركيزه على جوانب علاج الجريح و الأدوية الضرورية أثناء الحرب، وقد بدأ برنامجه بالحديث عن الأخلاقيات المهنية ،ثم تدرج في الدروس الطبية ،مما يعكس انطباعا جيدا حول تكوين الممرض خلال الثورة .

فبهذا نجح محمد أمير بن عيسى في مشروعه ،الذي استطاع من خلاله الحد نوعا ما من عجز الولاية الخامسة في الطاقم الطبي ،بحيث تخرج من هذه المدرسة حوالي 850 ممرض في سبعة دفعات متتالية ،في الفترة الممتدة من سنة 1959 إلى سنة1962[2].

وخلاصة القول إن الثورة التحريرية أولت جانب الصحة اهتماما بالغا لما له من تأثير على نجاحها، فقد صار للولاية الخامسة بعد سنوات قليلة من عمر الكفاح المسلح تنظيم صحي يسير وفق هيكلة محكمة عبر مختلف أرجاء الولاية الخامسة والقاعدة الخلفية الغربية، متحديا جميع العقبات من أجل الحفاظ على المورد البشري، وأهم ما تميز به التنظيم الإداري لمصلحة الصحة بالولاية الخامسة :

[1]Mohamed Amir, op ,cit,p 142.

[2]SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique ……Mohamed Amir Benaissa.

– وضع سلم تنظيمي لمصلحة الصحة حدد خصوصيات التنظيم الصحي على مستوى جميع التقسيمات الإقليمية و العسكرية، كما حدد مهمات جميع أفراد الصحة وأهم المواد الصيدلانية التي يجب أن تتوفر عليها كل وحدة صحية .

– لقد كان تأسيس المراكز الصحية داخل الولاية الخامسة يخضع للعديد من الشروط الضرورية التي لابد من توفرها،لضمان عدم وصول العدو إليها وسلامة المرضى والجرحى، أما تأسيس المراكز الصحية بالقاعدة الخلفية الغربية فلم يخضع للشروط نفسها .

– عملت قيادة الثورة بالولاية الخامسة على سن بعض القوانين والتعليمات التنظيمية لفائدة أفراد الصحة وحتى الجرحى والمرضى، والتي لابد من احترامها وتنفيذها لضمان سير التنظيم بطريقة جيدة.

– حاولت الولاية الخامسة تغطية النقص في الإطارات الطبية، في ظل تزايد الحاجة إلى الخدمات الصحية وتطور الثورة وانتشارها وتزايد عدد المجاهدين، بعملية تأطير الممرضين عن طريق تنظيم دورات تكوينية في الداخل وفي القاعدة الخلفية الغربية، تحت إشراف أطباء أكفاء عملوا على تطوير عملية التكوين الشبه طبية .

– تطور عمليات التكوين الشبه طبي مع تطور الثورة من دورات تدريبية بسيطة إلى حد تأسيس مدراس عسكرية شبه طبية تخضع لنظام وبرنامج مضبوط من أجل الحصول على كفاءات طبية وعسكرية، وبالتالي الحصول على ممرض يستطيع في أي وقت من الأوقات علاج مرضاه وحمايتهم من العدو.

الفصل الثاني :

واقع التنظيم الصحي بالولاية الخامسة

1-داخل الحدود :

أ- المنطقة الأولى .

ب- المنطقة الثانية

ت- المنطقة الثالثة

ث- المنطقة الرابعة

ج- المنطقة الخامسة

ح- المنطقة السادسة

خ- المنطقة السابعة

د- المنطقة الثامنة

2-خارج الحدود :

أ-تطور مصلحة الصحة عبر الحدود الغربية-قاعدة الدعم الغربية .

ب- خصوصيات المراكز الصحية بقاعدة الإسناد الغربية

ج-نشاط مصلحة الصحة في المدن المغربية.

بعدما تزودت الولاية الخامسة بعدد لابأس به من الأطباء وطلبة الذين التحقوا سواء بجبال الولاية أو بالقاعدة الخلفية الغربية بدأت ملامح التنظيم الصحي تظهر للعيان،وبالأخص بعد مؤتمر الصومام الذي أولت قراراته الجانب الصحي أهمية كبرى، فنشطت مصلحة الصحة عبر مختلف أرجاء الولاية الخامسة، من خلال تأسيس المراكز الصحية عبر مختلف أقسام ونواحي ومناطق الولاية وكذلك خارج الولاية في القاعدة الخلفية الغربية، تحت إشراف كفاءات طبية حملت على عاتقها مهمة إنقاذ المجاهدين والسكان المدنيين على حد سواء وفي أحلك الظروف، ولذا لابد من التعرف أكثر على نشاط هذه الكفاءات وواقع التنظيم الصحي للولاية الخامسة في الداخل عبر مختلف مناطق الولاية وبالخارج على مستوى قاعدة الإسناد الغربية.

1-داخل الحدود :

أ- المنطقة الأولى:

تمثل المنطقة الأولى كل المناطق الواقعة ضمن تلمسان ومغنية ،والتي تتكون من ثلاث نواحي،بحيث تقع كل من الناحية الثانية والأولى في الجهة الحدودية الغربية المحاذية للمغرب الأقصى[1]، عرفت هذه المنطقة نشاطا ثوريا قويا خاصة مع نهاية سنة 1956 بفعل تضامن الشعب مع الثورة والتفافه حولها ففي سنة 1958 وصل عدد المجاهدين بالمنطقة الأولى إلى 450 جندي و160مسبل ،من بينهم 300 مجاهد موجود بقاعدة الإسناد الغربية [2] ،وقد تمكنت هذه الطاقة البشرية من خوض العديد من العمليات العسكرية والاشتباكات مع العدو ،هذا ما أدى إلى تزايد عدد الجرحى والمرضى من المجاهدين ،ليظهر هنا الدور الفعال الذي أدته مصلحة الصحة بالمنطقة

[1]S.H.D - GR1H3139 :C.A.O-Etat Major2eme Bureau :Mintaqa 1 –Tlemcen-marnia .1961.

[2]E.M.A.T 1H 3125 –D1: C.AO, Ordre de Bataille rebelle ,wilaya 5-zone 1,10/01/1958.

سواء في المدن أو الأرياف تحت إشراف بعض الأطباء والممرضين ، حيث شهدت المنطقة الأولى تنظيم صحي يتماشى مع السلم التنظيمي الذي كان على رأسه الدكتور "بلخير سعيد "[1] .

كما أشرف على عملية العلاج العديد من الأطباء والممرضين، منهم الدكتور" زيزي عياش" والدكتور "بركات محمد الطاهر" اللذان كانا ينتقلان بين القاعدة الخلفية الغربية والمنطقة الأولى من الولاية الخامسة لعلاج الجرحى والمرضى من جيش التحرير الوطني[2]، والدكتور "طبال محمد" الذي كان ينتقل إلى جبال تلمسان من أجل علاج المجاهدين وربط الاتصال بين الثوار[3]، و كذلك الدكتور "بابا أحمد" الذي كان يعالج المجاهدين في منزله بتلمسان، ومثال على ذلك استقبال الدكتور "بابا أحمد" المجاهد "بودغن سطمبولي" وهو جريح في منزله يوم 31 جانفي 1957 بعد قيامه لعملية عسكرية، حيث قدم له الإسعافات الأولية بمساعدة الممرضة "مقاوي خيرة"[4] .

و كذلك الدكتور "مالك" الذي كان يقدم خدمات صحية في الناحية الثانية من المنطقة الأولى ،وهذا ما أكدت عليه الممرضة "بشيري فاطمة" زوجة المجاهد "مزياني محمد" بقولها "يقوم المجاهد الملقب ببوعمامة بجلب الأطباء بطريقة سرية من تلمسان، من بينهم الدكتور مالك ..ويلبسون العباءة والكمبوش(العمامة) لتتسر من أنظار العدو "[5]،هذا ما مكن المجاهدة "بشيري فاطمة"من تعلم بعض المبادئ الأساسية في التمريض والإسعافات الأولية، حتى أصبحتمساعدة الأطباء عن طريق غلي

[1] Mostéfa KHiati, Médecins et médecine a Tlemcen DU Xe siècle a ce jour ,Préface du Pr mokhtare benkalfate ,Université Abou beker Belkaid Tlemcen ,2012, p 1953.

[2]Mostéfa KHiati, Dictionnaire biographique du corps de la santé 1954-1962 ,op , cit ; pp 192-33

[3]قائمة لأطباء ولاية تلمسان، المتحف الجهوي لولاية تلمسان (مركب الولاية الخامسة).

[4]بلحسن بالي ،المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954-1962 ،منشورات تالة ،الجزائر ،2014 ، ص ص 49-50.

[5]مقابلة شخصية مع المجاهدة بشيري فاطمة في بيتها بتلمسان، المصدر السابق .

الإبر من أجل تعقيمها ،وتطهير الجروح وتضميدها ،كما كانت تقوم بطبخ الأكل للمجاهدين رفقة بعض النساء ،مع احترام أوامر الطبيب في عدم تقديم الأكلات الممنوعة على الجرحى والمرضى[1] .

وفي السياق نفسه استعمل منزل آخر بنواحي تلمسان،كمركز لراحة المجاهدين وعلاج الجرحى منهم،وهو منزل لعائلة المجاهدة"خبيشات فاطمة"[2] التي اختصت في التمريض، وقدمت كل ما بوسعها لمساعدة المرضى والجرحى الذين كان يلجؤون إلى هذا المركز، كما كانت ترافق الوحدات العسكرية من أجل تقديم المساعدة الطبية[3] .

وكان هناك ممرضون آخرون نشطوا بالمنطقة الخامسة، من بينهم الممرض "خياتاني محمد" الذي عمل بمنطقة بني سنوس[4]، والممرض "شيتاوي أحمد" الذي كان من بين الممرضين الذين تكونوا بالقاعدة الخلفية الغربية ،التحق هذا المجاهد بالمنطقة الأولى ليعمل كممرض إلى جانب وحدات جيش التحرير الوطني ،فشارك في العديد من العمليات العسكرية ضمن إحدى كتائب الناحية الأولى من المنطقة الأولى، أبرزها (عملية تيفوسار، وثنية الرملة بجبل عصفور ،وعملية الرافيل قرب مزرعة رافييل محمد صالح حاليا،وعملية تطاوين) ، كما تحدث المجاهد عن نشاطه في عملية التمريض بقوله :" كنت أرافق الوحدات العسكرية بالمنطقة أثناء القيام بالعمليات العسكرية ،كما كنت أرافق جيش التحرير الوطني في عمليات تخريب الأسلاك الشائكة والمكهربة ،كان هناك دائما جرحى ومصابين في صفوف المجاهدين ... "[5].

---

[1]مقابلة شخصية مع المجاهدة بشيري فاطمة في بيتها بتلمسان ،المصدر السابق .

[2]من مواليد 01 سبتمبر 1937 بتلمسان ،كانت تعمل خياطة ،بعد انضمامها للثورة تعلمت بعض المبادىء في التمريض ،وبذلك أصبحت من ممرضي المنطقة ،توفيت يوم 03 مارس 2012 ،ينظر : مقابلة شخصية مع ابن المجاهدة "بلعواج عبد النور"، المرجع السابق.

[3]نفسه.

[4]Mostéfa KHiati,op, cit, p 225.

[5] مقابلة شخصية مع المجاهد شيتاوي أحمد ،المصدر السابق .

وأهم ما ميز المنطقة الأولى من الولاية الخامسة هي أنها كانت منطقة حدودية، لها اتصال مباشر مع مراكز جيش التحرير الوطني بالمغرب الأقصى،هذا ما أدى إلى عدم لجوء جيش التحرير الوطني إلى إنشاء مراكز صحية كثيرة بالمنطقة ،واكتفائه بتمرير الجرحى والمرضى من المجاهدين نحو الحدود الغربية التي ضمت العديد من المراكز الصحية التابعة لجبهة التحرير الوطني ،إضافة إلى المستشفيات المدنية بالمغرب الأقصى التي كانت تستقبل العديد من جنود جيش التحرير لعلاجهم ،وعلى رأسها مستشفى ليستو،الذي استقبل عدد كبير من جرحى ومرضى جيش التحرير الوطني من المنطقة الأولى ،وأبرز مثال على ذلك استقبال مستشفى ليستو أوائل سنة 1957 ،عدد كبير من الجنود المصابين في اشتباكات مع العدو بمنطقة تلمسان [1] .

ب- المنطقة الثانية :

امتدت المنطقة الثانية من سواحل بورساي غربا إلى سواحل بني صاف شرقا ،تجاورها بعض المدن المغربية الحدودية (السعيدية،أحفير،بركان) ،عرفت النشاط الثوري داخلها وعبر الحدود الغربية[2] ، وقد نشطت مصلحة الصحة بهذه المنطقة وفقا لهيكلة التنظيم الصحي المعمول بهفي مختلف المناطق ،ومن بين الذين أشرفوا على مصلحة الصحة بهذه المنطقة الطبيب المدعو "سي ياسين"[3] ،بمساعدة العديد من الممرضين والممرضات ،كما أشرف عليها أيضا الدكتور "سعيد بلخير" الذي كان مسؤولا صحيا على المنطقة كما كان مسؤولا على المركز الصحي بمزرعة مصطفى بلحاج بالقاعدة الخلفية الغربية[4].

[1]E.MA.T:1H1594- D1 : Aide étranger :Maroc –aide logistique Fiche N :AM13-(2) ,04-01-1957.

[2]S.H.D-1H3139 :Corps D' armée D'Oran ; Etat Major 2eme Bureau ; Carte Mintaqa 2- Nemours .1961.

[3]E.M.A.T 1H 3125 –D1:C.A.O , Ordre de Bataille rebelle ,wilaya 5-zone 2,10/01/1958 .

[4]مصطفى خياطي ، المرجع السابق ،ص 250.

ومن بين الأطباء الذين نشطوا أيضا بهذه المنطقة نجد الدكتور "نبية بشير"،الذي انضم إلى الثورة التحريرية بالمنطقة الثانية سنة 1958،حيث كان يقوم بتقديم العلاج للمجاهدين في عيادته بمدينة ندرومة وفي بعض الأحيان كان ينتقل إلى الجبال لعلاج المجاهدين[1] ،كما انضم إلى هذه المنطقة عدد من الممرضين والممرضات ،من بينهم الصديقات الثلاث أنيسة درار ،وجميلة ،وعويشة حاج سليمان ،الذي التحقوا بالمنطقة بعد انتهاء عملية التكوين في التمريض بالقاعدة الخلفية الغربية بأمر من قيادة الثورة التحريرية،فعملت الممرضات الثلاث على ممارسة مهامهن في الوحدات العسكرية، بعلاج الجرحى والمرضى من الجنود ،وكذلك علاج السكان المدنيين،وتقديم دروس لتوعية للسكان حول الثورة التحريرية، كما التحقت ثلاث مجاهدات سنة 1957 بالمنطقة الثانية للعمل كممرضات،وكانت أولهم الممرضة "فتيحة رمعون" المدعوة برشيدة، والتي كانت تعمل سابقا ممرضة بالمستشفى العسكري الفرنسي بوهران ،استطاعت هذه المجاهدة إنقاذ العديد من المجاهدين المصابين إصابات خطيرة،وكذلك تقديم العلاج للمجاهدين والسكان المدنيين،أما الممرضة الثانية فهي السيدة "نميش" المدعوة بسعيدة والتي كانت تبلغ من العمر 20 سنة ،هي الأخرى قامت بواجبها في عملية التمريض بتقديم العلاج للمجاهدين ،والممرضة الثالثة كانت السيدة لطيفة التي كان تبلغ حوالي 45 سنة أتت من الدار البيضاء بالمغرب الأقصى، أوكلت لها مهمة الاهتمام بصحة السكان المدنيين، ذلك أنها لم تكن تقوى على السير مع وحدات جيش التحرير الوطني[2] .

فأنشأت بالمنطقة الثانية مستشفيات ومراكز صحية بالجبال والكهوف وتحت الأرض وفي منازل السكان الموثوق فيهم[3]،مثل منزل صالح محمد بلحاج بقرية بغاون الذي حول إلى شبه مستوصف كان

[1]MostéfaKHiati ,op , cit, p p 157-158.

[2]أنيسة بركات درار، المصدر السابق، ص ص 42-45.

[3]رضوان منصوري، المرجع السابق ،ص 58.

يعالج فيه الجرحى والمرضى من جيش التحرير الوطني تحت إشراف الدكتور "نبية بشير" الذي كان يأتي من ندرومة[1].

لكن لخطورة الوضع وتخوفا من وقوع الجرحى المجاهدين في يد السلطات الاستعمارية ،كان يتم نقل جرحى ومرضى جيش التحرير الوطني المنطقة الثانية نحو المراكز الصحية في القاعدة الخلفية الغربية ،بالسعيدية وأحفير وبركان[2] .

ت- المنطقة الثالثة :

إن الحديث عن الوضع الصحي بالمنطقة الثالثة للولاية الخامسة ،يلزمنا بالتحدث أولا عن الوضع الصحي بالمنطقة الثالثة قبل سنة 1958 وبعد سنة 1958 ،ذلك أن المنطقة الثالثة منذ 1956 إلى أواخر 1958 كانت تشمل نواحي وهران وعين تموشنت ،وفي أواخر 1958 تم إلحاق هذه المناطق بالمنطقة الخامسة والرابعة والثالثة ،وبذلك أصبحت المنطقة الثالثة تحتل جزءا من المنطقة الثامنة ممثلة في آفلو والبيض[3] .

1-المنطقة الثالثة (عين تموشنت-وهران) :

اشتملت هذه المنطقة على كل النواحي الواقعة ضمن مدينتي عين تموشنت ووهران ،هذه الأخيرة التي كانت تمثل أهم المدن الغربية ،بحيث كانت مقرا لمختلف قيادة السلطات الاستعمارية على مستوى القطاع الوهراني، وفي السياق نفسه كانت منطقة وهران نقطة اتصال هامة بين مختلف مناطق

[1] وثيقة تحصلت عليها من مديرية المجاهدين لولاية تلمسان .

[2] شهادة الدكتور حسان لزرق ،المصدر السابق .

[3] S.H.D- GR1H3139-D1 : Corps D'armée D'Oran ; Etat Major 2eme Bureau ;carte wilaya 5- zone 3.1961 , Voir aussi : E.M.A.T - 1H 3125 –D1: C.A.O; Ordre de Bataille rebelle ,wilaya 5-zone 3,10/01/1958. Voir aussi:

فيلم وثائقي ،مولاي إبراهيم –شهادة ووصية ،تحقيق :حمو عبد القدوس ،مؤسسة التلفزيون الوطني ،وهران ،2010.

الولاية الخامسة غربا ووسطا وجنوبا، تقوم بتمرير وإيصال مختلف مستجدات النضال الثوري في مجال التسليح والتموين والعلاج[1] .

كانت المنطقة الثالثة في بادئ الأمر تنقسم إلى ناحيتين، بعدد صغير من المجاهدين مقارنة بالمناطق الأخرى ،بحيث كان بها 140مجاهدا حتى شهر جويلية 1958[2].كما كان للمنطقة الثالثة تنظيم صحي خاص بها قبل أن يتم إلحاقها بالمناطق المجاورة وتصبح كل من عين تموشنت ووهران تابعة لمصلحة الصحة بالمنطقة الثانية والرابعة و الخامسة.ومن بين الأطباء الذين قاموا بعلاج المجاهدين بهذه المنطقةالدكتور "أجال عبد القادر" الذي كان يعالج المجاهدين في مدينة وهران قبل التحاقه بقاعدة بن مهيدي سنة 1958[3] ،والدكتور "محمد رحال" الذي كان له عيادة خاصة في مدينة وهران كان يتسقبل فيها الجرحى من المجاهدين ،ويقوم بتزويديهم بالأدوية والمعدات الطبية[4] .

2-المنطقة الثالثة (أفلو-البيض) :

أصبحت الناحية الثالثة (البيض) والناحية الرابعة (أفلو) من المنطقة الثامنة، تحت تسمية المنطقة الثالثة بداية من شهر جويلية 1958 بقيادة مولاي إبراهيم المدعو بالمجدوب [5] ،فتم تنظيم المنطقة من جديد وفق التنظيم السياسي والعسكري والإداري المنبثق عن مقررات مؤتمر الصومام20 أوت

[1]عبد المجيد بوجلة ،المرجع السابق ،ص147.

[2]E.M.A.T 1H 3125 –D1: C.A.O; Ordre de Bataille rebelle ,wilaya 5-zone 3,10/01/1958.

[3]E.M.A.T-SH /1H3106 –D1 : Corps d'Armée D'Oran ; Liste Alphabétique des membre connus du F.L.N au MAROC, Adjel ABK .

[4]Mostéfa KHiati,op , cit, p157.

[5]ولد يوم 12 مارس 1925 بأولاد سيد الحاج بني عامر بلدية عين العراك بالبيض ،انضم الى حزب الشعب الجزائري سنة 1947 ،ثم أصبح من أعضاء المنظمة الخاصة ،بعد اندلاع الثورة التحريرية عمل ضمن خاليا التموين بالأسلحة ،وبعد 1956 أصبح قائدا للناحية الثالثة من المنطقة الثامنة ،وفي شهر جويلية 1958 ،أصبح قائدا للمنطقة الثالثة من الولاية الخامسة منذ شهر جويلية 1958 ،بعد الاستقلال عمل ضمن قوات جيش التحرير الوطني إلى غاية تقاعده ،كما كان ضمن قائمة المترشخين لانتخابات المجلس الوطني للثورة ،استقال من حزب الشعب الجزائري سنة 1964 ،توفي يوم 09 جوان 2010 بالجزائر العاصمة،ينظر: مصطفى عتيقة ،المرجع السابق .

1956،ليتم فيما بعد ذلك ضم كل من المشرية وعين الصفراء و تيميمون وتصبح بهذا المنطقة الثالثة مكونة من خمسة نواحي[1] .

لقد تم استغلال المناطق المحرمة بالمنطقة لإنشاء مراكز جيش التحرير الوطني وعتاده وعدته ،ومراكز للتموين و لعلاج الجرحى والمرضى ،منها مركز جبل بونقطة التي تواجدت به مختلف التخصصات و المركز الصحي واد البنود[2]، وكذلك المستشفى الذي كان عن منطقة عين عراك بحوالي 10 كلم، كما دفع الطابع البدوي للمنطقة إلى استغلال الخيام لإخفاء المرضى عن أعين العدو حتى يصلون بأمان إلى مركز العلاج[3]. وقد تم تسيير مصلحة الصحة بالمنطقة الثالثة تحت إشراف عدد من إطارات الصحة من ذلك المسؤول الصحي على المنطقة "دربال عبد القادر"،والممرض "عبد الله محمد" مسؤول عن الناحية الرابعة والممرض الناصر مسؤول صحي عن الناحية الخامسة [4].

ث- المنطقة الرابعة :

تمتد المنطقة الرابعة من سواحل وهران إلى سواحل تنس، ضمت أجزاء من مدينة وهران ،المحمدية ،غليزان ،مستغانم[5] ،والتي تم تقسيمها إقليميا إلى خمسة نواحي ،أنشأت قيادة المنطقة الرابعة في منطقة شراطة[6] بغليزان ،كون هذه المنطقة تحتل موقع جغرافي جد مهم ،وتجمع بين الولاية الخامسة والولاية

---

[1]S.H.D-1H3139: Corps D'armée D'Oran ; Etat Major 2eme Bureau ;Mintaqa 3- Situation 1 Février 1961 .voir aussi M:

فيلم وثائقي ،مولاي إبراهيم –شهادة ووصية ،تحقيق :حمو عبد القدوس ،مؤسسة التلفزيون الوطني ،وهران ،2010.

[2]مصطفى عتيقة ،المرجع السابق ،ص 142.

[3]Mohamed Guentari, op.cit, p333.

[4] -S.H.D-GR -1H3139: Corps D' armée D'Oran ; Etat Major 2eme Bureau Répertoire des noms connus de rebelles en wilaya 5- mintaqa 3 ,25/03/1962.

[5]S.H.D-GR- 1H3140-D1: Corps D' armée s D'Oran ; Etat Major 2eme Bureau Situation rebelle en Mentiqa 4 .07/08/1961 .

[6]شراطة :تقع جنوب شرق بلدية الرمكة بولاية غليزان، احتوت على مراكز قيادية عديدة على رأسها مركز قيادة المنطقة الرابعة يقيادة السي عثمان (بن حدوب وحجر) ،كما تواجدت بها مراكز لوجيستيكية ومستشفى المنطقة ، ينظر :محمد لحسن ،تاريخ إقليم عمي موسى –القرنان 19 و 20 ،دار أم الكتب بوقيراط ،مستغانم ،الجزائر ، 2010 ، ص ص 147-148.

الرابعة ،كما أنشأت بالمنطقة مختلف المراكز الثورية من ذلك مستشفى المنطقة الذي تأسس سنة 1958 تحت إشراف الدكتور "محمد شتوان" من تلمسان[1]،كما نشط فيها عدد من الأطباء من بينهم "بن تشوك محمد"[2]و الدكتور ماحي يوسف المدعو منير[3] .

لقد تجسدت ملامح التنظيم الصحي من خلال توزيع المسؤوليات وتنظيم العمل العلاجي ،بحيث كان الدكتور "محمد تيسي"المسؤول الصحي عن المنطقة الرابعة[4] ،وكل ناحية عين لها مسؤولا صحيا،مثل الناحية الثانية التي أشرف عليها الدكتور "منير"[5] ،كما تم توزيع عمل الممرضين و الممرضات وفقا للسلم الصحي ، كما أكدت الممرضة فيروز زوجة سي طارق، بأن المنطقة الرابعة كان بها عدد لابأس به من الممرضين والممرضات، منهم من يعمل بالمستشفى مثل الممرضة ليلى ودليلة ونورة وجميلة البلجية وحفصة، ومنهم بالمراكز الصحية الملحقة ومنهم من ينتقل مع وحدات الجيش بمختلف أشكالها ،مثل العمل الذي كانت تقوم به الممرضة فيروز بمرافقة الجنود ضمن كتيبة عسكرية[6].

---

[1] S.H.D-GR- 1H3140-D1 : Corps D' armée D'Oran ; Etat Major 2eme Bureau Situation rebelle en Mentiqa 4 .07/08/1961.

محمد لحسن ،المرجع السابق ،ص ص 147-148

[2]-أرشيف خاص تم الحصول عليه من مديرية المجاهدين لولاية غليزان ،ينظر أيضا :

SHD-GR1H3106 :Liste Alphabétique des membre connus du F.L.N au MAROC, Bentchouk Mohamed.

[3] E.M.A.T-1H 3125 –D1: Ordre de Bataille rebelle ,wilaya 5-zone 4,10/01/1958.Voir aussi : E.M.A.T-SH/1H3140-D1 : Corps D'armes D'Oran ; Etat Major 2eme Bureau Situation rebelle en Mentiqa 4 .07/08/1961 .

[4]E.M.A.T-SH/1H3140-D1: Corps D' armée D'Oran ; Etat Major 2eme Bureau Situation rebelle en Mentiqa 4 .07/08/1961

[5]E.M.A.T 1H 3125 –D1: Ordre de Bataille rebelle ,wilaya 5-zone 4, Région 2 ,10/01/1958.

[6]شهادة المجاهدة بن عبو فاطمة المدعوة فيروز ،شهادة مسجلة ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ،وزارة المجاهدين ،2013.

و بهذا تكفل الطاقم الطبي بالمنطقة الرابعة بعلاج الجرحى والمرضى من السكان المدنيين ،داخل المراكز الصحية أو المستشفى أو خارجها من قبل الممرضين المتنقلين ،وحتى في وسط المدن مثل الدور البارز الذي قدمته الكشافة الإسلامية في تقديم العلاج للجرحى من جيش التحرير الوطني والمدنيين في مدينة مستغانم تحت إشراف الممرض "غزالي محمد " المدعو حمو[1] .

كما كانت هناك مراكز صحية أخرى بالمنطقة ، تكفلت بعملية العلاج وتكوين الممرضين ،مثل مركز سي خير الدين ومركز سيدي أمحمد بن علي ،والمركز الصحي للتكوين بالحصن الذي تخرج منه حوالي 150ممرض[2]،ومركز مصدق والمركز الطبي الاجتماعي بالمدينة الجديدة في وهران،اللذان كان يقوم بزيارتهما الدكتور نبية بشير والدكتور دحو[3] .

فبهذا استطاعت المنطقة الرابعة، أن توفر الخدمات الصحية للمجاهدين والسكان المدنيين على حد سواء ،بفضل إطارات طبية تحدت مختلف العراقيل مع استشهاد العديد منهم ،مثل الممرضة "مغيش يمينة" المدعوة دليلة التي استشهدت سنة 1959 ، و الممرضتين جميلة البلجية ،نورة[4] .

[1] مقابلة شخصية مع المجاهد غزالي محمد ،المصدر السابق .

[2] أحمد بلخير ،المرجع السابق ،ص 295.

[3] Hadj M'hammed Triqui (triki).op ,cit , p 74.

[4] شهادة حية للمجاهدة بن عبو فاطمة المدعوة فيروز ،المصدر السابق .

ج- المنطقة الخامسة :

تتضمن المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة كل من سيدي بلعباس و سبدو وعين تموشنت وجزء من وهران[1]، وقبل 1958 كانت تضم كل من سبدو وسيدي بلعباس مقسمة عبر ناحيتين[2]، لكن بعد سنة 1958 وتقسيم المنطقة الثالثة السابقة (وهران –عين تموشنت)، تم إضافة أجزاء من مدينتي عين تموشنت و وهران إلى المنطقة الخامسة، فأصبحت تضم أربعة نواحي[3]، غير أنه في سنة 1961 توضح بأن المنطقة الخامسة كانت تضم ثلاث نواحي[4] .

لقد تم تنظيم العمل الثوري بالمنطقة بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، وفقا للمقرات التي خرج بها هذا المؤتمر، وفي جميع الميادين من ذلك الميدان الصحي[5]، بحيث تم تنظيم الخدمات الصحية ،وتحديد المسؤوليات وفقا للسلم الهرمي للتنظيم الصحي، ويمكن عرض مثال عن هيكلة التنظيم الصحي بالمنطقة الخامسة لسنة 1958، من خلال الهيكل الصحي لجيش التحرير الوطني بالمنطقة الخامسة[6].

---

[1] S.H.D- 1H 3141 –D1: Corps D' armée D'Oran ;Cartes Mintaqa 5 :Sidi Belabbese,1961.

[2] FR.CAOM –ORAN 259: Gendarmerie D'Oran, Photocopie de document F.L.N: Organisation Militaire ,Wilaya 5-Zone 5 , 1957.

[3] E.M.A.T 1H 3125 –D1: C.A.O; Ordre de Bataille rebelle ,wilaya 5-zone 5, ,10/01/1958.

[4] S.H.D- 1H 3141 –D1: Corps D' armée D'Oran, Mintaqa 5-Situation 1 Décembre 1961

[5] FR.CAOM – ORAN 259: Gendarmerie D'Oran ,Photocopie de document F.L.N Organisation Militaire ,Wilaya 5-Zone 5 , 1957.. Voir aussi :Rédouane ,AINAD-TABET :Sidi-bel-Abbès : des mythes fondateurs de la colonisation à la libération ,Insaniyat, n°3, Hiver 1997 , p 20.

[6] E.M.A.T-1H 3125 –D1: C.A.O ;Ordre de Bataille rebelle ,wilaya 5-zone 5, ,10/01/1958, et : Ordre de Bataille rebelle ,wilaya 5-zone 5 : Région 1 ,Région 2,Région 3,Région 4 ,10/09/1958.Voir aussi : E.M.A.T/S.H-1H 1691 D 2:

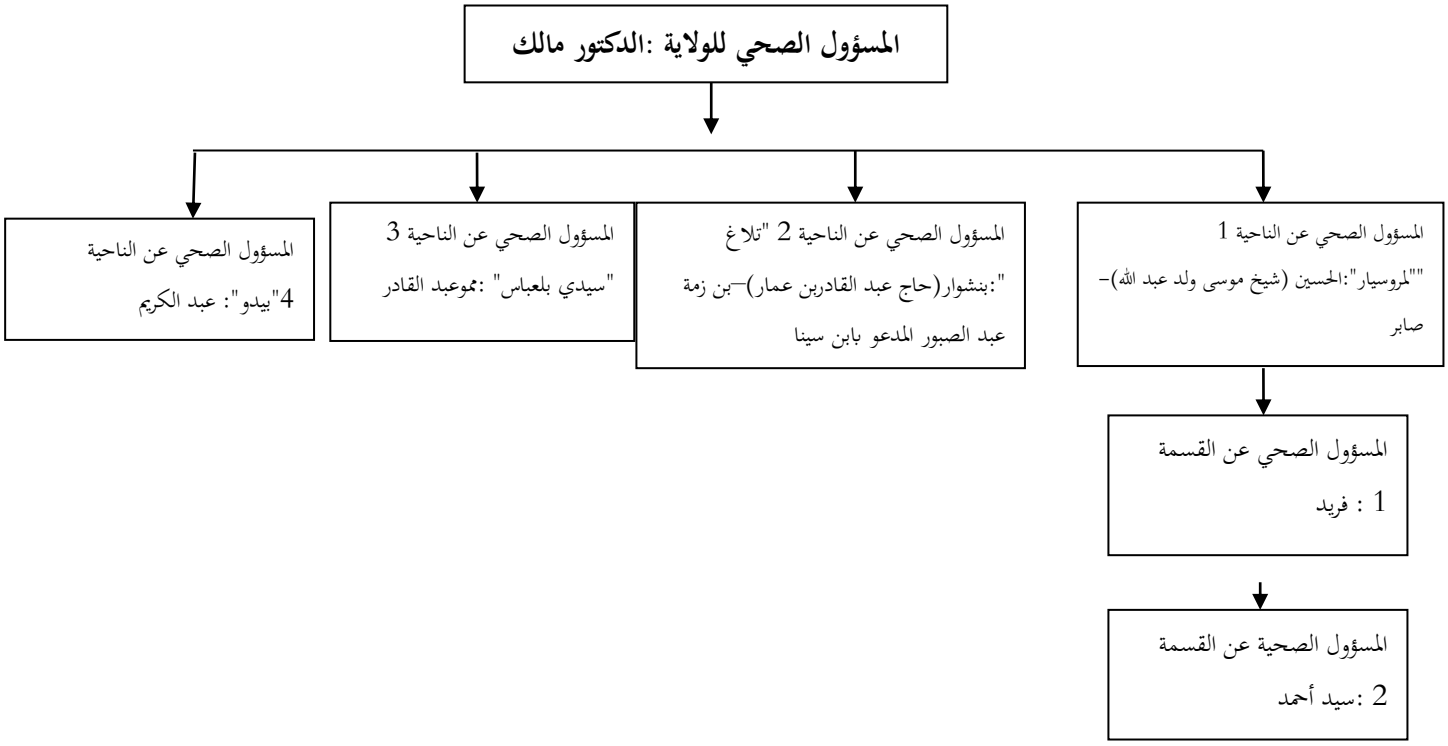

إن هذا الهيكل يبين بوضوح هيكلة وتنظيم الصحة بالمنطقة، وفقا للسلم الهيكلي لجهاز الصحة، بتعيين مسؤول صحي على جميع المستويات، إلا أن الواقع الحربي فرض العديد من التعديلات ،نظرا لنقص الموارد البشرية المتخصصة، وظروف الحرب التي تقتضي التنقل وتوفر العلاج المستعجل.

و بهذا عمل السلك الطبي بالمنطقة الخامسة على ممارسة عمله العلاجي بالتنقل مع الوحدات العسكرية، وكذلك بالمراكز الصحية عبر المنطقة ،وعلى رأسها مستشفى التوخم الذي أنشأ منتصف سنة 1958، بشطوان دائرة بن باديس حيث تم إنشاء المستشفى ضمن منحدرات في أسفل الجبال المجاورة المطلة على قرية شطوان والبلايلة. وهي عبارة عن منحدرات كانت جمع فيها مياه الأمطار التي كانت تصب كلها في هذه المغارة التي لم تجلب الأنظار حتى سنوات 1957و1958 يوجد مدخل المستشفى بين الصخور الضخمة، على عمق مترين من سطح الأرض، وقطره مترا فقط،

Corps D'Armée D'Oran ; L'Etat .Major , 2eme Bureau; Bulletin de renseignements service de la santé publique 1 région ,25/10/1957.

ينحدر كالبئر ثم يبدأ النفق على عمق ستة أمتار وعلى طول يساوي الثلاثون مترا بالتقريب وعلوه مترين، ذلك ما كان يسمح بوضع ألواح خشبية كالأسرة لاستراحة المرضى والجرحى من أجل علاجهم، أكتشف هذا المركز سنة 1959، من القوات الفرنسية فتم تدميره جزئيا، ليتم تحويل مقر المشفى في خندق بأعالي جبل شطوان[1] .

أما المراكز الصحية بالمنطقة يمكن ذكر البعض منها على النحو التالي :

مركز جبل موسكي :بلدية بلعربي.

مركز دوار روانب :الكوانين.

مركز بواهدة : بلدية بلعربي.

مركز سيد يحمد بنسكران :بمرين .

مركز شيقارة : جبلتفسور.

مركز جبل بوخنفيس

مخبأ جبل توعزيزين :واد السبع دائرة رأس الماء[2] .

و على الرغم من تواجد المراكز الصحية وعلى اختلافها، يبقى مشكل الأمراض والإصابات الخطيرة مطروحا، هذا ما كان يستدعي إرسال الجرحى والمرضى ذوي الحالات الخطيرة إلى القاعدة الغربية للعلاج ،برخصة من المسؤول الصحي للمنطقة، وهذا ما لوحظ في رسالة شكر أرسلها الدكتور "مالك" المسؤول الصحي للمنطقة الخامسة، إلى الأطباء الذين كانوا يعملون ضمن المراكز الصحية

[1] محمد رفاس، المرجع السابق ، ص ص 283 - 284.

[2] محمد رفاس :المرجع السابق ، ص 282.

بقاعدة الإسناد الغربية وعلى رأسهم الدكتور عبد السلام هدام و الدكتور رحال و الدكتور لزرق، يشكرهم فيها على حسن استقبال وعلاج الجرحى والمرضى الذين أرسلهم[1].

ح- المنطقة السادسة :

مثلت المنطقة السادسة كل النواحي الواقعة ضمن منطقة سعيدة ومعسكر ،التي كانت تنقسم لأربعة نواحي ،وبعد سنة 1960 ،أصبحت ثلاث نواحي[2] ،نشطت مصلحة الصحة في هذه المنطقة بفضل جهود الأطباء والممرضين وعلى رأسهم الدكتور "يوسف دمرجي" المدعو سي حكيم،الذي انضم إلى الثورة التحريرية منذ سنة 1955 باستقبال الجرحى من المجاهدين في منزله ،وتزويد الثورة بالأدوية والمعدات الطبية ،حتى انضمامه رسميا إلى الثورة بالتحاقه بالمنطقة السادسة من الولاية الخامسة في شهر أكتوبر 1956[3] ،فقام بهيكلة التنظيم الصحي للمنطقة السادسة ،والتي أصبح مسؤولا صحيا عليها[4].

كما شهدت المنطقة السادسة انضماما لطلبة الطب من بينهم الطالب "اسعد عساني" ،الذي التحق بالثورة التحريرية بعد استجابته لنداء إضراب الطلبة الجزائريون اللامحدود يوم 19 ماي 1956 ،بمستوى سنة خامسة جامعي تخصص طب بجامعة سترامبورغ[5] ،حيث التحق في البداية بالقاعدة

---

[1]E.M.A.T/ 1H.1594 –D1: Aide étranger –Maroc , Aide Logistique , Fiche N :A.M (13) 6 , 23-05-1957.

[2]E.M.A.T /1H.3141 –D2 : Corps D' armée D'Oran; Carte Mintaqa 6.Saida – Mascara , 1961.Voir aussi : E.M.A.T 1H 3125 –D1: C.A.O ;Ordre de Bataille rebelle ,wilaya 5-zone 6, ,10/01/1958

[3]مريم مخطاري، المصدر السابق ،ص51

[4] E.M.A.T 1H 3125 –D1: Ordre de Bataille rebelle ,wilaya 5-zone 6, ,10/01/1958-10/07/1958.Voir aussi :

مريم مخطاري ،المصدر السابق ،ص ص 148-151.

[5]E.M.A.T/S.H-1H 1691 D 2: 8 Emme Brigade mixte de sous –secteur de masacara; Fiche concernant le nome: Yassad Hassen (Médecine de la région 4) , 01/06/1957.

الخلفية الغربية ليواصل تكوين بمستشفى ليستو على يد أطباء جزائريين من بينهم الدكتور حسان لزرق والدكتور رحال والدكتور هدام[1] .ليرجع إلى الوطن في شهر أكتوبر 1956 للعمل ضمن المنطقة السادسة من الولاية الخامسة ،و يصبح مسؤولا صحيا على الناحية الرابعة ،حتى تاريخ القبض عليه يوم 25 ماي 1957 ،واستشهاده سنة 1958[2] .

كما التحقت بهذه المنطقة طالبة في طب الأسنان "زوبيدة ولد قابلية" المدعوة بصليحة ،انضمت إلى صفوف جيش التحرير الوطني ، بعد استجابتها لنداء إضراب الطلبة الجزائريين ،مارست التمريض بالمنطقة حتى استشهادها في أواخر سبتمبر 1958[3] .

ويمكن التعرف على مدى حسن توزيع المسؤوليات الصحية بالمنطقة من خلال المخطط التالي[4]:

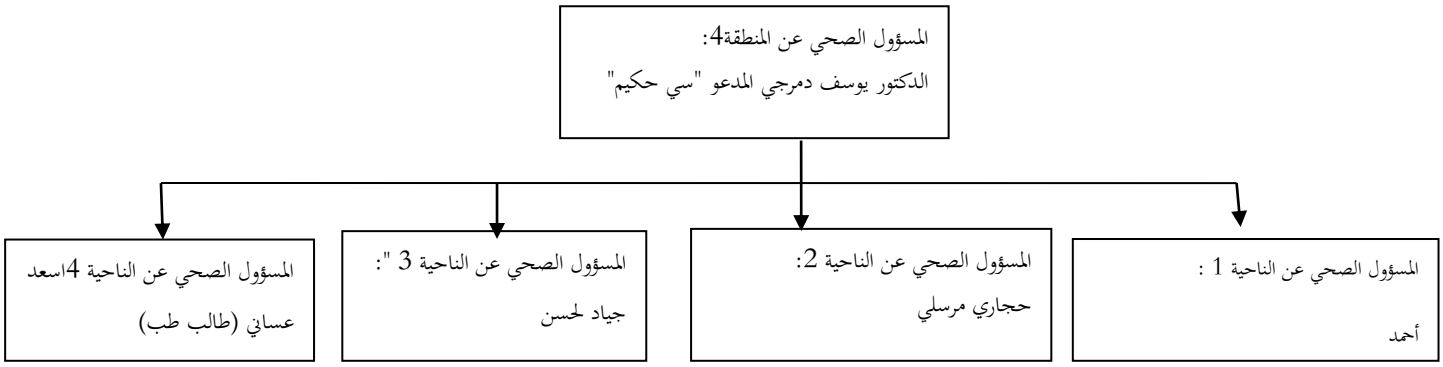

والى جانب هؤلاء التحق بالمنطقة عدد من الممرضين والممرضات سواء الذين كانت لهم خبرة سابقة في هذا الجانب ،أو الذين تكونا من جديد تحت إشراف الدكتور "دمرجي يوسف"،مثل الممرضة "مريم

[1] شهادة الدكتور حسان لزرق ،المصدر السابق .

[2] E.M.A.T/S.H-1H1691D2:8 Emme Brigade mixte de sous –secteur de masacara;Fiche concernant le nome: Yassad Hassen (Médecine de la région 4) , 01/06/1957.

[3] مريم مخطاري ،المصدر السابق ،ص ص 151-152.

[4] E.M.A.T 1H 3125 –D1: Ordre de Bataille rebelle ,wilaya 5-zone 6,région 2 ,10/01/1958- région 3 ,10/01/1958

مخطاري" المدعوة بثورية ،الذي التحقت بالمنطقة السادسة سنة 1956 ،حيث نشطت هناك مدة عام ونصف ،والتحقت بالفريق الطبي للدكتور دمرجي[1]

وبخصوص المراكز الصحية بالمنطقة فإلى جانب مستشفى المنطقة الذي أسسه الدكتور "دمرجي" بجبال تافرنت،والمدرسة الشبه طبية لتكوين الممرضين والممرضات ،كانت هناك مراكز صحية لابأس بها بالمنطقة السادسة،كما كان يتم استغلال المطامير للاختباء وعلاج الجرحى من المجاهدين، فقد تمكنت المنطقة من توفير خدمات صحية لابأس بها للمجاهدين والسكان المدنيين ،عدا الحالات الخطيرة والمستعصية ،التي كان يتم نقلها نحو القاعدة الخلفية للعلاج برخصة من المسؤول الصحي للمنطقة الدكتور "سي حكيم "[2] .

وأخيرا فان الملاحظة التي أستقيها من خلال الاطلاع على بعض ملامح التنظيم الصحي بهذه المنطقة ،أن معظم الكوادر الطبية الرئيسية بالمنطقة ،استشهدوا أو وقعوا أسرى في يد القوى الاستعمارية ،هذا ما كان له أثر على النضال الثوري بالمنطقة ،إلا أن الإستراتيجية الصحية التي عملت بها الولاية الخامسة استطاعت أن تتحدى هذه الظروف ،من خلال إصرار قيادة الثورة في على تكوين الممرضين، ووجوب تزويد كل مناضل ببعض المعارف حول المبادئ الأساسية في الإسعافات الأولية[3].

[1] مقابلة شخصية مع المجاهدة مريم مخطاري، المصدر السابق.

[2] مريم مخطاري ،المصدر السابق ،ص ص53-64.

[3] E.M.A.T/S.H-1H 1691- D 2: Corps D'armes D'Oran ; Etat Major 2eme Bureau; Bulletin de renseignements; Organisation sanitaire rebelle ,27/03/1958.

7-المنطقة السابعة :

تشمل المنطقة السابقة منطقتي فرندة وتيارت ،وتخمارت وجبال الونشريس حتى القواسم[1]،قسمت المنطقة إلى أربعة نواحي[2] ،شهدت المنطقة تنظيما صحيا تحت إشراف الدكتور " الطيب مسلم "[3] ،كما أنشأت بها مراكز صحية مختلفة بين ثابتة ومتنقلة ،على غرار المستشفى الرئيسي للمنطقة الذي كان يشرف عليه الدكتور مسلم طيب[4] ،مع بعض الأطباء وطلبة الطب والممرضين، مثل المركز الصحي بدوار مهوديا، والمركز الصحي بدوار فيتح ،ومستوصف آخر بدوار حريفية الذي كان يشرف عليه الممرض الطيب بن عسلى[5] .

وقد كان على رأس كل وحدة عسكرية مسؤول صحي ،مثل الناحية الأولى التي كان يشرف عليها ممرض رئيسي يدعى "عبد الوهاب "[6] وكان الممرض "خروبي مصطفى" المسؤول الصحي عن القسمة الأولى من هذه الناحية ،أما القسمة الثانية فكانت تحت مسؤولية الممرض "المشامي جمال"،أما الناحية الثانية أشرف عليها "بوكري عمار" من فرندة ،أما الناحية الثالثة فكان يشرف

[1]S.H.D-GR/ 1H 3142- D 1 : Corps D' armée D'Oran ; carte Mintaqa 7 : Frenda –Tiaret .

[2]IBID, Situation janvier et juin 1962.Voir aussi :EM.A.T 1H 3125 –D1:C.A.O; Ordre de Bataille rebelle ,wilaya 5-zone 7 ,10/02/1958 .

[3]E M.A.T 1H 3125 –D1: C.A.O; Ordre de Bataille rebelle ,wilaya 5-zone 7 ,10/02/1958 .

[4]مخطاري مريم ،المصدر السابق ،ص 165.

[5]S.H.D-GR/ 1H 3142- D 1: Corps D'armée D'Oran ; implantation Mintaqa 7 .Nahia 3.

[6]E M.A.T-S.H/ 1H 3125 –D1: C.A.O; Ordre de Bataille rebelle ,wilaya 5-zone 7 ,10/02/1958 . .

عليها "سبايعي نور الدين " بمساعدة مجموعة من الممرضين ،من بينهم :بلقايد علي ،بومدين ،شيخ ،خريف محمد[1].

يتضح من خلال ما سبق أن التنظيم الصحي المعمول به في هذه المنطقة ،كان يقوم وفق التسلسل الهرمي للهيكل الصحي فكانت هناك تسلسلا في تحديد المسؤوليات ، لكل مستوى أو وحدة عسكرية مسؤول صحي يساعده مجموعة من الممرضين والممرضات ،منهم من تم تحويله من المنطقة السادسة مثل :الممرضة مخطاري مريم التي عملت سابقا ضمن المنطقة السادسة ثم حولت إلى المنطقة السابعة[2] .

8-المنطقة الثامنة :

تميزت المنطقة الثامنة بشساعة المساحة الممتدة من عين الصفراء شمالا إلى أقصى الحدود الجزائرية المالية ،كما أحيطت بأهمية بالغة نتيجة الشريط الحدودي الذي تمتد عليه ويطل على عدة دول ،إذ يحدها من الغرب المغرب الأقصى ،ومن الجنوب الغربي الصحراء الغربية وموريتانيا ،ومن الجنوب مالي[3] ،هذا ما مكنها من تشكيل العديد من المراكز العسكرية عبر هذه الحدود ،ومن بينها المراكز الصحية التي كان أغلبها على هيئة خيم، استعملت كمراكز لعبور للجرحى والمرضى من المجاهدين مثل مركز عين الشلالة[4]، الذي كان مركزا للعبور إلى المراكز الصحية بالمنطقة العملياتية الجنوبية بالقاعدة الغربية الخلفية للعلاج[5]،كما كان هناك على مستوى الحدود الغربية بالقرب من منطقة فقيق المغربية

---

[1]S.H.D-GR/ 1H 3142- D 1: Corps D'armée D'Oran ; implantation Mintaqa 7.Nahia 1,Nahia 2,Nahia3.

[2]S.H.D-GR/ 1H 3142- D 1: Corps D'armée D'Oran; Effectifs Mokhtari Meriem "thouria".Voir aussi :

مقابلة شخصية مع المجاهدة مريم مخطاري، المصدر السابق.

[3]مصطفى عتيقة ،المرجع السابق ،ص 28.

[4]E M.A.T-S.H/ 1H3103 : Corps D'armée D'Oran ; photographies :Merkez de liaison entre W5 et Z8(Ain chellala).

[5]IBID: Infirmière de la zone Opérationnelle sud.

،مستوصف لجيش التحرير الوطني مبني بالطوب يحتوي على مخزن للأدوية وقاعة للعلاج،كان يستقبل فيها المرضى والجرحى،كما كان يقوم بتوجيه الحالات الخطيرة نحو مراكز العلاج بالقاعدة الخلفية الغربية ببوعرفة وفقيق[1].

وقد سمحت خصوصيات المنطقة الطبيعية و الإستراتيجية ،وخاصة سلسلة الأطلس الصحراوي ،التي ساعدت قوات جيش التحرير الوطني على التمركز عبر جبالها، على سبيل المثال: جبل مورهاد الذي أنشأت فيه مخزن للأسلحة ومراكز مختلفة[2] ،وكذلك جبل مزي وجبل مكثر التي أنشأ بها جيش التحرير الوطني ،مراكز ومخازن مختلفة من ذلك المراكز الطبية[3] .

أما في يخص الطاقة البشرية من الأطباء والممرضين ،فيذكر بأن المنطقة الثامنة كان من بينها ثلاثة إلى أربعة أطباء يمرونإلى المنطقة حسب الظروف ،ويمكثون فيها من شهر إلى شهرين، من بينهم الدكتور " هدام الغوثي" [4]،أما الممرضين فقد تم توزيعهم على النواحي والأقسام ومنهم من كلف بالتنقل مع الوحدات العسكرية ،مثل الناحية الرابعة من المنطقة التي كان المسؤول الصحي فيها يدعى "ميلود "،وكان أيضا لكل قسمة فيها ممرض المسؤول ،فكان المسؤول الصحي عن القسمة الأولى يدعى علال واسمه الحقيقي "لخضر لغواط"، أما القسمة الثانية فكان رأس مصلحة الصحة بها المدعو "عطية"[5]، كما عرفت مصلحة الصحة بالمنطقة نشاطا للعنصر النسوي ومن هؤلاء الممرضات نذكر منهم: الممرضة "راجع الطايعة" المدعوة بخديجة ورفيقاتها نظيرة،سمية، فاطنة، سمية،اللواتي كان يسهرن

[1]E M.A.T-S.H/ 1H3103 : Corps D' armée D'Oran ; photographies, Infirmerie Z8.
[2]S.H.D/GR1H3143: Djebel Morhad ,Décembre 1957.
[3]IBID: Djebel Meketer ,juin 1958-Djebel Mzi , Mai 1958 –DJEBEL Amour
[4]SHD :GR1H3106: Corps D' armée D'Oran ; Liste Alphabétique des membre connus du F.L.N au MAROC, Haddam GHouti .
[5]E M.A.T-S.H/ 1H 3125 –D1: Ordre de Bataille rebelle ,wilaya 5-zone 8; Région 3 ,10/08/1958 .

على تقديم العلاج للمجاهدين بالتنقل مع الوحدات العسكري، وأيضا تقديم العناية الصحية للسكان المدنيين بالناحية الثانية من المنطقة الثامنة[1].

وقد واجه نشاط مصلحة الصحة بالمنطقة مجموعة من الصعوبات والعراقيل، من شساعة المساحة وطبيعة الأرض الصحراوية و قساوتها، وكذلك قلة المياه الذي كان يسممها الاستعمار، التواجد المكثف للقوات الفرنسية منذ سنة 1957[2].

2-خارج الحدود :

نتج عن السياسة الاستعمارية التي قامت بها القوى الاستعمارية بالمنطقة – الولاية الخامسة، إلى هجرة العديد من الأسر الجزائرية خاصة الذين كانوا يقطنون بالمناطق الحدودية، التي أصبحت ممتلكاتهم عبارة عن مناطق محرمة، وقواعد عسكرية من أجل مراقبة الحدود،و في مقابل هذه الظروف لم يتوانى المغرب الأقصى حكومة وشعبا عن إظهار معالم التضامن والأخوة باستقبال فلول اللاجئين من المدنيين و المجاهدين وعليه استطاعت العديد من الأسر الجزائرية الاستقرار في المغرب الأقصى بمختلف فئاتهم الاجتماعية، الفلاحون، التجار، والمتعلمون من أساتذة و محامون وأطباء. هذا ما سمح بتكوين الخلايا الأولى لجبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى، ثم إنشاء قاعدة لوجستيكية جد مهمة نشطت في مختلف الميادين، منها مصلحة الصحة التي عرفت بانتشار واسع للمراكز الصحية،للعلاج والراحة والتكوين[3]

فبهذا استطاعت جبهة التحرير الوطني من تنظيم مصلحة الصحة على مستوى الأراضي المغربية ،بفعل التضامن المغربي مع القضية الجزائرية حكومة وشعبا ،وتضافر مجهودات اللاجئين الجزائريين من

[1]شهادة المجاهدة راجع الطايعة، نقلا عن: "الداوي سعاد و قالمي أسماء"، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي،تخصص إذاعة وتلفزيون، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الإعلام والاتصال،2017.

[2]شهادة المجاهدة راجع الطايعة،المصدر السابق.

[3]التقرير الولائي لكتابة الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث ،المنظمة الوطنية للمجاهدين ولاية وهران ،ص 64.

الأطباء والصيادلة وطلبة الطب الذين استجابوا لنداء جبهة التحرير الوطني،والتحقوا بالقاعدة الخلفية الغربية[1].

وعليه لابد من التعرف على خصوصيات مصلحة الصحة على مستوى قاعدة الدعم الغربية، في مايلي:

أ- تطور مصلحة الصحة عبر الحدود الغربية –قاعدة الدعم الغربية:

تم هيكلة وتنظيم جهاز الصحة على مستوى القاعدة الغربية تحت إشراف الدكتور "عبد السلام هدام"بمساعدة عدد من الأطباء نذكر منهم :الدكتور لزرق حسان،الدكتور كلوش والدكتورزيزي والدكتور بركات،الدكتور مصطفى مكاسي،الدكتور أوهيبي ،الدكتور بن تامي ،الدكتور رحال ،الدكتور صباغي ،الدكتور صوفي ،الدكتور كبير ،الدكتور جودي[2].هؤلاء الأطباء الذين كانلتوافدهمدور مهم في تطور وتنظيم مصلحة الصحة بالتدريج في الحدود الغربية. وعليه مرت المصالح الصحية بالقاعدة الخلفية الغربية بثلاث مراحل يمكن تحديدها كالتالي :

1-مصلحة الصحة في الحدود الغربية من سنة 1954 حتى أواخر سنة 1956 :

لقد تميزت هذه المرحلة بصعوبات عدة ،فقد عرفت السنوات الأولى للثورة توافد الجنود الجرحى والمرضى إلى المغرب الأقصى للعلاج بعدد كبير جدا ،أمام نقص الإطارات الطبية ، إذ يصفها الدكتور لزرق حسان بعد التحاقه بالمغرب الأقصى في يوم 16 جوان 1956 بقوله :" عند دخولي إلى المغرب الأقصى التقيت بالمحامي تريكي الذي أخذني إلى الدكتور هدام ،فعرفت بوجود طبيبين فقط هما الدكتور رحال وهدام عبد السلام وصيدليين هما بلعيدي وعبروس...ثم التقيت بزاوي عبد الكريم

[1]نفسه، ص 56.

[2]SHD.GR1H3103/D2 : Corps D'armée D'Oran, Organisation du service sanitaire, p p 1-2.

لترجمة الشخصيات ينظر الفصل الرابع ،الباب الثاني .

الذي كان قائد لجبهة التحرير الوطني بوجدة، والذي أخذني إلى مستشفى ليستو: وقال لي هؤلاء الجرحى والمرضى الذين يأتون إلينا، يلزمكم أن تبذلوا قصارى جهدكم لعلاجهم، فتفاجأت بعدد الجرحى الكبير "[1].

إذن عرفت هذه المرحلة ببداية نشاط مصلحة الصحة، مع نقص عدد في الأطباء ،فكان يتم علاج جنود جيش التحرير الوطني انطلاقا من مستشفى ليستو وعيادة الدكتور هدام عبد السلام،ومنازل الجزائريين المقيمين في المغرب الأقصى[2].

2–مصلحة الصحة في الحدود الغربية–القاعدة الخلفية الغربية من سنة1956 إلى سنة1960:

عرفت هذه المرحلة بتطور الوضع الصحي بالقاعدة الغربية مع تطور أحداث الثورة ،وإضراب 19 ماي 1956 الذي مكن مصلحة الصحة للولاية الخامسة بالقاعدة الخلفية الغربية التزود والحصول على الموارد البشرية المتخصصة منهم أطباء مثل الدكتور محمد أمير بن عيسى والدكتور بركات ومنهم طلبة الطب زيغود أمين،يحي فارس ،يسعد حساني[3].

وبهذا استطاع جهاز الصحة من تكوين طاقم طبي، ارتكزت مهامه بالقاعدة الخلفية الغربية ،على تحقيق هدفين رئيسين هو التكفل بعلاج الجرحى والمرضى من الجنود ،والهدف الثاني هو تكوين الممرضين نظرا للنقص الكبير في الطاقم الشبه الطبي، فكان يتم نقل الجرحى نحو المراكز الصحية الحدودية ويتم توجيههم حسب درجة إصابتهم ،فذوي الإصابات الخطيرة يتم توجيههم نحو المستشفيات المدنية بالمغرب مستشفى وجدة ،الرباط ،فاس ،العرائش ،مكناس ،فقيق[4]، أما الجنود

[1] شهادة الدكتور حسان لزرق ،المصدر السابق .

[2] مقابلة شخصية مع المجاهد بلحوزي موفق، المصدر السابق، ينظر أيضا :

SHD.GR1H3103/D2: Corps d'Armée D'Oran, Organisation du service sanitaire, p p 1.2.

[3] شهادة الدكتور حسان لزرق ،المصدر السابق .

[4]SHD.GR1H3103/D2 : C.A.O; Organisation du service sanitaire, p 1.

المعطوبين والذين ليس لهم القدرة للرجوع للعمل العسكري كان يتم توزيعهم على العائلات الجزائرية المقيمة في المدن المغربية[1].

وما ميز هذه المرحلة هو تشكل الطاقم الطبي و انتشار المراكز الصحية لجبهة التحرير الوطني عبر المناطق الحدودية الغربية ،ثم توسعت أكثر بانتشارها عبر مختلف المناطق المغربية، من السعيدية شمالا حتى فقيق جنوبا ،كما تواجدت هذه المراكز أيضا في المدن الساحلية المغربية الشمالية والغربية :طيطوان ،طنجة ،القنيطرة الرباط ،الدار البيضاء ،اختلفت هذه المنشآت الصحية بين مراكز صحية للراحة والنقاهة ومستوصفات ومستشفيات[2] ومراكز التدريب التي اهتمت بتكوين الجنود في تخصصات عدة من بينها التكوين الشبه الطبي ،تحت إشراف أطباء جيش التحرير الوطني[3] .

3– مصلحة الصحة بقاعدة الإسناد الغربية من سنة 1960 إلى سنة 1962 :

بعد سنة 1960 تم إعادة تنظيم مصلحة الصحة عبر القاعدة الخلفية الغربية ،وفقا للتنظيم الإداري والسياسي ،حيث أصبحت الناحية الأولى والثانية تسمى بمنطقة العمليات الغربية ،والتي تنقسم إلى المنطقة العملياتية الشمالية (Zone Opérationnelle Nord)والتي تمتد من السعيدية شمالا إلى برقنت جنوبا ،والمنطقة العملياتية الجنوبية (Zone Opérationnelle Sud)التي تمتد من برقنت شمالا حتى فقيق جنوبا[4] .والتي تم التنسيق بين قيادتها وبين مصلحة الصحة ،بتنظيم واستحداث مراكز صحية تعمل وفق التنظيم التالي :

[1]مقابلة شخصية مع المجاهد بلحوزي موفق، المصدر السابق.

[2]SHD- GR1H3103.D2 : Corps d'Armée D'Oran; carte des services sanitaire au Maroc .

للتفصيل أكثر ينظر ملحق رقم 25:خريطة المصالح الصحية لج .ت.وفي المغرب الأقصى.

[3] شهادة الدكتور حسان لزرق، المصدر السابق.

[4]SHD- GR1H3103.D2 :C.A.O ;A.L.N /MAROC , juin1961.

– مراكز صحية قريبة من الحدود :وأغلبها كانت توجد ضمن منازل خاصة ،تبلغ طاقة استيعابها ما بين 50 إلى 60 سرير يشرف عليها ممرضين ،نجد من بينها :دار عبد الكريم بالقرب من سعيدية ،دار نبيل بالقرب من برقنت ،دار جلول التواتي ببوبكر ،مزرعة مولي بسيدي يحي[1]،و منزل للسيد "تواتي جلول" ،يتم فيه استقبال الجرحى والمرضى من الجنود القادمين من الجزائر ،كان يستقبل هذا مابين 6 إلى 7جنود[2].

– مراكز الاتصال والعبور :كانت هذه المراكز عبارة عن مراكز صحية صغيرة تقوم باستقبال الجرحى والمرضى من الجنود ،ويتم توجيههم إلى مراكز أخرى للعلاج حسب درجة الإصابة ،فعلى سبيل المثال نجد في المنطقة العملياتية الشمالية :مركز بوبكر،الديوانة،تيولي[3]،وبالمنطقة العملياتية الجنوبية :نجد مركز عين الشلالة[4] .

– مستوصفات من 5 أسرة إلى 60 سرير: تواجدت عبر المدن (أحفير ،وجدة ،بوعرفة ،الدار البيضاء..)[5].

إذن لقد تميزت هذه المرحلة بتنظيم الخدمات الصحية و تسهيلها،بحيث يتلقى الجندي المصاب أو المريض العلاج منذ دخوله إلى الحدود الغربية ،ومن تم يتم توجيه حسب درجة إصابته أو مرضه إلى مكان العلاج الأصح ،فذوي الإصابات الخطيرة يتم نقلهم إلى المستشفيات المدنية

[1]SHD- GR1H3103.D2 :C.A.O, carte des services sanitaire au Maroc ,Voir aussi : Répertoire de l'implantation des organismes F.L.N et A.L.N du Maroc – Oriental ,28.07.1958.p2.

[2]SHD- GR1H3103.D2: Groupement principale Oujda , Etat Major 2 Emme Bureau Répertoire de l'implantation des organismes F.L.N et A.L.N du Maroc – Oriental ,28.07.1958.p2.

[3] مقابلة شخصية مع المجاهد مكيوي محمد ،المصدر السابق .

[4]SHD- GR1H3103.D2 :C.A.O , photo ; Merkez de liaison entre w 5 ET Z 8.

[5]IBID: carte des services sanitaire au Maroc .

،والأمراض الخطيرة يتم علاجهم في قاعدة بن مهيدي ،وبالنسبة للمعطوبين يتم توجيههم إلى مستشفى ليستو ومن تم نحو مراكز الراحة[1] .

ب–خصوصيات المراكز الصحية بالقاعدة الخلفية الغربية :

1– مستشفى موريس ليستو :Maurice loustau

يعتبر مستشفى ليستو من المستشفيات الرئيسية بالمغرب الأقصى ،يقع هذا المستشفى في وسط مدينة وجدة ،كانت تطلق عليه السلطة الاستعمارية مستشفى الفلاقة[2] ،نظرا للخدمات الطبية التي كان يقدمها المشفى للجرحى والمرضى من جنود جيش التحرير الوطني ،وهذا ما أكده الملك محمد الخامس في خطابه أثناء زيارته لمدينة وجدة شهر سبتمبر 1956، بقوله :"أنه من بين المرضى الموجودين في المستشفى الرئيسي بوجدة يوجد جرحى من الجزائر يجب علاجهم "[3] .

كانت تقدم الخدمات الطبية في مستشفى ليستو ،من طرف أطباء مغاربة وجزائريين ممن التحقوا بالقاعدة الخلفية الغربية،من بينهم الدكتور عبد السلام هدام ،ولزرق حسان،يحي فارس،رحال،والدكتور بوكلي حسان[4]،ومجموعة من الممرضين، و إلى جانب مهمة العلاج التي كان يقوم بها هؤلاء الأطباء في مستشفى ليستو،كانوا يقومون بعملية التكوين و التأطير الشبه الطبي للمرضين والممرضات،لتقديم الإسعافات الأولية للجرحى والخدمات الاجتماعية للاجئين[5] .

---

[1]E.MA.T:1H1594- D1 :Maroc –aide logistique Fiche N :AM13-(2) ,04/01/1957.

[2] شهادة الدكتور حسان لزرق ،المصدر السابق،ينظر أيضا :

Mohamed Guentari,op ,cit ,p294.

[3]E.MA.T:1H1594- D1 :Maroc –aide logistique Fiche N :AM13(3) ,28/09/1956.

[4]E.MA.T:1H1594- D1 :Maroc –aide logistique:Fiche N :AM13(6) ,23-05-1957 .

[5] شهادة الدكتور حسان لزرق ،المصدر السابق .

وقد منحت السلطات المغربية تسهيلات كبيرة من أجل علاج الجرحى و المرضى من جنود جيش التحرير الوطني في مستشفى ليستو ،بحيث خصصت فيه قاعة لعلاج جرحى ومرضى جبهة التحرير الوطني ،وفي بعض الأحيان كان يتم علاج الجنود مع المدنيين[1].

وعلى الرغم من الرقابة الشديدة على الحدود الغربية ،إلا أن قيادة الولاية الخامسة عزمت على نقل مرضاها وجرحاها من الداخل،وإدخالهم المغرب الأقصى لتوجيههم نحو العلاج في مستشفى ليستو،مثل استقبال مستشفى ليستو يوم 04 جانفي 1957 عدد كبير من الجرحى الذين أصيبوا في اشتباكات مع العدو بمنطقة تلمسان[2].

ومن بين الجنود الذين تلقوا العلاج بهذا المستشفى ،قائد ناحية تيرني "مختار بوزيدي" سنة1956[3]،و الرقيب" تير عبد الحفيظ" ،الذي دخل إلى مستشفى ليستو في شهر ديسمبر 1959،واشرف على علاجه الدكتور كلوش[4] .

فبهذا استطاع مستشفى ليستو أن يخفف عبئا كبيرا على مصلحة الصحة للولاية الخامسة،باستقباله أعداد هائلة من الجرحى والمرضى ،ففي بداية 1956 كان يستقبل الجرحى والمرضى بمختلف إصاباتهم ،لكن بعد تأسيس المراكز الصحية لجبهة التحرير الوطني في المغرب ومدينة وجدة على وجه الخصوص،أصبح المستشفى يستقبل فقط الجنود ذوي الإصابات الخطيرة[5].

[1]SHD GR1H3103.D2: C.A.O , L'hôpital Lousteau ,06/02/1960.

[2]SHD GR1H3103.D2: C.A.O:04/01/1957.

[3]E.MA.T-1H1594- D1 :Maroc –aide logistique Fiche N: AM13-(2) ,26/09/1956.

[4]SHD-GR1H3103.D1 :C.A..O lhôpital Lousteau ,06/02/1960.

[5]IBID: Corps d'Armée D'Oran Répertoire de l'implantation des organismes F.L.N et A.L.N du Maroc –Oriental ,28.07.1958.p2.

2 – عيادة الدكتور هدام عبد السلام :

تقع هذه العيادة على طريق الدار البيضاء في مدينة وجدة ،ترجع هذه العيادة إلى الدكتور هدام عبد السلام ،الذي كان من بين الجزائريين المقيمين بالمغرب الأقصى ،استقر في المغرب منذ سنة 1946 ،وعمل كطبيب حر في عيادته الخاصة،التي أصبحت خلال الثورة التحريرية مركزا لعلاج المرضى والجرحى من المجاهدين ،وكذلك مقرا لتدريب الممرضين[1] .

كان يشرف على العيادة الدكتور هدام عبد السلام الذي كان يسهر على علاج جنود جيش التحرير الوطني، و في حالة وجود عدد كبير من الجرحى أو الحالات الخطيرة يقوم بإتمام علاج الجرحى من الجنود الذين كان يجري لهم عمليات جراحية بمستشفى ليستو[2].ونتيجة لعدد الجرحى الكبير الذي كانت تستقبله العيادة ،وحاجة الثورة إلى الممرضين، ساعد الدكتور "عبد السلام هدام" أطباء آخرون ،مثل الدكتور "بركات"الذي تولى علاج الجنود وتدريب الممرضين سنة 1957[3].

إذن كانت عيادة الدكتور هدام ،تقدم خدمات مزدوجة لفائدة التنظيم الصحي لجبهة التحرير الوطني بعلاج الجرحى والمرضى من جنود جيش التحرير الوطني وتكوين العديد من الممرضين .

3-قاعدة بن مهيدي (BBM):

ويسمى أيضا القاعدة 15 (La Base 15)،حتى شهر أفريل 1959 كان يقع هذا المركز بمختلف مصالحه (مستوصف ،مكاتب الاستقبال ومختلف المكاتب..) بمبنى أحد الجزائريين وسط مدينة وجدة ،ليتم نقله بعد شهرأفريل 1959 مع تجميع مختلف مصالحه ،في المخيم السابق الذي

[1]SHD-GR 1H3114, D2: Dossier d'objectifs ,Le F.L.N au Maroc ,Camp et Bases De L'A.L.N; Le F.L.N Au Maroc , du service de sante de la wilaya 5 .

[2]FR.CAOM/ORAN-151 :Brigade Des R.G De Marnia ,Note de renseignement : Maison de convalescence pour les blessés du F.L.N a Oujda.

[3]SHD-GR1H3106 : Corps d'Armée D'Oran, Liste Alphabétique des membre connus du F.L.N au MAROC, BARKATE.

كان يأوي الجيش الفرنسي[1] ،وللتعرف أكثر على هذا المركز و مهامه الصحية لابد من دراسته خلال المرحلتين التاريخيتين ،كالتالي :

أ-القاعدة 15 قبل شهر أفريل 1959 :

كان يقع المركز في مدينة وجدة ،بمبنى سكني للحاج "حسين بن بلة" (عم أحمد بن بلة)،بالقرب من طريق الدار البيضاء أمام عيادة الدكتور عبد السلام هدام بمدينة وجدة ،كانت القاعدة 15 خلال هذه الفترة التاريخية ،عبارة عن مركز للعبور وفي نفس الوقت مخزن ،تبلغ قدرة استيعابه حوالي 400شخص[2]، تتلخص مهامها في :

- توفير الملابس العسكرية للجنود والمسبلين،والملابس المدنية وكذلك الأحذية .
- استقبال الجرحى الذين يتم فحصهم من قبل الدكتور هدام عبد السلام ،بحيث يتم إبقاء المصابين إصابات خفيفة في عيادة الدكتور هدام ،أما المصابين بإصابات خطيرة فيتم إرسالهم إلى المستشفيات المغربية .
- تسجيل معلومات عن اللاجئين الذين دخلوا المغرب.

كان يشرف على المركز خلال هذه المرحلة "سي عقبة " ،بمساعدة الملازم أول "عبد الواحد" ،والمساعدين "سي الجيلالي " و"عبد الله" [3] .

ب- القاعد 15 بعد شهرأفريل 1959 :

[1]SHD-GR 1H3114, D2 : Dossier d'objectifs, le F.L.N au Maroc –Camps et bases de l'A.L.N, la Base 15,p 10.

[2]SHD-GR 1H3114, D2 : Dossier d'objectifs, le F.L.N au Maroc –Camps et bases de l'A.L.N, la Base 15, p 10.

[3]SHD-GR 1H3114, D2 : Dossier d'objectifs, le F.L.N au Maroc –Camps et bases de l'A.L.N, la Base 15,p11.

تم نقل القاعدة إلى المخيم السابق للجيش الفرنسي، الذي يقع في شمال مدينة وجدة ،على يسار الطريق المؤدي إلى مغنية ،بالقرب من قرية كلوش، فتم تقسيم المخيم إلى جزئين بقضبان حديدية ،واختير الجزء الجنوبي من المخيم مكانا لتثبيت القاعدة[1].

أما بشأن مهام القاعدة ،فقد كان مركزا لعبور المرضى والجرحى، و المستفيدين من الإجازات ،وجنود التمويل والتموين ،كما كانت ممراللجنود المرضى والجرحى الذين يمرون بالقاعدة 15 ثم يوجهون نحو مراكز الاستقبال لجبهة التحرير الوطني عبر مختلف المدن المغربية ،فقد استقبلت القاعدة في سنة 1961 نحو 700 إلى 800 شخص، من جنود ومرضى وجرحى ولاجئين[2] .

كما تواجد بالقاعدة مخازن للمواد الغذائية والأسلحة والذخيرة من أجل تزويد المناطق الموجودة داخل التراب الجزائري ،فقد كان المركز مقرا للصيدلية العامة ،ومصلحة الصحة العامة للولاية الخامسة تحت إشراف الدكتور هدام عبد السلام [3] .

كانت الحياة داخل قاعدة بن مهيدي حياة عسكرية عادية،لم يكن الحضور إجباري وليس هناك مناداة في كل الأوقات عدا الساعة 21:00 ليلا،كانت هناك حرية للخروج و الاحتكاك مع المدنيين في الخارج ،كما كان لهم الحق في اخذ الإجازات ، وبشأن تنظيم الوجبات الغذائية كان الغذاء يقدم على الساعة 12:00 أما العشاء على الساعة 18:00 [4].

كان للقاعدة 15 مدخلين، مدخل مغلق دائما يفتح عند الحاجة ومدخل آخر يفتح نهارا ويغلق ليلا ،يتواجد به مكاتب عدة (مكتب المرور ،إدارة المركز ،مكاتب الضباط ...) ومطبخ وساحة

[1]SHD-GR 1H3114, D2 : Dossier d'objectifs, le F.L.N au Maroc –Camps et bases de l'A.L.N, la Base 15.p11.

[2]I SHD-GR 1H3114, D2 : Dossier d'objectifs, le F.L.N au Maroc –Camps et bases de l'A.L.N, la Base 15,p 13.

[3]SHD- GR1H3103.D2:C.A.O ;Organisation du service sanitaire, p p 1-2.

[4]SHD-GR 1H3114, D2 : Dossier d'objectifs ;le F.L.N au Maroc –Camps et bases de l'A.L.N,la Base 15, p 13.

داخلية للممارسة الرياضة، وغرف للجنود والضباط ،ونادي وحلاق ،وعيادة لجراحة الأسنانثم مستشفى ،كان يشرف عليه الدكتور علواش، بمساعدة الدكتور زيزي ،و 10 ممرضين ،يضم المستشفى قاعة للتمريض ،قاعة الفحص ،قاعة الانتظار ،قاعة العلاج وصيدلية[1]،أما الحالات المستعصية فكانت ترسل نحو مشافي المدن المغربية ،ولم تقف قاعدة بن مهيدي على مهمة تقديم العلاج و توجيه المرضى والجرحى فقط في الميدان الصحي ،فقد كان يتم بداخلها تقديم دورات تكوينية في التمريض تحت إشراف العديد من الأطباء من بينهم :الدكتور زيزي ،الدكتور علواش أحمد،الدكتور هدام عبد السلام ،الدكتور لزرق[2] ..

4-مركز بركان (قاعدة لطفي) Camp de Berkane :

أسس المركز في منزل محصن لمزرعة أحد الجزائريين المقيمين بالمغرب الأقصى،يدعى" ولد بلحاج" في منطقة قرابة الفاقة التي تبعد بحوالي 1 كلم عن مدينة بركان[3] ،كان المركز في الأصل عبارة عن مركز للتدريب العسكري فقط[4] ،توفرت فيه مختلف المرافق من مكاتب وغرف النوم وحمامات وعيادة خاصة بالمركز[5].. ومنذ شهر أوت1961 ، حول المركز إلى قاعدة سميت قاعدة لطفي، وإلى جانب مهمة التكوين العسكري أصبحت القاعدة مركزا للعبور والراحة والنقاهة[6].

---

[1]SHD-GR 1H3114, D2 : Dossier d'objectifs ;le F.L.N au Maroc –Camps et bases de l'A.L.N,la Base 15,p15.

[2]مقابلة شخصية مع المجاهد شيتاوي أحمد، المصدر السابق .

[3]SHD- GR1H3103.D2: Groupement principale Oujda ,Etat Major, 2 Emme Bureau Répertoire de l'implantation des organismes F.L.N et A.L.N du Maroc – Oriental ,28.07.1958, p 8.

[4]IBID: centre d'instruction de Berkane, Septembre 1960.

[5]SHD-GR 1H3114, D2 : Dossier d'objectifs ;le F.L.N au Maroc – centre d'instruction de Berkane (Ferme de bel Hadj.)

[6]SHD- GR1H3103.D2: C.A.O; centre d'instruction de Berkane, Septembre 1960.

فأصبح المركز مقرا لعلاج الجرحى والمرضى،تحت إشراف العديد من الأطباء فكان هناك أطباء دائمون وأطباء آخرون يقومون بزيارات منتظمة،من بين الأطباء الذي عملوا بالمركز الدكتور بركات[1] والدكتور جلول[2].

5-مركز برقنت "Camp Berguent":

يقع المركز على الطريق المؤدي من "فقيق" إلى "وجدة" ،على بعد 83 كلم جنوب مدينة وجدة،و30كلم غرب الحدود الجزائرية المغربية ،كان للمركز مهمات عسكرية ومدنية وصحية. كان يمثل هذا المركز نقطة مرور قوافل الإمدادات المختلفة نحو الداخل للمنطقة الأولى من الولاية الخامسة ،ويقيم فيه وحدات النقل وتخريب الأسلاك الشائكة ،كما يوجد بالمركز مستوصف لاستقبال الجرحى والمرضى من المنطقة الأولى ،حيث كان يوجد هذا المستوصف في منزل مبني بطابع أوربي ،يشرف على المرضى والجرحى الموجودين بالعيادة الدكتور "قادة" ،الذي كانت يأتي بانتظام إلى المركز[3].

6-مركز فقيق :

يعتبر مركز فقيق من المراكز الخلفية الجد مهمة،بدأ العمل منذ أكتوبر 1959 ،يقع هذا المركز في الجنوب المغربي ،على خط الحدود الجزائرية المغربية بالقرب من عين الصفراء، كان يمثل هذا المركز القاعدة الخلفية للمنطقة الثامنة من الولاية الخامسة،نشط فيه الدكتور "حسان لزرق" والدكتور"سعدي" بمساعدة الممرضات الثلاث"نضيرة، خديجة وسامية".كما يعد هذا المركز من بين مراكز الراحة والنقاهة المهمة، فقد كان يتسع لحوالي 300 مريض وجريح[4].

---

[1]SHD-GR1H3106 :C.A.O ; Liste Alphabétique des membre connus du F.L.N au MAROC, BARKATE.

[2]IBID ,Djeloule.

[3]SHD-GR 1H3114, D2 : Dossier d'objectifs ;le F.L.N au Maroc , Organisation locales , Berguent .

[4]SHD-GR 1H3114, D2 : Dossier d'objectifs ;le F.L.N au Maroc –Cam de Figuig.

7-مركز سيدي بوبكر :

يقع مركز سيدي بوبكر على خط الحدود المغربية الجزائرية ،على بعد حوالي 30 كلم جنوب مدينة وجدة ،يعتبر المركز من بين المستوصفات القريبة للأراضي الجزائرية ،تم تأسيسه من طرف الأطباء الجزائريين المقيمين بالمغرب الأقصى ،كان مقرا لاستقبال وعلاج الجنود الجرحى والمصابين ،أما أصحاب الإصابات الخطيرة فكان يتم نقلهم إلى مستشفى ليستو[1].

8-مركز بني درار :

يقع المركز على بعد 15 كلم من مدينة وجدة على الطريق المؤدي لمدينة أحفير،كان عبارة عن مركز شبه عسكري ،يختص بالتدريب العسكري للجنود ،و يوجد به مستوصف لعلاج الجرحى من جيش التحرير الوطني[2] .

كانت الحياة داخل المركز حياة عسكرية ،توجب الأخلاق والتربية،لا يمنح المركز عطل للجنود المتدربين أو المقيمين بداخله ،كما يمنع الاتصال بالخارج أو الأقارب[3]،ينقسم المركز إلى عدة أجزاء بين غرف للجنود والضباط ،ومطبخ ،وحمام ومراحيض ،ومستوصف للعلاج[4] .

9-مركز تيولي :

أسس المركز بمنطقة تيولي الواقعة على الشريط الحدودي الشرقي للمغرب الأقصى المحادي لجبل عصفور بالجزائر،كان عبارة عن مركز صحي لاستقبال المرضى من الجنود والجرحى[5]،الذين يأتون من

[1] FR.CAOM-ORAN 92-752:Note des RG sur la presse étrangère (notamment marocaine);Hôpital pour terroristes algériennes a Boubekeur (Maroc) ,27-09-1956.

[2]FR.CAOM/ORAN151: Brigade Des R.G De Marnia N:1064 ;Note de renseignement Activité F.L.N au Maroc –d'un centre paramilitaire utilisées par les rebelles dans la région d'Oujda .10-12-1957.

[3]SHD- GR1H3103.D2:C.A.O ; Centre d'instruction de Beni-Drar ,Septembre 1960.

[4]SHD-GR 1H3114, D2 : Dossier d'objectifs ;le F.L.N au Maroc ;plan de Beni –Drar .

[5] SHD- GR1H3103.D2: Groupement principale Oujda ,Etat Major 2 [eme]Bureau Répertoire de l'implantation des organismes F.L.N et A.L.N du Maroc – Oriental ,28.07.1958.p2.

الجزائر،وفي الحالات الحرجة يتم توجيه الجرحى نحو مستشفى ليستو، وهذا ما حدث للمجاهد "مكيوي محمد" بعد إصابته رفقة عدد من جنود جيش التحرير بمنطقة جبل عصفور بإصابات وحروق خطيرة ، ادخلوا في البداية إلى المركز الصحي تيولي،لكن لخطورة الجروح تم نقلهم نحو مستشفى ليستو،حيث يصف المجاهد المركز بقوله" كان يوجد بمركز تيولي قاعة علاج صغيرة يشرف عليها بعض الممرضين تتميز بالتنظيم ،لكن تقل فيها الإمكانيات والتجهيزات "[1].

10-مركز تندرارة :

يقع المركز بقرية تندرارة الحدودية ،الواقعة في الشرق المغربي التابعة لإقليم فقيق ،كان المركز يقوم بعلاج المرضى والجرحى من الجنود ،الذين كان يتم نقلهم عن طريق السيارة ،كان يشرف على المركز بعض الممرضين ،إضافة إلى مساعدة الدكتور Castor الذي كان يأتي من برقينت[2] .

11-مركز سيدي يحي :

يعد هذا المركز من المراكز الصحية القريبة من الحدود الجزائرية،أنشأ بمنطقة سيدي يحي التي تبعد حوالي ستة كيلومترات عن مدينة وجدة ،اختص المركز بعلاج المرضى والجرحى من جيش التحرير الوطني ،بلغت طاقة استيعابه حتيوم 01 جويلية 1958حوالي 35 شخص[3] .

12-مركز العبور الديوانةCamp de Diouana :

يقع هذا المركز بدوار الديوانة على الشريط الحدودي المغربي الجزائري ،بين مدينة وجدة ومدينة أحفير ،التي يبعد عنها بحوالي 15 كلم .اختص المركز بمهمة العبور والتمرير ،غير أن مهامه لم تقف

[1] مقابلة شخصية مع المجاهد مكيوي محمد ،المصدر السابق .

[2] SHD- GR1H3103.D2: Groupement principale Oujda ,Etat Major 2 Emme Bureau ;Répertoire de l'implantation des organismes F.L.N et A.L.N du Maroc – Oriental ,28.07.1958.p2.

[3] IBID.

عند هذا الجانب ،حيث اهتم المركز بتدريب الجنود ،وتوفير العناية الصحيةلجنود جيش التحرير الوطني[1] .

13-مركز كبداني Camp de Kabdeni :

يقع هذا المركز شمال المغرب الأقصى بمنطقة كبداني أو دار كبداني التابعة لمدينة الناظور ،هذه المدينةالتي عرفت بنشاط جبهة التحرير الوطني ،حيث تواجدت بها مخازن مهمة لجبهة التحرير الوطني[2] ،وحوالي تسعة مراكز للتدريب وتكوين جنود جبهة التحرير الوطني[3] ،في عدة تخصصات:التدريب العسكري ،التكوين ،الإداري ،التمريض[4].

أسس مركز الكبداني سنة 1959 على مساحة شاسعة ،مكنته من تكوين مختلف المصالح ،من ذلك التكوين والتدريب العسكري ،بحيث كان مقرا للأمانة العامة للتدريب والتكوين بالشرق المغربي[5]،كما اهتم بمصلحة الصحة بإنشاء مستوصف بداخله[6] .

14-مركز الخميسات Camp de KHmissate :

يقع المركز بين مدينة مكناس والرباط ،تم تأسيسه سنة 1957 في مزرعة تعود ملكيتها لجزائري،خصص في بداية الأمر للتدريب العسكري ،ثم خصص المركز للعناية بأطفال الشهداء ،

[1]SHD-GR 1H3114, D1 : Dossier d'objectifs ;le F.L.N au Maroc :Camp de Diouana - Maroc .

[2]SHD- GR1H3103.D2: C.A.O ; F.L.N a Nador.

[3]SHD- GR1H3103.D2: Groupement principale Oujda ,Etat Major 2 Emme Bureau, Répertoire de l'implantation des organismes F.L.N et A.L.N du Maroc – Oriental ,28.07.1958 ,p4.

[4]IBID :A.L.N /MAROC, Juin 1961.

[5]SHD- GR1H3103.D2:C.A.O,Camp de Segangane –Camp de Kebdani ;Direction General de l'instruction de L'ouest .

[6] IBID: carte des services sanitaire au Maroc .

ومراكز للراحة والنقاهة ،من بين الأطباء الذين كانوا يشرف على علاج الجنود بهذا المركز الدكتور بن حمو الذي كان يعمل في منطقة تفليت[1].

ج /نشاط مصلحة الصحة في المدن المغربية:

عرفت المصالح الصحية للثورة التحريرية بنشاطها الواسع عبر المدن المغربية ،وبالأخص في المدن الحدودية والساحلية ،فاختلفت أنواع وأشكال المنشآت الصحية التابعة لجبهة التحرير الوطني بهذه المدن، بحيث كانت أغلبها تابعة للقواعد والمراكز العسكرية ،ومنها من اختصت بالجانب الصحي، ويمكن إبراز مظاهر نشاط مصلحة الصحية لجبهة التحرير الوطني بالمدن المغربية ،كالتالي :

1-مدينة وجدة :

تعتبر مدينة وجدة،من أهم المدن الواقعة ضمن قاعدة الإسناد الغربية ،فقد كانت مدينة وجدة مقرا لقيادة الولاية الخامسة،ومختلف مصالحها ،من ذلك مصلحة الصحة [2] ،إذ تؤكد الوثائق الأرشيفية على نشاط الخدمات الصحية بقوة في مدينة وجدة ،مقارنة بالمدن المغربية الأخرى ،وهذا ما يمكن إرجاعه إلى القرب الجغرافي والحدود الإقليمية مع الولاية الخامسة ،فعلى غرار مستشفى لوستو وعيادة الدكتور هدام اللذان قدما خدمات صحية مختلفة ،فتح الجزائريون المقيمون بالمغرب بيوتهم ،وأصبحت بذلك ملجأ ومقرا لعلاج الجرحى والمرضى من جنود جيش التحرير الوطني،فتكونت العديد من المستوصفات أهمها :

- مستوصف بسعة 25 شخص ،يقع في وجدة على طريق ليسبونLisbon،أمام المسجد.
- مستوصف ب 4 أقسام كان يستقبل نحو 60جريح ،يقع في شارع لازاريLazaret،بمدينة وجدة

[1]SHD :GR1H3106 :C.A.O ;Liste Alphabétique des membre connus du F.L.N au MAROC, BARKATE.

[2]SHD- GR1H3103.D2: Organisation F.L.Na AHFIR ,16/10/1957.

– مستوصف خاص بقيادة الثورة ،في مدينة وجدة على طريق 56 بركان.

– مركز للعلاج والنقاهة للجرحى ذوي الإصابات الخفيفة ،في مدينة وجدة بشارع الطوبة .Toba[1]

– مستوصف،يقع في حي لازاريLazaret بالمسكن رقم 19 ،كان يمر عليه الدكتور "هدام" مرتين أسبوعيا،كان يمكث فيه الجرحى حوالي ستة أسابيع ،لينقلوا نحو مراكز الراحة والنقاهة[2] .

– مستوصف خاص بجيش التحرير الوطني يقع في شارع كولوشkoulouch ،وراء محطة توليد الكهرباء[3] .

– "فندق المغرب" الواقع وسط مدينة وجدة ،خصص كمركز للراحة والنقاهة للجنود[4] .

2–مدينة أحفيرMartinprey Du Kiss:

تقع مدينة أحفير المغربية شمال مدينة وجدة على الحدود الغربية الجزائرية، أدت دورا مهما في دعم الثورة التحريرية ،بحيث استقبلت هذه المدينة العديد من اللاجئين الجزائريين ،الذين استقروا بمراكز اللاجئين[5] ،كما نشطت جبهة التحرير الوطني بمدينة أحفير ،بتأسيس مركز لتدريب الجنود ،ومراكز

[1]SHD- GR1H3103.D2: Groupement principale Oujda ,Etat Major 2 Emme Bureau Répertoire de l'implantation des et A.L.N du Maroc –Oriental ,28.07.1958.p3.

[2]E.M.A.T/S .H -1H1594 /D1: MAROC, Aide logistique Fiche N: organismes F.L.N AM13(2) ,13-02-1957.

[3]SHD- GR1H3103.D2: Répertoire de l'implantation des organismes F.L.N et A.L.N du Maroc –Oriental ,28.07.1958.p3. voir aussi: C.AO, Organisation F.L.N dans les villes du Maroc, Aout 1959.

[4]FR.CAOM/ORAN151: Brigade Des R.G De Marnia, Note de renseignement Utilisation par les rebelles d'un hôtel d'Oujda , comme centre de repos d'ébergement, 02-04-1958.

[5]SHD- GR1H3103.D2:Organisation F.L.N a AHFIR .Voir aussi ; 1H3114 /D1 : AHFIR.

لجبهة التحرير الوطني،وثكنة عسكرية، ومكاتب خاصة بجبهة التحرير الوطني، ومركز للتدريب العسكري [1] .

وقد مكن نشاط جبهة التحرير الوطني بمدينة أحفير، من تأسيس مراكز صحية بهذه المنطقة تهتم بصحة الجنود واللاجئين الجزائريين على حد سواء،بداية بمخزن للهلال الأحمر الجزائري الذي كان يزود اللاجئين والجنود بالغذاء والأدوية ،وبشأن العناية الصحية بالجنود،كان يتم علاجهم في مستشفى بأحفير،كما كانت هناك عيادة تخص قيادة جبهة التحرير الوطني [2].وفي السياق نفسه ،تم تأسيس مركز للراحة والنقاهة للجنود المصابين، ومستوصف لعلاج جنود جيش التحرير الوطني[3] .

فبهذا استطاعت مدينة أحفير أن تساهم مساهمة فعالة، في دعم التنظيم الصحي للولاية الخامسة، باستقبال وعلاج المرضى والجرحى عبر مختلف المراكز الصحية الموجودة فيها .

3 –مدينة بوعرفة:

هي مدينة مغربية تقع في الجنوب الشرقي للمغرب الأقصى ،محاذية للمنطقة الثامنة من الولاية الخامسة[4] ،شهدت هذه المنطقة نشاطا قويا لجبهة وجيش التحرير الوطني ،بحيث أسست بهذه المدينة مختلف المصالح الإدارية لجبهة التحرير الوطني ،ممثلة في مكتب قيادة الولاية الخامسة ومكتب للاتصالات ، و قاعدة لجبهة التحرير الوطني ومكتب للهلال الأحمر الجزائري[5] .

---

[1]SHD- GR1H3103.D2:Organisation F.L.N a AHFIR .Voir aussi ; 1H3114 /D1 : AHFIR.

[2]SHD- GR1H3103.D2: Groupement principale Oujda ,Etat Major 2 Emme Bureau Répertoire de l'implantation des organismes F.L.N et A.L.N du Maroc – Oriental ,28.07.1958.p2.

[3]SHD- GR1H3103.D2:Organisation F.L.Na AHFIR .Voir aussi ; 1H3114 /D2: AHFIR.

[4]SHD- GR1H3103.D2 : carte des services sanitaire au Maroc .

[5]IBID. SHD- GR1H3103.D2:Organization F.L.Na AHFIR

وبشان مصلحة الصحة ،انشأ بمدينة "بوعرفة" مركزين صحيين لعلاج الجرحى والمرضى من الجنود القادمين من المنطقة الثامنة للولاية الخامسة ،يقع المركزين وسط مدينة "بوعرفة" وعلى مقربة من بعضهما[1].

4-مدينة الدار البيضاء :

تقع مدينة الدار البيضاء على الشريط الساحلي للمحيط الأطلسي بالقرب من مدينة الرباط ،عرفت المدينة بنشاط جهاز الصحة لجبهة التحرير الوطني ،باستقبال المستشفى المدني للمدينة الجرحى والمرضى من جيش التحرير الوطني، من بينهم الجندي قدور سمار[2]، الذي أدخل إلى مستشفى الدار البيضاء للعلاج يوم 29 سبتمبر 1960 ،بعد إصابته في جبل بني أزمير يوم 14 جويلية 1960، وبقي بمستشفى الدار البيضاء مدة عشرة أيام[3].

كما تم تأسيس مركز صحي للنقاهة والراحة واستقبال المعطوبين[4] سنة 1960،على مساحة شاسعة تتجاوز ثلاث هكتارات،يوجد بهذا المركز غرف لنوم الجنود وقاعات للفحص ومخزن للأدوية،كان يشرف عليه الممرضين ،إلى جانب مساعدة الأطباء الجزائريين والمغاربة وحتى الأوربيون الذين كانوا يعملون بالمستشفيات المدنية[5] .

---

[1]SHD- GR1H3103.D2:Organization F.L.Na AHFIR.

[2] قدور سمار :كان أول مصور للثورة التحريرية ،أسس مع العقيد عبد الحفيظ بصوف مصلحة الاستعلامات بوجدة سنة 1956،كلف بعدة مهام منها التصوير الفوتوغرافي والسينيماتوغرافي لكل مراكز التدريب الموجودة بالحدود المغربية الجزائرية ،والقيام بمهمة الاستعلام ،وتقلد منصب آخر كمسؤول ومندوب لقيادة أركان جيش التحرير الوطني بالحدود ،واصل مهامه إلى غاية تسريحه من جيش التحرير الوطني بعد إصابته في شهر جانفي 1962.ينظر :جريدة الخبر:في بيت مؤسس مصلحة التصوير والسينماتوغراف لجيش التحرير الوطني ،المجاهد قدور سمار ... أسطورة الصورة في خدمة الثورة ،الجمعة 28 فيفري 2014 .

[3]جريدة الخبر:المرجع السابق .

[4]SHD- GR1H3103.D2 : C.A.O , carte des services sanitaire au Maroc .

[5]Mohammed Guentari, Op,cit. P P 297 -298.

إلى جانب هذه المدن،نجد مدن أخرى فتحت مستشفياتها المدنية لجيش التحرير الوطني ،مثل المستشفيات المدنية الرئيسية في كل من الرباط و فاس ومكناس ،التي كانت تستقبل الجنود المصابين بإصابات وأمراض خطيرة[1] .

كما انتشرت المراكز الصحية للراحة والنقاهة عبر مختلف المدن المغربية ،مثل : الرباط و تيطوان ،والقنيطرة ،و السعيدية[2]، وهي في مجموعها مدن ساحلية، والظاهر أنها كانت ممرا لإرسال الجرحى والمعطوبين للعلاج في الخارج .

وبناء على دراسة هذا الفصل نستنتج بأن معالم التنظيم الصحي أصبحت واضحة للعيان عبر مناطق الولاية الخامسة بعد سنوات قليلة من اندلاع الثورة التحريرية، باحترام مناطق الولاية الخامسة للسلم الصحي المعمول به وتحديد المسؤوليات المباشرة والغير مباشرة، غير أن ظروف الحرب و شساعة الولاية الخامسة جعلت في بعض الأحيان كل منطقة من مناطق الولاية الخامسة تنفرد بخصوصياتها في مواجهة وتصدي مشاكلها الصحية من حيث التنظيم والتسيير:

– تميزت المنطقة الأولى والثانية بتوافد العديد من الأطباء الذين كان ينتقلون بين المراكز الصحية الحدودية والمنطقة الأولى والثانية من الولاية الخامسة، كما نشط عدد من الممرضين بالمنطقتين في مرافقة الوحدات العسكرية وكذلك مرافقة المجاهدين في عملية تخريب الأسلاك الشائكة، غير أن المنطقة الثانية امتازت عن المنطقة الأولى بتواجد العنصر النسوي في التمريض.

– في حين شهدت المنطقة الثالثة نشاطا خفيفا في مصلحة الصحة، وهذا ما يمكن إرجاعه إلى أنها كانت حديثة التنظيم حيث تشكلت المنطقة الثالثة حتى أواخر سنة 1958.

[1]SHD- GR1H3103.D1 :C.A.O, ;Organisation du service sanitaire ,p1.

[2]IBID : carte des services sanitaire au Maroc

– أما المنطقة الرابعة والخامسة والسادسة ظهرت فيها معالم التنظيم الصحي جليا، فقد كان التنظيم الصحي يسير وفقا للسلم الصحي المعمول به، غير أن المنطقة السابعة كانت أقل تنظيما من المناطق السابقة.

– وبخصوص المنطقة الثامنة عرفت توافد البعض من الأطباء الذين كانوا يعملون بالمراكز الصحية الحدودية ونشاط عدد من الممرضين والممرضات، غير أن العدد يبقى قليل جدا أمام شساعة المساحة.

كما كان لقاعدة الدعم الغربية دور جد مهم في دعم مصلحة الصحة للولاية الخامسة،على غرار المستشفيات المغربية التي فتحت أبوابها لمرضى وجرحى جيش التحرير الوطني،فاستغلت قاعدة الإسناد الغربية من قبل الأطباء وطلبة الطب بإنشاء العديد المراكز الصحية عبر طول الشريط الحدودي وحتى داخل المدن المغربية،ويمكن إيجاز أهم الخصوصيات التي امتازت بها هذه المراكز في مايلي:

– تنوعت خدماتها بين تقديم العلاج والرعاية الصحية والراحة والنقاهة وبين التكوين الشبه الطبي، فيما اختص البعض منها بإحدى المصالح السابقة.

– تركز المراكز الصحية بقوة في المناطق الحدودية وبالأخص مدينة وجدة التي عرفت نشاطا كبيرا في ميدان الصحة كما تركزت فيها قيادة مصلحة الصحة للولاية الخامسة في قاعدة بن مهيدي.

– تطور وانتظام الهياكل الصحية بصورة واضحة بعد سنة 1960، بوجود مراكز لعبور ومرور الجرحى التي توجه المريض أو المصاب إلى المركز الصحي حسب درجة إصابته، وبعد علاج المصاب يتم توجيهه نحو المراكز الخاصة بالراحة والنقاهة.

الفصل الثالث :

الإمكانيات الطبية والعلاجية .

1-الأدوية ووسائل العلاج:

أ-المواد الصيدلانية الأساسية.

ب-طرق ومصادر جمع الأدوية والوسائل الطبية.

ج-عراقيل التموين بالمواد الصيدلانية ومواجهتها.

د-تنظيم عملية استغلال المواد الصيدلانية.

2-أساليب وطرق العلاج .

أ-التدابير الوقائية.

ب- علاج الإصابات الناجمة عن العمليات العسكرية.

ج-علاج الأمراض و الأوبئة.

د-التداوي بالطرق التقليدية.

3-مشاكل وعراقيل العمل العلاجي:

أ – مداهمة وتدمير المراكز الصحية.

ب - مشاكل نقل الجرحى .

ج- نقص الإطارات الطبية والتضييق عليهم.

لقد كان الهدف الأساسي من وراء إنشاء و تنظيم مصلحة الصحة خلال الثورة التحريرية، هو توفير الرعاية الصحية اللازمة للمجاهدين و السكان المدنيين، بسبب المشهد الصحي الذي كان يبدو مقلقا للغاية نظرا لتنوع وتراكم العلل والأوبئة ثم مخلفات الآلة الاستعمارية العسكرية، فتزايد عدد الجرحى والمصابين وسط المجاهدين والسكان المدنيين، وعليه وجب توفير مختلف وسائل العلاج والأدوية من أجل علاج المصابين والجرحى، فتعددت أساليب العلاج والوقاية من هذه الأمراض ،تحت إشراف عدد من الأطباء والممرضين .

وعليه لابد من التعرف على الإمكانيات الطبية والعلاجية من المواد الصيدلانية وطرق وأساليب العلاج في الولاية الخامسة، في مايلي:

1- الأدوية ووسائل العلاج :

أ-المواد الصيدلانية الأساسية :

يعد كل من الدواء والمعدات الطبية من أساسيات العلاج التي لابد من توفرها، لذلك سخرت الولاية الخامسة مجهودات كبيرة من أجل توفير هذه المواد الصيدلانية،نظرا لظروف الحرب والتزايد المستمر في عدد الجرحى، في الوقت نفسه الذي عمل فيه الأطباء على ضبط توزيع كل من الأدوية والمعدات الطبية، فرافقت كل وحدة صحية قائمة من الأدوية والمعدات الطبية الأكثر طلبا، والتي يلزم أن تكون موجودة على مستوى كل وحدة صحية وبحوزة كل مسؤول صحي في أي مستوى، ويمكن ذكر العناصر الأساسية التي تتكون منها هذه القائمة على النحو التالي:

بالنسبة للأدوية فكان من الضروري توفر هذه القائمة المتمثلة في: أدوية لعلاج الملاريا (Antipaludéens)، مضاد الإسهال(Anti-diarrhéiques)، أدوية لعلاج أمراض الجلد وفروة الشعر، أدوية مسكنة للآلام Antalgique، فيتامينات(Vitamines)، المصل

(Sérums)، لقاح ضد الكزاز (Vaccinsan titétaniques D.T.AB)،مضاد الحمى (Anti-fièvre)، مصل مضادة للسعة العقارب، مصل مضادة للسموم،كلانزون لتطهير المياه، مرهم للعيون[1].

كما كان يجب أن يكون بحوزة كل ممرض حقيبة طبية تتوفر على الأدوات الأساسية التالية:

1-قطعة قماش أو قطعة بلاستيكية من أجل بسط الجريح عليها.

2-قطعة قماش أو قطعة بلاستيكية، يوضع فوقها الأدوية والمعدات الطبية .

3-قطعة قماش أو قطعة بلاستيكية، لوضع الأشياء القذرة (ملابس متعفنة بالدم ،شظايا،رصاص..).

4-معدات التضميد: علبة ضمادات ،علبة قطن طبي ،علبة قطن حافظ ،شاش.

5-علبة تخص المعدات الطبية: مقص، مشابك، خيط، ابر،صابون، جبس، مسبار، بلاستيدات عديمة اللون، ملقط، كلاب، ابر للخياطة، وشاح.

6-مطهرات :ماء أكسجين، الكحول، بودرة السولفاميد، مرهم بنسيلين[2] .

حاول الأطباء هنا تحديد قائمة أساسية من الأدوية والمعدات الطبية،التي يجب أن تكون متوفرة عبر مختلف الوحدات الصحية الثابتة والمتنقلة ،بالتركيز أساسا على الأدوية ووسائل علاج الخاصة بالجروح ،لكن صاحب عملية توفير كل هذه المستلزمات الطبية عراقيل جمة، بفعل الرقابة الاستعمارية

[1]E.M.A.T/S.H-1H 1691-D 2:CAO, Organisation sanitaire rebelle ,27/03/1958, Voir aussi :

التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث ،المصدر السابق ،ص62.

[2]SHD.GR1H1648-D1 :Documents récupérés sur les rebelles, l'Organisation et les activités de W5 , Guide de l'infermière ,p p 17-18.Voiraussi :

مقابلة شخصية مع المجاهد غزالي محمد، المصدر السابق.

الشديدة على الصيدليات والعيادات الطبية وتطويق الحدود الغربية ،وبذلك باتت الحاجة الملحة للأدوية والوسائل الطبية مشكل عصيب يلزم حله.

لكن هذا لا يعني بقاء الطاقم الطبي مكتوف الأيدي لإنقاذ رفقائهم في النضال، مع قلة الإمكانيات الطبية الحديثة والضرورية، وذلك بالاستعانة بالوصفات التقليدية والشعبية للعلاج، و كذلك الطرق والحيل البسيكولوجية للرفع من معنويات المريض أو الجريح ومواساته[1]. وكذلك البحث عن مختلف الطرق والسبل لتجاوز العراقيل التي خلفها الاستعمار وتوفير الأدوية

ب–طرق ومصادر جمع الأدوية والوسائل الطبية :

إلى جانب الجهود المبذولة في إنشاء الهيكل الصحي وتحديد المسؤوليات وتنظيم العمل العلاجي،بذلت قيادة الولاية الخامسة مجهودات أخرى،تمثلت في توفير الوسائل الطبية و العلاجية من معدات طبية وأدوية ،فاتخذت الولاية الخامسة جملة من الإجراءات لتموين جهاز الصحة وسد احتياجاته،يمكن إجمالها في ما يلي :

–دور الأطباء العاملين بالمستشفيات الفرنسية ،نذكر منهم :الدكتور "نبية بشير" و"محمد بلاسكا، الذين كان لهم دور مهم في تزويد المنطقة الرابعة بالأدوية والوسائل الطبية[2].

–دور الممرضين والممرضات الذين كانوا يقومون بتهريب الأدوية ،وإعطائها للمسبلين لإيصالها إلى المراكز الصحية لجيش التحرير الوطني ،ومثال على ذلك ما كانت تقوم به الممرضة "زبيدة" من وهران،بحيث كانت تتولى مهمة إعداد وصفات طبية مزورة بحكم عملها في المستشفى باسمها ،وتسجل الأدوية التي طلبت منها ،حتى تقتنيها من الصيدلية وتسلمها إلى المجاهدين في الجبال[3].

[1] شهادة المجاهدة فيروز، المصدر السابق.

[2] Hadj M'hamad Trigui (Triki),op, cit, p 74.

[3] دور المرأة في الثورة التحريرية ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ،2007،ص 38.

– الأطباء والممرضون الأوربيون المتعاطفون مع الثورة ،ودورهم في تموين وإمداد الثورة بالمواد الصيدلانية ،نجد منهم: الدكتور "كلود ستيفاني "الذي كانت له علاقة مع الدكتور "دمرجي يوسف" المسؤول الصحي للمنطقة السادسة ،قدم مساعدة هامة في التزويد بالأدوية والوسائل والطبية[1] ، وكما ذكرنا سابقا الأخوات "لاربيار سوزان" و "بولات" التي كانت طالبة طب ،كانتا تقومان بدعم الثورة من خلال التزويد بالأدوية وأدوات الجراحة حتى إلقاء القبض عليهما يوم 04 سبتمبر 1956[2] .

– التضامن والتنسيق فيما بين قادة المناطق، ومساعدة المناطق التي هي في حاجة ماسة إلى الأدوية والمعدات الطبية ،وهذا ما فعلته المنطقة السابعة، بحيث أرسلت إلى المنطقة الثالثة كمية من الأدوية بقيمة 43.576 فرنك فرنسي،بعد أن وجه قائد المنطقة الثالثة رسالة إلى قيادة المنطقة السابعة،يطلب فيها تموينه ببعض الأدوية[3] .

– مساهمة الجزائريون البسطاء بالتعاون مع الأطباء في تزويد جيش التحرير الوطني بالأدوية ،مثل اكتشاف قوات الأمن الفرنسية في جانفي 1957، مجموعة من الأفراد يقومون بجمع الأدوية لصالح المجاهدين ، وتتكون من اسكافي وأخته بالتعاون مع طبيب[4] ،وفي هذا المقام ،يتحدث الدكتور "فتحي حميدو" بتلمسان ،بأن الجزائري كان يقدم وصفات مزورة يأخذها من الأطباء المناضلين إلى الصيادلة ،وبعد اقتناء الدواء يقوم بإرسالها إلى الجبال أو يعيدها للطبيب الذي يوصلها إلى المجاهدين بطريقته الخاصة[5].

[1]مريم مخطاري، المصدر السابق ،ص 59.

[2]Mostéfa KHiati ,op ,cit ,p p 140-141.

[3]SHD.GR1H1648 –D1: Documents récupérés sur les rebelles, l'Organisation et les activités de W5; Correspondance entre commandent Z7 et commandent Z3,29/05/1961.

[4]L'écho d' Oran ,09/01/1957.

[5] شهادة الدكتور فتحي حميدو، نقلا عن علامة صليحة، المرجع السابق، ص ص 533 -534.

– شراء الأدوية من الاشتراكات والتبرعات التي كان يقدمها السكان للثورة، ففي هذا الصدد يشير المجاهد "محمد بعوش" بأنه خلال عبوره للحدود الغربية سنة 1958 التقى بمجموعة من المجاهدين وزعوا عليهم أكياس تحمل أنواع مختلفة من الحلي من أسوار وخلاخل ...وكلها من الفضة، يتراوح وزن كل كيس من 12 كلغ إلى 15 كلغ، كانت عبارة عن تبرعات الشعب المرسلة لقيادة الأركان وجيش التحرير الوطني من أجل شراء الأسلحة والأدوية من الخارج[1].

– الحصول عليها من خارج الحدود الغربية، وذلك من خلال الهبات و المساعدات الخارجية التي كانت تتحصل عليها جبهة التحرير الوطني، عن طريق الهلال الأحمر الجزائري، من الدول الأجنبية والمنظمات الإنسانية[2] ،والمساعدة التي كانت تتلقها من مخازن الأدوية التي كانت موجود في المراكز الصحية بقاعدة الإسناد الغربية ،من ذلك الصيدلية العامة بقاعدة بن مهيدي[3] ،وهذا ما أكده المجاهد "قالم جلول "بحكم نشاطه في عمليات التموين ،في قوله :"كان نحصل على كميات لابأس بها من الأدوية، التي كانت تأتينا على شكل مساعدات من عدة دول ومن الصليب الأحمر الدولي ،فيتم تقسيمها إلى جزئين، جزء يحتفظ به في المغرب ويوزع على المراكز الصحية لجبهة وجيش التحرير الوطني الموجودة هناك، أما الجزء الآخر فيوجه نحو الداخل "[4] .

ج– عراقيل التموين بالمواد الصيدلانية ومواجهتها :

من أهم العراقيل التي شابت عملية التموين بالأدوية، هو استمرار السلطات الاستعمارية في إصدار تلك القوانين والمراسيم، التي تمنع بيع الأدوية وأدوات الجراحة، مع تسليط الرقابة الشديدة على الصيادلة والأطباء،نظرا للأهمية الإستراتيجية التي تكتسيها الأدوية ووسائل الجراحة في الحفاظ

[1]محمد بعوش، المصدر السابق، ص160.

[2]فرانز فانون ،العام الخامس ..،المصدر السابق ،ص 152 ، للتفصيل أكثر ينظر الفصل الرابع من الباب الأولى (الدعم الخارجي للصحة).

[3]SHD- GR1H3103.D2: Corps D'Armée D'Oran ;Major , [2eme] Bureau; Bulletin de renseignements, Organisation du service sanitaire, p p 1-2.

[4]مقابلة شخصية مع المجاهد "قالم جلول "، المصدر السابق.

على صحة المجاهد وتقويته واستمرارية الثورة ،ويمكن أن نذكر أمثلة عن هذه القوانين والمراسيم ،في مايلي :

1-مرسوم 22 ديسمبر 1956:

يتعلق هذا القانون بتنظيم عملية استيراد وملكية و بيع المواد الصيدلانية والعقاقير ومعدات التضميد ،أمضاها الأمين العام للحكومة "بيار شوصادPierre Chaussade" بالنيابة عن الوزير المقيم ،وقد نصت المادة الثالثة من هذا المرسوم ،على أن يكون المستفيد مرفوقا بوصل الطلب ،يوقع عليه تاريخ الطلب والكمية المطلوبة ،ونوع الدواء المطلوب واسم وعنوان الطالب واسم الطبيب ،وقد منع هذا القانون تداول بعض الأدوية بملكيتها وبيعها ونقلها وتوزيعها ،وتقديم تقرير شهري يقدم للحاكم العام حول مبيعات الأدوية التالية :

- المضادات الحيوية .
- السلفاميد.
- مضادات العفونة.
- مواد التخذير العام والمحلي .
- الكافيين.
- زيت الحقن المشبعة بالكافور.
- الكافور القابل للذوبان
- الأمصال المضادة للكزاز والتعفن
- أدرينالين الحقن[1] .

2-مرسوم 23 نوفمبر 1959:

[1]Hocine BOUZAHER,op ,cit , pp 379-381.

يتعلق بفرض الرقابة على التجار ،بمنع استيراد وبيع الوسائل الحادة،من سكاكين ومنشار الحديد، شفرة الحلاقة و المقراض، ولا يتم استيرادها إلا برخصة من مديرية التجارة ،كما يفرض حجز هذه الوسائل إذ لم يكن هناك رخصة لاستيرادها[1].

3-مرسوم 23 ماي 1960 :

حدد استيراد وتسيير بعض المواد الصيدلانية وبالأخص المضادات الحيوية،وقع من طرف المندوب العام للحكومة في الجزائر "بول دولوفريي "،بحيث حضر استيراد المضادات الحيوية بجميع أنواعها ،في المؤسسات الصيدلانية المعتمدة من قبل هيئة الصحة العامة والمخازن العمومية لخدمات الصحة العمومية المدنية ،وبرخصة من النائب العام للحكومة[2].

إذن حاولت الإدارة الاستعمارية من خلال هذه القوانين الجائرة حرمان الجزائريين من أبسط حقوقهم في التداوي،وقطع كل مصادر الإمداد بالأدوية للمجاهدين،تزامنا مع تطويق الحدود الغربية،منذ شهر نوفمبر 1956 وتعزيزها بقواعد الجيش لحراستها ومراقبتها [3]، لمنع الوصول المدد الخارجي من الأدوية، هذا ما يمكنه أن يؤدي إلى شل مصلحة الصحة بالولاية الخامسة، وبهذا لم يبق أمام أفراد الصحة سوى الاعتماد على طرق وحيل من اجل توفير الأدوية والعلاج لمرضى والجرحى.بتحدي الوضع الراهن ،ومواجهة مختلف القوانين والمراسيم وكذلك الرقابة الاستعمارية لتوفير الأدوية والوسائل الطبية ،عن طريق مجموعة من التدابير ،يمكن أن ذكر منها مايلي :

– استغلال حوادث العمل :كان العمال الجزائريون المصابون بحوادث العمل ،يتقدمون إلى الأطباء ويطلبون منهم وصفات طبية كبيرة ،خاصة أدوية ومعدات التضميد (ضمادات، القطن،مطهر...) ،ليتم بعدها تسليم الأدوية إلى الأطباء الجزائريين ،ثم إلى المكلف بالاتصال

[1]Hocine BOUZAHER,op ,cit ,p409.

[2]IBID , p 412.

[3]SHD- GR1H3103.D1 :Corps D'Armée D'Oran ; Le Barrage d'ouest , p p 2 -4.

(الخيط)،الذي يقوم بنقلها إلى أفراد جيش التحرير الوطني[1] ،وهذا ما وضحه المجاهد الممرض"غزالي محمد" الذي كان يقوم بجمع وتوزيع الأدوية التي كان يأتي بها الشعب عن طريق شهادات طبية مزورة أو باستغلال مرضهم وحوادث العمل ثم يقوم بجمعها في وسط مدينة مستغانم ثم يرسلها عبر الاتصال إلى الجبل ،حيث وضح بأن آخر كمية جمعها من الأدوية كان تزن حوالي 50 كلغ لكن لم يقدر على إرسالها ،ولازالت موجود بحوزته لحد اليوم[2] .

– تنظيم جبهة التحرير الوطني بالمدن ،خلايا تتكلف بجمع الأدوية ،بالتعاون مع الشعب الذي كان يشتري في العديد من المرات الأدوية بماله الخاص ،وكذلك الأطباء والصيادلة الأوربيون ،الذي كان يمولون الثورة بالأدوية فكانت ،مئات الملايين من وحدات البنسيلين تهرب إلى الجبال لفائدة المجاهدين [3].

– دور الممرضات والمرشدات الاجتماعيات في التوعية والوقاية ،لتجنب انتشار الأمراض المعدية وظهور الأمراض التي تنجم عن الأوساخ والقذارة ،وهذا ما كانت تقوم به الممرضة "مريم مخطاري" في المنطقة السادسة والسابعة من الولاية الخامسة بقولها :"كنا نوزع على أهل الدوار المتضررين علب المنظفات وقطع الصابون وماء جافيل ،ولم يقتصر عملنا على الجانب الوقائي بل الاستشفائي أيضا،وعلى سبيل المثال لا للحصر كنا نجد المرضى الذين يعانون من كسور في الأيدي والأرجل وبعضهم معوقون حركيا منذ ولادتهم يعانون من داء الكساح ،نوصيهم بالتعرض للشمس وإعطائهم الحليب والبيض غير كامل الطهي .."[4].

– استخدام عدة طرق لمواجهة الأسلاك الشائكة وحقول الألغام ،من ذلك عمليات التخريب التي كانت قوات جيش التحرير الوطني انطلاقا من المراكز الحدودية الموجودة بالمغرب الأقصى،وكذلك

[1] التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث ،المصدر السابق ،ص61.

[2] مقابلة شخصية مع المجاهد غزالي محمد ،المصدر السابق .

[3] فرانزفانون، المصدر السابق ،ص 174.

[4] مريم مخطاري، المصدر السابق ،ص 68.

تجربة بعض الأفكار البسيطة ونجاحها،مثل فكرة انجاز الصندوق الخشبي[1]،الذي كان يستعمل عن طريق فتحة وتثبيته بين سلكين كهربائيين ،ونظرا لكون الخشب عازل يسهل مرور الأشخاص و أيضا تمرير المؤن إلى الداخل من أدوية وأسلحة وغيرها والتقليل من عدد الإصابات ،وقد نجحت هذه الفكرة بفعالية تامة [2] .

– وكما ذكرنا سابقا الاعتماد على الطرق التقليدية والوصفات الشعبية في العلاج ،وبعض الطرق والحيل لعلاج العديد من الأمراض والإصابات ،ففي هذا الصدد وضح المجاهد الممرض "محمد غزالي " بأنهم كانوا يعانون من نقص كبير في توفر خيط الجراحة خاصة بعض تزايد الجرحى بقوة في مستغانم، هذا ما دفعهم للاستعانة بخيط الملابس فيقومون بتشميعه ليصبح جاهزا لخياطة الجروح[3] .

إذن على الرغم من صرامة السلطات الاستعمارية في منع كل مصادر التموين بالأدوية والوسائل الطبية ،إلا أن المجاهدين عزموا على مواصلة الكفاح ،والبحث عن سبل وطرق مختلفة لتوفير الأدوية ،وكذلك التفكير في حيل وطرق من شأنها أنتفك الخناق عن الثورة .

د– تنظيم عملية استغلال المواد الصيدلانية :

1–تسيير مخزون المواد الصيدلانية وتوزيعها :

في إطار عملية تنظيم وهيكلة مصلحة الصحة بالولاية الخامسة،خضعت عملية تقسيم وتوزيع المواد الصيدلانية للتنظيم ،تفاديا للعمل العشوائي وتحقيق العدل في توزيعها ،فبعد أن تصل الأدوية إلى القسمة عبر مختلف الطرق التي ذكرت سابقا ،يتم تمريرها إلى الناحية التابعة لها ،إقليميا لتصل بعد

[1]الصندوق الخشبي :يصنع هذا الصندوق بوسائل ومعدات بسيطة ،تتكون بالأساس من الخشب ،يبلغ طول مترين ،وارتفاعه 8 سم،يتم تركيب مخطفين أطراف الصندوق الداخلية ،لتثبيته بعد فتحه على السلكيين الكهربائيين ،تم اكتشافه في منطقة جبل عصفور على بعد 1 كلم من الحدود الغربية ،يوم 20 أكتوبر1959 (الرجوع إلى الملحق رقم 19).ينظر:
FR CAOM-ORAN 92/5226: Police Judiciaire de Marnia , Rapport ;Moyen employée par les rebelles la haie électrifée du barrage ouest ,26/10/1959.

[2]IBID.

[3]مقابلة شخصية مع المجاهد غزالي محمد، المصدر السابق.

ذلك للمنطقة، تحت مراقبة المسؤول الصحي مع إرفاقها بقائمة جرد ،تتضمن أسامي الأدوية بالتفصيل وكمياتها وثمنها[1].

بحيث يشكل جزء من هذه المواد الصيدلانية المخزون والمئونة الهامة للمنطقة ،والباقي يرسل إلى مخازن وصيدليات النواحي وصيدليات القسمات، التي هم في حاجة إلى الأدوية ،بعد موافقة المسؤول الصحي للمنطقة ،وأحيانا ترسل إلى مناطق أخرى بأمر من المسؤول الصحي للولاية[2] .

وللتفصيل أكثر في طريقة توزيع الأدوية يمكن الاستعانة بالمخطط التالي[3] :

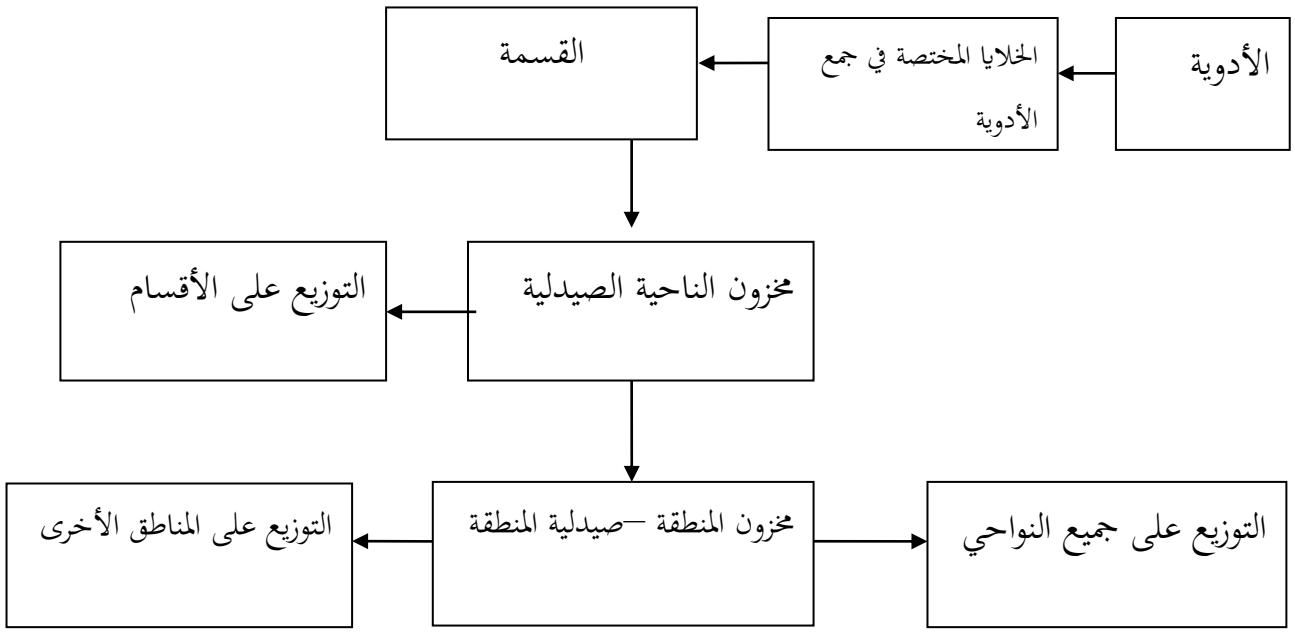

بهذا استطاعت مصلحة الصحة بالولاية الخامسة ،استحداث مصلحة الصيدلية ،التي تسيير وفق منهج منضبط ،في توزيع وطريقة استغلالها .

[1] التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث ،المصدر السابق ،ص62 .

ينظر أيضا :

Mohammed BENAISSA AMIR,op.cit, p. 135

[2] التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث ،المصدر السابق ،ص62 .

[3]محمد تومي، المصدر السابق ،ص 123.

2-جرد الأدوية والمعدات الطبية :

لتفادي العشوائية في توزيع واستغلال الأدوية، لجأت مصلحة الصحة عبر مختلف الوحدات الصحية إلى جرد مخزونها من الأدوية و المعدات الطبية ،مع وضع ملاحظات عامة وتسجيل أهم النقائص، والمصدر الذي جلبت منه الأدوية والوسائل الطبية ،ومن أجل التوضيح أكثر يمكن الاستعانة بوثيقة لجرد الأدوية ،كانت بحوزة الممرض "لحسن" وجدها عنده العدو بعد إلقاء القبض عليه يوم 14مارس 1960 بمنطقة تلاغ بسيدي بلعباس (المنطقة الخامسة)[1] ،ويمكن عرض الكيفية التي كان يتم بها جرد الأدوية انطلاق من هذه الوثيقة ، بحيث يتم جرد الأدوية والمعدات الطبية بتصنيفها حسب ،فائدتها وجوانب استغلالها ،وهنا تم تصنيفها على النحو التالي :

- معدات التضميد .
- مراهم مسكنة للآلام .
- المضادات الحيوية :مثال :-8 قارورات بنسيلين (1000.000 streptomycine1 gr) .

السولفاميد : Sulfamides

- أدوية تخص الجهاز الهضمي .
- مسكنات لآلام المفاصل والروماتيزم .
- أدوية مضادة للملاريا .
- فيتامينات .
- الأدوية المقوية للقلب والأوعية الدموية.

[1]E.M.A.T/S.H-1H 1691-D 2: Service de santé de rebelles, 16/03/1960.

- أدوية لوقف النزيف الدموي .
- أدوية لعلاج الأنفلونزا .
- الهرمونات.
- معدات للحقن.
- أدوية ومعدات طبية مختلفة.

ويتم كتابة كل الأدوية والوسائل الطبية الموجودة وذكر كميتها ،مع إعطاء مواصفاتها الطبية، مثال:(8 قارورات بنسيلين streptomycine 1 gr 1000.000– 2علب قطن طبي وزن 50غرام ..)، وفي آخر الجرد كتبت استنتاجات وملاحظات عامة ،وضح فيها الأدوية والوسائل الطبية التي هم في حاجة لها، و المصادر التي جلبت بها هذه الأدوية والمعدات الطبية والتي تمثلت هنا بشرائها من طرف الشعب من الصيدليات عن طريق وصفات مزورة[1].

بعد الاطلاع على هذه الوثائق، يتضح مدى حرص أفراد الصحة بالولاية الخامسة على تنظيم عملهم وبدقة ،فكان يتم تصنيف الأدوية والوسائل الطبية بطريقة جيدة ،لتسهيل استعمالها والتعريف بفوائدها ،كما كان يتم التفصيل في كميتها وأحجامها لتفادي العشوائية والتبذير ،نظرا لصعوبة الحصول على الأدوية والوسائل الطبية ، مع ضمان توزيعها العادل وتوفير الدواء اللازم من أجل إنجاح عمليات العلاج التي كانت تقدم سواء في المراكز الصحية أو ساحات القتال.

2-أساليب وطرق العلاج :

كانت تخضع عملية العلاج لتنظيم محكم، بحيث يتم أولا فحص الجندي من قبل ممرض وحدته الذي يحدد ويقدر حالته الصحية فيعالجه هو شخصيا أو يوجهه إلى مركز العلاج الأقرب ،وعند ما

[1]E.M.A.T/S.H-1H 1691-D 2: Secteur de Telagh, Etat Major, 2eme bureau; Inventaire des médicament, 16/03/1960.

يصل المريض أو الجريح إلى مركز العلاج ،فان المسؤول الصحي للقسمة هو الذي يقرر بقاءه في مركز العلاج أو إعادته إلى وحدته مع معالج متنقل ،وفيما يخص المرضى الذين عولجوا في المستشفى والذين حالتهم تستدعي الراحة ،كان يرسلون إلى مراكز الراحة والنقاهة سواء في الداخل أو الخارج.وبخصوص قرار إدخال المريض أو الجريح إلى المستشفى فهو من اختصاص المسؤول الصحي للوحدة ،ويمكن الطعن في هذا القرار من قبل المسؤول الصحي للقسمة ،أما الحالات المستعجلة فهي تعالج في عين المكان ،ويمكن توجيه المرضى بعد ذلك إلى مستشفى القسمة[1]، وللتعرف أكثر على طرق وأساليب العلاج في الولاية الخامسة، يمكن عرضها في ما يلي :

أ-التدابير الوقائية :

من منطلق قلة الإمكانيات العلاجية و ظروف الحرب الصعبة، حرص مسؤولوا الصحة عبر معاقل الثورة في الولاية الخامسة على إعطاء أهمية كبرى للطب الوقائي، بإصدار أوامر وتعليمات عبر مختلف الوحدات الصحية، تنص على ضرورة تطبيق الأوامر المتعلقة بالنظافة والوقاية تطبيقا كاملا على المستوى الفردي والجماعي[2]، ويمكن تقسيم شروط الوقاية من الأمراض والأوبئة على النحو التالي:

1-المبادئ الأساسية للنظافة:

وذلك بالحرص على نظافة الأشخاص والمكان ،عن طريق التزام الجنود بقواعد النظافة الشخصية،بقص الأظافر وغسل اليدين قبل وبعد الأكل،وضرورة الاستحمام وقص الشعر[3]،تنظيف

[1]التقرير الولائي، الندوة الجهوية الرابعة لكتابة التاريخ، الولاية الخامسة 1958-1962،ص59.

[2]نفسه، ص60.

[3]E.M.A.T/S.H-1H 1691- D 2:8eme Brigade Mixte et sous-secteur de Mascara; Compte Rendu sur L'organisation Médicale :Annexe N : 2 ,01/06/1957

الأماكن وتطهيرها تجنبا لظهور الأمراض الوبائية التي تنتقل عن طريق الحشرات عن طريق استخدام مبيد الحشرات (D.D.T) وخلطه مع الجير[1] .

2-الوقاية من الأمراض المعدية :

لقد تزامن العمل المسلح مع انتشار واسع للأمراض المعدية، نذكر منها: السل، التفيوئيد، الجذري،..، هذا ما تطلب القيام بحملات توعية وقائية للسكان و المجاهدين، إضافة إلى إجبارية التلقيح، وضرورة التصريح بوجود المصابين وعزلهم عن الأصحاء[2]، ومنع الاحتكاك به وبحاجاته، وفي هذا الصدد تروي المجاهدة "مريم مخطاري" عن دورها في القيام بحملات التوعية والوقاية من الأمراض المعدية في منطقة أولا خالد ووادي الشهاب الذي انتشرت بها،مرض السل والتيفييس والقرع و السيفليس،بقولها :"حيثما حللنا كانت الأمراض و الأوبئة منتشرة،فكان لزاما علينا أن نثمن الجانب الوقائي ...فكنا نغسل رؤوس الأطفال ،ونحلق شعرهم الكثيف المليء بالقمل ،ونمدهم بالأدوية اللازمة ،مثل صابون مارساي والدواء الأحمر .كما نوزع على أهل الدوار المتضررين علب المنظفات وقطع الصابون وماء جافيل "[3] .

3-الوقاية من الأمراض التي تنجم عن سوء التغذية :

اهتم أفراد الصحة بتحقيق التوازن الغذائي للجنود ،مع إعطاء الأولوية للمرضى والجرحى،ولذلك تم وضع قائمة السلع الغذائية التي يلزم اقتناءها كل شهر ،على مستوى كل وحدة صحية،تضم مختلف المواد الغذائية الرئيسية [4]، وفي حالة عدم توفر الغذاء و من أجل تعويض النقص في الفيتامينات كان ينصح بتناول البصل والفواكه والخضر غير الطازجة وكذلك الفواكه البرية ،مثل التوت والبلوط

[1]مريم مخطاري، المصدر السابق،ص ص58-59.

[2]E.M.A.T/S.H-1H 1691 D 2:F.L.N Service sanitaire ,Zone Sud d'Ornais .

[3]مريم مخطاري ،المصدر السابق ،ص ص 67-68.

[4]SHD –GR 1H 1648 .:Documents récupérés sur rebelles, l'Organisation et les activités de W5;Guide De 'infirmier , p 107.

والقطلب هذا الأخير الذي يساعد في خفض ضغط الدم بشكل مؤقت[1] ،وفي هذا الصدد وضحت المجاهدة "مخطاري مريم" أنهم كانوا يقتاتون على الفطر ومرات على الخبز والكسس ،وعندما تستعصي علينا مصادر التموين بالطعام ،يوصينا "سي حكيم بتناول الحشيش ،أما غذاء الجرحى والمرضى فكان "سي مجدوب" قائد المنطقة السادسة ،يحرص على توفير غذاء متنوع وكامل ،تنفيذا لوصايا الدكتور "يوسف دمرجي"[2] .كما كانت هناك قواعد وقائية غذائية تمنع تناول واستهلاك بعض المواد مثل :الفل الحار والتبغالذي كما يعاقب على استخدامه[3]،وهناك قوائد وقائية تنص على ضرورة تعقيم وتطهير الغذاء فكان ينصح بتطهير الماء بماء جافيل وتصفيتها ،أو تغليتها واستهلاكها[4] .

ب- علاج الإصابات الناجمة عن العمليات العسكرية:

من بين أهم اهتمامات مصلحة الصحة بالولاية الخامسة هو تدعيم الوحدات العسكرية بفرق طبية ،تسهر على توفير العناية الصحة للمجاهدين ،نتيجة للعمليات العسكرية وما تخلفه من إصابات متنوعة،وعليه قسم السلم الهيكلي أفراد الطاقم الطبي المتنقل مع الوحدات العسكرية ،فعلى مستوى كل مجموعة كان يوجد فرقة طبية تتكون من ممرض رئيسي وممرض مساعد وثلاث ممرضين وتسعة مسعفين ،وفي كل فرقة كان يوجد ممرض مع ثلاث مسعفين على الأقل ،وفي كل فوج يوجد ضمنهم مسعف يكون على دراية بأهم المبادئ الأساسية للطب الاستعجالي (توقيف النزيف الدموي،تضميد الجروح ،التنفس الاصطناعي ...)[5]، مع ضرورة أن يحمل الممرض حقيبة طبية ، تحتوي على أهم اللوازم الطبية من أدوية مقوية للقلب و الأوعية الدموية ،مهدئات ومسكن للآلام

[1]مصطفى خياطي ،المرجع السابق ،ص 60.

[2]مريم مخطاري ،المصدر السابق ،ص 56.

[3]مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص ص 60-61.

[4]E.M.A.T/S.H-1H 1691- D 2:8eme Brigade Mixte et sous-secteur de Mascara; Compte Rendu sur L'organisation Médicale :Annexe N : 2 ,01/06/1957

[5]E.M.A.T/S.H-1H 1691 D 2: Corps D'Armée D'Oran ; L'Etat .Major ,2eme Bureau; Bulletin de renseignements :Organisation sanitaire rebelle ,27/03/1958 . ppp 3.4.5.

،مطهر،حقن ،مخذر ،ترمومتر[1] ،وهذا ما أكدته المجاهدة "فيروز " بقولها :"كنت أقوم بمهمة التمريض ضمن الوحدات القتالية بالتنقل معهم ،احمل معي حقيبة طبية تحتوي على عدة ضرورية ،..وقد استطعت من خلال مرافقتي عناصر جيش التحرير الوطني بعلاج العديد من الجرحى الذين أصيبوا جراء العمليات العسكرية ،بتضميد وعلاج جروحهم "[2].

وقد اختلفت أنواع الإصابات بين جروح بسيطة ممثلة في كسور خفيفة مثل كسر اليد أو الشق، الالتواء، الرضوض، الحروق السطحية وقد تكون بسبب أشعة الشمس أو الناتجة عن نيران الأسلحة[3]، ثمالصدمات والجروح المفتوحة والتي أغلبها كانت تحدث بسب الرصاص أو شضايا القنابل،حيث وضحت المجاهدة "بشيري فاطمة" أن أكثر الجرحى الذين كانوا يعالجون بالمركز الصحي بمنطقة عين غرابة بتلمسان ،هم المصابين برصاص أو شظايا القنابل ،فتقول في هذا الصدد :" كان عدد الجرحى المصابين بالرصاص هم الأغلبية ،فيأمرني الطبيب بوضع قماشة نظيفة في فم الجريح ،ويقوم الطبيب بإحضار بعض الوسائل الجراحية التي كنت قد غليتها مسبقا ،فينزع الرصاصة من مكان الإصابة ،والجريح يصرخ بقوة بسبب الآلام الشديدة "[4] .

وفي السياق نفسه أكد المجاهد الممرض"شيتاوي أحمد" أن أكثر الإصابات التي كان يتلقها المجاهدون بالمنطقة الأولى هي الإصابة بالرصاص والمتفجرات والألغام ،وبخصوص عملية علاج المجاهدين كانت تقوم في خضم العمليات العسكرية والاشتباكات بالنسبة لذوي الإصابات السطحية ،أما المصابين إصابات خطيرة فكان يتم علاجهم في مخابئ للجيش التحرير الوطني إلى حين نقلهم إلى مراكز العلاج بالقاعدة الخلفية الغربية[5] ،وهذا أيضا ما أكد عليه أيضا المجاهد الممرض "غزالي محمد"

---

[1]Mohamed Amir,op ,cit ,p 78.

[2]شاهدة المجاهدة "بن عبو فاطمة" المدعوة فيروز، المصدر السابق .

[3]SHD –GR 1H 1648:Documents récupérés sur rebelles, l'Organisation et les activités de W5;Guide De 'infirmier , p p 30-31.

[4]مقابلة شخصية مع المجاهدة بشيري فاطمة ،المصدر السابق .

[5]مقابلة شخصية مع المجاهد "شيتاوي أحمد " ،المصدر السابق .

بالمنطقة الرابعة بقوله :" إن أكثر الإصابات شيوعا بين المجاهدين والسكان المدنيين هي الجروح الناتجة عن طلقات الرصاص "[1] .

غير أن هذه الجروح قد تتحول إلى حالات خطيرة مسببة للعجز أو الموت أو عملية جراحية أو بتر العضو ،بفعل الظروف البيئية من البرودة والحرارة ،مثل ما حدث مع المجاهد "سي بلعيد "[2] بمنطقة تافرنت (المنطقة السابعة)، الذي كان متخصص في تفكيك الألغام ،تعرض لحادث عمل بانفجار لغم،مما أدى إلى جروح وحروق سطحية مختلفة ،قامت بعلاجه الممرضة "مخطاري فاطمة " تحت إشراف الدكتور "يوسف دمرجي " ،بتقديم الإسعافات الأولية من تضميد الجراح لقطع النزيف الدموي وتروية الثقوب الدامية ،وللتخفيف من الآلم وتهدئته تم حقنه بمخدر Morphine،لكن بعد محاصرة العدو للمكان وقصفه بالطائرات و الرصاص، قام المجاهدون والطاقم الطبي بالهروب والتسلل وسط الشعاب، في الوقت نفسه كانت الأمطار تهطل بقوة مع رياح عنيفة، وبعد أن تمكنوا من الهروب رجع الفريق الطبي للاطمئنان على الجريح ليجدوه في حالة متقدمة من الضرر، إذ تقول الممرضة "مريم مخطاري ": " تعفن موقع الجرح حتى غمرته الديدان ،فقمنا بتنظيفه دون دراية منه وباشرنا عملية الكي بنترات الفضة حتى تماثل للشفاء "[3] .

وهذا ما حدث أيضا مع المجاهد "مكيوي محمد " بنواحي سيق بالمنطقة السابعة ،فيروي لنا المجاهد حادثة إصابته بقوله " في شهر رمضان من سنة 1958 كنا في مهمة لجمع معلومات بنواحي سيق ،وكان أحد السكان المدنيين قد أمدني بمسدس قديم ،تعرض للصدأ هو والذخيرة ،فقمت ببرد الرصاصة لأدخلها في المسدس ،وبفعل تفاعل الحرارة معها انفجرت الرصاصة ،فتقطع الشرايين في يدي الذي صاحبه نزيف دموي حاد ،في الوقت نفسه دخلت شظايا الرصاص الصغيرة

[1] مقابلة شخصية مع المجاهد غزالي محمد،المصدر السابق.

[2] سيد هومي بلعيد ولد سنة 1918 في دوار ايبو دارن ببلدية جرجرة ،(دائرة عين حمام حاليا) ،التحق بجيش التحرير الوطني في شهر مارس 1956 بالمنطقة السابعة ،وبعد إصابته في فيفري 1958 نقل إلى القاعدة الخلفية الغربية للعلاج بالقاعدة 15 ،توفي سنة 1974 بسبب حادث ،ينظر :مريم مخطاري :المصدر السابق ،ص 74.

[3] مريم مخطاري، المصدر السابق ، ص ص 74-75.

إلى العروق ،فانتفخت يدي كثيرا ،نظرا لعدم وجود مسعفين أو ممرضين إلى جانبنا، فنصحني زميلي الذي كان مجندا سابقا في جيش فرنسا ،بطريقة كانوا يستخدمونها للعلاج في حالة إصابتهم بهذا النوع من الإصابات ،بإضافة الكحول إلى الماء الساخن في دلو ،ثم أغطس فيه يدي لكي تذهب شظايا الرصاص الصغيرة السامة،فبقيت على هذا الحال مدة شهر ونصف إلى أن وصلت إلى القاعدة الخلفية الغربية للعلاج، فأجريت عملية جراحية بمستشفى ليستو تحت إشراف الدكتور هدام"[1].

فحادثة المجاهد "مكاوي" تؤكد على وجود نقص في الإمكانيات البشرية والعلاجية بالمنطقة السابعة ،مما استدعى إرسال المجاهد للعلاج بمستشفى ليستو في القاعدة الغربية،في حين كانت هناك إصابات خطيرة تستدعي وجود إمكانيات كبيرة ،مثل الإصابات التي تصيب الجمجمة والصدر والبطن التي غالبا ما تؤدي إلى الوفاة، وكسور وإصابات الحوض والعمود الفقري[2] ،و كذلك إصابات الأطراف التي كانت في كثير من الأحيان تؤدي إلى قطع وبتر اليد أو الرجل المصابة بالمنشار دون تخدير نظرا للحالة الصحية الخطيرة التي تتطلب السرعة في الزمان والمكان[3].

و كذلك الذين يفقدون أطرافهم جراء الألغام ،والحروق الشديدة التي تسببت فيها قنابل النابلم والمواد الكيماوية، حيث كانت تعد هذه الحروق من أصعب الإصابات يوجه المصابين بهذا النوع من الحروق غالبا إلى القاعدة الخلفية الغربية[4]، كان ضحاياه عدة من بينهم المجاهد "مكيوي محمد "كما ذكرنا سابقا أصيب بحروق بالمواد الكيماوية في جبل عصفور ،أجريت له عدة عمليات بمستشفى ليستو في القاعدة الخلفية الغربية ثم أكمل العلاج بالقاعدة 15 ،ولا زال آثار الحروق بالمواد الكيماوية بادية عليه لحد اليوم ،والتجارب النووية التي لازالت إلى حد الساعة تحصد العديد من الضحايا ،والتي

[1]مقابلة شخصية مع المجاهد مكيوي محمد ،المصدر السابق .

[2]Mohammed Guentari , Les services ..., Op.cit. p63.

[3]محمد قنطاري، وهران...ج 2، المرجع السابق،ص 906.

[4]شهادة المجاهدة راجع الطايعة، المصدر السابق.

أدت آنذاك إلى حروق من الوهج من الدرجة الثانية، وحروق من الدرجة الثالثة عادة ما تسبب الوفاة في حالة غياب العناية الصحية، إضافة إلى الإشعاعات السرطانية وفقدان البصر والانهيارات العصبية .[1]

وبصفة عامة كان الجرحى المصابين إصابات خطيرة يعالجون بالمراكز الصحية بالقاعدة الخلفية بالأخص في المستشفيات المدنية أو مستشفى القاعدة 15 ذلك أن هذا النوع من الإصابات يستدعي القيام بعمليات جراحية كبيرة ،وفي الداخل لم يكن تجهيزات ضرورية ولا أطباء متخصصون[2]،لكن البعض من هؤلاء الجرحى كانوا يصابون بعجز يمنعهم من مواصلة مهامهم في الكفاح المسلح من جديد،بعد شفائهم يتم توجيههم نحو مراكز الراحة والنقاهة أو توزيعهم على العائلات الجزائرية المقيمة في المغرب الأقصى ، و في هذا الصدد يتحدث لنا الممرض "موفق بلحوزي" عن تجربته في مرافقة بعض المعطوبين بقوله :"مع أواخر سنة 1956 أكملت تكويني في تخصص التمريض ،كلفني المسؤول عن قاعدة بن مهيدي بمهمة نقل (60) جريح ومريض من الجنود الذين ليس بمقدورهم مواصلة النضال المسلح، إلى مدينة مكناس وتوزيعهم على السكان الجزائريين المقيمين بمكانس ،فقمنا بنقلهم بواسطة شاحنة كبيرة وعند وصولنا استقبلنا أعضاء من المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني وأفراد من الأسر الجزائرية ،بحيث تكفلت المنظمة المدنية بتوزيع المرضى على العائلات الجزائرية "[3].

إذن فعلى الرغم من أن هؤلاء المرضى لن تسمح لهم حالتهم الصحية بالرجوح إلى ساحة القتال من جديد ،وفي ظل نقص الإمكانيات العلاجية والإطارات الطبية ،لم تتخلى جبهة التحرير الوطني عن هؤلاء المرضى ،بل تكفلت بهم وسهرت على راحتهم ،وفي هذا المقام يتحدث أيضا المجاهد الممرض "موفق بلحوزي" بقوله :" ولم تقتصر مهمتي فقط على إيصال الجرحى إلى مدينة مكناس

[1]عبد الكاظم العبودي، المرجع السابق ،ص100.

[2]شهادة الدكتور حسان لزرق ،المصدر السابق .

[3]مقابلة شخصية مع المجاهد موفق بلحوزي ،المصدر السابق.

فقط،بل كلفني قائد قاعدة بن مهيدي بالتكفل بهم وزيارتهم ،و توزيع راتب أسبوعي يقدر ب 10 دراهم على كل مريض ،وحل مشاكلهم في حالة ما إذا رفضت أي من الأسر استقبال أحد الجرحى،وأيضا التكفل برعايتهم الصحية عن طريق الاتصال بالأطباء الجزائريين والمغاربة الذين كانوا يعملون بمستشفى مكانس أو لهم عيادات خاصة من بينهم :الدكتور كلوش مراد ،كلوش جلول ،الدكتور سقاي والدكتور بومبارك .."[1] .

ج–علاج الأمراض والأوبئة:

زيادة على الأمراض العادية التي يمكن أن يتعرض لها أي إنسان عادي ،واجه المجاهد والسكان المدنيين بالولاية الخامسة ،أمراض أخرى ارتبطت بالوضعية المعيشية المزرية والسياسة الاستعمارية التي عمدت إلى مختلف أساليب التجويع و التفقير والحشد والترحيل والتشريد ،فكانت مظاهر الإرهاق والتعب وسوء التغذية بادية على وجوههم ،وفي هذه الحالة كان ينصحهم الأطباء بضرورة التغذية السليمة ،من خلال تناول الأغذية الغنية بالفيتامينات والسعرات الحرارية ،بتناول اللحوم والفواكه ،كما كانت تقدم بعض الأدوية ممثلة في الفيتامينات

(Vitamine CB12,Antébois…)، ومن الأمراض التي كانت شائعة آنذاك، أمراض المفاصل مثل الروماتزيم والتي تؤدي إلى آلام حادة ،ينصح الطبيب أو الممرض في هذه الحالات بالراحة وإعطاء المريض مسكن للآلام مثل الأسبرين،والأدوية المعالجة للروماتيزم،مثل (Antalgique rhumatismes)، ودلك المكان المصاب، وتضميده بضمادة مشبعة بالكحول[2] .

[1]مقابلة شخصية مع المجاهد موفق بلحوزي ،المصدر السابق.

[2]SHD –GR 1H 1648 .:Documents récupérés sur rebelles, l'Organisation et les activités de W5;Guide De 'infirmier, pp 75-76.

وكذلك التهابات الأذن التي كثيرا ماكانت تصيب المجاهدين والتي كانت تؤدي أحيانا إلى تقيح الأذن، يتم علاجها بتنظيف الأذن جيدا بماء الأكسجين والقطن،مع وضع ثلاث قطرات من الدواء المضاد للالتهاب الأذن يوميا (Penisulfa, Otomide)[1] .

ثم أمراض المعدة التي لا يسلم منها حتى الإنسان الذي يعيش في الرفاهية، فكيف يسلم منها المجاهد والسكان الذين يعيشون مظاهر البؤس والفقر والجوع والحرمان، نجد منها الإمساك الذي كان ينصح فيه بعدم تناول الأغذية التي تؤدي إلى الإمساك مثل: التين الهندي(كرموس النصارا)، مع تناول ملعقة إلى ملعقتين من زيت الزيتون أو زيت البارفين قبل كل وجبة،مع إعطاء تحاميل الغلسيرين، كما كانت هناك معاناة حادة مع الإسهال التي تتسبب فيه الجراثيم أو التسمم الغذائي،والذي يصاحبه في بعض الحيان آلام حادة ،فكان يوصف للمريض دواء مسكن لآلام،مع إتباع نظام غذائي جيد لمنع جفاف الجسم بشرب الحليب وأكل المعجنات والخبز المحمص ،مع تناول الأدوية التي كانت في أغلبها عبارة عن مضادات حيوية ،وفي حالات التسمم و تقرح المعدة كان ينصح بشرب خليط الماء مع ملعقة قهوة قبل الأكل[2] ،أو خلط الرماد (الفحم) مع الماء وشربه تعويضا لمادة البزميت[3].

وفيما يخص أمراض الكبد فهي الأخرى كان ينصح بإتباع نظام غذائي محدد فيمنع أكل البيض والسمك والدهون وشرب القهوة والشاي ،وينصح بشرب الحليب وتناول الخبز المحمص والبسكويت والفواكه ،مع إعطاء أدوية تتلائم مع نوعية مرض الكبد[4] .

أما أمراض الرئة التي كان يصاحبها تعب وألم كبير، يتم في هذه الحالات وصف أدوية مسكنة للآلام وفيتامينات، ومضادات حيوية مثل السولفاميد، وفيتامينات وقد تنوعت الأدوية حسب نوعية

[1]SHD –GR 1H 1648 .:Documents récupérés sur rebelles, l'Organisation et les activités de W5;Guide De 'infirmier,p 73.

[2]IBID,pp 64-65.

[3]مريم مخطاري ،المصدر السابق ،ص 57.

[4]SHD –GR 1H 1648 .:Documents récupérés sur rebelles, l'Organisation et les activités de W5;Guide D 'infirmier ,p 63.

مرض الرئة،كما كان ينصح بإتباع حمية غذائية ترتكز على تناول الفواكه،شرب الحليب وعصير الفواكه[1] .

ثم أمراض الفم، التي قد تصيب اللثة أو الأسنان أو الحلق، هنا ينصح دائما بتطهير الفم جيدا مع المداومة على غسل الأسنان، وتطهيرها بواسطة غسول الفم بماء الأكسجين أو الأدوية المطهرة للفم مع وصف مسكنات للآم و مضادات حيوية في حالة الالتهاب، و ضرورة نزع الأسنان المتلفة التي تزيد مضرة بالفم[2] .

إلى جانب ذلك كان كل من جيش التحرير الوطني والسكان المدنيين، عرضة لمختلف الأوبئة والأمراض المعدية، نذكر منها:السل ،التيفوئيد ،الملاريا ..، وعلى غرار مختلف أساليب الوقاية التي نبهت إليها مصلحة الصحة بالولاية الخامسة، اتبع أفراد الصحة أساليب عدة من أجل نجاع العملية الاستشفائية ومنع تزايد هذه النوعية من الأمراض ،فكان يجب أولا الإبلاغ والتصريح بالمرض لمنع انتشار العدوى، ويمكن إبراز بعض أساليب علاج الأمراض المعدية على سبلي المثال لا الحصر ،بداية بمرض التيفوس أو الحمى النمشية الذي كان يتم التخلص منه وعلاج المريض لمدة ما بين 12 يوم حتى 14 يوم، يوضع المريض في مكان معزول عن باقي المرضى أو الأشخاص مع ضرورة إتباع أساليب الوقاية من النظافة الشخصية ،ونظافة مكان العمل مع رشه بمبيد الحشرات D.D.T،منعا لتراكم الجراثيم وانتشار الحشرات الناقلة للعدوى مثل القمل ،ولابد من تناول المريض للأدوية المتمثلة ،في المضادات الحيوية ،وأقراص من دواء (Tifomycine) بشرب قرص كل ثلاث ساعات مدة

[1]SHD –GR 1H 1648: Documents récupérés sur rebelles, l'Organisation et les activités de W5;Guide D 'infirmier. p 57.

[2]IBID, p59.

عشرة أيام ،مع إعطاء الفيتامينات المقوية، فيمتثل المريض للشفاء تماما في اليوم الرابع عشر،وتذهب مختلف أعراض المرض من بثور و نمشات وحمى وتعب وآلام مختلفة[1] .

إلى جانب ذلك عرف مرض الملاريا انتشارا واسعا ،كانت مدة العلاج الأولية تدوم مدة خمسة أيام ،مع تناول الأدوية التالية :المضادة للملاريا Antipaludéens بتناول 3 أقراص مدة خمسة أيام،) (nivaquins - Atébrino – plavoque –Malocide مع متابعة المريض مدة ثلاث أشهر. أما حمى التيفوئيد كان التصدي لها عن طريق إلزامية نظافة المكان وعزل المريض و منع الاتصال بالآخرين بتاتا، مع تناول المريض للمضادات الحيوية و الأدوية المقوية للقلب و فيتامينات مختلفة حسبما يمليه الطبيب[2].

ثم مرض السل الذي كان منتشر بكثرة تناقص مع إجبارية التلقيح ضده، كان يعالج بتناول المريض للدواء بانتظام (Rymifon ,P.A.S,),Streptomycine مع فيتامينات[3].

فزيادة على الأمراض الفزيولوجية التي لا يمكن حصرها ،نجد أيضا الأمراض النفسية و السيكوسوماتية، وهذا يعود إلى ظروف الحرب التي كانت تولد أمراض عصبية قد تصل إلى حد الجنون ،في الوقت نفسه لم يكن هناك مختصون في علم النفس لعلاج هذه الحالات النفسية ،لهذا كان المسؤول الصحي يضطر إلى تسليم المجاهد المصاب بإضرابات نفسية أو عقلية إلى عائلته للسهر عليه[4]،أما بالنسبة للذين يعانون من اضطرابات خفيفة كان يتم إعطاءهم عطلة كل ثلاث أشهر ، وهناك من كان يوجه للعلاج في القاعدة الخلفية الغربية بالمركز الصحي ببركان الذي أنشأ فيه الدكتور" فرانز فانون "

[1]E.M.A.T/S.H-1H 1691 D 2:A.L.N-F.L.N ,Wilaya D'Oran ;ZONE Sud D'Oranais ; Service Sanitaire ,Typhus Exanthématique .p p 1-2.

[2]SHD –GR 1H 1648 : Documents récupérés sur rebelles, l'Organisation et les activités de W5;Guide D 'infirmier .

[3]مريم مخطاري ،المصدر السابق ،ص 63 ،ينظر أيضا :مقابلة شخصية مع المجاهد غزالي محمد ،المصدر السابق .

[4]محمد رفاس، المرجع السابق ،ص 250.

بمساعد الدكتور "بلخير سعيد" مصلحة للطب العقلي[1]،وكذلك الدكتور "ميكوسي" الذي كان يشرف على علاج جنود جيش التحرير الوطني المصابين بأمراض الأعصاب والأمراض العقلية انطلاقا من القاعدة الخلفية الغربية[2] .

انطلاقا مما سبق أستشف بأن عملية الشفاء كانت تعتمد على ثلاثة شروط أساسية لابد من توفرها،أولا المعالج من الطبيب أو الممرض، والدواء والغذاء السليم الذي يتماشى مع نوعية المرض أو الإصابة،لكن في نفس الوقت كانت تعرف الولاية الخامسة شحا في توفر الأطباء بالتحاق معظمهم بالقاعدة الخلفية للعلاج بسبب متابعة المستعمر من جهة[3]، ومن جهة أخرى كان هناك نقص في عمليات التموين بالأغذية والدواء ،نظرا للضغط الفرنسي وتطويق الحدود وتشديد الرقابة على الشعب بحشد وخلق المناطق المحرمة ،لكن هذا لم يفني من عزيمة أفراد صحة والمجاهدين في توفير العلاج ومساعدة مرضاهم بتوجههم نحو أساليب العلاج في الطب البديل .

د- التداوي بالطرق التقليدية:

لقد فرضت ظروف الحرب على أفراد الصحة والمجاهدين ،اللجوء إلى الطب التقليدي في كثير من الحالات التي لم يتوفر فيها شروط الطب الحديث من أدوية ومعدات طبية، باستعمال طرق العلاج التقليدية والوصفات الشعبية لعلاج العديد من المجاهدين ،خاصة وأن معظم السكان الجزائريين كان لهم معارف في الطب التقليدي .

فلقد كان للطب التقليدي دور ايجابي في علاج الجرحى والمرضى من جيش التحرير الوطني،خاصة في المناطق التي كانت تستعصي فيها عمليات التموين، وبفضل مختلف المعارف التي اكتسبها الجزائريون أبا عن جد، فمنحت فرصة الحياة لدى العديد من المجاهدين ،وفي كثير الأحيان

[1]مصطفى خياطي، المرجع السابق ،ص 68.

[2]Mohammed Guentari, Organisation ..,op ,cit p 322.

[3]شهادة الدكتور حسان لزرق، المصدر السابق .

برهن الطب التقليدي براعته أمام الطب الحديث،ومثال على ذلك مجاهدة كان تعمل في الاتصال في المنطقة الثالثة بنواحي صبرة، أصيبت بورم كبير في وجهها مما استدعى توجيهها للعلاج في القاعدة الخلفية الغربية ،حيث تم توجيهها لمستشفى ليستو، وتفحصها عدة أطباء لم يستطيعوا علاجها ،وعند رجوعها للوطن التقت بالممرض "عبد الوهاب بن عصمان" الذي قام بفحصها ،وسألها إن كان لها شجاعة لتعمل عملية جراحية من دون مخذر ،فقام الممرض عبد الوهاب بتسخين الخنجر جيدا حتى ابيض من شدة الحرارة ،وقام بفصد مكان الورم وكيه من الجذور ،ثم تنظيفه بالمركيروكروم،فنجحت العملية وتعافت المريضة[1] .

ومن أساليب العلاج التقليدي التي كثيرا ما تم اللجوء إليها ،هو تجبير الكسور والتي وضح الممرض "شيتاوي أحمد" أنه اكتسبها عن المداويين التقليدين،والتي في كثير من الأحيان كان يتم الاستنجاد بهم ،فكانت عملية التجبير عن طريق تسوية الجزء المكسور بعيدان من القصب ،ويوضع خليط الجبيرة المكون من البيض والحناء ،ثم تغليفه بقطعة من القماش[2]، كما تضيف المجاهدة الممرضة"راجع الطايعة" انه كان يتم استغلال كل ما في الطبيعة للتداوي فكانت تستعمل عشبة (الرشم) للتخذير،و (الثوم) للقضاء على الجراثيم ووضع (الدباغ) فوق الجرح[3].

ومن أجل توقيف النزيف الدموي كانت ترش بودرة القهوة على مكان الإصابة ، وبالنسبة للأمراض الصدرية والأنفلونزا فكان ينصح بشرب نقيع مجموعة من الأعشاب (النوخة ،النابطةوفليو)،وقد استعمل العسل لعلاج السعال فيما استعمل شمع العسل لعلاج الجروح والحروق ،كما كان يصب زيت الزيتون الدافئ على مكان دخول الرصاصة لتسهيل نزعها[4].

---

[1]محمد لمقامي، المصدر السابق، ص154.

[2]مقابلة شخصية مع المجاهد"أحمد شيتاوي " ،المصدر السابق .

[3] شهادة المجاهدة راجع الطايعة، المصدر السابق.

[4]مقابلة شخصية مع المجاهد "أحمد شيتاوي " ،المصدر السابق ،ينظر أيضا :مقابلة شخصية مع المجاهدة بشيري فاطمة المصدر السابق .

كما تتحدث المعالجة "ربيعة روابحي"[1]، عمليه علاجها للعديد من المجاهدين بالطرق التقليدية بالمنطقة الثانية ،فقد كانت تتنقل ليلا وفي سرية تامة برفقة المجاهدين لتقديم العلاج للمجاهدين ،بتجبير الكسور ،وتقديم بعد الخلطات الطبيعية المستخلصة من النباتات لعلاج الحمى و التعفنات[2].

وبما أن عملية تعقيم الحقن والمعدات الطبية ضرورية جدا لمنع نقل المرضى ،وتكون البكتيريا عليها كان يتم غليها في درجة حرارة عالية ،أما الضمادات في حالة عدم توفرها كان يتم غليها مع وضع قطعة من الصابون الطبيعي وتنشيفها مقابل الشمس صباحا والاحتفاظ بها في مكان نظيف[3] .

و لمواجهة للأمراض النفسية من اكتئاب ويأس وحبطة،كان المجاهدون ينشدون الأناشيد الوطنية من أجل بث الحماسة والشجاعة ورفع المعنويات في نفوس المرضى والمجاهدين[4]،كما كان تقرأ بعض السور والآيات القرآنية لبث الطمأنينة في النفوس ،وفي هذا الصدد تقول المرضة "مريم مخطاري" :بان الدكتور"دمرجي"كان يوصيهم بقراءة القرآن الكريم لأنه محفز قوي لرفع المعنويات[5].

ومن هذا المنطق يظهر أن عملية العلاج في معاقل الثورة ،مزجت بين الطب التقليدي والطب الحديث،مع اللجوء إلى بعض الأفكار والحيل لاستدراك مختلف النقائص وتجاوز مختلف عقبات العمل العلاجي.

3-مشاكل وعراقيل العمل العلاجي:

ساهم التنظيم مصلحة الصحة عبر مناطق الولاية الخامسة ،في تحسين الوضع الصحي للمجاهدين والمدنيين الذين تشبتوا أكثر بالثورة بعد أن وفرت لهم حتى العناية الصحية ،هذا ما أحبط

[1]روابحي ربيعة ،ولدت سنة 1933 بجبالة ،اكتسبت تجربة التداوي بالأعشاب والطرق التقليدية وجبر الكسور من والدتها ،ينظر:رضوان منصوري، المرجع السابق، ص 59.

[2]نفسه، ص 59.

[3]مقابلة شخصية مع المجاهدة بشيري فاطمة، المصدر السابق .

[4]شهادة المجاهدة فيروز،المصدر السابق.

[5]مريم مخطاري،المصدر السابق ،ص 105.

المخططات الاستعمارية التي كانت تهدف إلى زعزعة النظام الثوري عن طريق الفرق الطبية الاجتماعية المتنقلة،والمساعدة الطبية المجانية وضباط لاصاص،فبهذا لجأت السلطات الاستعمارية إلى متابعة نشاط مصلحة الصحة والقائمون عليها والتضييق عليهم ،إضافة إلى مختلف العراقيل الأخرى التي كان يشهدها جهاز الصحة ،ويمكن عرض أبرز المشاكل التي واجهت النشاط الصحي عبر مناطق الولاية الخامسة كالتالي :

أ –مداهمة وتدمير المراكز الصحية :

على الرغم من كل الاحتياطات والتدابير التي اتخذها الثورة في بناء وتشييد المراكز الصحية،إلا أنها وفي كثير من الأحيان كانت هذه المراكز محلا لمداهمات من قبل العدو الفرنسي،فتم تدميرها وقتل المرضى والجرحى من المجاهدين،خصوصا أنهم كانوا جنودا عزل ومرضى غير قادرين على مواجهة العدو ،وفيما يلي نماذج لبعض المداهمات العسكرية الفرنسية لمراكز العلاج بالمنطقة ،ففي يوم 08 فيرفري 1958 تم حصار لمنطقة "اللساسفة" التابعة للمنطقة السادسة ،والتي كان بها مركز صحي يتولى مسؤوليته "عبد الرحمان مأمون" يوجد فيه عدد من الجرحى والمرضى، فتم قصف المركز بواسطة الطائرات الفرنسية ،ليستشهد بذلك المسؤول الصحي للمركز،كما قبض على بعض الجنود ،فيما استطاع البعض الفرار و الإفلات من قبضة العدو[1] .

وكذلك التدمير الجزئي لمشفى التوخم بالمنطقة الخامسة بواسطة الألغام ،بعد اكتشافه من طرف السلطات الاستعمارية في شهر جانفي[2]1959 ،ومركز العلاج "دارتومي" و"توريرين" و"الفراشيخ" التي أتلفها العدو بمنطقة بورساي بعد اكتشافها[3] .

[1]مريم مخطاري ،المصدر السابق ، ص96.

[2]محمد رفاس ،المرجع السابق ،ص 284.

[3]محمد عبد ربي ،أحداث من الثورة التحريرية لدائرة مرسى ابن مهيدي (1962-1954) ،تلمسان ،2010 ، ص29.

فبهذا أسفرت عملية اكتشاف المراكز الصحية وتدميرها ،عن أثار جانبية وخسائر بشرية وخيمة ،وسط المجاهدين و أفراد الصحة من ممرضين وأطباء ،باستشهاد البعض والقبض على البعض الآخر ،وأيضا حصول الاستعمار على وثائق تخص تنظيم جهاز صحة ،مثل ما خلفه اشتباك القوات الفرنسية مع المجاهدين بمنطقة "قرقور" بالناحية الرابعة من المنطقة السادسة ،يوم 25 ماي 1957 ،بحيث استطاعت القوات الفرنسية تدمير المركز الصحي بالمنطقة والقبض على طبيب الناحية "يسعد حساني" وممرضين آخرين ،كما تمكنت من الحصول على وثائق هامة تخص التنظيم الصحي للثورة ،وقامت بمصادرة مخزون الأدوية الذي كان يوجد بوحزتهم[1] .

ولم تسلم أيضا المراكز الصحية الموجودة بالقاعدة الخلفية الغربية من الاعتداءات الفرنسية ،فقد كانت مستهدفة من قبل القوات الاستعمارية ومحل بحث دائم ومستمر[2] ،ذلك باختراق الطيران العسكري الفرنسي للمجال الجوي المغربي خاصة المنطقة الشرقية ، وقيامه بقصف بعض المراكز الصحية مثل تفجير عيادة الدكتور هدام ،يوم 03 أفريل 1958 على الساعة العاشرة و النصف ليلا،ولحسن الحظ لم تكن هناك خسائر بشرية ذلك أنه لم يكن يتواجد أحد في العيادة خلال ذلك الوقت[3] ، وكذلك تعرض مركز الراحة والنقاهة ملوية لقصف جوي في شهر أفريل 1958 ،لم تسجل هناك خسائر كبيرة ،بحيث لم يكن هناك موتى ،وبلغ عدد الجرحى مابين خمسة إلى ستة جرحى[4]

[1]E.M.A.T/S.H-1H 1691 D 2: Corps D'armée D'Oran; Etat Major 2eme Bureau; Comte rendu sur l'organisation médicale rebelle ,01/06/1957.

[2]شهادة الدكتور حسان لزرق ،المصدر السابق ،وهذا ما تؤكده معظم الوثائق الأرشيفية التي تؤكد بوضوح على اهتمام الإدارة الاستعمارية بمصلحة الصحة في القاعدة الخلفية الغربية .

[3] FR.CAOM/ORAN151: Brigade Des R.G De Marnia N:1064 ;Note de renseignement: D'un bombe ayant explosé au domicile du docteur Haddam Abd Esslem à Oujda; Marnia Le 04 Avril 1958.

[4]SHD-GR 1H3114, D2 : Dossier d'objectifs ;le F.L.N au Maroc le F.L.N au Maroc –Camps et bases de l'A.L.N "Camp de Moulouya"05-04-1960, p 3.

،والقصف الجوي على المركز الصحي بسيدي بوبكر ليلة 26 و27 ماي 1959 [1]، و كما تحدث الدكتور حسان لزرق عن قصف الطيران الفرنسي لقاعدة بن مهيدي في شهر رمضان من سنة 1960، فيما وضح المجاهد "بعوش محمد" أن القاعدة 15 قصفت من قبل الطيران الفرنسي في 18 فيفري 1962 ونتج عنها حوالي خمسة (05) قتلى، وإصابة العديد بجروح[2] ،وقصف منطقة فقيق سنة1960[3].

فمن خلال تصفح الوثائق الأرشيفية الفرنسية، يتضح جليا اطلاع الإدارة الاستعمارية على مختلف نشاطات مصلحة الصحة للولاية بقاعدة الإسناد الغربية ،حيث كانت السلطات الاستعمارية في بحث دائم عن الأطباء والممرضين الذين يقومن بعلاج الجرحى ،فقد ارتكزت إستراتيجية فرنسا على مراقبة الحدود المغربية بتوزيع الجيش الفرنسي على نقاط إستراتيجية بالأراضي المغربية فقد بلغ مجموع القوات الفرنسية رسميا سنة 1958 خمسة وأربعون ألف جندي(45000) من المشاة والدرك وخمسة عشرة ألف(15000) موزعين على القواعد الجوية في الرباط ومكناس و وجدة إضافة إلى رجال البحرية في الدار البيضاء، زيادة على خمسمائة ضابط لتدريب القوات الملكية المسلحة، وعليه وظفت هذه الترسانة العسكرية الهامة في خدمة الجيش الفرنسي لمراقبة نشاطا الثورة في المغرب الأقصى[4].

ب–مشاكل نقل الجرحى :

من أهم العقبات التي واجهت العمل العلاجي في الولاية الخامسة ،هو نقل الجرحى من وسط الاشتباكات والتفجيرات والكمائن إلى مراكز العلاج،مع شساعة المساحة والمشاكل التضاريسية

[1]FR.CAOM-ORAN 92-752 : Du numéro 153 du 30 Mai 1959 du journal Marocain "ALISTIQLALE",11-06-1959.

[2]شهادة الدكتور حسان لزرق، المصدر السابق. ومحمد بعوش، المصدر السابق ص ص 209-210.

[3]SHD- GR1H3103.D:2 L'incidenta la frontière Allégro-marocain ,L'écho-soir du 29-09-1960.

[4]جريدة المجاهد، العدد 25 ، 14جوان1958.

والظروف الطبيعية وتذبذب المناخ من برد وحرارة،التي قد تتسبب انعدام فعالية العلاج وزيادة ضعف المريض والجريح، إضافة للعواقب والآثار الجانبية على صحة الجريح ،و التي تنجم عن نقل الجريح من مكان لآخر[1].

فكان الكثير من الجرحى يموتون أثناء الطريق بسبب انعدام وسائل النقل ،والاعتماد فقط على الدواب من بغال وحمير ،وفي كثير من الأحيان كان ينقل الجرحى على أكتاف رفقائهم من المجاهدين،كما كان يتم نقلهم بعد فترة من الإصابة لفرار زملائهم خوفا من القبض عليهم ،إلا أن يتعفن الجرح ويفقد الجريح الكثير من الدم ، وهذا ما يتطلب علاجا خاصا[2] .

إن مجمل الإصابات السابقة الذكر كانت تقتضي ضرورة نقل المصابين للعلاج بالقاعدة الخلفية نظرا لقلة الإمكانيات في الداخل مقارنة بالخارج ،لكن تشديد الرقابة الاستعمارية على طول الحدود الغربية بفعل تطويق القوات الاستعمارية الشريط الحدودي بالأسلاك الشائكة والمكهربة ،وأبراج المراقبة العسكرية التي كانت منتشرة على طول الحدود الغربية ،والمراقبة الجوية عن طريق الطائرات الاستكشافية[3]، صعبت من مرور العديد من مرضى وجرحى جيش التحرير الوطني وزادت من حدة الإصابة، ومثال عن ذلك ما جرى للمجاهد "جاب محمد"[4] الذي تحدث عنه "محمد قنطاري عند بعد مقابلة شخصية معه في قوله:"... أصيب برصاصة في فخذه في معركة بقرية بوداود الواقعة ببلدية البور دائرة الغزوات،وقد زاد من حدة إصابته طعنه وذبحه من قبل أحد الجنود الفرنسيين خلال هروبه،قدمت له بعض المساعدات الطبية من قبل السكان ،ثم نقل إلى أحد المراكز الصحية الواقع

[1]التقرير الولائي :الندوة الجهوية الرابعة لكتابة التاريخ ،الولاية الخامسة 1958-1962 ،ص 22.

[2]التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث، المصدر السابق،ص 59.

[3]E.M.A.T-S.H 1H4209 /D5 :C.A.O; Note de service ;Actions sur Le Barrage et en avant du Barrage ,13-04-1960.

[4]جاب محمد :ولد يوم 11 أوت 1934 بقرية خربة الدشر ببلدية السواحلية دائرة الغزوات ولاية تلمسان ،انخرط بحزب الشعب الجزائري سنة1950 ،التحق بالثورة التحريرية سنة 1956،حيث انتقل إلى الحدود الغربية وتكون في مجال الألغام لمدة شهرين،ينظر :محمد ،قنطاري :المرجع السابق ،ص 184.

بمغارة بسيدي "أمحمد الخوان" بولهاصة للعلاج مدة شهرين ،لكن بدون جدوى مما استدعي نقله للقاعدة الخلفية لعلاج،لكن عملية النقل واجهتها صعوبات عدة ،بحيث جرب عملية المرور من ثلاث إلى أربع مرات بدون جدوى،حتى بداية سنة 1958 استطاع الدخول إلى التراب المغربي وتلقى العلاج تحت إشراف الدكتور "هدام عبد السلام" و"كلوش" في مدينة وجدة،ثم الدكتور "بن مبارك" بمدينة الدار البيضاء"[1]. وبهذا كانت نجاة المجاهد "جاب محمد" بعد كل هذه الإصابات معجزة كبيرة، كان له أن يعيش ليشهد جسده على بشاعة الاستعمار وعن ما كان يعانيه المجاهد خلال الثورة.

وكذلك المجاهدة "يخو صليحة" المدعوة "زوبيدة" التي شلت يدها في معركة منوار بالمنطقة السادسة،فصرح لها الدكتور "دمرجي" المسؤول الصحي للمنطقة السابعة ،بالذهاب إلى القاعدة الخلفية الغربية للعلاج،فاستطاعت الدخول إلى مدينة وجدة في أواخر 1958 لكن بعد صعوبات كثيرة قطعت خط موريس[2] .

والى جانب هذا المشكل كانت هناك مشاكل أخرى صاحبت علاج الجرحى عبر جبهات القتال،ممثلة في نقلهم وعلاجهم الاستعجالي الذي تتطلبه حالتهم الصحية ،فكان البعض من الجرحى لا يصل إلى مركز العلاج إلا بعد مرور عدة أيام ،فعلي سبيل المثال : أثناء اشتباك مع العدو أو كمين يصاب المجاهد يفقد وعيه مؤقتا ،فيتركه رفقائه على أساس أنه ميت ويأخذون سلاحه ،بعد أن يستعيد وعيه يعمل ما بوسعه لكي يصل إلى سكان المنطقة الذين يقومون بمساعدته على العودة إلى وحدته الصحية ،فيصل الجريح وهو في مرحلة متقدمة من التعفن ،مع فقدانه لكمية كبيرة من الدم،هذا ما يتطلب علاجا خاصا مع تعويض الدم[3] ، وفي هذا الصدد يروي لنا المجاهد "مكيوي محمد" قصة الجرحى الثلاث عند تأديته لمهمة التموين بالأسلحة بقوله :" أثناء انتظاري للخيط لكي أرجع إلى المغرب قمت بالاستراحة في بيت امرأة بإحدى قرى سبدو ، ...لمحت كوخا صغيرا فوق

[1] محمد قنطاري ،المرجع السابق ، من ص 184 الى ص 190.

[2] شهادة المجاهدة يخو فاطمة ،جريدة الجمهورية، معركة المنوار مرغت أنف فرنسا المتجبرة، جريدة الجمهورية، 31-10-2013.

[3] التقرير الولائي، الندوة الجهوية الرابعة لكتابة التاريخ،الولاية الخامسة 1958-1962،ص59.

منزلها،سألتها ماذا يوجد فيه ؟،ردت علي متأسفة، إنهم ثلاث جرحى يختبئون هنا لمدة ثلاثة أشهر ،ينتظرون نقلهم للعلاج ،فأسرعت لرؤيتهم ،لأجدهم في وضعية جد صعبة بتعفن جلودهم ،وضعف أجسادهم ،نظرا لعدم توفر العلاج ..."[1] .

كما قد يؤدي الاشتباك المفاجيء مع العدو إلى إصابة الطاقم الطبي ،وهذا ما حصل مع الممرض "شيتاوي أحمد " عندما كان يرافق كتيبة كانت تقطع الحدود للدخول إلى التراب الوطني سنة 1961،ففاجئهم وابل من رصاص ومتفجرات العدو ،في منطقة جبل عصفور قرب ثنية الرملة (الناحية الأولى من المنطقة الأولى، هذا ما أدى إلى إصابة الممرض "شيتاوي أحمد" في فخذه اليسرى مما استعصي عليه أن يقوم بمهمته بمساعدة المصابين[2] .

كما لم تسلم مراكز اللاجئين على طول الحدود الغربية من شر السياسية الاستعمارية بعد أي نجاح لجيش التحرير الوطني في العمليات العسكرية ،تقوم القوى الاستعمارية برد الضربة عن طريق الانتقام من الأبرياء بشن غارات جوية واعتداءات مسلحة على طول الحدود الغربية ،مثل :الاعتداء الفرنسي على اللاجئين في المغرب ،ليلة الأربعاء 3ديسمبر 1958 على الساعة العاشرة ليلا ،هذا ما خلف خسائر بشرية قدرت بثمانية قتلى[3] .

ونظرا لعدم فعالية هذا الأسلوب في عرقلة مرور ودخول المجاهدين إلى القاعدة الخلفية الغربية ،قررت الإدارة الاستعمارية تطويق الحدود بالأسلاك الشائكة المكهربة ،مع زرع الألغام على طول خط الحدود الغربية[4]، وتزويد الخط الحدودي بكم عائل من القوات البرية حيث يشير في هذا الصدد المجاهد"جلطي محمد" إلى أن عملية المرور عبر التراب المغرب الجزائر كان محفوفا بالمخاطر ،ذلك لما

[1]مقابلة شخصية مع المجاهد مكيوي محمد، المصدر السابق .

[2]مقابلة شخصية مع المجاهد "شيتاوي أحمد " ،المصدر السابق .

[3]المجاهد،العدد 34 ،24-12-1958 ،ص 2.

[4]IBIDE.M.A.T-S.H 1H4209 /D5;GGA.Etat Major Mixte ; Renforcement de la surveillance des frontières de l'Algérie ,12-11-1956

كان يتعرض له هو وزملائه من مشاكل عند محاولة قطع الحدود ،ففي هذا السياق يتحدث المجاهد قائلا :"في إحدى المرات عندما كنا نقطع الحدود المغربية بمنطقة أحفير فوجئنا بطلقات نارية من طرف قوات العدو بالسلاح الثقيل "الهاون" ،حيث أصيب أربعة زملاء بشظايا "[1].

وبهذا حاولت الإستراتيجية الفرنسية عرقلة جهاز الصحة للولاية الخامسة ومحاولة تغطيته ،بمنع عبور الجرحى فكان هناك من الجرحى من ينتظر مدة شهر أو أكثر ليصل إلى المراكز الصحية بقاعدة الدعم الغربية نظرا للمخاطر الكبيرة و الرقابة الاستعمارية المشددة على طول الحدود الغربية، لكن مع كل هذا لم تستطع السياسة الاستعمارية الرامية إلى خنق الثورة من شل عملية التموين والتمويل وتمرير الجرحى إلى القاعدة الخلفية الغربية ،وما يؤكد على تواصل تمرير الجرحى وعلاجهم بالمراكز الصحية في القاعدة الخلفية الغربية في هذه المرحلة الصعبة ،هو علاج حوالي 400 جندي من جيش التحرير الوطني بمستشفى ليستو وحده في شهر فيفري 1957[2] .

ج–نقص الإطارات الطبية والتضييق عليهم:

لقد عانت الثورة من نقص كبير في عدد الأطباء خاصة و الممرضين،لكون أغلب الجزائريين كانوا غير قادرين للوصول إلى درجات عليا في التعليم،من ذلك ميدان الطب الذي وصل فيه عدد الطلبة إلى أعلى نسبة قدرت ب 20.1 % من مجموع طلبة الطب في الموسم الجامعي لسنة 1960-1961[3]، ولهذا فقد وجدت الولاية الخامسة صعوبة في تدعيم المناطق بعدد كافي من الأطباء.

كما أدت النشاطات التي قام بها أفراد الطاقم الصحي من أطباء وصيادلة وممرضين خلال الثورة التحريرية، إلى تعرض معظمهم لمختلف الممارسات اللاإنسانية من قبل الآلة الاستعمارية، فلازالت

[1] شهادة المجاهد جلطي محمد،المصدر السابق ،ص 10.

[2] E.MA.T:1H1594- D1 :Maroc –aide logistique Fiche N :AM13-(2) ,13/02/1957.

[3] مصطفى خياطي، المآزر البيضاء ..،المرجع السابق،ص 402.

الشواهد التاريخية بالولاية الخامسة، تؤكد على ما تعرض إليه الأطباء والصيادلة والممرضين ،من سجن وتعذيب وقتل،والتضييق عليهم في ممارسة مهامهم الإنسانية ،إذ وصل الأمر إلى حد منع الأطباء والممرضين والصيادلة من ممارسة مهامهم بعلاج المرضى والجرحى ،وإجبارهم على الوشاية بمرضاهم[1] .

الأمر الذي رفضه الأطباء الجزائريون والعديد من الأطباء الأوربيين، وهذا ما لوحظ في معارضة مجلس نقابة الأطباء لهذه الإجراءات، بقيام البروفيسور بييدولييفرpiedeliévre ،بإرسال رسالة رسمية موجهة إلى مجالس نقابات الأطباء في الجزائر و قسنطينة ووهران، ومن أهم ما تضمنته هذه الرسالة ،قوله :"أسمح لنفسي بتذكيركم بأن السر المهني لا يمكن إفشاؤه في أي حالة ولا بأية حجة ،وإنني لأعلمكم أيضا أنه على الأطباء بذل العناية نفسها لجميع الأشخاص، أيا كان ذنبهم أو عرقهم وسواء كانوا أصدقاء أم أعداء ،وإنني لأذكركم أخيرا بأن قانون أخلاقيات المهنة قد حدد ذلك تماما في_ المادة الثالثة :يجب على الطبيب معالجة جميع مرضاه بالوجدان عينه أيا كانت ظروفهم وجنسياتهم ودينهم وشهرتهم والمشاعر التي يوحون بها إليه "[2].

ومع هذا ورغم ما نصت عليه اتفاقية جنيف 12 أوت 1949 ،بخصوص حماية الإطارات الطبية والمنشآت والمرافق الصحية الثابتة والمتنقلة ،في المواد التالية :

المادة 18: لا يجوز بأي حال الهجوم على المستشفيات المدنية المنظمة لتقديم الرعاية للجرحى والمرضى والعجزة والنساء النفاس ،وعلى أطراف النزاع احترامها وحمايتها في جميع الأوقات.

المادة19 :لا يجوز وقف الحماية الواجبة للمستشفيات المدنية إلا إذا استخدمت ،خروجا على واجباتها الإنسانية ،في القيام بأعمال تضر العدو ،غير أنه لا يجوز وقف الحماية عنها إلا بعد توجيه إنذار لها يحدد في جميع الأحوال المناسبة مهلة زمنية معقولة دون أن يلتفت إليه.

[1] Mustapha Makaci, op ,cité,46.

[2] فرانز فانون ،العام الخامس للثورة التحريرية ،المصدر السابق ،ص 145.

المادة20: يجب احترام وحماية الموظفين المخصصين بصورة منتظمة لتشغيل وإدارة المستشفيات المدنية،بمن فيهم الأشخاص المكلفون بالبحث عن الجرحى والمرضى المدنيين والعجزة والنساء النفاس وجمعهم ونقلهم ومعالجتهم،يجب احترام وحماية عمليات نقل الجرحى والمرضى المدنيين والعجزة والنساء النفاس، التي تجري في البر بواسطة قوافل المركبات وقطارات المستشفى أو في البحر بواسطة سفن مخصصة لهذا النقل .

المادة 22 :لا يجوز الهجوم على الطائرات التي يقتصر استخدامها على نقل الجرحى والمرضى المدنيين والعجزة والنساء النفاس، أو نقل الموظفين الطبيين والمهمات الطبية .

المادة 23 :على كل طرف من الأطراف السامية المتعاقدة أن يكفل حرية مرور جميع رسالات الأدوية والمهمات الطبية ومستلزمات العيادة المرسلة حصرا إلى سكان طرف متعاقد آخر من المدنيين،حتى لو كان خصما [1].

إلا أن الواقع أكد على عدم احترام فرنسا لهذه المبادئ بتاتا ،نظرا لحملة الاعتقالات الواسعة التي شنت بعد انطلاق الثورة التحريرية ،وقد ضمت قوائم المعتقلين والمسجونين أسماء العديد من الأطباء والممرضين والصيادلة وطلبة الطب، فعلى سبيل المثال الدكتور رشيد فتحي الذي كان يعمل طبيبا بسعيدة،أعتقل عشوائيا ،فسجن لمدة سبع (7) سنوات ،نقل هذه الفترة عبر مختلف سجون القطاع الوهراني،وأيضا الصيدلي حمي مراد،الذي كان يعمل بمنطقة صبرة، ناضل في صفوف الثورة التحريرية،وكان يمول الجنود بالأدوية والأدوات الجراحية البسيطة،سجن سنة 1955 في معتقلات التركيز،جنوب وهران ،ليتم نفيه سنة 1960 إلى فرنسا [2].

[1]Les conventions de Genève du 12 Aout 1949:op ,cit ,p p45-49.

[2]مصطفى خياطي، المرجع السابق ،ص ص 362-367.

ولم تكتف الآلة الاستعمارية بعمليات السجن والاعتقال فقط ،و إنما وضعت عددا منهم محل الإقامة الجبرية ،من بينهم الدكتور بن بأحمد من تلمسان، والدكتور شاقز وبلاسكا من تلمسان، والدكتور لعليم مصطفى من غليزان[1].

إذن اختلفت أساليب ومكان السجن والاعتقال في صفوف الأطباء الصيادلة والممرضين الجزائريين،بين السجن والمعتقل والإقامة الجبرية ،الأمر الذين منع العديد من الطاقات الطبية عن مزاولة نشاطاتهم الإنسانية،وتقديم العلاج ومختلف الخدمات الطبية للجزائريين وجيش التحرير الوطني.

وفي السياق نفسه فان الآلة الاستعمارية لم تكتفي بالاعتقال و السجن وفرض الإقامة الجبرية فقط، بل هناك العديد من الإطارات الطبية الذين تعرضوا إلى أبشع طرق وأساليب التعذيب ،مثل "صلاح الدين أيلاس" الذي كان طالب طب في جامعة باريس ،ألقي عليه القبض بهذه المدينة يوم 08ديسمبر 1958 مع ثلاثة آخرين من الطلبة الجزائريين ،تعرضوا لأبشع طرق التعذيب في سجن فرنسا ،ونظرا للصدمة التي تلقها من التعذيب بقيا متحفظا من العمل النضالي بعد خروجه من السجن في أفريل1959[2].

نستنتج من هذا أن الأطباء والصيادلة والممرضين وطلبة الطب الجزائريين ،هم كذلك لم ينفذوا من أساليب القمع الاستعماري على الرغم من مختلف القوانين الإنسانية التي تمنح الحصانة لهذه الفئات ،غير أن سلطة الاحتلال تجاهلت هذه القوانين ،وما يؤكد هذا هو تجاوز الحكومة الفرنسية لمجال الاعتقال إلى حد الاغتيال والقتل ،ويمكن أن نستشف هذا من القائمة التالية[3]:

---

[4] Mustapha Makaci,op ,cit ,p.p48-49.

[2]مصطفى خياطي ،المرجع السابق ،ص ص378.377.

[3]قائمة حصلت عليها من قبل مديرية المجاهدين لولاية تلمسان ،20-02-2013.ينظر أيضا :محمد رفاس ،المرجع السابق ،ص 261. (للتفصيل أكثر ينظر الفصل الرابع من الباب الثاني)، ينظر أيضا :

Mustapha Makaci,op ,cité ,p.p47-48.

الاسم واللقب	التخصص	نبذة عن حياته
بصغير لخضر	صيدلي	ولد بتاريخ 1924/08/29 تلمسان صيدلي التحق بالثورة سنة 1956 استشهد في 1958/07/27
دمرجي يوسف	طبيب	من تيارت ،أستشهد يوم 1958.08.19 بسعيدة .
دمرجي تيجاني	طبيب	من تلمسان ،استشهد سنة 1958 بتلمسان
دمرجي عبد القادر	طبيب	من غليزان ،استشهد سنة 1957 بتيارت
مولاي دريس الشريف	طبيب	من تلمسان ،استشهد سنة 1957 بتلمسان .
خالد عيساني أسعد	طبيب	من معسكر ،استشهد سنة 1958 بمعسكر.

من خلال الاطلاع على هذه القائمة ، نلاحظ أن هناك مجموعة من الأطباء والصيادلة سقطوا شهداء وكانوا من ضحايا الاستعمار الغاشم، فعلى الرغم من ما نصت عليه المواثيق الدولية الإنسانية ،بوجوب حماية الأطباء والصيادلة والممرضين خلال الحرب وعدم التعرض لهم من كل أطراف الحرب ، فإن الاستعمار لم يبالي بالأمر وقام باغتيال العديد من الأطباء والصيادلة.

فبهذا لم يترك الاستعمار الفرنسي وسيلة من وسائل القمع والاضطهاد والعنف إلا وطبقها على الشعب الجزائري بمختلف فئاته فكلهم كانوا عرضة للتقتيل والتعذيب والسجن ،وكنتيجة حتمية لهذه السياسية ،هي تزايد تردي الوضع الصحي لجيش التحرير الوطني والمدنيين من الجزائريين .

وفي هذا السياق يشير الدكتور "حسان لزرق" إلى أن أهم سبب في نقص الأطباء يعود إلى متابعة السلطات الاستعمارية للأطباء بقوة ،هذا ما أدى إلى استشهادهم ،إضافة نقص التجهيزات

والمعدات الطبية ،وعليه توجه الأطباء إلى الحدود الغربية للعمل ضمن المراكز الطبية لجبهة التحرير الوطني والمستشفيات المغربية التي كانت تتوفر على التجهيزات الضرورية[1].

أما بالقاعدة الخلفية وعلى الرغم من تواجد معظم الأطباء بها إلا أنها هي الأخرى عانت من نقص في عدد الأطباء، حيث كان الطبيب يقوم بالإشراف على العديد من المراكز الصحية ومراكز الراحة والنقاهة من خلال زيارات منتظمة وفي بعض الأحيان زيارات مستعجلة[2] ، كما كان هناك نقص في عدد الممرضين ،حيث أكد الدكتور "محمد أمير بن عيسى" إلى أن قلة عدد الممرضين في الداخل وعلى طول الحدود المغربية يعد من أهم الأسباب التي أدت به إلى تأسيس المدرسة العسكرية الصحية بزغنغن سنة 1959[3].

كما كان هناك نقص في عدد الممرضين ،الذي واجهته قيادة الولاية الخامسة عن طريق تكوين الممرضين في الداخل، عبر مستشفيات المناطق والمراكز الصحية في الداخل، وفي الخارج بالمراكز الصحية الموجودة في القاعدة الخلفية الغربية، مع تعرض هذه الفئة هي الأخرى لمضايقات من قبل السلطات الاستعمارية، سجن وتعذيب، و سقوط الكثير منهم في ميدان الشرف أثناء عمليات التمشيط الواسعة وحملات التطويق التي كانت تقوم بها قوات الاحتلال ،مثل الممرضات "مغييش يمينة " ،"جميلة البلجية" ،"نورة"[4] .

وأخيرا ما يمكن استخلاصه من خلال دراسة هذا الفصل ،هو أن الإمكانيات الطبية والعلاجية بالولاية الخامسة عرفت العديد من التدابير كما شابتها العديد من المشاكل والعراقيل، وهذا ما يمكن إيضاحه في مايلي:

[1] شهادة المجاهد الدكتور حسان لزرق، المصدر السابق .

[2] شهادة المجاهد الدكتور حسان لزرق، المصدر السابق .

[3] Mohamed Amir ,op ,cit :p127.

[4] أنيسة بركات، المصدر السابق ،ص ص 44-45 .

– تنظيم عملية توفير المواد الصيدلانية وتوزيعها وكيفية استغلالها،وتحدي مختلف العراقيل التي وضعها الاستعمار من أجل الحد من عملية تموين المجاهدين بالأدوية .

– فرضت الصعوبات المسجلة في مجال التموين بالأدوية ضرورة الالتزام بالجدية في تسيير واستغلال مخزون المواد الصيدلانية، كما أدت إلى الاهتمام بالطب الوقائي والنظافة لمنع تراكم العلل والأوبئة وسط السكان والمجاهدين ،والاهتمام بغذاء المجاهدين للوقاية من كل الأمراض الناجمة عن سوء التغذية وسلامة الجسد .

– استغلال مختلف الإمكانيات المتاحة لعلاج مختلف الإصابات والجروح سواء البسيطة أو الصعبة ،وفي الحالات الحرجة التي لا يمكن علاجها في الداخل يتم توجيهها نحو القاعدة الخلفية الغربية بترخيص من المسؤول الصحي.

- كان تراكم العلل والأمراض واحدة من أهم الروابط التي جعلت أفراد الصحة والمعالجين بالولاية الخامسة يبحثون عن العلاج في تراث أجدادهم بالتعرف على العديد من الأعشاب واستغلالها في التطبيب أملا في تحقيق الشفاء .

الفصل الرابع:

نماذج من أفراد الصحة بالولاية الخامسة.

1- **الأطبـاء و طلبة الطب**

2- **الصيادلة**

3- **الممرضون والممرضات:**

أ- ممرضو الداخل.

ب- ممرضو الخارج.

عرفت المنطقة الخامسة في بداية الثورة التحريرية على غرار باقي المناطق شحا كبيرا في توفر أفراد الصحة الذين يشرفون على العلاج من أطباء و ممرضين، نظرا لعدم وجود مصلحة الصحة التي تهتم بصحة المجاهدين، ونقص عدد الأطباء الجزائريين بفعل سياسة التجهيل التي كان يمارسها الاستعمار ،فقلة من القليل الذين كان لهم الحظ في إكمال مشوارهم الدراسي ودراسة تخصص الطب أو الصيدلية، لكن مع استجابة الطلبة للإضراب اللامحدود عن الدراسة يوم 19 ماي 1956، مكن من التحاق العديد من الأطباء طلبة الطب والصيدلة وكذلك طلبة مدارس التمريض بمعاقل الثورة، ثم مقررات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 التي أكدت على ضرورة استحداث مصلحة الصحة تهتم بتقديم الخدمات لعلاجية للمجاهدين والسكان المدنيين على حد سواء وتفعيل مهام الأطباء وطلبة الطب الذين التحقوا بالثورة من أجل تحقيق هدفين أساسيين ،تتمثل في :

– توسيع ثقة الشعب والمجاهدين بالثورة التحريرية ،بوجود أطباء وممرضين يهتمون بعلاج السكان المدنيين وتوعيتهم.

– إفشال المخططات الاستعمارية التي كانت تنشط متسترة تحت أطباء الفرق الاجتماعية المتنقلة ،وأطباء الخدمات الاجتماعية المجانية[1].

وعليه لابد من التعرف على أهم الفاعلين في السك الطب بالولاية الخامسة، في مايلي:

1–الأطبـاء و طلبة الطب :

لقد التحق العديد من الأطباء وطلبة الطب بالثورة التحريرية، بعد أن غادروا مقاعد الدراسة غير مباليين بالامتيازات التي كانوا سيحصلون عليها بعد إتمام دراستهم وممارستهم مهنة الطب، فالتحق البعض منهم بالجبال فيما تركز أغلبهم بالمناطق الحدودية متحدين الظروف البائسة والسياسة الاستعمارية الجائرة لخدمة الثورة التحريرية ،بإنقاذ أرواح المجاهدين ومديد المساعدة للجرحى

[1] المجاهد ،العدد 41 ،1959/05/01 ،ص 7،ج 2 ،ص 111

والإشراف على التكوين الشبه طبي لسد العجز في الإطارات الطبية عبر معاقل الثورة ،ومن هذا المنطلق لابد من التعرف على هؤلاء الشخصيات الذين صنعوا هذا الحدث بالولاية الخامسة فيمايلي:

***اسعد عساني :**

أ–مولده وتعليمه :

اسمه الحقيقي يسعد مازيغ، واسمه الثوري خالد، ولد يوم 24 أفريل1923 بالقلعة(مراكش) بالمغرب الأقصىمن أصول قبائلية ،كان من بين التلاميذ الأوربيين تلقى التعليم الابتدائي في مدينة مراكش ،وواصل تعليمه في مدينة الدار البيضاء حتى حصوله على الباكلوريا، لينتقل إلى جامعة منبوليه لدراسة الطب في شهر نوفمبر 1949، ثم انتقل إلى جامعة سترامبورغ في شهر نوفمبر 1950[1].

ب–انضمامه إلى الثورة :

كان من بين الطلبة الستة عشرة الذين استجابوا لنداء الإضراب اللامحدود عن الدراسة 19 ماي 1956،فانظم بذلك يسعد عساني إلى الثورة التحريرية، بالالتحاق بقاعدة الدعم الغربية، حيث عمل بمستشفى ليستو ضمن مصلحة الدكتور "طنلو" لمدة شهرين[2] ،في الوقت نفسه كان يتلقى تدريبا طبيا تحت إشراف الدكتور هدام عبد السلام و الدكتور لزرق حسان[3] .

ليلتحق بالمنطقة السادسة للولاية الخامسة كنائب للدكتور دمرجيفي شهر نوفمبر 1956، حتى القبض عليه بجل قرقور بمعسكر مع الممرضة عويشة بلوني المدعوة زهرة يوم 27 ماي 1957 ،سجن

[1] E.M.A.T/S.H-1H 1691 D 2: Fiche concernant le nome : Yassad Hassen (Médecine de la région 4) , 01/06/1957.

[2]IBID.

[3]شهادة الدكتور لزرق حسان ،المصدر السابق.

لمدة سنة بالمركز العسكري للقصابية نواحي معسكر، بعد ذلك حاولت مصالحSAS إرغامه للعمل لصالحها، لكنه رفض فتقرر تصفيته يوم05مارس 1958[1].

***بلخير سعيد :**

أ–مولده وتعليمه :

ولد يوم 13 سبتمبر 1924 بمدينة مغنية، التي درس فيها المرحلة الابتدائية، ثم انتقل إلى تلمسان ووهران لإكمال دراسته ،بعد تحصله على شهادة الباكلوريا انتقل إلى تلوز لدراسة الطب،حتى تحصل على شهادة دكتوراه في الطب يوم 22 نوفمبر 1954.

ب–نشاطه السياسي والثوري :

كان من بين الشباب الذي ناضلوا في صفوف حزب الشعب الجزائري ،بعد إكمال دراسته انتقل إلى القاعدة الخلفية الغربية ،وعمل كطبيب بجيش التحرير الوطني في بركان ،كما اشرف على مصلحة الصحة بالمنطقة الأولى والمنطقة الثانية بالتكليف ،إلى جانب نشاطه مع الدكتور فرانز فانون في مركز العلاج ببركان (مزرعة بلحاج)[2] .

ج–نشاطه بعد الاستقلال :

عرضت عليه عدة مناصب إدارية لكنهرفض ،واكتفى بفتح عيادة طبية بئر خادم بالجزائر العاصمة ،إلى أن وافته المنية يوم 17 ديسمبر 1990 بالجزائر العاصمة[3] .

---

[1]E.M.A.T/S.H-1H 1691 D 2: Fiche concernant le nome : Yassad Hassen (Médecine de la région 4) , 01/06/1957.

[2] محمد لمقامي، المصدر السابق،ص137.

[3]Mostéfa khiati ,op ,cit ,,p36.

***بن عودة بن زرجب :**

أ–مولده وتعليمه :

ولد يوم 09 فيفري 1921بمدينة تلمسان وسط عائلة ميسورة الحال،بدأ تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه وتدرج في التعليم حتى تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1941 بالثانوية المسماة حاليا "ثانوية ابن خلدون " ،ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة لدراسة الطب، لكن التصرفات العنصرية من جانب الطلبة الأوربيين ،جعلته يقرر السفر إلى فرنسا والالتحاق بكلية الطب بمونبولييه، ليواصل بعدها دراسته في باريس حيث ناقش أطروحته في الدكتوراه سنة 1948 ،بعنوان :"مشكلات اللوكيميا والأورام من خلال حالات الكلورميلان "[1] .

ب–نضاله السياسي والثوري :

خلال دراسته في المهجر انخرط في العمل النضالي الطلابي حيث شارك في تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين لشمال إفريقيا وانتخب أمينا عاما للاتحاد، ونشط ضمن حركة الانتصار الحريات الديمقراطية ،منذ عودته إلى تلمسان أين فتح عيادته الطبية ،وبعد اندلاع الثورة التحريرية ربط الاتصال مع عناصر جبهة التحرير الوطني، وأصبح يداوي الجرحى من المجاهدين ،ويوفر الأدوية والدعم اللوجستيكي للثورة انطلاقا من مدينة تلمسان[2] .

ج–استشهاده :

كلف الدكتور بن عودة بن زرجب ورفيقه المناضل بن ساحة بشراء آلة نسخ وطبع المنشورات ،في الوقت الذي كان هذا النوع من الآلات خاضعا لمراقبة صارمة لا يمكن شرائه ،لذلك انتقل

[1] ندوة تاريخية تخليدا للذكرى 60لاستشهاد الدكتور بن عودة بن زرجب ،"مساهمة القطاع الصحي أثناء الثورة التحريرية بالولاية الخامسة ،المتحف الجهوي للمجاهد تلمسان ،2016/01/14.

[2]Bellahsene Bali, Dr Ben Zaerdjeb et Djaber et Colonel lotfi ; Les héros de révolution Algérienne W5 ,Thala Edition ,Alger,2012 ,pp6.7.

الدكتور بن زرجبب برفقة زميله إلى وهران وقام بشراء آلة النسخ من بائع فرنسي، فقام هذا الأخير بإبلاغ الشرطة، وبعد جملة من التحريات تم إلقاء القبض على الدكتور بن عودة بن زرجب من طرف مفتشي شرطة الاستخبارات الاستعمارية الذين قاموا بتعذيبه واستنطاقه، ليلفظ أنفاسه الأخيرة يوم 16 جانفي1956[1].

***بركات سليمان :**

ولد الدكتور بركات سنة 1925 في منطقة القبائل، تخرج من جامعة باريس، استقر في الشرق المغربي حيث نشط هناك في علاج جنود جيش التحرير الوطني، و إلى جانب ذلك عمل على تدريب الممرضين في عيادة الدكتور هدام عبد السلام مابين 1957 و1958[2] ،كما عمل بمستشفى ليستو بوجدة، ومنذ جانفي 1959 أصبح طبيبا بمركز بركان، نشط في علاج الجنود وتكوين العديد من الممرضين والممرضات [3] .

***بريت سيلفانBRET-SLIVA:**

أ-مولده وتعليمه .

كان يدعى الدكتور زيغوت أمين الملقب ب الدكتور مالك ،ولد يوم 29 ماي 1933 بالمسيلة،كان أبوه يعمل مدير لمدرسة كما كان يمتلك أبوه حانة بمدينة مسيلة،التي درس بها ثم انتقل إلى سطيف لمواصلة تعليمه الثانوي حتى تحصله على شهادة البكالوريا، ليلتحق بعد ذلك بفرنسا

[1] شهادة المجاهدة بقدور بن ساحة ،مسجلة من طرف المتحف الجهوي للمجاهد لولاية تلمسان ،2012.

[2] SHD-GR 1H3114, D1: Corps d'Armée D'Oran ;Le F.L.N Au Maroc .Stage d'instruction ,p p .4

[3] SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique des membres connus du F.L.N au MAROC, BARKATE

لدراسة الطب بجامعة منبوليه ،ثم توجه نوح جامعة ستراسبورغ من أجل إتمام دراسته وصولا حتى السنة الرابعة[1].

ب–انضمامه إلى الثورة :

انضم للثورة التحريرية بالقاعدة الخلفية الغربية مع أواخر سنة 1956 بعد استجابته لإضراب الطلبة الجزائريين، فتوجه نحو مستشفى ليستو تلقى هناك تربصا قصيرا على يد الأطباء الجزائريين (لزرق حسان ،عبد السلام هدام ..)[2]، ليدخل بعدها إلى الداخل حيث نشط في بداية الأمر بالمنطقة الأولى من الولاية الخامسة وعالج العديد من الجرحى والمرضى من المجاهدين[3]، ثم المنطقة الثالثة،لينشط بعدها في المنطقة الخامسة إلى أن أصبح المسؤول الصحي عن المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة[4].

حتى إصابته سنة 1958 في كمين في سيدي ابراهيم شمال مدينة سيدي بلعباس، فألقي عليه القبض، وبقي مدة سنة في سجن وهران ثم نقل بعد ذلك إلى سجن سركاجي أين التقى ياسين سعدي لمدة سنة بمرسيليا، بعد الاستقلال أكمل دراسته وناقش أطروحته في الدكتوراه سنة 1964 ،ثم تخصص في الأمراض الصدرية، فزاول عمله بمدينة وهران، إلى أن توفي بتاريخ 19جوان 1995 بوهران[5].

***بن سماعين بومدين :**

أ–مولده ونشأته وتعليمه :

---

[1]Mostéfa KHiati, op ,cit ,p76.

[2]شهادة حية للدكتور حسان لزرق، المصدر السابق .

[3]مقابلة شخصية مع المجاهدة بشيري فاطمة ،المصدر االسايق .

[4] E.M.A.T 1H 3125 –D1: Ordre de Bataille rebelle ,wilaya 5-zone 5, ,10/01/1958

[5]MostéfaKHiati ,op , cit ; p p 76.77.

ولد يوم 31 جويلية 1915 بمستغانم، التحق بجامعة مرسيليا لدراسة الطب وبمجرد تخرجه من الجامعة اعتقلته السلطات الفرنسية بتهمة المساس بالأمن الداخلي للدولة.كان نشيطا في زرع الحماس الجماهيري لمناهضة الاحتلال الفرنسي بالجزائر، زج به في سجن باريس سنة 1945،وبعد الإفراج عنه عاد إلى مسقط رأسه مستغانم وتفرغ لعلاج الجزائريين والفقراء، وتزوج في 10 أكتوبر 1946 بتلمسان من السيدة مراد صالحة[1] .

ب–نضاله السياسي:

في عام 1949 انخرط في حزب الشعب الجزائري، تعرض لعملية اعتقال على أثرها نفي من مستغانم إلى وهران ،حيث التقى بالدكتور بن عودة بن زرجب وساهم في فتح عيادة مختصة في الجراحة سميت "دار الشفاء"[2]

ج–نشاطه الثوري :

في سنة 1956 التحق الدكتور بصفوف جيش التحرير الوطني تحت قيادة سي رشيد وسي بوصوف وعين ممثلا لجيش التحرير الوطني بالمغرب الأقصى ،من هناك أسس الهلال الأحمر الجزائري وعين أمينا له في الفترة الممتدة من سنة 1956إلى سنة 1960،كما كان يقوم بعلاج الجنود عبر المراكز الصحية لجبهة التحرير الوطني في المغرب الأقصى، بمركز العرائش في الفترة الممتدة من شهر ماي 1958 إلى شهر أوت 1959،كما كان ينتقل أيضا إلى المركز الصحي بطنجة من أجل علاج جنود جيش التحرير الوطني[3] .

---

[1] SHD :GR1H3106 :Corps d'Armée D'Oran , Liste Alphabétique des membre connus du F.L.N au MAROC,BENSMAINE BOUMADIENNE .

[2]IBDI , voir aussi :

وثيقة تم الحصول عليها من مصلحة الثراث التاريخي مديرية المجاهدين لولاية مستغانم .

[3] SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique des membre connus du F.L.N au MAROC,BENSMAINE BOUMADIENNE .

د–نشاطه بعد الاستقلال :

بعد استرجاع السيادة الوطنية واصل الدكتور مهمته الإنسانية بتقديم العلاج المجاني بولاية وهران ،ثم انتقل إلى الجنوب لعلاج سكان منطقة رقان وأدرار، ثم واصل الدكتور بن سماعين نشاطه الإنساني إلى غاية انتقاله إلى جوار ربه بتاريخ 25 أفريل1974[1].

***بن عيسى محمد أمير:**

أ–مولده وتعليمه :

من مواليد 08 أكتوبر 1926 بسيدي بلعباس، نشأ في كنف عائلة وطنية، وكان أبوه يملك متجر التحق محمد أمير بالكتاب في سن مبكرة أين حفظ القرآن الكريم وتلقى دروسا في اللغة والدين والتاريخ الإسلامي على يد الشيخ محمد الهادي السنوسي، ليلتحق بعدها بدروس جمعية العلماء، وبعدها التحق بالمدرسة الفرنسية فولتير، وفي المرحلة الثانوية وهو ما يوافق سنة 1940، درس أمير بثانوية لابرين (Laperrine) ، وفيها نال شهادة البكالوريا عام 1947 ثم شهادة الإجازة من جامعة الجزائر وبعدها انتقل للدراسة إلى باريس لدراسة الطب[2] .

ب–نضاله السياسي والثوري :

بدأ نضاله الوطني في صفوف الكشافة (فرع الأمل) بسيدي بلعباس كما نشط في الخارج في تشيكوسلوفاكيا وعواصم دولية أخرى، وانتخب عضوا في الهيئة التنفيذية لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا سنة 1948، ثم عنصرا نشطا في فدرالية حزب الشعب بفرنسا وفي التنظيمات الطلابية حيث كان له دور فعال في تأسيس UGEMA، وكان من أوائل مؤسسي نواة فيدرالية جبهة التحرير الوطني ديسمبر 1954 و مكلف بالطلبة و الدعاية، التحق بالقاعدة الخلفية الغربية

[1] وثيقة تم الحصول عليها من مصلحة التراث التاريخي مديرية المجاهدين لولاية مستغانم .

[2] SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique…Mohamed Amir Benaissa.Voir Aussi: توفيق برنو، المرجع السابق ، ص ص 2-15 .

في أواخر فيفري 1957 ، قدم خدمات العلاج والتكوين في التمريض عبر مختلف المراكز الصحية بالقاعدة الخلفية الغربية ،حيث قام في هذا المجال بتأسيس المدرسة العسكرية الطبية بزغنغن[1].

ج–نشاطه بعد الاستقلال :

بعد الاستقلال تقلد عدة مناصب منها الإشراف على قطاع الصحة العسكرية ، ثم أمينا عاما لرئاسة الجمهورية فوزير للعمل والتكوين المهني و مسؤولا على رأس مجلس المحاسبة ، مديرا للمركز الوطني للدراسات التاريخية (C.N.E.H) ،إلى أن وافته المنية يوم 25 ديسمبر 1990[2].

***بن تشوك محمد:**

أ–مولده وتعليمه :

ولد الدكتور بن تشوك يوم 23 جويلية 1926 بتلمسان وسط عائلة ثورية، بدأ مشواره الدراسي بمدينة تلمسان ،ثم انتقل إلى مدين أنسي "Annecy" بفرنسا ،حيث تحصل هناك على شهادة البكالوريا،ثم التحق بعدها بجامعة تلوز لدراسة الطب[3] .

ج–نشاطه الثوري :

بعد إضراب الطلبة الجزائريين اللامحدود يوم 19 ماي 1956 ،التحق الدكتور"بن تشوك" بالقاعدة الخلفية الغربية لمساندة الثورة ،فعمل بمستشفى (CACORD) ،الذي كان يقوم هناك بعلاج المجاهدين في أحد منازل الجزائريين المقيمين بالمغرب الأقصى ،يبعد بحوالي 40كلم عن مدينة فاس .

---

[1]. SHD :GR1H3106, Liste Alphabétique ……Mohamed Amir Benaissa.

[2]توفيق برنو، المرجع السابق ،ص ص 179-185.

[3]وثيقية أرشيفية تم الحصول عليها من طرف الباحث التاريخي محمد لحسن (حصل عليها من ابن الدكتور محمد بن تشوك) .ينظر أيضا :

SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique…Bentchouk Mohamed.

بعد سنة 1957 تطوع للدخول إلى الداخل و العمل بمنطقة سيق، فتم تعيينه مسؤولا صحيا سنة 1958 عن المنطقة الرابعة تحت قيادة السي عثمان ثم سي طارق، فنشط هناك رفقة الطاقم الطبي المكون من ممرضين مثل الممرض الرئيسي حمو ،وممرضات على رأسهم الأخوات حياة وليلي،كما كان له علاقات مع أطباء المناطق المجاورة ،مثل :الدكتور "بكير" طبيب المنطقة الرابعة من الولاية الرابعة،وبهذا ساهم الدكتور بن تشوك مساهمة كبير في علاج المرضى والجرحى من المجاهدين والمدنيين، حتى دخوله من جديد إلى المغرب الأقصى عبر المنطقة الثامنة لعلاج مرض السكري ،وواصل هناك نشاطه انطلاقا من مستشفى لعزايل بمراكش ،لينتقل في شهر أوت 1959 إلى مدينة فاس،بقي على هذا الحال حتى منحت له قيادة الثورة بالمغرب الأقصى بالتشاور مع الدكتور "محمد بن عيسى"،استراحة تامة من العمل[1] .

ج–نشاطه بعد الاستقلال :

بعد الاستقلال استقر سنة 1968 بمدينة عين تموشنت حيث عمل هناك بعيادته، اهتم بتحسين الأوضاع الصحية للجزائريين رفقة عدد من الأطباء "حاج سعيد" ،"ولد عباس" عبر المدارس، حتى وفاته يوم 13 سبتمبر 1983 بعد صراع مرير مع المرض[2] .

***حاج سعيد تيجاني :**

أ –مولده وتعلميه :

ولد يوم 10أوت 1918 بعين تموشنت، ابن محمد ومابو منصورية، درس في كلية الطب بباريس،التي تخرج منها يوم 11 أوت 1938 ،ليرجع بعدها إلى الوطن ويفتح عيادة بعين تموشنت[3].

ب–نشاطه الثوري :

[1]SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique…Bentchouk Mohamed.

[2].Mostéfa KHiati,op , cit, pp 40-41.

[3] SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique…Hadj Said Tédjani .

بعد اندلاع الثورة التحريرية كان يقوم بعلاج الجرحى من المجاهدين، وتموين الثورة ببعض الأدوية والمعدات الطبية، ليقرر أخيرا انضمامه الرسمي للثورة ،والتحاقه بالقاعدة الخلفية الغربية يوم 07 جانفي 1957،كان يقوم بعلاج الجرحى برفقة الدكتور هدام عبد السلام عبر مختلف المراكز الصحية الموجودة بمدينة وجدة ،كما كان يعمل بمستشفى Hadcouct في الجنوب الغربي "وزان" بالمغرب ،ليصبح منذ 18 نوفمبر 1957 طبيبا ظابطا في صفوف جيش التحرير الوطني[1] .

***محمد الصغير النقاش:**

أ–مولده وتعليمه :

هو من مواليد 24 أفريل 1918 بمنطقة أولاد ميمون بولاية تلمسان، نشأ وسط أسرة متواضعة ومحافظة، تعلم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم بالكتاتيب، زاول دراسته بالمدرسة الابتدائية وتحصل على الشهادة الإعدادية سنة 1930، كما أنه كان عضوا بارزا وفعالا من بين أعضاء الكشافة الإسلامية الجزائرية، ومناضلا بها منذ عام 1939، ثم انتقل إلى فرنسا سنة (1940 . 1948) للدراسة بها، وهناك تنقل بين جامعتي تولوز ومستشفياتها وجامعة مرسيليا ومستشفياتها، درس مدة سبع سنوات تحصل على الشهادات التالية : دبلوم الطب الشرعي، دبلوم في الأشعة، دبلوم علم الجراثيم، وقد تمحورت الرسالة التي أنجزها حول حالة مرضية عائلية كانت منتشرة في ذلك الوقت وهي تدعى '' مرض ألبرت شنوبرق ''، وناقشها أمام اللجنة المتكونة من الأساتذة التالية أسماؤهم : فيرونيك (أستاذ عيادة جراحة) . مارك . أريونو . ديولاف، وبعد المداولة تم منح الحكيم النقاش درجة مشرّف جدّا مع التوصية بالطبع، وفعلا تم طبع الرسالة في 23 جوان 1948 بعد أخذ رأي عميد الكلية ''كالفي'' والمشرف على الرسالة ''دي كوين''، وبعد موافقة رئيس مجلس الجامعة.[2]

[1] SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique…Hadj Said Tédjani .

[2] وثيقة تحصلت عليها من المتحف الجهوي للمجاهد بتلمسان(مركب الولاية الخامسة) .

ب–نشاطه السياسي والثوري :

بدأ المجاهد الحكيم محمد الصغير النقاش نشاطه السياسي مع بداية سنة 1949، أين باشر مهمته بعد رجوعه مباشرة من جامعة (تولوز) ثم انخرط بعدها كمناضل في حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، حيث عيّن منذشهر سبتمبر 1954 إلى غاية 1956 طبيبا بجيش التحرير الوطني للولاية الخامسة من طرف عبان رمضان،كان من أوائل الأطباء الذين بادروا بتفعيل عملية التكوين الشبه الطبي انطلاقا من عيادته في مدينة وهران[1] . ثم عين رائدا للحدود الشرقية مراد موسى وحداد حسني، ثم رائدا بهيئة الأركان العاملة بالجهة الشرقية من سنة 1956 إلى غاية 1959 ،عمل كطبيب لجيش التحرير الوطني ومدير للشؤون الصحية بمركز قيادة هيئة الأركان، هذا ما أدى إلى متابعته قضائيا من طرف البوليس الفرنسي وذلك بتاريخ 9 ديسمبر 1957، إذ أصدر مدير الأمن الفرنسي أمرا بملاحقة الطبيب محمد الصغير النقاش مع مجموعته، واتهم من طرف الأمن الفرنسي بتهريب المعدات الطبية إلى منطقة وجدة باتجاه المغرب، ،عين بعد الاستقلال في أول حكومة جزائرية في عهد أول رئيس للجمهورية السيد ''أحمد بن بلة'' رحمه الله وزيرا للصحّة[2].

***رحال عباس :**

ولد يوم 28 سبتمبر 1921، تحصل على شهادة دكتوراه في الطب سنة 1954 في جامعة تلوز، ليستقر بعدها مباشرة في مدينة وجدة المغربية، وبدأ يعمل كطبيب عام ،كان من بين المناضلين في جبهة التحرير الوطني في القاعدة الخلفية الغربية ،ومن الأطباء الذين اشرفوا على علاج جنود جيش التحرير الوطني[3]

[1]مقابلة شخصية مع المجاهد غزالي محمد، المصدر السابق .

[2]وثيقة تحصلت عليها من المتحف الجهوي للمجاهد بتلمسان(مركب الولاية الخامسة)

[3] SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique …,Rahal Abésse ..

***لزرق حسان :**

أ–مولده وتعليمه :

ولد الدكتور لزرق حسان يوم 23 جانفي 1922 بقرية الحروش ولاية سكيكدة، التي درس بها مرحلته الابتدائية ،ثم أكمل دراسته الاكمالية بجيل فيري ،ثم دراسته الثانوية بقسنطينة ،بعد تحصله على شهادة البكالوريا ،منحت له منحة دراسية لإتمام دراسته بجامعة منبوليه سنة 1946 ،تحصل على شهادة طبيب عام سنة 1954 ،ثم تخصص في طب العيون ،ليرجع بعدها إلى مدينة سكيكدة[1].

ب–نضاله الثوري :

التحق في شهر جوان 1956 بالقاعدة الخلفية الغربية ،أين عمل كطبيب لجبهة التحرير الوطني بمستشفى ليستو والعديد من القواعد الخلفية الغربية ،في الوقت نفسه كان يقوم بزيارات إلى المراكز الصحية الأخرى الموجود بالقاعدة الغربية مثل :مركز بركان ،فقيق ،وقاعدة بن مهيدي [2].

ج–نشاطه بعد الاستقلال :

بعد الاستقلال تقلد البروفيسور لزرق حسان العديد من المناصب الإدارية حيث أصبح مسؤولا على مصلحة طب العيون في مستشفى وهران ،ومدير الصحة العسكرية للناحية الثانية ،ودرس الطب في العديد من جامعات ولايات الغرب الجزائري ،كما أسس عيادة خاصة لطب العيون وسط مدينة وهران[3] .

***دمرجي يوسف :**

---

[1] شهادة الدكتور حسان لزرق ،المصدر السابق .

[2] SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique .., Hassen.Voir aussi :
شهادة للدكتور حسان لزرق ،المصدر السابق .

[3] Mostéfa khiati,op ,cit , p p 141-142.

أ–مولده وتعليمه :

ولد يوم 22 أوت 1922 ببلدية مليانة(دائرة مليانة ولاية شلف حاليا)، التي درس فيها المرحلة الابتدائية ،وفي سنة 1931 انتقل إلى الجزائر العاصمة لدراسة المرحلة المتوسطة والثانوية ،درس المرحلة الثانوية بثانوية بن عنكون(عمارة رشيد حاليا) ،لكن طرد منها لمدة 4سنوات ،ليتم تحويله إلى ثانوية بيجو (ثانوية الأمير عبد القادر حاليا) ،فأكمل دراسته إلى غاية حصوله على شهادة البكالوريا في سنة 1941،والتحق بكلية الطب بالجزائر العاصمة ،لكن تم طرده من جديد بعد أن قرر تنفيذ أحد الأساتذة لطرده بعد أن قال له :"إن الطب ليس بمثابة القرآن" ،ليتمكن من جديد لإكمال دراسته في الموسم الجامعي (1944-1943) ،فكان يدرس ويعمل في نفس الوقت كمراقب ليلي بالقسم الداخلي لثانوية بن عكنون من أجل سد مصاريف الدراسة ،و في سنة 1946 انتقل إلى فرنسا لإكمال دراسته في الطب[1] .

ج–نشاطه السياسي والثوري :

بدأ نشاطه السياسي بانضمامه إلى الكشافة الإسلامية سنة1944، كما كان من بين أعضاء المنظمة السرية التي كانت تحضر للعمل المسلح، التحق بالثورة التحريرية منذ سنة 1955، بعد قبوله لإسعاف عدد من الجرحى بمنطقة تيهرت الذي كانوا موجدا ببيت المجاهد حلوز أحمد،كما كان يقوم بتزويد الثورة بالأدوية والوسائل الطبية،ليلتحق مباشرة بالثورة في شهر أكتوبر 1956 ،والتحاقه بالمنطقة السابعة ثم المنطقة السادسة حتى استشهاده،كان أول من أنشأ مستشفى شبه طبي ،كما كان يشرف على عدة مراكز صحية،كان يقدم العلاج لكل من المجاهدين والسكان المدنيين ،إضافة إلى إشرافه على تكوين الممرضين، وكذلك مشاركته في العديد من العمليات العسكرية نذكر منها :معركة جبل المرقة ومعركة بوبجيج سنة 1957 ،ومعركة بالسايح في صيف 1958[2] .

[1] مريم مخطاري،المصدر السابق ،ص 51.

[2] نفسه،ص ص51-53 .

ج–استشهاده :

استشهد الدكتور يوسف دمرجي يوم 19 أوت 1958، بمنطقة جبل تافرنت التابعة للمنطقة السادسة ،بعد محاصرة العدو لمركز الناحية الوطني الذي كان سيتم فيه عقد اجتماع من أجل إعادة تنظيم وترتيب الأوضاع بالمنطقة واشتباكه مع وحدات جيش التحرير[1].

***شيالي نور الدين :**

أ–مولده وتعليمه :

ولد يوم 06 جانفي 1932 بمدينة سيدي بلعباس ،بدأتعليمه الابتدائي بمسقط رأسه وتدرج في التعليم حتى حصوله على شهادة الباكلوريا سنة 1952من ثانوية لابيرين (ثانوية عزة حاليا)، ثم انتقل إلى فرنسا لمتابعة دراسته في الطب[2] .

ب–نشاطه الثورة :

كان من بين الطلبة الذين لبوا نداء الإضراب اللامحدود عن الدراسة 19 ماي 1956، انقطع عن الدراسة والتحق بالثورة ،حيث توجه للعمل على الحدود الجزائرية الغربية ،ثم انضم إلى المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة في سنتي 1957-1958 ،حيث عمل طبيب ضابط تحت تسمية (عمر) ،بعض مرضه بالعضال سنة 1958 أرسل إلى مدينة مراكش لتعليم مادة العلوم الطبيعية ،لينتقل بعدها إلى بلجيكا التي استقر بها حتى الاستقلال .

ج–نشاطه بعد الاستقلال :

[1]مريم مخطاري،المصدر السابق ، ص 147.

[2]Mostéfa khiati,op ,cit , p 82

تقلد عدة مناصب وظيفية بعد الاستقلال حيث عين كمدير مكتب وزير الصحة "عمر بوجلاب" ،في الوقت كانت له نشاطات أخرى ،ثم قرر الاستقرار بفرنسا ،وافته المنية يوم 07 جوان 2009 بالجزائر العاصمة[1].

***زيزي عياش :**

أ–مولده وتعليمه :

ولد يوم 27 مارس 1928 بمنطقة مروانة في باتنة، تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة مروانة،ثم انتقل إلى قسنطينة لمواصلة تعليمه، ثم سكيكيدة حتى حصوله على شهادة البكالوريا سنة 1948 ،لينتقل بعد ذلك إلى جامعة منبولييه، ثم عاد لأرض الوطن وأكمل السنة السادسة طب في جامعة بليدة،وهناك التقى بالدكتور فرانز فانون، الذي أصبح صديق لهم رجع إلى فرنسا، ومن ثم اتجه نحو تونس،حيث عمل هناك بمستشفى الهادي شاكر بصفاقص[2] .

ب–نشاطه خلال الثورة :

بعد انتقال الدكتور زيزي عياش إلى تونس انتقل إلى المغرب الأقصى وعمل هناك في قاعدة بن مهيدي ،بالإشراف على علاج المجاهدين وتكوين الممرضين[3] ،كما نشط أيضا بالمنطقة الأولى من الولاية الخامسة والمراكز الصحية الحدودية (تويسات،بوبكر ،تيولي ،برقت ،بوعرفة ..)، ليلتقي من جديد بالدكتور فرانز فانون ويقومان بتأسيس مركز صحي يختص بعلاج الكسور بمزرعة لوري سكران،كما أسس مركز صحي آخر بمساعدة الدكتور هدام عبد السلام ورابح علواش، مع العمل بالموازاة في مستشفى ليستو.

ج–عمله بعد الاستقلال :

---

[1]Mostéfa khiati,op ,cit , p p 82-83.

[2]IBID, p192.

[3]مقابلة شخصية مع المجاهد "شيتاوي أحمد" ،المصدر السابق .

بعد الاستقلال أكمل دراسته و حضر أطروحته في الدكتوراه وناقشها، لينتقل إلى مدينة سطيف للعمل حيث عمل هناك مدير لمصلحة الصحة بولاية سطيف ،ثم انتقل إلى العاصمة أين فتح عيادة طبية[1] .

***عمر بوجلاب :**

أ–مولده وتعليمه :

ولد يوم 06فيفري 1930 بالقصبة، درس المرحلة الابتدائية بمسقط رأسه، أما المرحلة الثانوية فدرسها بباريس، ناقش أطروحته في الدكتوراه سنة 1961 بباريس[2] .

ب–نشاطه الثوري :

كان التحاقه بالثورة منذ سنة 1960، عندما أعلمه لخضر الإبراهيمي بالأمر الصادر من فدرالية فرنسا التابعة لجبهة التحرير الوطني بضرورة الالتحاق بالقاعدة الشرقية ،ثم عاد إلى باريس لمناقشة أطروحته، ليلتحق بعدها بالقاعدة الخلفية الغربية ،أين عين بوجدة تحت إدارة رابح علواش .

ج–نشاطه بعد الاستقلال :

بعد الاستقلال استقر بالجزائر العاصمة، فأكمل دراسته التخصصية في أمراض القلب، واجتاز امتحان الترقية سنة 1967 ،ليعين بعد ذلك رئيس مصلحة طب القلب رفقة الدكتور "محمد تومي" بتورسو،في عهد الرئيس هواري بومدين عين وزيرا للصحة لمدة 4 سنوات ،ثم رجع للعمل بعيادته ،توفي عن عمر ينهاز 76 سنة ،يوم 25 جون 2006 بمستشفى عين النعجة بالعاصمة[3].

***علي وهيب وهراني :**

---

[1]Mostéfa KHiati, op , cit, p 192..

[2]مصطفى خياطي :المآزر البيضاء.....،المرجع السابق ،ص 253.

[3]نفسه ،ص ص 253-254.

أ–مولده وتعليمه :

ولد يوم 15 ديسمبر 1924 بمدينة مستغانم، ثم التحق بجامعة مونبولييه لدراسة الطب ،لينال شهادة الدكتوراه بعد مناقشة أطروحته يوم 27 نوفمبر 1953 ،ثم عاد لأرض الوطن، فعمل طبيب بمدينة بشار.

ب–نشاطه الثوري :

التحق بالثورة التحريرية بانضمامه إلى صفوف جبهة التحرير الوطني بمدينة وجدة سنة 1957، بحيث عين سنة 1958مسؤولا عن المنطقة الحدودية الجنوبية المحاذية لبشار، المرتبطة بالولاية الخامسة ممثلة في كل من بشار وفقيق.

ج–نشاطه بعد الاستقلال :

بعد الاستقلال عين الدكتور وهراني مفتشا لقسمات الصحة لولاية وهران حتى تقاعده سنة 1975 ،وافته المنية سنة 1983 اثر مرض العضال[1] .

***مكاسي مصطفى :**

أ–مولده وتعليمه :

ولد يوم 13 فيفري 1923 بعين طبال ،درس بكلية الطب في الجزائر ،التي تخرج منها سنة 1949 ،كان يعمل طبيبا بالرباط[2] .

ب–نشاطه الثوري :

[1] نفسه،ص249.

[2] SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique ….Makaci Mustapha .

التحق بالثورة التحريرية في المغرب الأقصى، بحيث كان الطبيب المسؤول عن المركز الصحي بالعرائش، وطبيا مسؤولا عن المصلحة الاجتماعية على المستوى الفدرالي بالمغرب ،كما كان الطبيب المسؤول عن مصلحة التسليح و الاتصالات والمواصلات بالمغرب ،كما كان أمينا عاما في لجنة الهلال الأحمر الجزائري، كما كان من ممثلي الهلال الأحمر الجزائري في الندوة الدولية للصلبان والأهلة الحمراء في نيودلهي سنة 1957[1].

ج–نشاطه بعد الاستقلال :

بعد الاستقلال رجع الدكتور مكاسي لأرض الوطن، حيث استقر بالجزائر العاصمة ،وفتح عيادة له بشارع ديدوش مراد ،ثم نقل عمله إلى الأبيار[2] .

***مسلم الطيب :**

ولد سنة 1930بمعسكر، درس بمسقط رأسه حتى حصوله على البكالوريا ثم أكمل دراسته في مجال الطب بالجزائر، ليتخلى بعد ذلك عن دراسة الطب ويلتحق بالثورة التحريرية في شهر أوت 1956 بمنطقة بني شقران في معسكر، ليصبح طبيبا في المنطقة السادسة، ثم تولى بعدها مسؤولية مصلحة الصحة بالمنطقة السابعة، واصل عمله النضالي إلى حين تدهورت صحته سنة 1959 هذا ما أجبره على الذهاب إلى القاعدة الخلفية الغبية لكنه لم يستطع عبور الخط المكهرب، فرجع للمرور من جهة جبال عيمور، ألقي عليه القبض سنة 1960 بين جبال تيارت وفرندة خلال عملية عسكرية واسعة، فتم سجنه حتى استقلال، وافته المنية سنة 1989 في حادث مرور[3].

***كبير بومدين :**

أ–مولده وتعليمه :

---

[1]SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique ….Makaci Mustapha.

[2]Mostéfa KHiati, op ,cit ;p 144.

[3]مخطاري مريم، المصدر السابق، ص136

ولد يوم 16مارس 1913 بقالمة، ابن محمد وشعلال يمينة، تحصل على شهادة البكالوريا في وهران، ثم انتقل إلى فرنسا لدراسة الطب ،ثم تخصص في طب الأطفال ،رجع إلى أرض الوطن فعمل ببالیکو ثم معسكر[1] .

ب–نشاطه خلال الثورة :

بعد انطلاق الثورة ذهب في عطلة إلى المغرب الأقصى فاستقر بها، ثم التحق بالثورة التحريرية وعمل كطبيب لجيش التحرير الوطني، حيث عمل في مستشفى ليستو بوجدة، حتى أصبح يشرف على الجناح المخصص لجنود جيش التحرير الوطني[2] .

***صقال محمد :**

ولد يوم 26 جانفي 1914 بتلمسان، درس الطب بجامعة الجزائر التي تخرج منها يوم 25 ماي 1944 ،كان يعمل طبيب عام بمدينة وهران.كان من بين الأطباء الذين التحقوا بالقاعدة الخلفية الغربية، حيث نشط في تقديم خدماته الطبية لجيش التحرير الوطني بمدينة فاس منذ سنة 1959[3].

***رحماني الجيلالي :**

ولد سنة 1938 بمدينة ندرومة،كان من بين طلبة الطب الذين استجابوا لنداء لإضراب اللامحدود عن الدراسة 19 ماي 1956، فانتقل إلى القاعدة الخلفية الشرقية للعمل في مصلحة الصحة التي كان يشرف عليها محمد نقاش، وبعد حوالي سنة توجه للعمل نحو القاعدة الغربية، التي

[1] SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique ….Kebir Boumédiene.
[2]IBID.
[3] SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique …., Sekkal Mohammed.

نشط فيه ضمن مصلحة الصحة حتى الاستقلال، حيث أكمل دراسته وتخصص في الأشعة، ثم عمل بمستشفى العاصمة الذي أصبح مسؤولا على قسم فيه إلى أن وافته المنية سنة 2002[1] .

***عبروس سعيد محمد :**

ولد يوم 14 فيفري 1937 بمدينة وجدة،كان يعمل طبيب متخصص في طب الأطفال بمستشفى ليستو، نشط في مصلحة الصحة للولاية الخامسة بالقاعدة الخلفية الغربية التي كانت تحت إشراف الدكتور هدام عبد السلام[2] .

***مصطفى نايت بلقاسم :**

من مواليد مدينة باتنة، درس الطب بكلية الطب بالجزائر العاصمة، بعد انطلاق الثورة التحريرية التحق بالحدود الغربية أين عمل كجراح بوجدة سنة 1960.بعد الاستقلال استقر بالمغرب الأقصى وتزوج من ابنة خطاب أحد أكبر مالكي الأراضي بمنطقة القنيطرة[3] .

***عجال عبد القادر :**

من الأطباء الذين التحقوا بالثورة بالولاية الخامسة ،كان مسؤول صحي على المنطقة الثالثة ،وفي شتاء سنة 1958 انتقل للعمل في قاعدة بن مهيدي[4] .

***كروم عبد القادر:**

أ–مولده وتعليمه :

---

[1]Benjamine Stora, op ;cit ,p 385.

[2]SHD :GR1H3106 :ListeAlphabétique …., Abrous Said-Mohamed.

[3]مصطفى خياطي ، المرجع السابق ،ص253.

[4] SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique….Ajel Abdelkader.

ولد سنة 1936 بمنطقة سبدو بتلمسان،كان أبوه تاجرا ورفيق للشيخ البشير الإبراهيمي توفي سنة 1348 ،تعلم بمدرسة سلان بتلمسان، حصل على شهادة البكالوريا علوم تجريبية سنة 1954 ،ثم سجل في كلية الطب بجامعة الجزائر .

ب–نشاطه الثوري :

كان من عائلة ثورية حيث التحق بجميع إخوته في الثورة، فانقطع عن الدراسة بعد السنة أولى طب، بسبب سجن إخوته الثلاث ومرض الأم، فعمل كمعلم مع اتصاله بجبهة التحرير الوطني بطريقة سرية، حتى لالتحاقه المباشر بالثورة في شهر رمضان، ليستشهد بعدها في ساحة القتل في شهر أفريل1957[1].

***زوبيدة ولد قابلية :**

أ–مولدها وتعليمها :

ولدت زوبيدة ولد قابلية الملقبة ب"صليحة" يوم 10جويلية 1934 بمدينة طنجة المغربية، ابنة الجيلالي وحدة فاطمة، تابعت دراستها الابتدائية والثانوية في مسقط رأسها ،بعد تحصلها على شهادة البكالوريا، توجهت إلى الجزائر العاصمة لإكمال دراستها في طب الأسنان[2].

ب–نشاطها الثوري :

كانت من بين طلبة الطب الذي استجابوا لنداء الإضراب اللامحدود عن الدراسة 19 ماي 1956 ،التحق بالمنطقة السادسة من الولاية الخامسة ، فوجهتها قيادة المنطقة السادسة للعمل ضمن الفريق الطبي للدكتور دمرجي ،فادت واجبها في التمريض على أحسن وجه بعلاج الجرحى والمرضى،

[1]Mostéfa KHiati, op , cit. p131.

[2]مريم ،مخطاري، المصدر السابق ، ص150.

وكذلك الإشراف على التكوين الشبه الطبي، ومن الممرضات التي تعلمت على يدها رفيقتها المجاهدة "يخو صليحة" المدعوة "زبيدة"[1] .

ج–استشهادها :

بعد أن نظم جيش التحرير الوطني لقاء لصليحة مع أهلها، وقبل انقضاء مدة عطلتها أرسل اتصال (أسندت هذه المهمة للجندية سبع خيرة)،فأخبرت الممرضة صليحة بأن الجيش في أمس الحاجة إليها لأن عدد الجرحى تزايد وعند عودتها رفقة الجنديين، نصب لها كمين في "حزات" ببني شقران بمنطقة حازرلت، تبعد ب 5كلم شرق عن معسكر ،فأصيبت برصاصة في كبدها ،فنظرا لجروحها البليغة، نقلوها إلى المستشفى وتم استنطاقها، فلم تعطيهم أي معلومات ،وأثناء استجوابها طلبت من الحارس أن يقدم لها كوبا من الماء بعد علمها أن الجريح يموت اذا تناول الماء، وبذلك استشهدت في أواخر سنة[2]1958 .

***قوجيل عبد الكريم :**

كان من الأطباء الذين التحقوا بالقاعدة الخلفية الغربية وقدموا خدمات جليلة لمصلحة الصحة،كان ضمن المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني[3] .

***هدام الغوثي :**

أ–مولده وتعليمه :

[1]شهادة المجاهدة يخو فاطمة ،المصدر السابق .

[2]مريم مخطاري ،المصدر السابق ، ص ص 151-152.

[3]Mostéfa KHiati,op.cit. p107.

ولد يوم 04 جانفي 1928،يدعى والده عبد القادر وأمه حصار فاطمة، وهو ابن عم الدكتور هدام عبد السلام، بدأ تعليمه بمدينة وجدة ثم انتقل إلى ثانوية سلان بمدينة تلمسان، لينتقل بعدها إلى باريس ثم مونبيلييه للإكمال دراسة الطب[1] .

ج–نضاله خلال الثورة :

بعد إضراب الطلبة 19ماي 1956 انقطع هدام الغوثي عن الدراسة، والتحق بالقاعدة الغربية أين التقى بابن عمه الدكتور هدام عبد السلام، عمل بمستشفى ليستو ثم المراكز الصحية بفقيق،كما كان ينتقل إلى المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة لعلاج المجاهدين، ومع نهاية شهر فيفري 1959 التحق بمركز ملوية لتدريب وتكوين الممرضين،كما كان من بين المهتمين بقضية اللاجئين فكان يتنقل كثيرا لربط علاقات بين سويسرا وجبهة التحرير الوطني[2] .

***هدام عبد السلام :**

أ–موله ونشأته :

ولد يوم 24 ديسمبر 1912 بتلمسان وسط عائلة معروفة، تلقى تعليمه الابتدائي في تلمسان والتحق فيما كوليج سالان إلى غاية حصوله على شهادة البكالوريا، انتقل إلى ليون لإكمال دراسته في تخصص الطب، ناقش أطروحة الدكتوراه في الموسم الدراسي 1941-1942 ،في تخصص الأمراض الجلدية والطب النفسي .ليلتحق بعد ذلك إلى المغرب الأقصى وأسس عيادته بمدينة وجدة[3]

ب–نشاطه خلال الثورة :

[1] SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique…,Haddam GHoutti .

[2]IBID.

[3]SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique…,Haddam Abd eslam .

كان المسؤول الصحي عن الولاية الخامسة منذ سنة 1957، عمل منذ بداية الثورة التحريرية على فتح عيادته لعلاج جنود جيش التحرير الوطني ،كما كان ينتقل إلى مستشفى ليستو للإشراف على عملية علاج الجنود ،ومراكز العلاج المختلفة من ذلك مشفى قاعدة بن مهيدي ،وفي سنة 1960 أشرف على لجنة تفتيشية تجول حول كل المستشفيات والمراكز الصحية بالمغرب الأقصى[1] .

***هدام جلول :**

ولد يوم 09نوفمبر1916 بتلمسان، ابن محي الدين وبجاوي فاطمة، درس الطب بفرنسا ،وعاد بعدها إلى الجزائر،أين عمل كطبيب بمدينة مستغانم.انتقل بعد ذلك إلى القاعدة الخلفية الغربية،حيث عمل هناك إلى جانب الدكتور بن سماعين ،في علاج المرضى والجرحى من جنود جيش التحرير الوطني[2] .

***قودي بكير :**

أ–مولده وتعليمه :

هو كادي بكير بن عيسى بن محمد ولد سنة 1929 ،من أصول بني مزغن، درس المرحلة الابتدائية بمدينة سوق أهراس ،ثم أكمل دراسة بمدينة عنابة حتى حصوله على شهادة البكالوريا لينتقل بعدها إلى مونبوليه لدراسة الطب سنة 1950[3] .

ب–نشاطه خلال الثورة :

[1]SHD- GR 1H3103 : Corps D'Armée D'Oran ;Organisation du FLN –ALN au Maroc, Fiche de renseignement Docteur Hadam.

[2] SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique …Haddam djalloule .

[3]Mostéfa khiati ,op ,cit, p 107.

بعد الإعلان عن الإضراب اللامحدود عن الدراسة 19 ماي 1956، التحق الدكتور بكير بالقاعدة الخلفية الغربية، بحيث توجه إلى مستشفى ليستوبوجدة، وعمل إلى جانب الدكتور لزرق حسان والدكتور هدام، في علاج جنود جيش التحرير الوطني[1].

2-الصيادلة :

تميز انضمام الصيادلة إلى الثورة التحريرية في الداخل بالعمل السري، ذلك أن الصيادلة كانوا يعدون من أهم مصادر التموين بالأدوية، أما الصيادلة الذين التحقوا بالقاعدة الغربية ،فمنهم من كان ينشط على مستوى مكاتب الهلال الأحمر الجزائري ومنهم من كان ضمن الساهرين على تسيير التنظيم الصحي للولاية الخامسة، ومن هؤلاء الصيادلة نذكر:

***عبروس عبد اللطيف :**

ولد يوم 18 أفريل 1922 بالرباط أخ الدكتور سعيد عبروس، كانت له صيدلية بمدينة وجدة، هذا ما مكنه من ربط علاقات مع مصلحة الصحة للجيش التحرير الوطني، إلى أن أصبح من أعضاء مصلحة الصحة للولاية الخامسة بالقاعدة الخلفية الغربية[2] .

***بن صغير لخضر :**

ولد يوم 29 أوت 1924 ،بأحد أحياء مدينة تلمسان، التي تلقى فيها تعليمه الابتدائي والثانوي وحصوله على البكالوريا ،بعدها التحق بكلية الطب والصيدلة بالجزائر، من أجل دراسة الصيدلة، هذا ما مكنه من الاحتكاك ببعض المناضلين الوطنيين، أمثال الدكتور بن زرجب، بن خدة، بعد تخرجه فتح صيدلية بمنطقة بن باديس بسيدي بلعباس، التي اشتهر فيها بمساعدة الفقراء، قدم خدمات جليلة لجيش التحرير الوطني بمساعدتهم بالأدوية والمواد الصيدلانية، حتى تم إلقاء القبض

[1] شهادة الدكتور حسان لزرق ،المصدر السابق.

[2] SHD :GR1H3106: Liste Alphabétique …., Abrous Abd Elatif.

عليه عند لقاء بأحد المجاهدين الذي كان يعمل اتصال بينه وبين الوحدات القتالية، يوم13 جوان 1958 ،فتلقى أبشع أنواع التعذيب من أجل الإفصاح عن أسماء المجاهدين الذين يساعدونه في عملية التموين بالأدوية حتى استشهاده يوم 21 جويلية 1958[1].

***رحال اسعد :**

أ–مولده وتعليمه :

ولد يوم 19 جويلية 1923 بندرومة، درس المرحلة الابتدائية بالقنيطرة بالمغرب الأقصى،ثم انتقل إلى الرباط حتى حصوله على شهادة البكالوريا ،لينتقل إلى الجزائر العاصمة لدراسة الصيدلة ،وأكمل دراسته هناك حتى تحصل على شهادة التخرج سنة 1948 ،ورجع إلى المغرب الأقصى وفتح هناك صيدلية بمدينة مكناس.

ب–نشاطه السايسي والثوري :

كان من بين المناضلين في حزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية،كما كان من بين المناضلين في ودادية الجزائريين بالمغرب الأقصى ،لينضم بعد اندلا ع الثورة التحريرية،حيث أصبح مسؤولا على الدعم اللوجيستيكي لخلايا جبهة التحرير الوطني بالمغرب الأقصى، حتى استشهاده هو عائلته،بعد استلامه طرد مفخخ يوم 19 أفريل 1957[2].

[1]Mostéfa khiati ,op,cit, p p 56-57.

[2]IBID, p p 170-171.

***لعيدي عبد القادر:**

ولد يوم 30 أوت 1916 بمغنية ،كان عضوا في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني بوجدة،كما كان يعمل على توزيع الأدوية التي كانت يرسلها اللجنة الدولية للصليب الأحمر سويسرا ،بين المراكز الصحية لجبهة التحرير الوطني و مراكز اللاجئين[1] .

***حاج محمد تريكي :**

أ–مولده وتعليمه :

ولد يوم 12 ديسمبر 1912 بتلمسان، التي درس فيها حتى حصولها على شهادة البكالوريا ،وانتقاله إلى الجزائر لدراسة الصيدلة بكلية الطب ،حتى حصوله على دبلوم في الصيدلة سنة 1936،ويعود بعدها إلى مدينة تلمسان ويفتح صيدلية ،كما كان رئيسا للجمعية الخيرية من سنة 1944 حتى سنة 1957[2].

ب–نشاطه خلال الثورة :

عمل على تموين المجاهدين بالأدوية وجمع المال، حيث استطاع إلى جانب ثلاثة أطباء وبعض الصيادلة سنة 1955 تكوين منظمة تعمل على تموين الثورة بالأدوية وجمع الأموال ،حتى شهر جانفي 1957 وإلقاء القبض عليه بعد إضرابه عن العمل، وفيما بعد أطلق سراحه لكنه بقي محل متابعة من قبل الأمن الفرنسي، كما نفذ من اليد الحمراء التي كانت تحاول اغتياله ،وفي شهر جوان 1957 تم توقيفه من جديد بعد أن سقط في فخ رسالة تمويهية أرسلها الأمن الفرنسي ،فقام بتسليم الأدوية بالخطأ ،فحكم عليه سنة غير نافذة ،وبعد خروجه من السجن أخذه الجيش الفرنسي، وتم نقله بين المعسكرات من بينها معسكر حاسي محمود بالحدود الذي عمل فيه على بناء خط موريس

[1] SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique ……laidi Abdekader.

[2]Mostéfa KHiati,op , cit,p186.

،هذا ما أدى إلى مرضه فحول إلى مدينة سبدو، ثم وهران، ليعود من جديد سنة 1960 إلى تلمسان بعد أن تم السماح له بدخولها ويعاود الاتصال من جديد بالمجاهدين لإرسال المواد الصيدلانية[1] .

ج–نشاطه بعد الاستقلال :

واصل عمله ضمن الهلال الأحمر الجزائري الذي نشط فيه مدة أربعون (40)سنة، كما كان عميدا للصيادلة الجزائريين، إلى أن وافته المنية يوم 26 نوفمبر 2009 ، عن عمر يناهز 97 سنة[2] .

3–الممرضون والممرضات :

ضمت الولاية الخامسة عدد كبير من الممرضين والممرضات داخل الوطن وفي القاعدة الخلفية الغربية ،منهم من كان يمتهن مهنة التمريض قبل الثورة التحريرية في المستشفيات المدنية الفرنسية ،ومنهم من تكون في معاقل الثورة على يد الإطارات الطبية في الداخل والخارج ،وعليه نذكر عدد من الممرضين والممرضات في الولاية الخامسة على سبيل المثال لا الحصر على النحو التالي :

أ–ممرضو الداخل :

***الطيب ليلى :**

المدعوة خيرة، ولدت سنة 1940 بوهران درست في ثانوية "ستيفان لازال" بوهران، التحقت بالثورة منذ سنة 1955 حيث عملت كعنصر اتصال في خلية الطلبة في وهران ،ثم ألحقت رسميا بعد إلقاء القبض على أحد المسؤولين يوم 20 نوفمبر 1956 ،حيث انضمت إلى المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة، ثم انتقلت إلى منطقة تاخمارت، لكي تتكون على يد سي حكيم(الدكتور دمرجي

[1]H'adj M'hamedTrigui (Triki), Op ;Cit ,p p 72-73.

[2]Mostéfa KHiati ,op , cit ,p 186.

يوسف) في التمريض، لتنظم إلى إحدى الوحدات القتالية بالونشريس بالمنطقة السابعة حتى سنة 1958 ،حيث توجهت إلى القاعدة الخلفية الغربية بمدينة وجدة[1] .

***امحمد حمو :**

ممرض رئيسي عمل مع الدكتور "محمد بن تشوك" في المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة[2] .

***بن علال فتيحة :**

المدعوة لطيفة ولدت سنة 1939 بمعسكر التحقت بجيش التحرير الوطني سنة 1957، تلقت تكوينها كممرضة بالمنطقة السادسة على يد الدكتور "دمرجي يوسف"[3] .

***بن ابراهيم الزهرة:**

المدعوة زورا، ولدت يوم 05 أكتوبر 1943 بدائرة فرندة ولاية تيارت تكونت سنة 1957 بالمنطقة السادسة ، ألقي عليها القبض في شهر مارس 1959، ثم اغتيالها في اليوم الخامس وعشرون من شهر رمضان في ظروف غامضة[4].

***بن حرمة ليلى:**

بنت عطا الله المدعوة ليلى أصلوها من سعيدة تكونت على يد الدكتور يوسف دمرجي، حيث نشطت هناك حتى القاء القبض عليها في شهر فيفري 1958[5].

---

[1]Mostéfa KHiati, op , cit ,: p ,217.

[2]Abdella Righi, L'Oranie ; de la zone 5 à la wilya5 ,p 55.

[3]Mostéfa KHiati, Op,cit, p204.

[4]مريم مخطاري، المصدر السابق، ص ص352-353.

[5]نفسه، ص 352.

***بن عصمان عبد الوهاب:**

كان يحضر الأدوية في صيدلية مراد حمي بتلمسان،حتى التحاقه بالثورة في بداية سنة 1956، ونظرا لخبرته التي اكتسبتها في العمل بصيدلية حمي مراد بتلمسان التي كانت تقع خلف المسجد الكبير قبالة ساحة البلدية، عمل ممرضا بالمنطقة الأولى وكذلك بالقاعدة الخلفية الغربية مع الدكتور "زيزي"[1].

***بن ديمراد صورية:**

المدعوة صورية ولدت يوم 11 مارس 1947 بسيدي بلعباس من أسرة مناضلة، تابعت دروسها حتى تحصلها على شهادة في التمريض ،التحقت بالثورة وسنها لايتجاوز الستة عشرة (16)سنة، حيث كلفت بشراء الأسلحة والأدوية إلا أن هذا لم يتم طويلا لإلقاء القبض عليها من طرف الاستعمار وتم سجنها مدة ثلاثة أشهر، وبعد إطلاق سراحها استمرت في نشاطها بتزويد جيش التحرير الوطني بالأدوية ، هذا ما أدى إلى اكتشفاها مرة ثانية سنة 1957، بعد أن تحصلت على كمية كبيرة من الأدوية من مستشفى سيدي بلعباس، فسجنت وتعرضت إلى مختلف أساليب التعذيب والاستنطاق، بعد الإفراج عنه التحق بالجبال فعملت على علاج المجاهدين حتى استشهادها يوم 07 جويلية1960[2].

***بن علي صافية:**

ولدت يوم 31 أوت 1938 ببني صاف، التي زاولت بها دراستها حتى التحاقها بمدرسة التكوين الشبه طبي بمدينة وهران، حيث تعلمت التمريض لمدة ثلاث سنوات، لتلحق بعد أن ربطت اتصالات بجبهة التحرير الوطني بالمنطقة الثالثة من الولاية الخامسة سنة 1957، فعملت ممرضة في صفوف جيش التحرير الوطني حتى استشهادها يوم 20 مارس 1959[3].

---

[1]محمد لمقامي، المصدر السابق،ص 153.

[2]Mostéfa KHiati,Op,cit, P204.

[3]مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت، مصلحة التراث التاريخي والثقافي، نبذة تاريخية عن المجاهد بن علي صافية.

***بوعكة هواري:**

ولد يوم 16 ديسمبر 1931 بوادي برقش، بدأ تعليمه حتى التحاقه بجامعة القرويين لدراسة العلوم الشرعية، انخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، كما كان من بين أعضاء الاتحاد العام للطلبة الجزائريين الذين أضربوا والتحق بالثورة، دخل إلى الميدان الطبي بعد أن التحق بمركز العرائش للتكوين في التمريض لمدة 4 أشهر، ليعمل بعدها كممرض متنقل مع وحدات الجيش في المنطقة الأولى ثم الثانية من الولاية الخامسة[1].

***بشيري فاطمة:**

من مواليد سنة 1937 بمنطقة عين غرابة بتلمسان، زوجة المجاهدة مزياني محمد،التحقت بالثورة التحريرية إلى جانب زوجها الذي حول منزله إلى مركز ومأوى لعلاج المجاهدين،هذا ممكنها من تعلم بعض المبادئ في الإسعافات الأولوية والتمريض من بعض الأطباء الذين كانوا يأتون لعلاج الجرحى[2].

***بوعزيز ميمونة:**

المدعوة رابحة زوجة الكولونال عثمان أصولها من زمورة ،تكونت في التمريض بالمنطقة الرابعة من الولاية الخامسة[3] .

***بريكسي فتيحة:**

المدعوة حورية أصولها من وهران، ولدت سنة 1947، بعد التحاقها بصفوف الثورة تكونت في التمريض على يد أنيسة درار بالمنطقة الرابعة[1] .

---

[1]مقابلة شخصية مع المجاهد بوعكة هواري، المصدر السابق.

[2]مقابلة شخصية مع المجاهدة بشيري فاطمة، المصدر السابق.

[3]Mostéfa KHiati,op ,cit,p207.

***بركات أنيسة درار:**

ولدت يوم 07 جويلية 1939 بمدينةندرومة من عائلة جزائرية مرموقة، بدأت دراستها بتلمسان ثم التحقت بثانوية الثعالبية بالعاصمة، كانت من بين الطالبات الجزائريات اللواتي استجبن لإضراب 19 ماي 1956،نشطت بالمنطقة الثانية من الولاية الخامسة كممرضة بعد تكونت في مجال التمريض بمستشفى ليستو بمدينة وجدة والى جانب ذلك مارست مهام إدارية متعددة[2].

***بلهادي كريمة:**

ممرضة بالولاية الخامسة كانت أول دفعة من الممرضات التي تخرجن على يد الممرضة فاطنة اودغليبوجدة سنة 1956[3] .

***بن عبو فاطمة المدعوة فيروز:**

ولدت يوم 03 سبتمبر 1940 بمدينة تيارت، تعلمت الإسعافات الأولية على يد السيدة أباز بوهران ،كما عملت بضعة أشهر بمستشفى بوداس بوهران، حتى التحاقها بصفوف جيش التحرير الوطني مع بداية سنة 1958، فانضمت إلى الناحية الأولى من المنطقة الرابعة للولاية الخامسة ،ثم تزوجت من مسؤول المنطقة الرابعة سي الطارق سنة 1959، نشطت في تقديم العلاج للمجاهدين والسكان ،كما كانت ترافق وحدات جيش التحرير الوطني في عمليات المختلفة[4] .

***بن واضح بن زينب:**

المدعو مولاي ولد سنة 1920 بتيارت انخرط في صفوف الحركة الوطنية منذ 1942 في حزب

---

[1]أنيسة بركات درار ، المصدر السابق، ص 45.

[2] نفسه ،ص42.

[3]Mostéfa KHiati,op ,cit,p 203.

[4]S.H.D-GR 1H1650 C.R.O ;Bulletin de Renseignements : Interrogatoire Sommaire de Benabou Fatima alias Fairouze épouse Tarik ,20/08/1961. .Voir aussi:

شهادة المجاهدة بن عبو فاطمة المدعوة فيروز ،المصدر السابق .

حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، بعد انطلاق الثورة التحق بها منذ البداية ،حيث أسندت إليه مسؤولية خلية بالمدينة حتى سنة 1956 ،والتحق بجيش التحرير الوطني في فصيلة الرائد زكريا مجدوم ،وفي عام 1957 انضم للفريق الطبي مع الدكتور دمرجي كجندي أولا ثم مسؤولا للتموين فممرضا مرافقا للسي حكيم[1] .

***حاج سليمان عويشة:**

من مواليد 5مارس 1945 بتلمسان، درست بمدرسة الحديث ثم المدرسة الفرنكفواسلامية بالجزائر العاصمة، بعد مشاركتها في إضراب الطلبة، التحقت بالثورة وعملت كممرضة ،استشهدت عن عمر يناهز السابع عشر، في عملية اشتباك مع الجيش الفرنسي سنة 1957[2].

***حجاري مرسلي:**

ولد يوم 26 سبتمبر بمعسكر1934 ،ابن محمد وفاطمة بنت مرسلي ،التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في شهر نوفمبر 1956، ليصبح ممرضا بالناحية الثانية من المنطقة السادسة[3] .

***حليمة المدعوة رشيدة:**

ولدت سنة 1934 بتيارت، بعد التحاقها بصفوف جيش التحرير الوطني عملت ممرضة بالقسمة الخامسة من الناحية الثانية من المنطقة الثانية للولاية الخامسة، وفي الولاية نفسها انتقلت للعمل في الناحية الأولى والثانية من المنطقة السادسة التي عملت بها كمرشدة اجتماعية[4] .

***حمداني مليكة:**

---

[1] مريم مخطاري،المصدر السابق، ص327 .

[2] خالد مرزوق، ثورة نوفمبر 1954 المباركة لولاية تلمسان ،د.ت.م.ط ،ث336.

[3] S.H.D-GR/ 1H 3141- D2 : fiche de renseignements, Hadjari Morsli.

[4] E.MA.T:1H1594- D1 :Maroc –aide logistique :fiche de renseignements Halima .

المدعوة كريمة ولدت يوم 08 ماي 1942 بتيارت، ابنة صحراوي وفاطمة العربي، كانت مرشدة اجتماعية بالناحية الأولى من الولاية السابعة من الولاية الخامسة[1].

***حميد:**

ولد سنة 1933 بمدينة وهران ،التحق بالثورة التحريرية في شهر ديسمبر 1957 ،حيث أصبح ممرضا بالناحية من المنطقة السادسة للولاية الخامسة[2] .

***خطيب الزهرة المدعوة إيمان:**

ولدت سنة 1934 ،كانت تعمل حلاقة نساء بمعسكر، حتى التحاقها بصفوف جيش التحرير الوطني وأصبحت ممرضة بالناحية الأولى من المنطقة الرابعة للولاية الخامسة ،ثم نقلت إلى الناحية الثانية من المنطقة لسادسة ونشطت كمرشدة اجتماعية[3].

***راجع الطايعة:**

ولدت المجاهدة المدعوة ب"خديجة" يوم 29 سبتمبر 1943 ببني ونيف ببشار، وتربت في وسط عائلة ثورية حيث كان أبوها مجاهدا يقوم بتمرير الأسلحة عبر الحدود الغربية، كما كان منزلهم مقرا لاجتماع المجاهدين، تدربت المجاهدة بمدينة فقيق بالمغرب الأقصى، بعد أن التحقت المجاهدة بالثورة بعد اتصاله بابن عمها " جلايلية حمزة" الذي رفض الأمر في البداية لصغر سنها، لكنها أصرت على ذلك فتم توجيهها إلى "فقيق" وهي تبلغ سن الثالثة عشرة، ثم انتقلت إلى مركز قيادة المنطقة الثامنة بجبل "بني سمير"،لتلتحق بالناحية الثانية من المنطقة الثامنة، حيث التقت بعدة

[1]S.H.D-GR/ 1H 3142- D1 : fiche de renseignements: Hamdani Malika

[2] IBID, Hamid .

[3]S.H.D-GR/ 1H 3141- D2 : fiche de renseignements:,KHatib Imene .

مجاهدات هن: نظيرة، سمية، فاطنة، ونضرة هذه الأخيرة التي كانت لها خبرة كبيرة في التمريض، هذا ما جعلها مدربة لهم تعلموا منها مختلف أساليب العلاج[1] .

***داني كبير حاج سعدية:**

المدعوة محجوبة،تعد أول ممرضة بسدي بلعباس،كان بيتها مركز في طوبة في سيدي بلعباس تلقت التكوين مدة 6 أشهر في مدرسة للمرضين بوهران سنة 1958، دخلت المستشفى وأصبحت تسلم الدواء للمجاهدين عن طريق المجاهدة "الزواوية رسمي" كما كانت تنتقل مع هذه المجاهدة إلى الدواوير المحيطة بالمدينة لعلاج الجرحى من المجاهدين، في سنة 1959 التحقت بالعمل المسلح في الناحية الثالثة (حمام بوحجر) بصفة ممرضة وسكرتيرة الناحية، ولم يكن مستشفى بالمنطقة نظرا لطابع الجغرافي للمنطقة وعدم وجود جبال، فكل عملية التمريض كانت تقام في مزرعة الحاج بن سمون في حمام بوحجر[2] .

***عبدين حليمة:**

المدعوة رشيدة المزدادة 1941 بسعيدة ،التحقت بجيش التحرير الوطني سنة 1957 ،تلقت تدريبها في التمريض بمدرسة التكوين الشبه طبي بالمنطقة السادسة ،تحت إشراف الدكتور "دمرجي"و"صليحية ولد قابلية" و"مريم مخطاري"[3] .

***عوالي ويسي:**

ولدت سنة 1938 بأولاد ميمون بتلمسان، كان تدرس بالجزائر حينما استجابة لنداء الإضراب اللامحدود عن الدراسة 19 ماي 1956، هذا ما جعلها تلتحق بالقاعدة الخلفية الغربية

[1] شهادة المجاهدة راجع الطايعة، المصدر السابق.

[2] محمد رفاس، المصدر السابق ،ص 344.

[3] Mostéfa KHiati, op , cit , p 197.

للتكون بقاعدة بن مهيدي تكوينا طبيا عسكريا، ثم توجهت في شهر أكتوبر 1956 لتعمل في المنطقة الثانية من الولاية الخامسة[1].

***عفون بوعمامة الحرة:**

من البيض التحقت بالثورة في سن الثالثة عشر، التحقت بجيش التحرير الوطني مع زوج أختها ،تعلمت أبجديات التمريض وعملت كمساعدة ممرضة[2].

***غزالي محمد:**

المدعو حمو، ولد سنة 1935 بمدينة مستغانم، التي تلقى فيها تعليمه الابتدائي و الاكمالي ،التحق سنة 1945 بالكشافة الإسلامية التي تعلم فيها مبادئ الإسعاف الأولية، انضم للثورة التحريرية بطريقة سرية ،منذ أن استدعى برفقة 4 زملاء من الكشافة الإسلامية في أواخر سنة 1955 لتعلم التمريض على يد الدكتور "محمد نقاش" في عيادته بمدينة وهران، وبهذا اكتسب معارف مختلف حول التمريض، ليستطيع بعد ذلك تكوين خلية مهمة لتموين المجاهدين بالأدوية، وعلاج الجرحى من جيش التحرير الوطني، وتكوين بعض المسعفين من الشباب، وقد كان له دور بارز في علاج السكان الجزائريين الذين كانوا ضحية لمنظمة اليد الحمراء بمدينة مستغانم، بفتحه مستشفى لعلاج السكان بمساعدة أحد طلبة الطب "سي محمد سعيدان " في مسجد غير مكتمل في وسط مدينة مستغانم ،استطاعوا من خلاله إنقاذ العديد من الجزائريين، بعد الاستقلال واصل مهمته في الصحة، ويشغل حاليا منصب عميد للكشافة الإسلامية لمدينة مستغانم والكاتب العام لجمعية كبار معطوبي الثورة[3] .

[1]أنسية بركات درار، المصدر السابق، ص 42.

[2]Mostéfa KHiati, op , cit , p 198.

[3]مقابلة شخصية مع المجاهد غزالي محمد ،المصدر السابق .

***شملول زبيدة:** المدعوة فريدة ممرضة بالولاية الخامسة، خريجة مدرسة الراشدية لتكوين الممرضات[1].

***كنوال فاطمة:**

المدعوة عائشة، ولدت يوم 05 أفريل 1938 بمعسكر ابنة عمر ودحماني الياقوت، كانت من بين الطالبات الجزائريات اللواتي استجبن للإضراب اللامحدود 19 ماي 1956، التحق بصفوف المجاهدين بالمنطقة السابعة، أين نشطت كممرضة ومساعدة لزوجها للدكتور مسلم الطيب المسؤول الصحي عن المنطقة السابعة[2].

***كاهية ثاني محمد:**

المدعو حمي، التحق بجيش التحرير الوطني في جبال بني سنوس سنة 1956، حيث كان مسؤولا صحيا بالمنطقة الأولى من الولاية الخامسة[3] .

***قطاف فاطمة:**

المدعوة نصيرة، أصولها من وهران، تخرجت من مدرسة الممرضات للصليب الأحمر "ماري فوييه"سنة 1953 ،التحقت بالثورة عن 20سنة، التحقت بالمنطقة الثامنة من الولاية الخامسة[4].

***لودغيري فاطمة الزهراء:**

المدعوة سي جابر، ولدت يوم 23مارس 1936 بالبليدة، درست في ثانوية وجدة بالمغرب الأقصى ثم انتقلت إلى مدرسة الممرضات بالدار البيضاء التي تخرجت منها سنة 1954 ،ناضلت في

---

[1]Mostéfa KHiati, op , cit ,p213.

[2]S.H.D-GR/ 1H 3141- D2 : fiche de renseignements, Knoil Fatima

[3]منور الصم،المصدر السابق، ص294.

[4]Mostéfa KHiati,Op,cit, p226.

جيش التحرير المغربي ،بعد إضراب الطلبة الجزائريين 19 مارس 1956 ،التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني ،حيث عملت بمستشفى ليستو تحت إشراف الدكتور هدام عبد السلام على تكوين الممرضات و توعية و إرشاد النساء الريفيات ،كما قدمت العلاج لجنود جيش التحرير الوطني[1].

***شيتاوي أحمد:**

ولد المجاهد 14 افريل 1940 ببني بوسعيد، درس حتى مستوى سنة أولى ثانوي ،ليلتحق بعدها سنة 1959، بقاعدة بن مهيدي في تربص شبة طبي لمدة 4 أشهر، ثم يعود لأرض الوطن ويشارك إلى جانب أفراد جيش التجرير الوطني في العديد من المعارك ،في المنطقة الأولى من الولاية الخامسة ،بعد الاستقلال واصل عمله في التمريض حتى سنة1995 ،ليصبح أمين قسمة المجاهدين ببلدية بني بوسعيد ولاية تلمسان[2].

***مخطاري مريم:**

المدعوة ثروية ولدت يوم 19 ديسمبر 1938 بتيارت ، ترعرعت وسط عائلة محافظة التحقت بمقاعد الدراسة سنة 1944 بمدرسة الأهالي بتيارت لكن لم يسعفها الحظ لإكمال دراستها بالمدرسة، غير أن هذا لم يمنعها من التردد على الجامع للدراسة، التحقت بالثورة التحريرية سنة 1956 فنشطت كممرضة ضمن فريق الدكتور "دمرجي يوسف" بالمنطقة السادسة ثم حولت للعمل ضمن المنطقة السابعة، كانت من العناصر المتابعة من قبل السلطة الاستعمارية، غير أن ذلك لم يمنعها من مواصلة نشاطها في ميدان التمريض وعلاج المجاهدين والعناية بصحة السكان الجزائريين بتوعيتهم وإرشادهم بضرورة الوقاية والنظافة لتجنب الأمراض المعدية والحفظ على صحتهم، حتى إلقاء القبض

[1]IBID, pp 442-443.

[2]مقابلة شخصية مع المجاهد شيتاوي أحمد، المصدر السابق.

عليها بمنطقة قصر الشلالة يوم 03 جانفي 1961، ليتم سجنها في سجن تيفشيون بالبليدة ،أطلق سراحها حتى نيل الاستقلال[1].

***مكي الطيب:**

المدعو الناصر أحد الأوائل الذين التحقوا بالفرقة الصحية الدكتور دمرجي للمنطقة السادسة ازداد سنة 1935 بقرطوفة، بعد التحاقه بالثورة تكون على يد الدكتور دمرجي،كان مسؤول عن منطقة الحساسنة من سنة 1958 إلى سنة 1959[2].

***مرابط باية:**

المدعوة أمينة ولدت سنة 1945 التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1957 تكونت في التمريض على يد الممرضة أنيسة درار في المنطقة الثانية من الولاية الخامسة[3].

***رمعون فتيحة:**

المدعوة رشيدة ولدت سنة 1932 بوهران، التحقت بجيش التحرير الوطني ،عملت بالمستشفى العسكري بوهران ،الذي قتلت فيه أحد المعمرين، فهربت إلى وجدة ثم عادة للعمل مع وحدات جيش التحرير الوطني بالمنطقة الثانية، ألقي عليها القبض في منطقة السواحلية في شهر أوت 1957 ،حيث تعرضت إلى أبشع طرق التعذيب قبل قتلها[4] .

***صحراوي صافية:**

---

[1]S.H.D-GR/ 1H 3142- D1: fiche de renseignements: mokhtari meriem , Voir Aussi:

مقابلة شخصية مع المجاهدة مخطاري مريم.

[2]Mostéfa KHiati, Op, cit, p229.

[3]أنيسة بركات درار، المصدر السابق، ص 45.

[4] عبد الله مقلاتي ،أعلام تلمسان و دورهم في الحركة الوطنية وثورة التحرير الكبرى، مجلةعصور، العدد الثاني (عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية)،جامعة وهران،م1432/2011هـ،ص 261.

المدعوة حياة ،ولدت 24 أوت 1939 بسعيدة ،التحقت بجيش التحرير الوطني سنة 1957،حيث تكونت في التمريض على يد الدكتور "دمرجي يوسف" السي حكيم[1].

***يخو صليحة:**

المدعوة زبيدة ولدت يوم 15-06-1946بمدينة معسكر،كانت تدرس بثانوية منبولي،التحقت بالثورة التحريرية سنة 1958 تعلمت التمريض على يد زوبيدة ولد قابلية في مجال طب الأطفال لمدة ثلاث أشهر ،شاركت في العديد من المعارك إلى أن مرضت و شلت من يدها ونقلت إلى القاعدة الخلفية الغربية في أواخر سنة 1958[2].

ب-ممرضو الخارج:

لقد ضمت المراكز الصحية الموجود على مستوى القواعد الخلفية الغربية عدد كبير من الممرضين ،ومن جنسيات مختلفة (جزائرية ومغربية وأوربية) ،نذكر منهم :

***أقار محمد:** الذي كان يمارس مهمته بالمركز الصحي ببوعرفة[3] .

***بن يخلق محمد:**

ولد يوم 24 أكتوبر 1924 بوجدة،كان ممرض رئيسي بالمستشفى العسكري بوجدة،ثم انتقل إلى مستشفى ليستو،فعمل على علاج جنود جيش التحرير الوطني في الجناح المخصص لجيش التحرير الوطني[4] .

***بوغربة طيب** :أصوله من بني ونيف من بشار ،تكون في عيادة الدكتور هدام سنة 1957[5].

***بلحوزي موفق:**

---

[1]Mostéfa KHiati, Op, cit, p245.

[2]شهادة يخو صليحة ،الجمهورية 2013/10/31.

[3]SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique ……Agair Mohamed.

[4] SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique …….Ben Yekhlek Mohamed .

[5]SHD :GR1H3106 :ListeA lphabétique ……Bougherber Tayebe

ولد يوم 20 ماي 1936،بمنطقة ندرومة،تحصل على شهادة التعليم الأساسي بتلمسان، انضم لصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1956،بانتقاله إلى القاعدة الخلفية الغربية،فتلقى تكوينا في مجال التمريض في مستشفى ليستو وعيادة الدكتور هدام ،بعد الاستقلال التحق بسلك التعليم ،وفي سنة 1989 أصبح مندوب قسمة المجاهدين لدائرة ندرومة حتى وفاته يوم 15 فيفري 2017[1].

***تلمساني خديجة:**

المدعوة صليحة، درست في كلية الطب في الجزائر لكي تصبح قابلة ،أصولها من فرندة ،تحصلت على دبلومها سنة 1955 ،لتلحق مباشرة بالقاعدة الخلفية الغربية ،حيث عملت إلى جانب الدكتور هدام،بمستشفى ليستو فاهتمت بصحة اللاجئين كقابلة ومرشدة اجتماعية ،ثم انتقلت إلى مستشفى بركان،وفي سنة 1957 وبأمر من العقيد لطفي التحقت بمركز لتكوين الممرضات والمرشدات الاجتماعيات بوجدة[2].

***كربونال فرانس:**

ولد سنة 1933 ببيزار،كان ممرض بالدار البيضاء ،نشط في مساعدة وعلاج جنود جيش التحرير الوطني[3] .

***كريستوراري بول**: ولد يوم 20 فيفري 1931 بوجدة، ممرض بمستشفى ليستو بوجدة[4].

***دوري مدلان**: ولدت يوم 16 سبتمبر 1924، عملت بمستشفى ليستو[5] .

[1]مقابلة شخصية مع المجاهد موفق بلحوزي، المصدر السابق .(تم الإعلان على تاريخ وفاته في متحف المجاهد لولاية تلمسان)

[2]Mostéfa KHiati, op , cit ,p247

[3]SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique….carlonal France .

[4]IBID :…cristourari Paule.

[5] IBID:…Dorret Madelene.

كسوس محمد :ولد يوم 02 أفريل 1929 بتلمسان، ممرض بمستشفى ليستو كما عمل بعيادة الدكتور هدام،كما عمل بالمركز الحدودي بفقيق في نهاية شهر أوت 1959[1].

بعد هذه الدراسة البيوغرافية للعديد من أفراد الصحة بالولاية الخامسة، وصلت إلى عدة استنتاجات، تميز بها أفراد الصحة الذين كانت لهم بصمة تاريخية بالولاية الخامسة، وهي :

– التزامن التاريخي في انضمام جل الكفاءات الطبية لصفوف جيش التحرير الوطني بالولاية الخامسة، حيث انضم معظم هؤلاء الأطباء وطلبة الطب والممرضين إلى الثورة في أواخر سنة 1956 وهذا ما يدلي بوضوح الاستجابة القوية لنداء الإضراب اللامحدود 19 ماي 1956، إذ التحقت جموع من الكفاءات الطبية ومن مختلف جهات الوطن شرقا ووسطا وغربا وجنوبا بالولاية الخامسة من أجل خدمة الثورة وتعزيز جهاز الصحة بالولاية الخامسة.

– تكامل عمل أفراد الصحة بين من مارس مهامه إلى جانب الوحدات القتالية، وهناك من بقي في المدن يعمل بطريقة غير مباشرة وسرية، وهناك من التحق بالقاعدة الخلفية الغربية للإشراف على علاج الحالات الخطيرة ،وتكوين الممرضين والاهتمام بصحة اللاجئين الجزائريين، غير أن أغلب الأطباء التحق بالقاعدة الخلفية الغربية بسبب ملاحقة العدو لهذا العنصر بقوة .

– وقوع العديد من أفراد الصحية ضحية للعدو الاستعماري، فقد كان معظمهم متابعين من الأمن الفرنسي، هذا ما أدى إلى سجن البعض فيما تعرض البعض الآخر إلى القتل والاغتيال ،مثل .اغتيال "الدكتور بن عودة بن زرجب " و الدكتور "اسعد عساني" وسجن الممرضة "مريم مخطاري " .

– كان معظم أطباء وصيادلة الولاية الخامسة من فئة الذكور،فيما طغى العنصر النسوي على عمل التمريض، حيث كان لمشاركة المرأة الممرضة في ميدان التمريض مشاركة قوية .

[1]SHD :GR1H3106 :Liste Alphabétique ……Kassous Mohamed.

الخـــاتمـة

بعد عرض فصول هذا البحث استنتجنا أن عملية العلاج وتوفير الرعاية الصحية للمجاهدين والسكان المدنيين في بداية الثورة التحريرية بالمنطقة الخامسة،كانت تسير وفق الإمكانيات المتاحة والتي ميزها الضعف على مستوى الموارد البشرية والمادية، لكن الحاجة الملحة للخدمات الصحية، فرضت على جبهة التحرير الوطني تشكيل مصلحة الصحة، التي أخذت على عاتقها مهمة علاج المجاهدين و السكان المدنيين مع توفير الرعاية الصحية، وعليه عرفت الصحة بالولاية الخامسة عدة تطورات ومميزات، خلصنا من خلالها إلى عدة استنتاجات يمكن حصرها في النقاط التالية:

– اقتصار جهود قادة الثورة عند انطلاقة الثورة التحريرية، على توفير الأسلحة وتدريب المجاهدين، وإنجاح عملية الانطلاقة الثانية للثورة بالمنطقة الخامسة سنة 1955، هذا ما جعلهم يصدمون بواقع صحي مرير، زاد من حدة مأساويته تزايد عدد الجرحى والمرضى والمعطوبين جراء العمليات العسكرية.

– اعتماد المجاهدين على الإمكانيات العلاجية المتاحة، وبعض المساعدات المقدمة من الأطباء الجزائريين وحتى الأوربيين الذين عرفوا بإنسانيتهم،كما كان يتم اللجوء إلى الطرق والوصفات التقليدية للعلاج نظرا لنقص الإطارات الطبية والمواد الصيدلانية، وبهذا امتزج العلاج في معاقل الثورة بين الطب الحديث والطب الشعبي التقليدي.

– لم ترق العناية الصحية الاستعمارية وبمختلف مؤسساتها و تجهيزاتها الحديثة، بصحة الجزائري إلى المستوى المطلوب، فاهتمامها بصحة الجزائريين عن طريق الخدمات الصحية المجانية والفرق الاجتماعية المتنقلة وضباط الفروع الإدارية المتخصصة،لم يكن من أجل تقديم الرعاية الصحية وخدمة الأهالي، أكثر من حرب نفسية للتوغل في أوساط المجتمع الجزائري، لعزل المدنيين عن الثورة وفك مصادر الدعم الداخلية عن جيش التحرير الوطني.

– مساهمة إضراب الطلبة الجزائريين اللامحدود (19 ماي 1956) في تزويد الثورة بإطارات طبية، اختلفت بين طلبة الطب والصيدلة و الممرضين، الأمر أعطى دفعا قويا للثورة.

– دور مؤتمر الصومام 20 أوت1956 في تنظيم مصلحة الصحة، الذي أكدت مقرراته على ضرورة إنشاء جهاز صحي مدعم بإطارات صحية، لتوفير العلاج للمجاهدين والسكان المدنيين.

– لقد كان لميلاد الهلال الأحمر الجزائري في أوج حرب التحرير ،دوارا مهما في تحسيس دول العالم والمنظمات الإنسانية بالواقع الصحي المأساوي الذي كان يعيشه جيش التجرير الوطني واللاجئون الجزائريون على الحدود المغربية،كما كان فاعلا وملبيا لحاجيات الجزائريين خلال الثورة، بالتنسيق مع الأطباء والممرضين للتخفيف من آلام الجرحى والمرضى من المجاهدين واللاجئين الجزائريين.

– الدعم الدولي للقضية الجزائرية الذي مس مختلف جوانب الحياة من ذلك الجانب الصحي، فلم تَتَوانَ العديد من الدول العربية والأجنبية وحتى المنظمات الإنسانية، في مد يد العون بإرسال الأموال وشحنات من المواد الصيدلانية ووسائل العلاج والبعثات الطبية، فيما فتحت بعض البلدان أراضيها ومؤسساتها الاستشفائية لاستقبال وعلاج الجرحى والمعطوبين من جنود جيش التحرير الوطني.

– عرفت الولاية الخامسة – على غرار باقي ولايات الوطن– منذ سنة 1956، تطورا ملحوظا في الميدان الصحي، فقد تمكنت جبهة التحرير الوطني من بلورة سياسة صحية مبنية على التنظيم المحكم، وتحديد المسؤوليات المباشرة وغير المباشرة، داخل الحدود وخارجها في القاعدة الخلفية الغربية.

– أرست الولاية الخامسة معالم التنظيم الصحي، بالاستناد إلى جملة من التعليمات والقوانين التنظيمية، فتم هيكلة جهاز الصحة بالولاية الخامسة بإخضاعه للتقسيم الإقليمي

الذي أقره مؤتمر الصومام 20أوت 1956،كما تم تحديد المسؤوليات وتنظيمها، وسن مجموعة من القوانين التنظيمية والتعليمات التي تخص تنظيم عملية العلاج وتوفير وسائل العلاج من مواد صيدلانية وأدوات جراحية، وإنشاء مراكز صحية آمنة.

– واجهت الثورة التحريرية مشكلة نقص الإطارات الطبية، بالاعتماد على الأطباء والممرضين الموجودين، وتدعيمهم بممرضين ومسعفين عن طريق تنظيم دورات تكوين شبه طبية منظمة داخل الولاية وخارجها في قاعدة الدعم الغربية، تطورت مع تطور الثورة.

– اختلفت ملامح التنظيم الصحي بين مناطق الولاية الخامسة، فقد اعتمدت المناطق الحدودية على المراكز الصحية المتواجدة بالقاعدة الخلفية الغربية أكثر بكثير من إمكانيتها المحلية، في حين اعتمدت المناطق الداخلية على إمكانياتها المحلية، إذ عرفت المنطقة السادسة نشاطا واسعا في الميدان الصحي ميزه التواجد النسوي بكثافة، في حين عرفت المنطقة الخامسة انتشارا واسعا للمراكز الصحية.

– قدمت المملكة المغربية حكومة وشعبا دعما كبيرا للولاية الخامسة في الجانب الصحي، إذ فتحت مستشفياتها المدنية لخدمة جنود جيش التحرير الوطني،كما سمحت لجبهة التحرير الوطني بإنشاء العديد من المراكز الصحية للعلاج والتكوين الشبه الطبي في أراضيها،وبالتالي شكلت هذه المراكز متنفسا قويا لمصلحة الصحة للولاية الخامسة.

– مزجت عملية العلاج في معاقل الثورة بين الطب الحديث والطب الشعبي التقليدي، مع تأكيد مسؤولي الصحة على ضرورة التوعية الصحية والطب الوقائي.

– أدت مصلحة الصحة بالولاية الخامسة، دورا مهما في توعية الشعب الجزائري وكسب ثقته ومواجهة الحرب النفسية التي كانت تخوضها السلطات الاستعمارية عن طريق الأطباء وضباط الفروع الإدارية المتخصصة، بتفقد المرشدات الاجتماعيات القرى والمداشر، وفحص السكان والأطفال، وتقديم التوجيهات لهم، وتوعيتهم سياسيا.

- أثبت أفراد الصحة بالولاية الخامسة مساهمتهم القوية في تفعيل التنظيم الصحي لجبهة التحرير الوطني، من أطباء وممرضين ومرشدات اجتماعيات، فعملوا على تحدي الصعاب و تحقيق انجازات عظيمة في الميدان الصحي، بإنقاذ العديد من المرضى والجرحى أمام قلة الإمكانيات والظروف الطبيعية القاسية، وحرص الإدارة الاستعمارية على عرقلة سير عملية العلاج بإصدارها لقوانين تمنع بيع الأدوية مع التضييق على نشاط الأطباء، ومتابعتهم وتدمير المراكز الصحية.

الملاحق

الصور

الملحق رقم 01: مركز العرائش

Source: SHD-GR 1H3114, D1: Dossier d'objectifs : Camp De Larache .

الملحق رقم 02: صورة لمستشفى العرائش

Source: SHD-GR 1H3114, D1: Dossier d'objectifs, photo hôpital De Larache ,Octobre 1961.

الملحق رقم 03: صورة لمستوصف بمركز العرائش

Source: SHD-GR 1H3114, D1: Dossier d'objectifs, Photo D'Infirmerie Du Camp De Larache ,Octobre 1961.

الملحق رقم04 : صورة قاعدة بن مهيدي

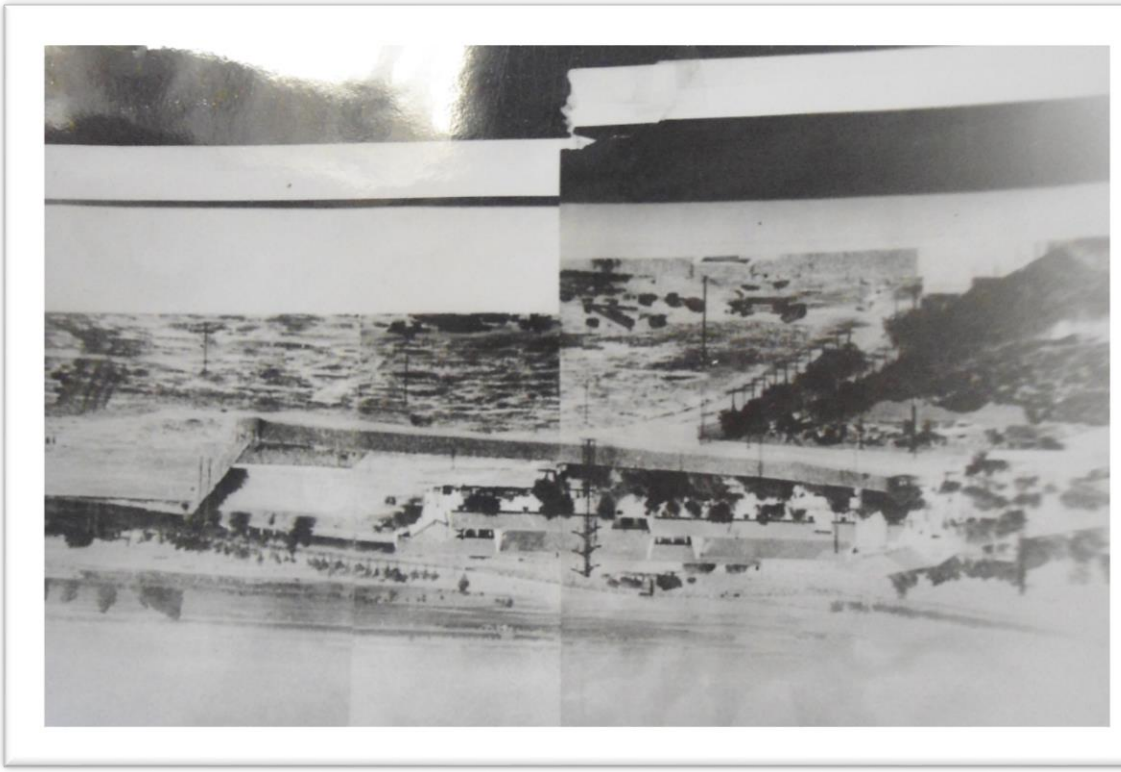

Source: SHD-GR 1H3114, D2 : Dossier d'objectifs; le F.L.N au Maroc – Camps et bases de l'A.L.N, la Base 15.

الملحق رقم 05: مخطط قاعدة بن مهيدي

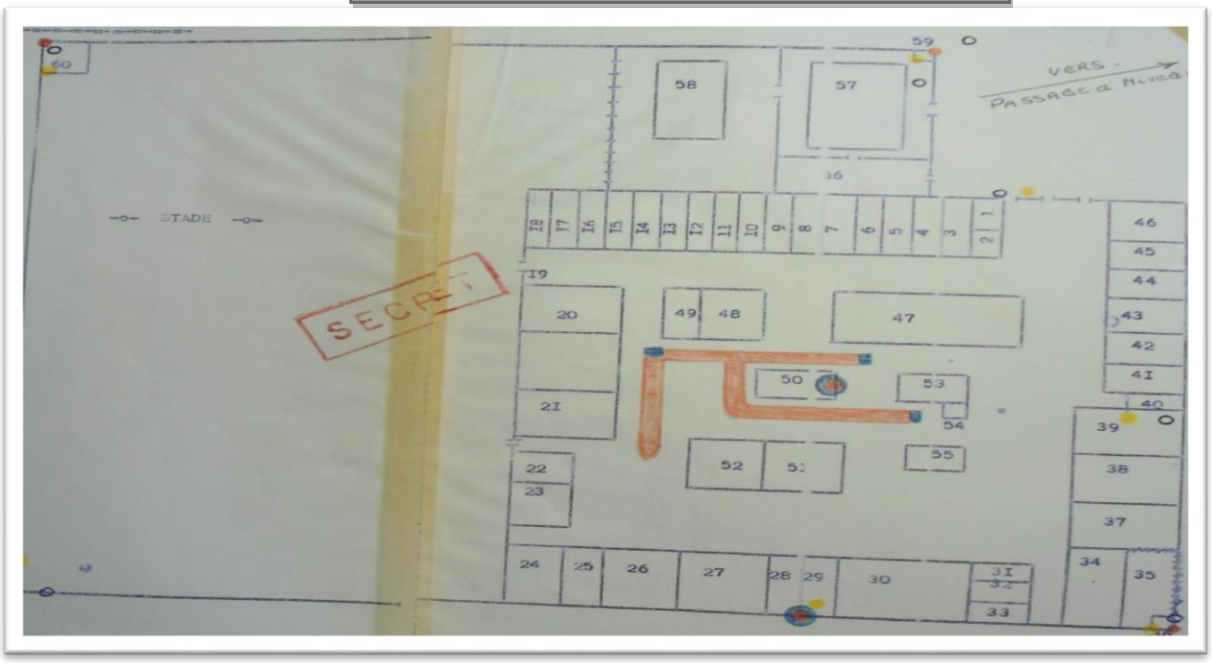

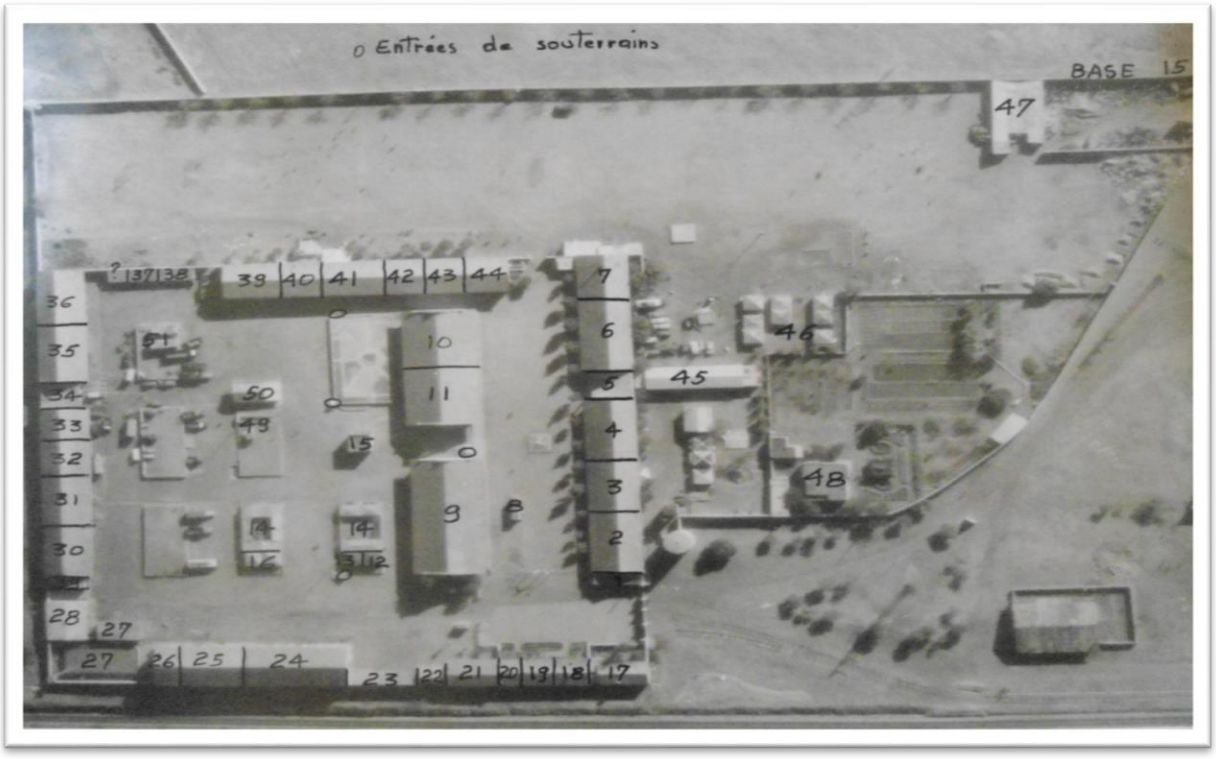

Source: SHD-GR 1H3114, D2: Dossier d'objectifs : le F.L.N au Maroc – Camps et bases de l'A.L.N ; la Base 15.

عناصر مخطط قاعدة بن مهيدي

الرقم	الاسم	الرقم	الاسم	الرقم	الاسم	رقم	التسمية	رقم	التسمية
1	مركز المراقبة	9	جراح أسنان	17	غرفة الحراس	25	خياط	33	غرفة الموتى
2	مركز الحراسة	10	مصور	18	مخزن للأسلحة	26	مخزن ومعمل	34	مخزن الملابس
3	مكتب رئيس القاعدة	11	حلاق	19	مراحيض	27	مرآب السيارات	35	معتقل
4	قاعة الخدمات	12	غرفة الطعام	20	غ.تغير الملابس	28	مكتب النقل	36	مراحيض المعتقل
5	غرفة	13	غرفة الضباط	21	مهجع	29	مهجع	37	جزار
6	نجار	14	مطبخ	22	تصليح كهرباء سيارات	30	خباز	38	الأفرشة
7	حداد	15	مكتب عادي	23	العتاد	31	تصليح السيارات	39	مخزن
8	دهن السارات	16	حمامات	24	الاسكافي	32	شرطة المعسكر	40	تخزين الأدوية

الرقم	الاسم	الرقم	الاسم	الرقم	الاسم
41	مخزن للأسلحة الخطيرة	49	مخزن كبير للأسلحة	57	مسكن ضباط الحدود
42	مهجع	50	مهجع الضباط	58	عيادة
43	مكتب المقتصد العام	51	مراحيض	59	مركز مراقبة الحدود
44	صيدلية	52	غرفة الغسيل	60	اسطبل
45	مكتبة	53	غرفة المناداة		
46	مكتب المرشح بوزيد	54	نادي		
47	مخزن الأغذية	55	قهوة		
48	قاعة الاجتماعات	56	مرآب		

- ترجم المخطط من طرف الباحثة مرجع عائشة.

الملحق رقم06 :مخيم الكبداني

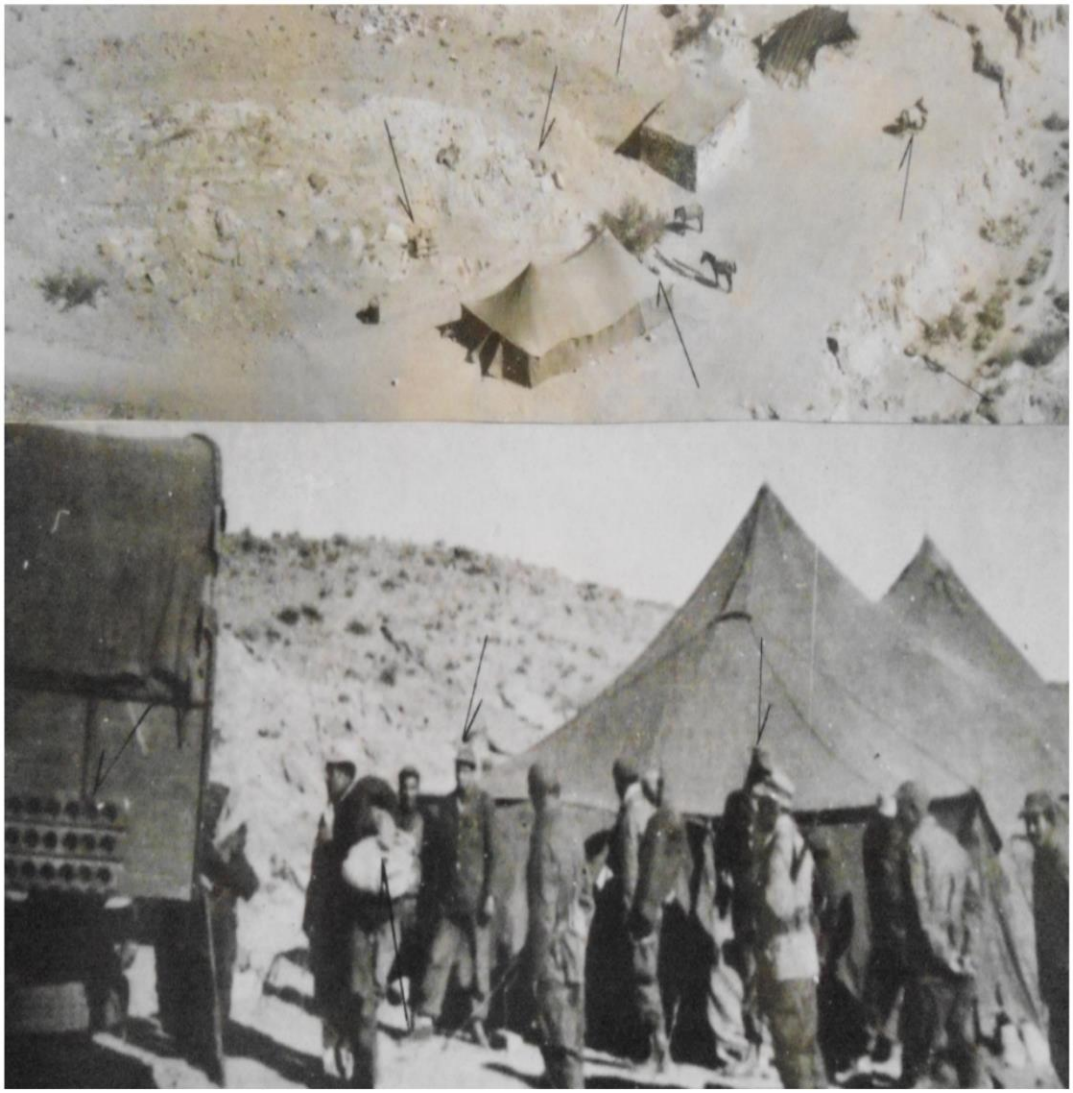

Source: SHD-GR 1H3114, D1: Dossier d'objectifs ,La Défonce a Kebdani

الملحق رقم 07:مركز التدريب والتكوين زغنغن

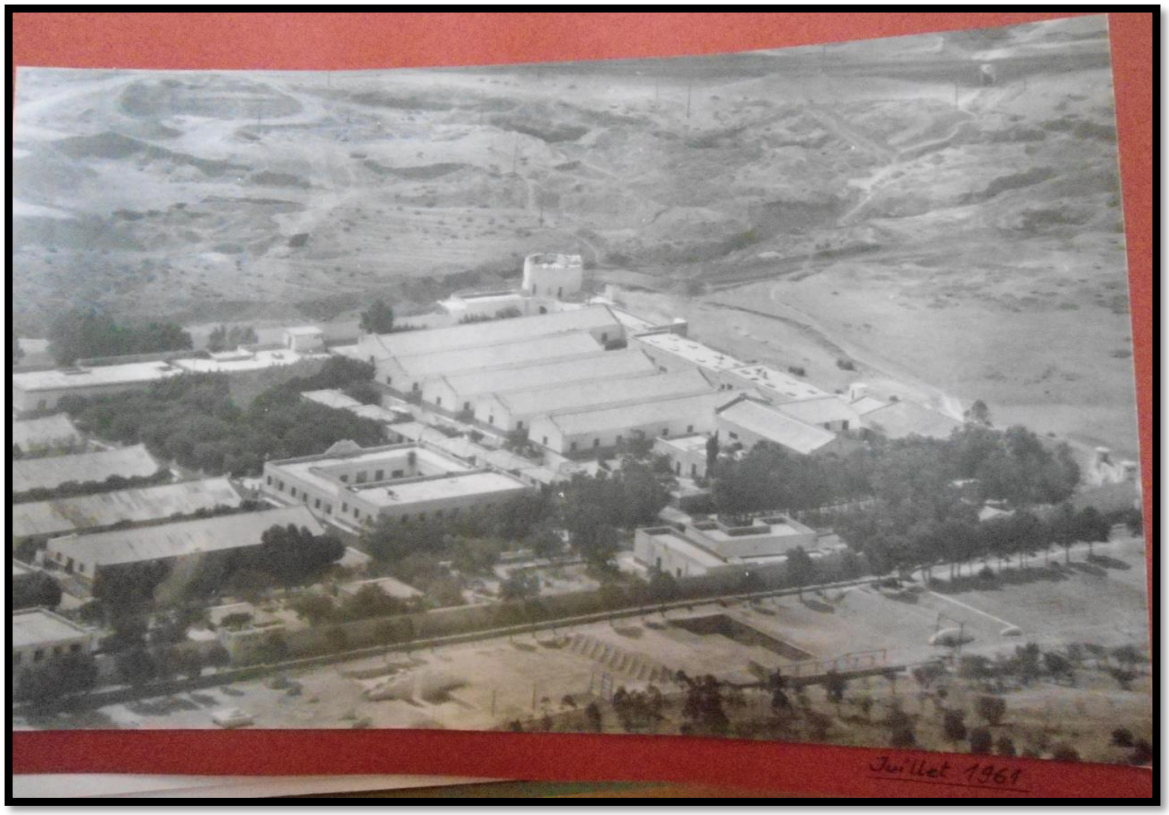

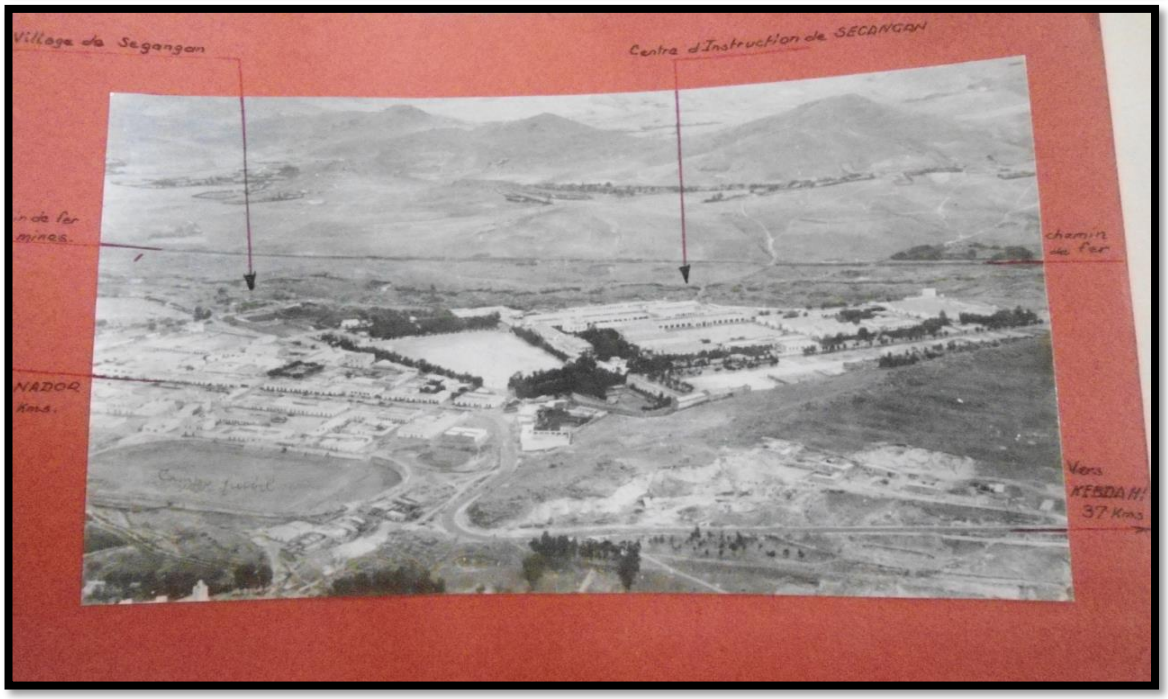

Source: SHD- GR 1H3103 : Corps D'Armée D'Oran ; Photo de Centre d'instruction de SGANGANE,1961.

الملحق رقم08 :صورة لمركز ملوية

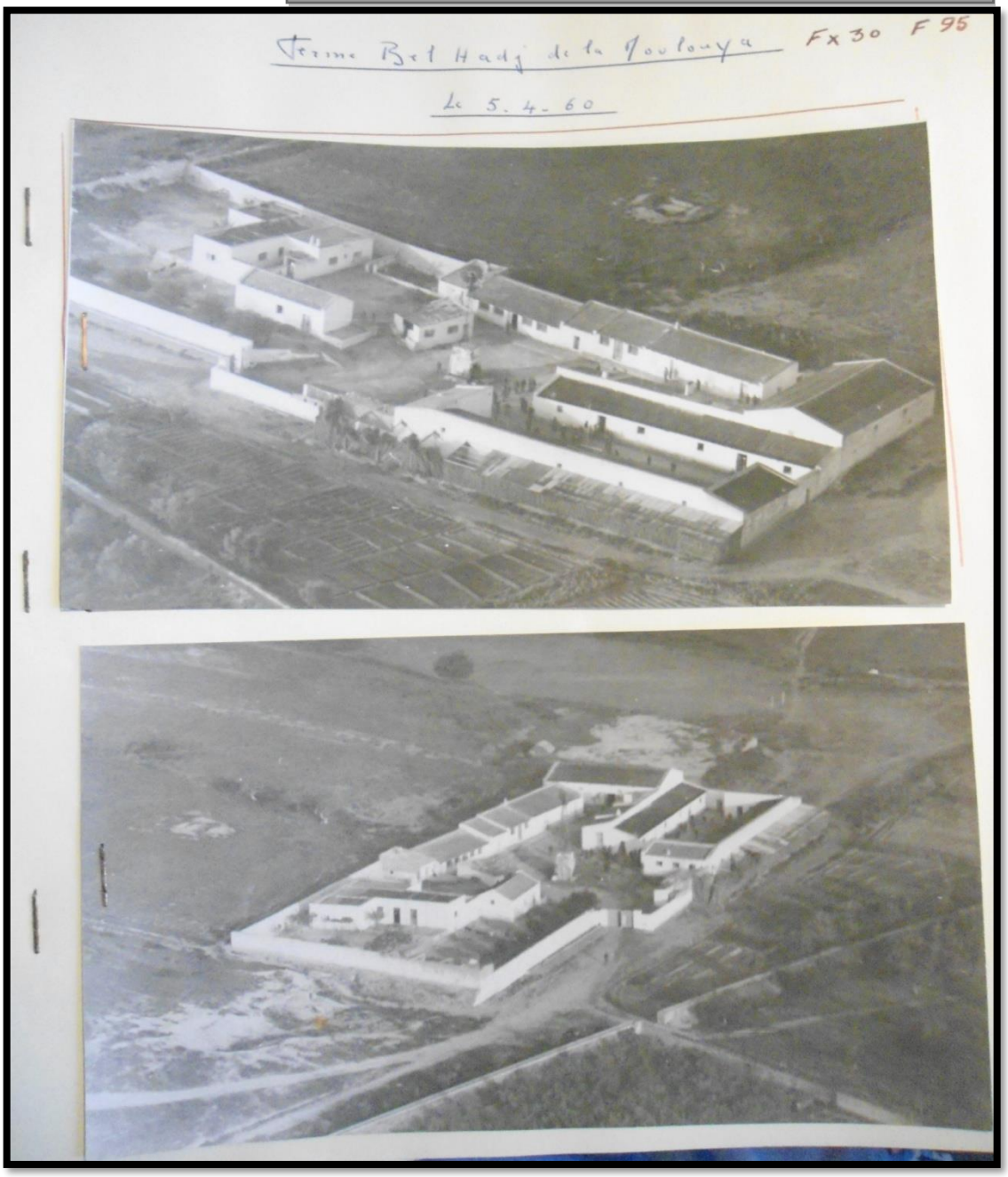

Source: SHD-GR 1H3114, D1: Dossier d'objectifs :
le F.L.N au Maroc –Camps et bases de l'A.L.N "Camp de Moulouya".

الملحق رقم09 :مخطط وصورة مركز بني درار

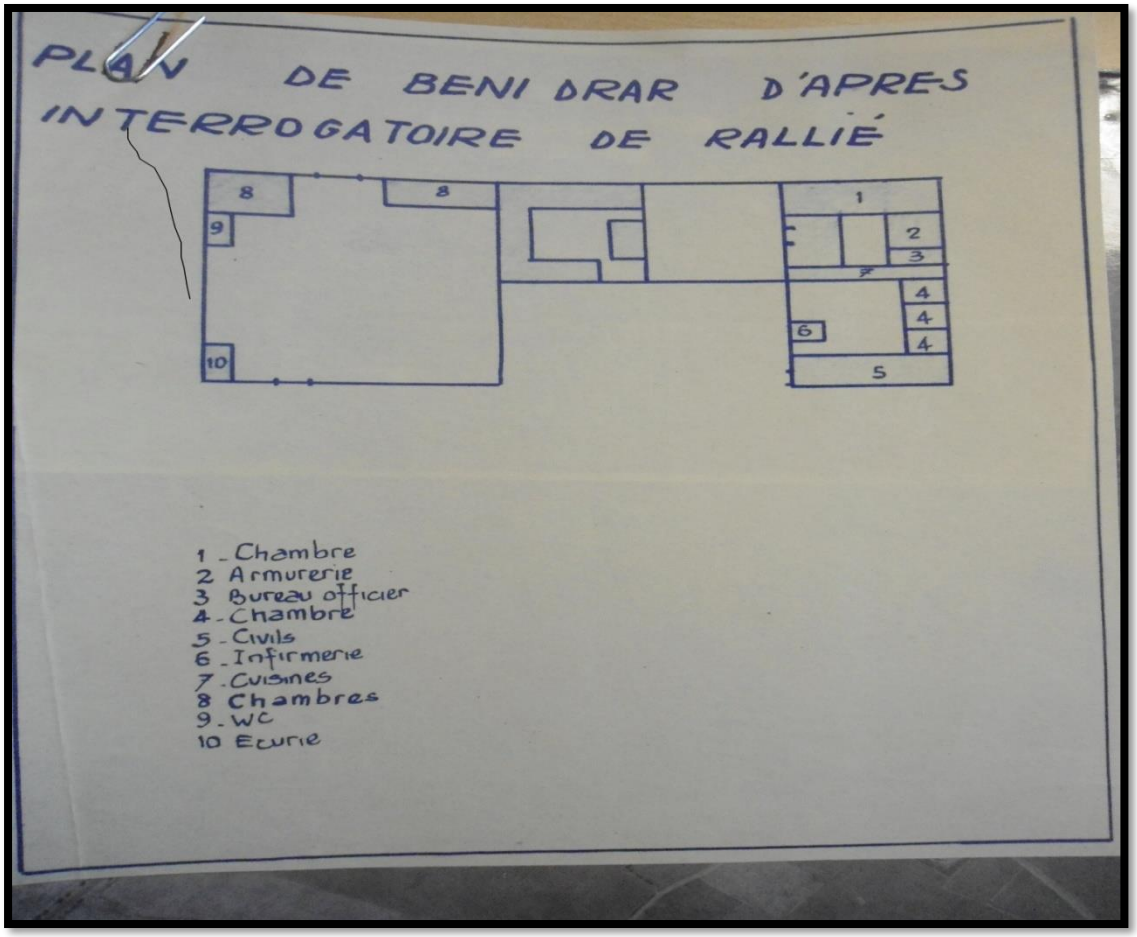

Source: SHD-GR 1H3114, D1: Dossier d'objectifs : le F.L.N au Maroc – plan et photo de Camp Beni Drar .

الملحق رقم 10: مركز المرور على الحدود الغربية الجنوبية - المنطقة الثامنة

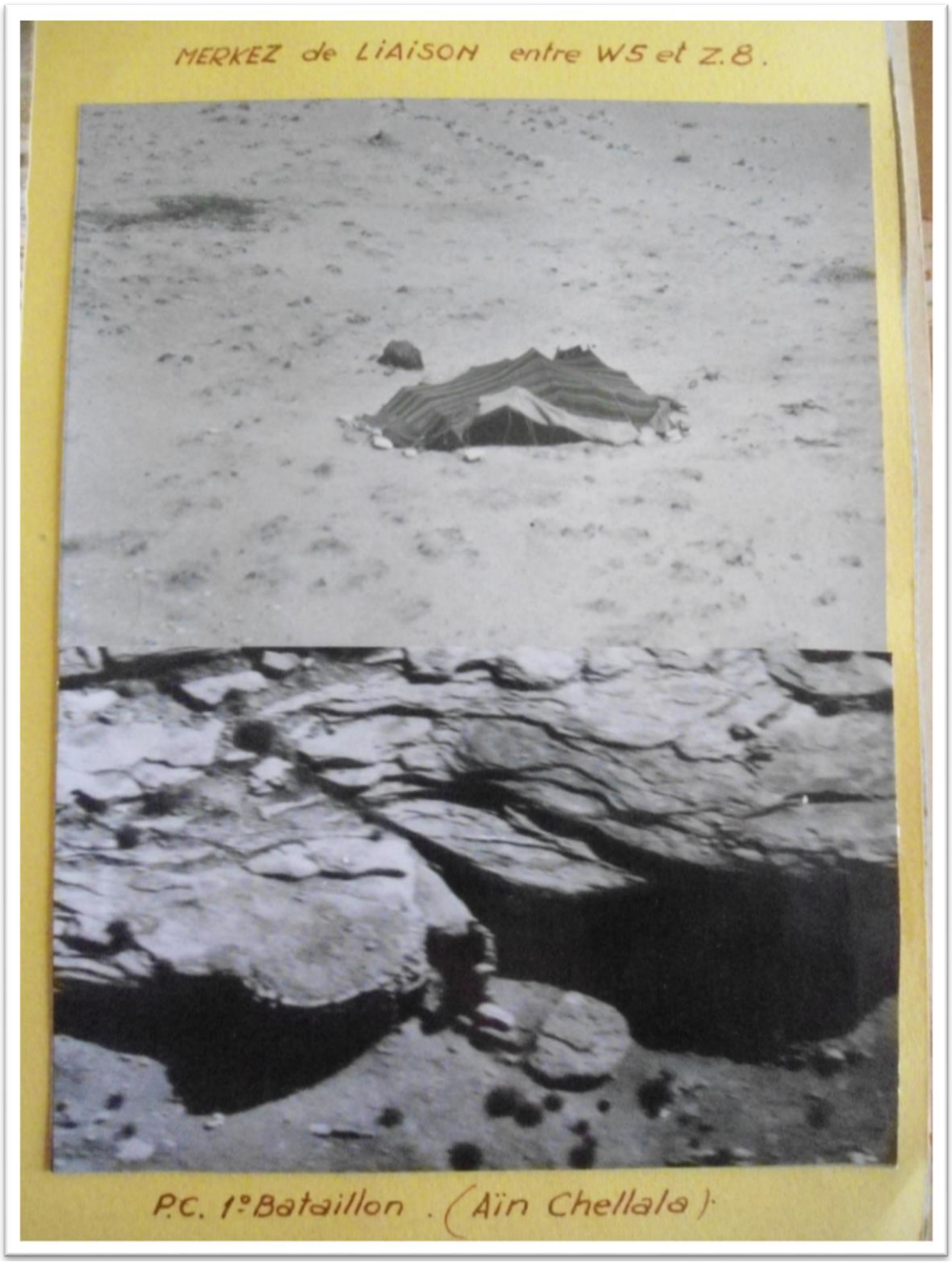

Source: SHD- GR 1H3103 : Corps D'Armée D'Oran; photo De Merkez de liaison entre wilaya 5 et Zone 8.

الملحق رقم 11: مستوصف لجيش التحرير الوطني بالمنطقة الثامنة

Source: SHD- GR 1H3103 : Corps D'Armée D'Oran, ph; Infirmerie Zone 8.

الملحق رقم 12: صورة عمودية لمستشفى ليستو

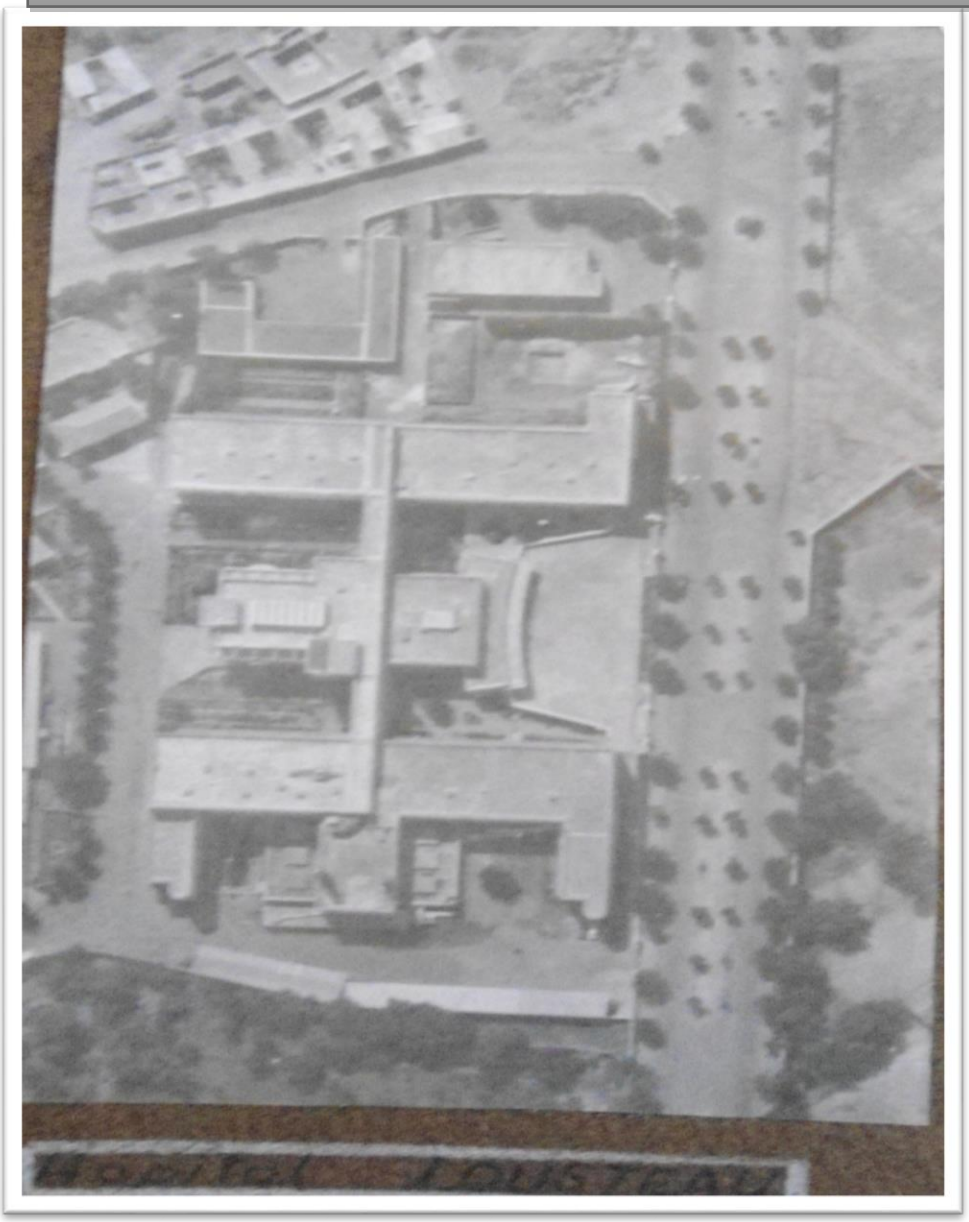

Source : SHD- GR 1H3103, Corps D'Armée D'Oran, photo : hôpital loustou

الملحق رقم13 : مركز تندرارة

Source: E.M.A.T-GR 1H3103: Corps D'Armée D'Oran, photo Base de Tendrara.

الملحق رقم14 : مخطط لمركز فقيق

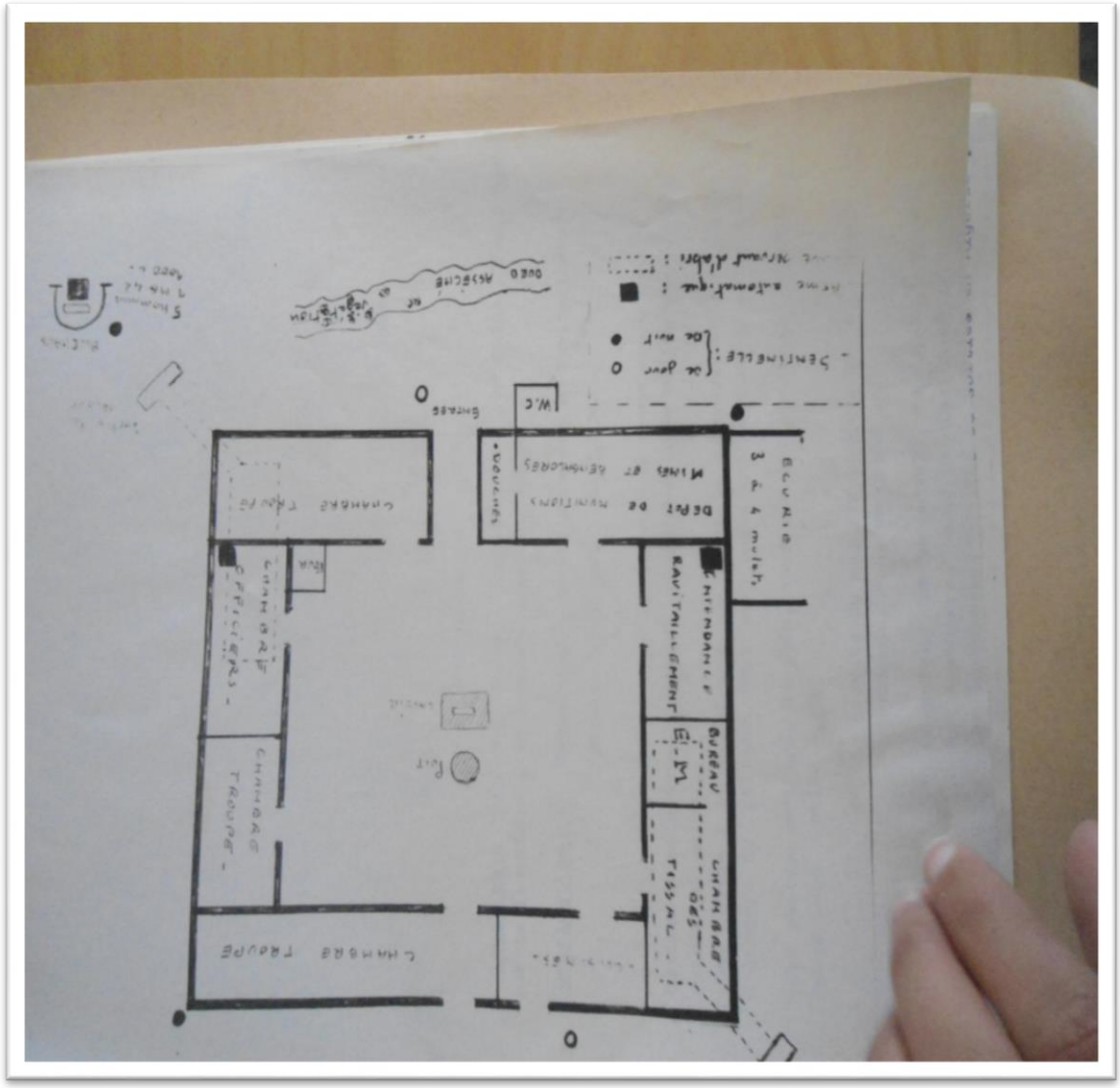

Source: E.M.A.T-1H3114: D **2** : Dossier d'objectifs, le F.L.N au Maroc – plan Camp de Figuig

الملحق رقم15 : صورة عمودية لمركز ملوية

Source: E.M.A.T-1H3114: D **2** : Dossier d'objectifs, le F.L.N au Maroc – Camps et bases de l'A.L.N "Camp de Moulouya".

الملحق رقم16 : صورة لمركز التدريب بركان

Source: E.M.A.T-GR 1H3103 : Corps D'Armée D'Oran :photo, Centre d'instruction de Berkane, Septembre 1960.

الملحق رقم 17: صورة عمودية لمركز الكبداني

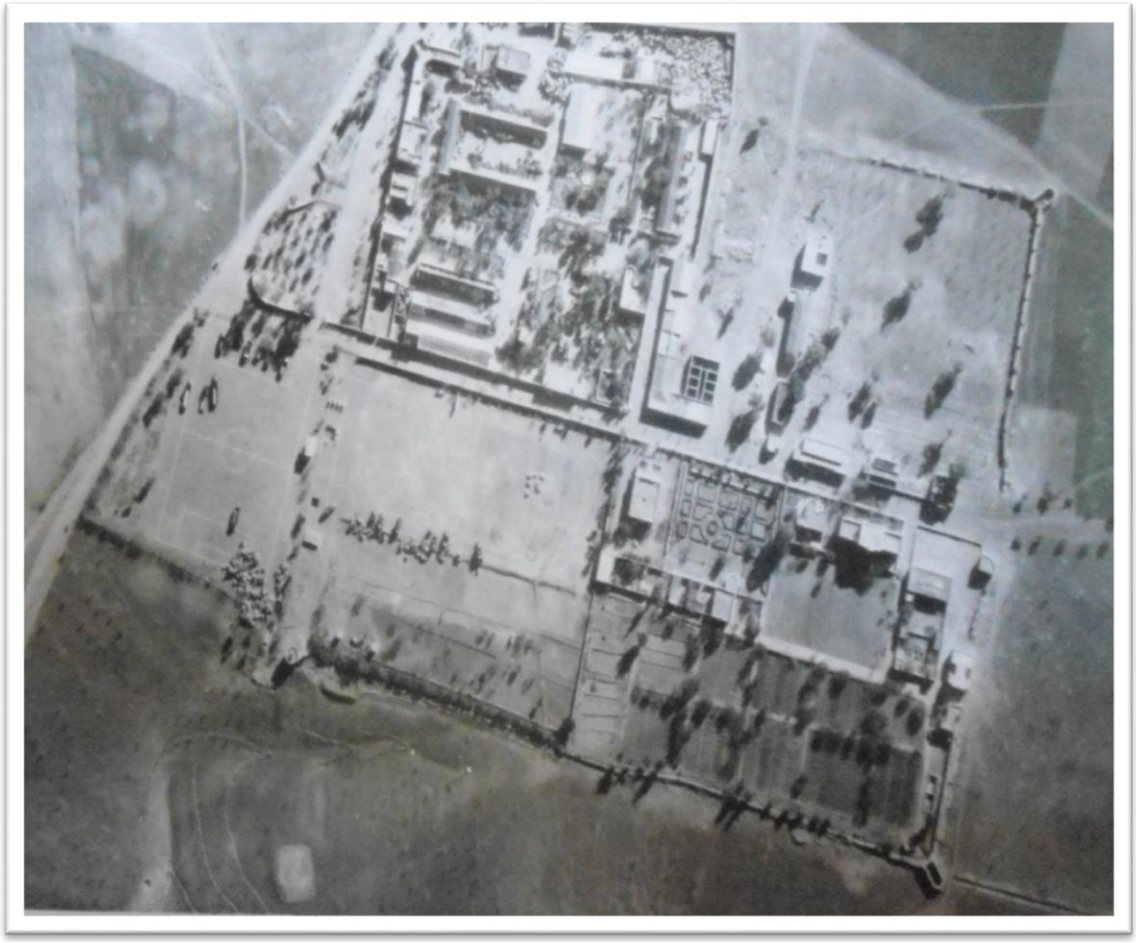

Source: E.M.A.T-GR 1H3103 : Corps D'Armée D'Oran :photo, Camp de Kebdani.

الملحق رقم 18: صورة لمركز الاستقبال بطنجة

Source: E.M.A.T-GR 1H3103 : Corps D'Armée D'Oran :photo, Centre de réception de Tanger.

الملحق رقم19: صورة للمجاهد مكيوي محمد توضح أثار الحروق التي تعرض لها بسبب إصابته **بالمواد الكيماوية**

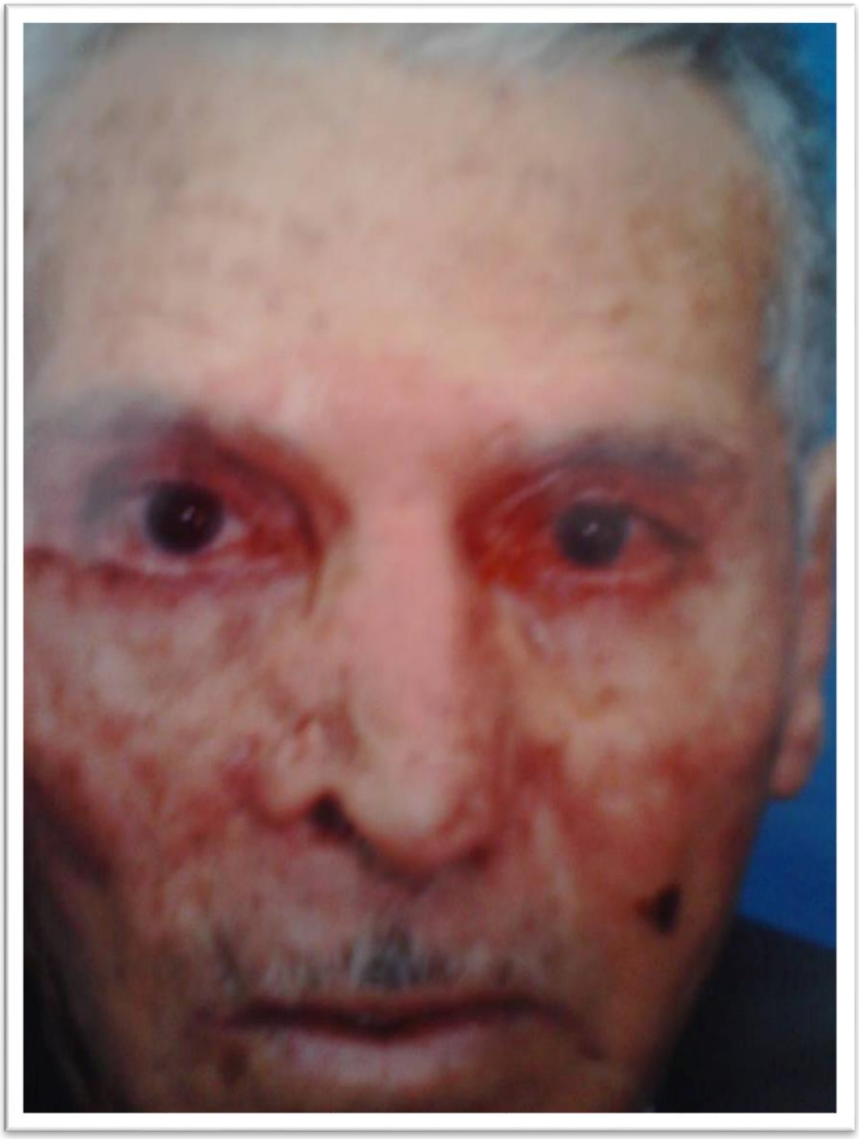

المصدر: صورة حصل عليها من طرف المجاهد مكيوي محمد.

الملحق رقم20: صورة توضح آثار التعذيب على رأس المجاهد صالح بن قانة

المصدر: التقطت الصورة من طرف الباحثة يوم 2017/12/19.

الملحق رقم 21: صور لبعض إطارات الصحة الناشطين في القاعدة الخلفية الغربية

الدكتور حسان لزرق

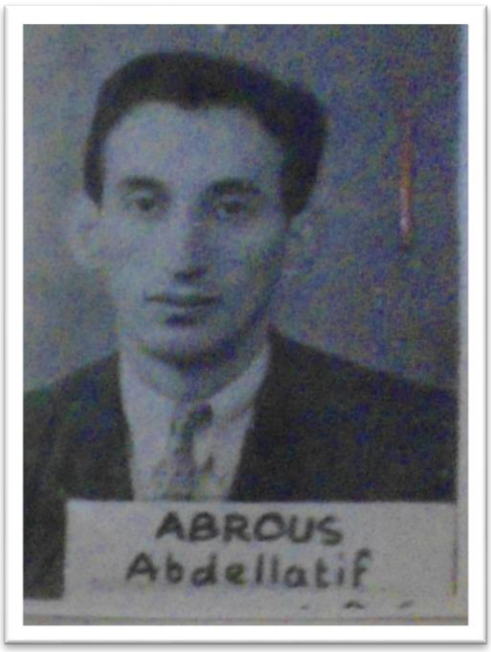

الصيدلي عبروس عبد اللطيف

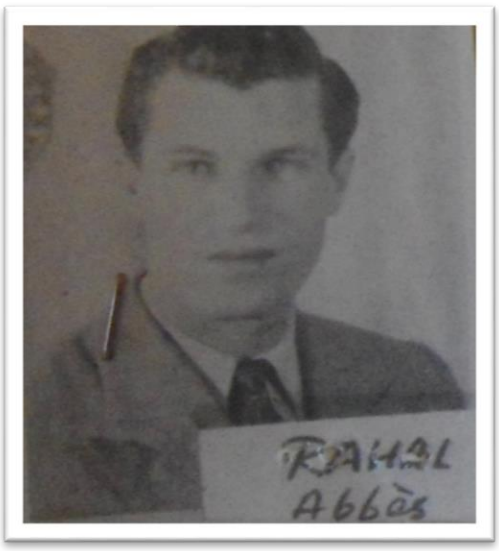

الدكتور رحال عباس

الدكتور هدام جلول

Source: Corps d'Armée D'Oran : Liste Alphabétique des membre connus du F.L.N au MAROC.

الملحق رقم 22: صور لبعض الأدوية والوسائل الطبية التي كانت تستعمل خلال الثورة التحريرية

Source: E.M.A.T -S.H/1H 1691, D2: Secteur de Telagh, Etat Major ,2eme bureau; Inventaire des médicament ,16/03/1960.

الملحق رقم 23: صورة للممرضة فيروز وزوجها قائد المنطقة الرابعة سي طارق

المصدر : تم الحصول عليها (من طرف الأستاذ الباحث لحسن محمد).

الخرائط

الملحق رقم 24: خريطة تبرز تواجد المراكز الصحية لجبهة التحرير الوطني في القاعدة الخلفية الغربية

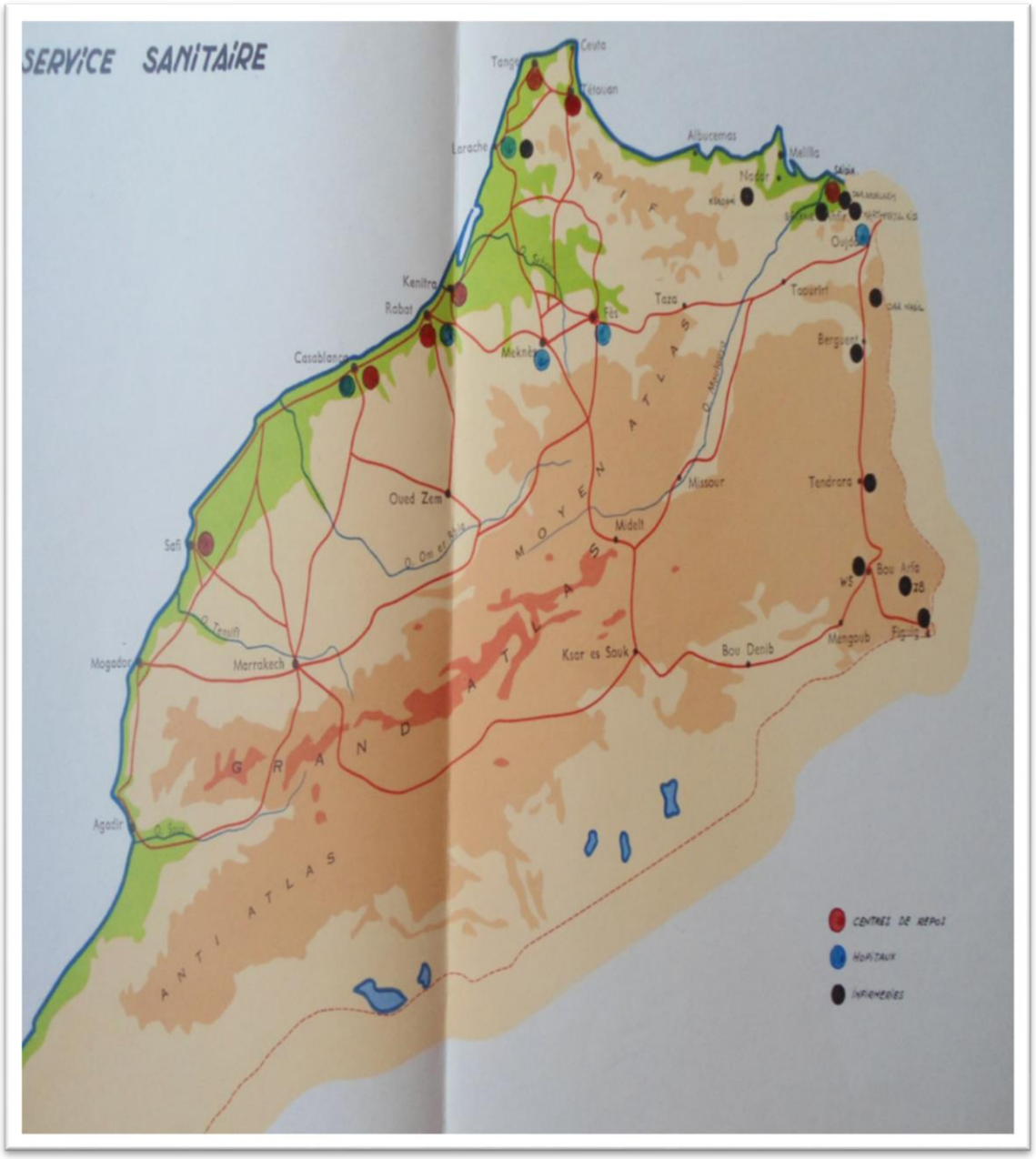

Source : SHD- GR 1H3103 : Corps D'Armée D'Oran; Carte des service sanitaire au Maroc .

الملحق رقم25: خريطة توضح تمركز جيش التحرير الوطني على الحدود

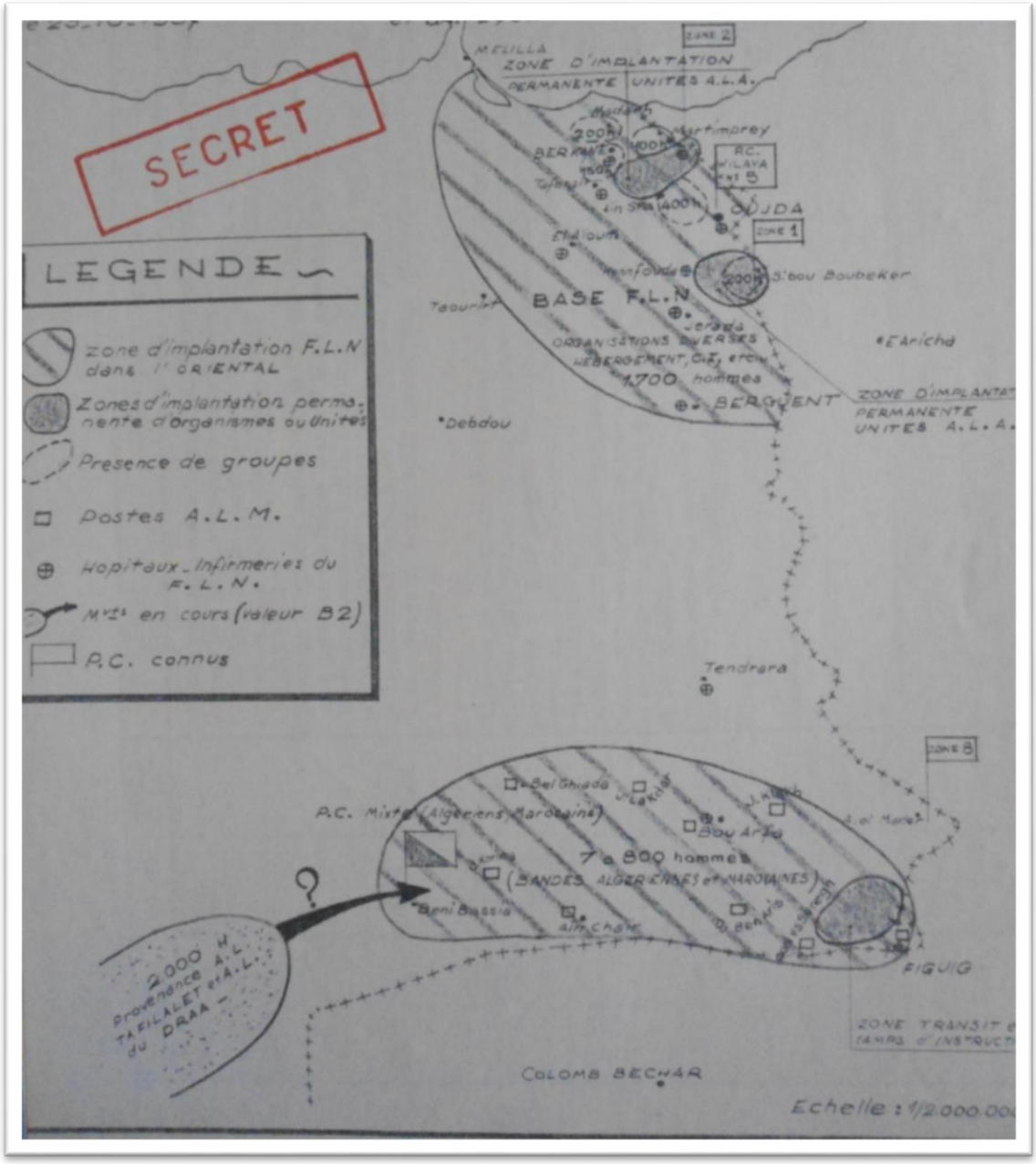

Source : E.M.A.T/S .H:1H1589 : [2eme] Bureau De L'Etat Major ,carte D'Implantation F.L.N dans L'oriental ,16/10/1957.

الملحق رقم 26: خرائط تبرز مواقع مراكز التكوين لجبهة التحرير الوطني بالقاعدة الخلفية

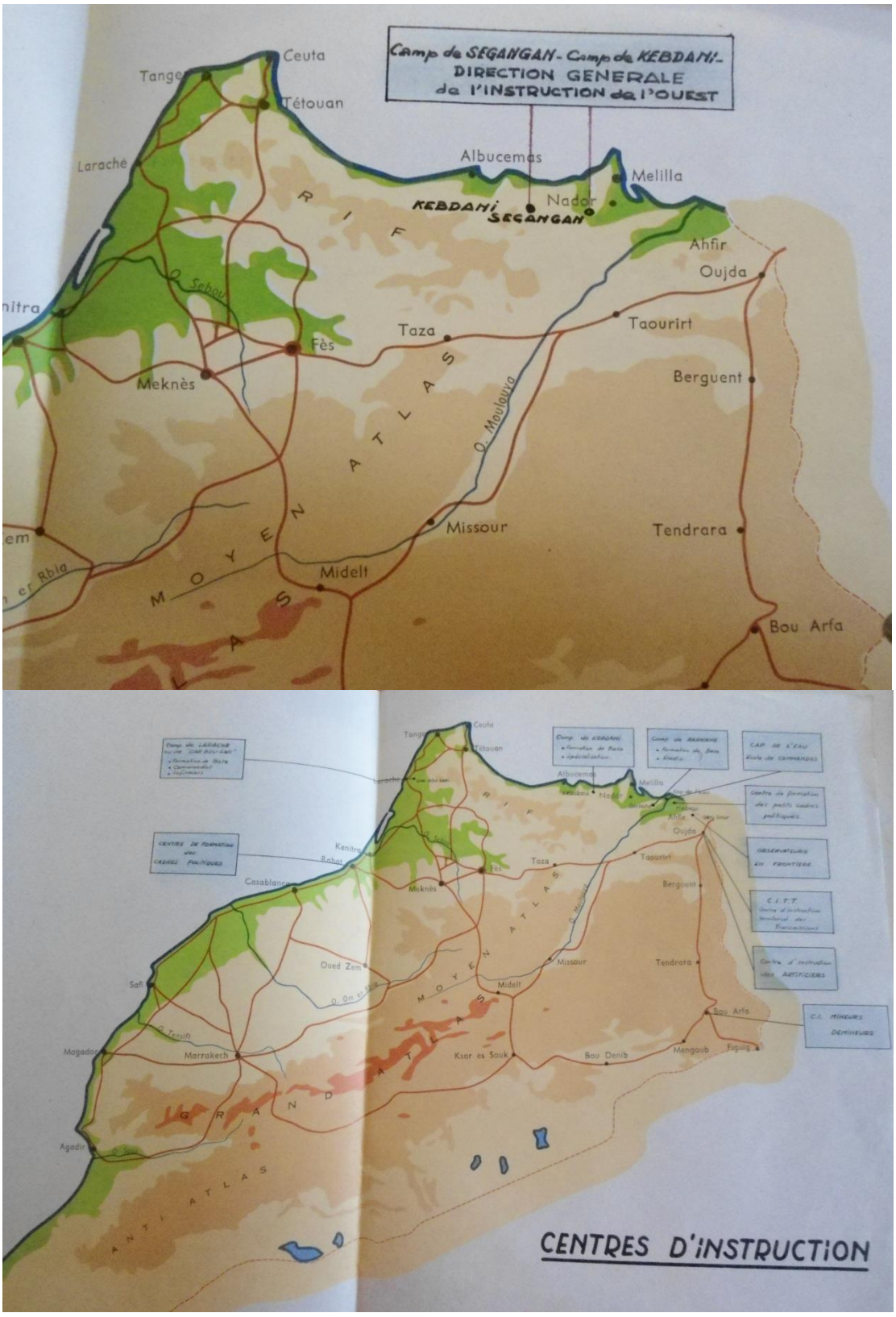

Source : SHD- GR 1H3103: Corps d'armée d'Oran ;Carte des centres D'instruction.

الملحق رقم 27: خريطة المنطقة الأولى من الولاية الخامسة سنة 1962.

Source: S.H.D - GR1H3139 /D1 : Corps D'Armée D'Oran, Carte Mintqa 1 :Tlemcen –marnia ,juin 1962.

الملحق رقم28: خريطة المنطقة الثانية من الولاية الخامسة سنة 1961.

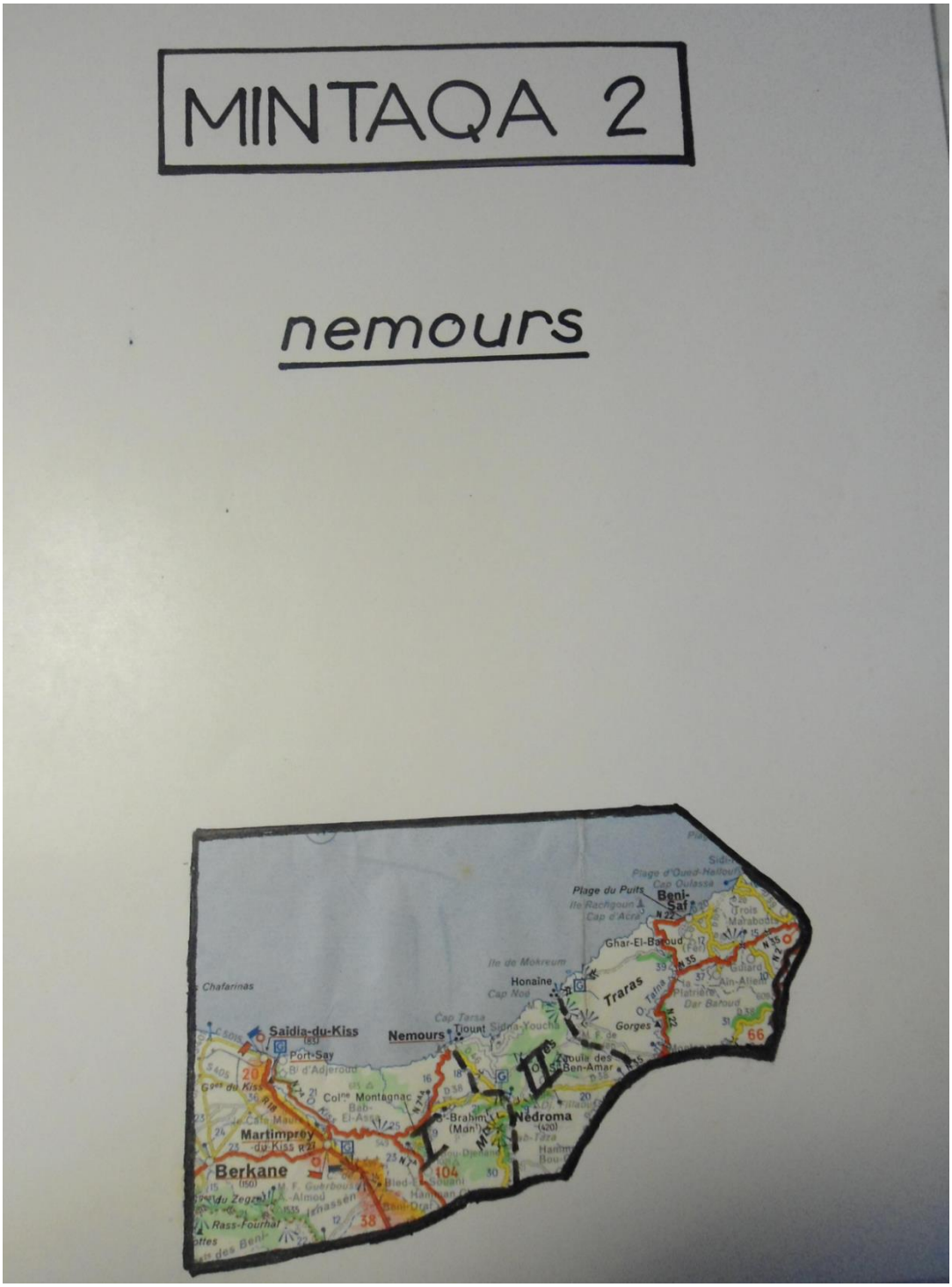

Source: S.H.D - GR1H3139 /D1 : Corps D'Armée D'Oran : Carte Mintaqa 2- Nemours .1961.

الملحق رقم 29: خريطة توضح المنطقة الثالثة من الولاية الخامسة سنة 1962.

Source: S.H.D - GR1H3139/D1: Corps D'Armée D'Oran :

Carte Mintaqa 3-Situation 1 Février 1961.

الملحق رقم30: خريطة توضح المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة سنة

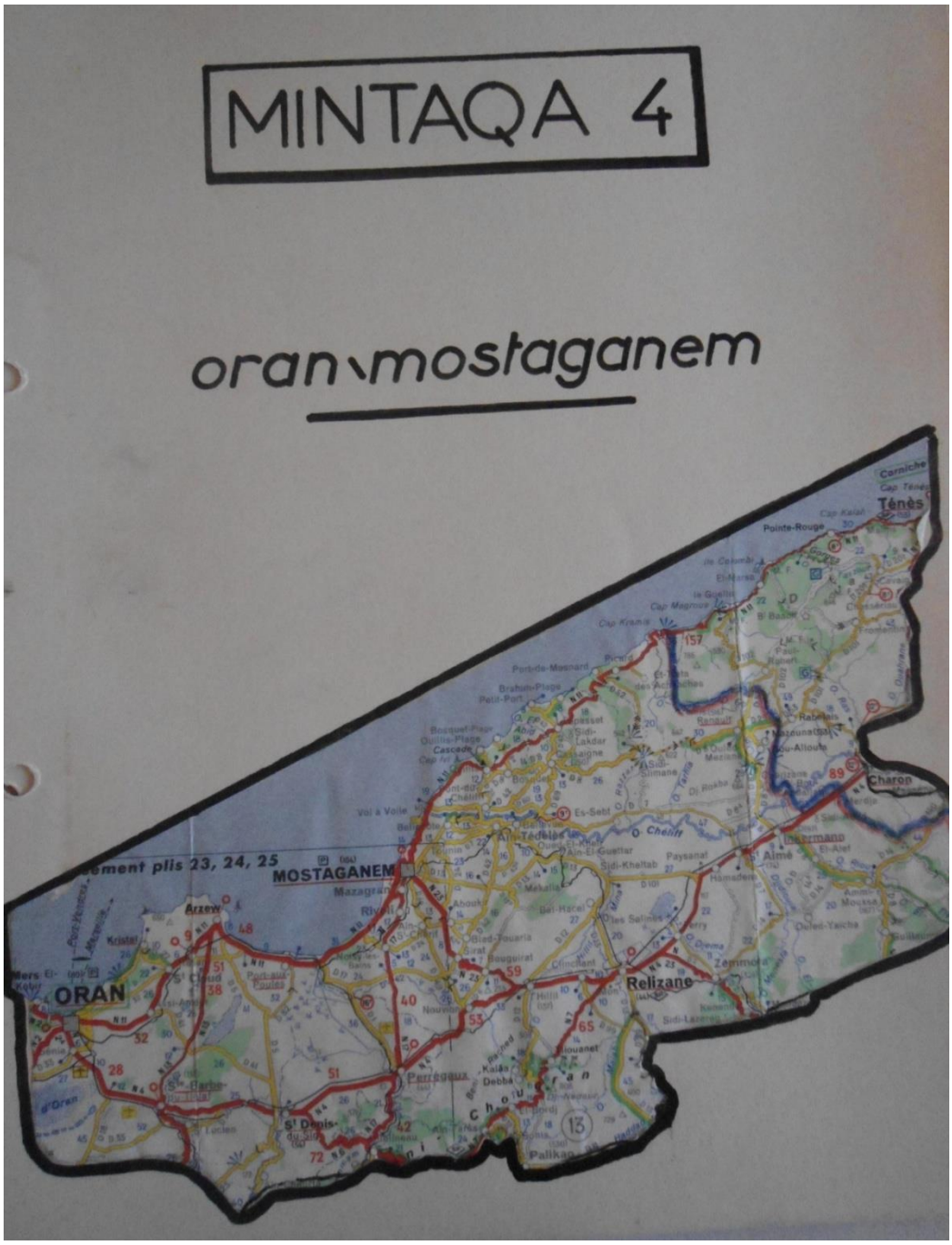

Source: S.H.D- GR- 1H3140-D1: Corps D'armes D'Oran, Etat Major 2eme Bureau :Carte Mintaqa 4:Oran- Mostaganem juin 192

الملحق رقم31: خريطة المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة سنة 1961.

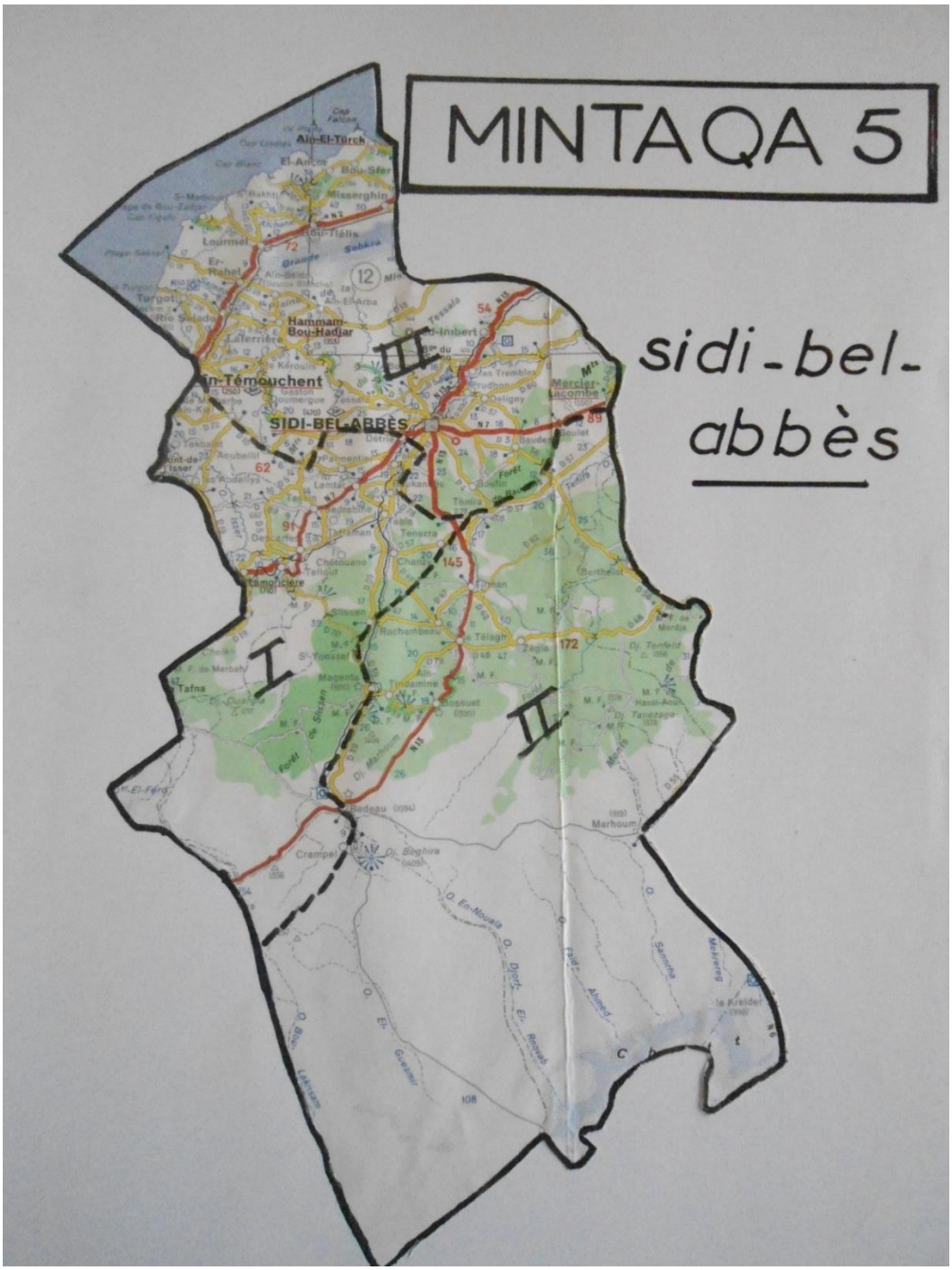

Source: S.H.D- 1H 3141 –D1 -2: Corps D'Armée D'Oran :Carte Mintaqa 5 :Sidi Belabbese,1961.

الملحق رقم32: خريطة المنطقة السادسة من الولاية الخامسة سنة 1961.

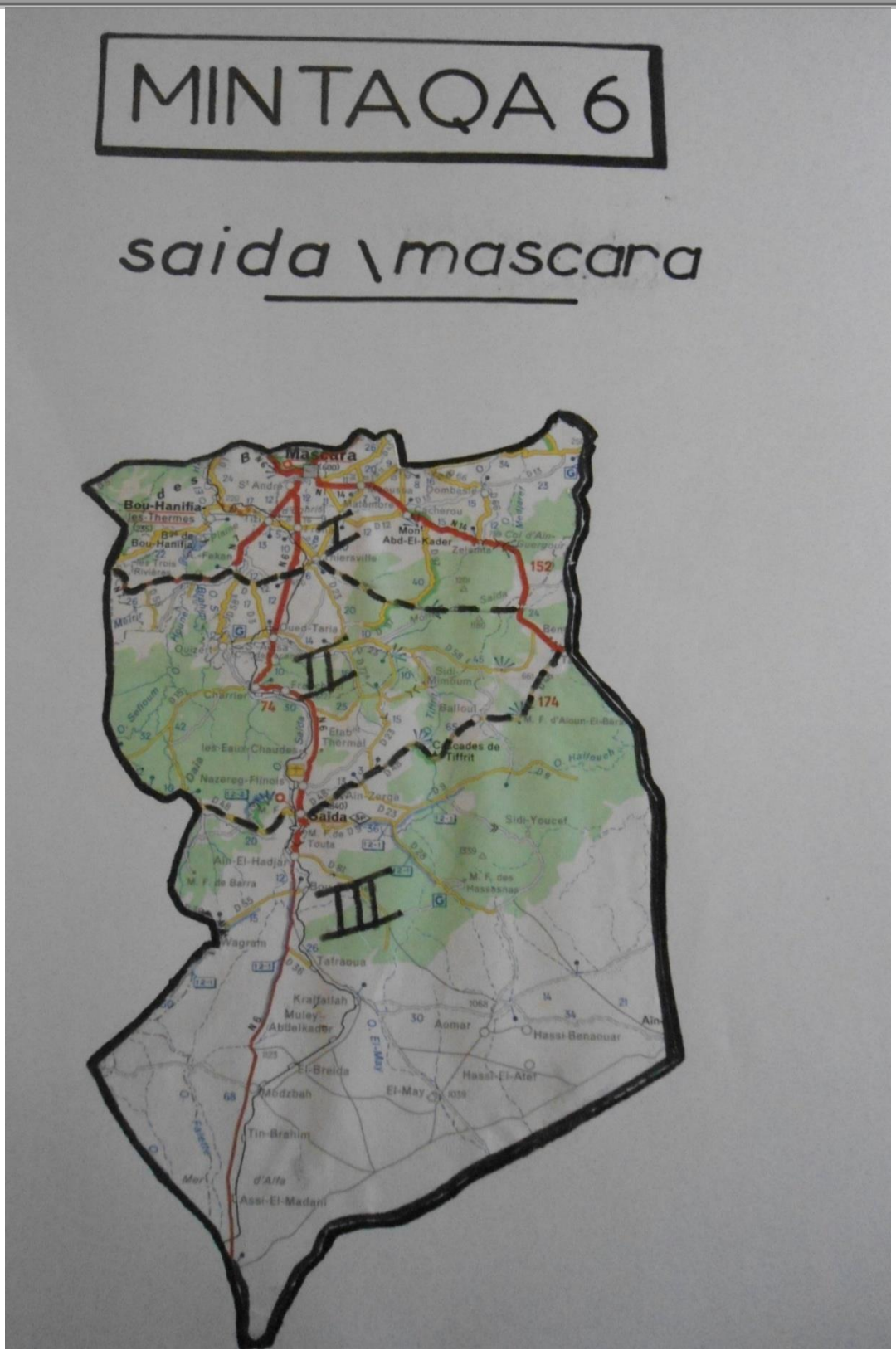

Source : E.M.A.T -1H.3141 –D2 : Corps D'armes D'Oran; Carte Mintaqa 6.Saida –Mascara , 1961.

الملحق رقم 33: خريطة المنطقة السابعة من الولاية الخامسة سنة 1962.

Source: S.H.D-GR/ 1H 3142- D 1 : Corps D'Armée D'Oran : Carte Mintaqa 7 : Frenda –Tiaret 1962.

.

الوثائق

الملحق رقم 34: رسالة إلى المسؤول الصحي للمنطقة الرابعة

المصدر: أرشيف غير مصنف

الملحق رقم35:وثيقة تؤكد أن منزل المجاهد مزياني محمد كان مركزا لمداواة المجاهدين

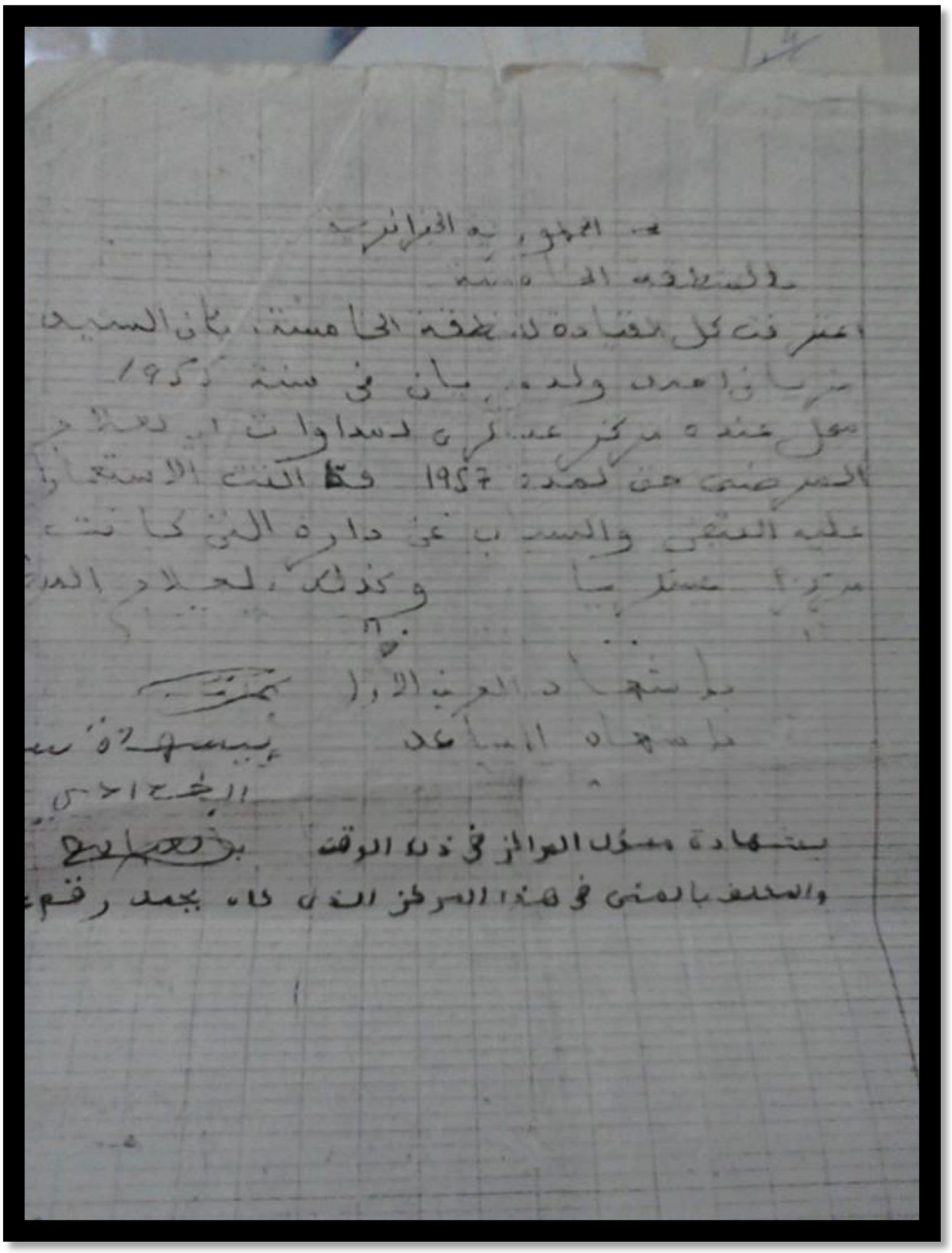

المصدر: أرشيف خاص غير مصنف تم التحصل من خلال لقاء مع زوجة المجاهد المجاهدة بشيري فاطمة .

الملحق رقم 36: صور من كراسة الممرضة راجع الطايعة أثناء تربصها خلال

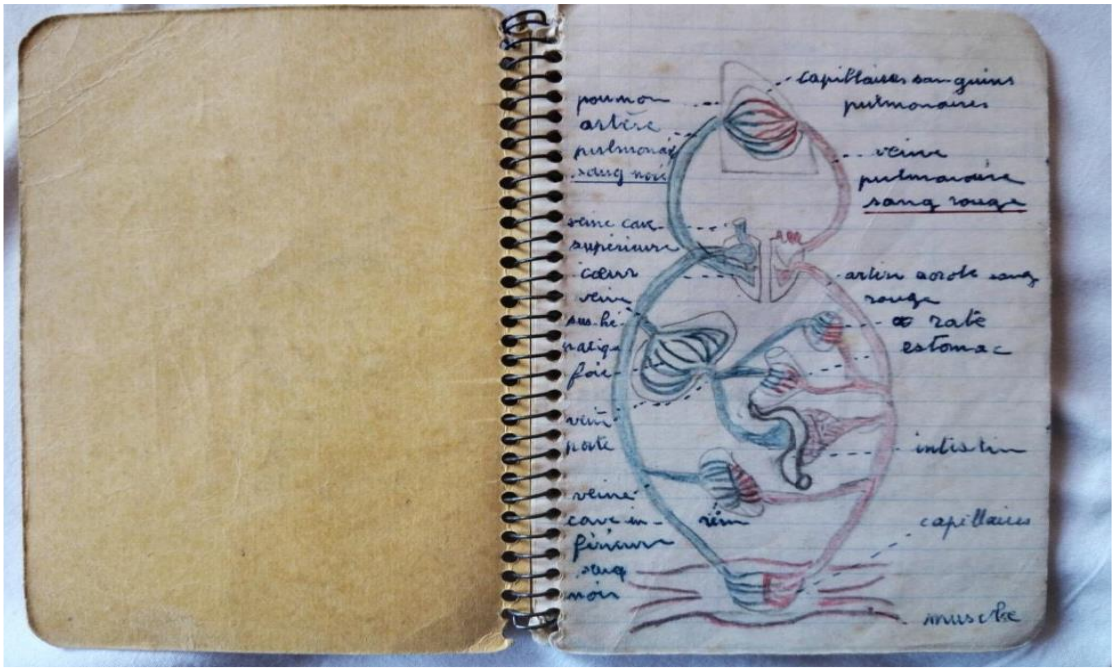

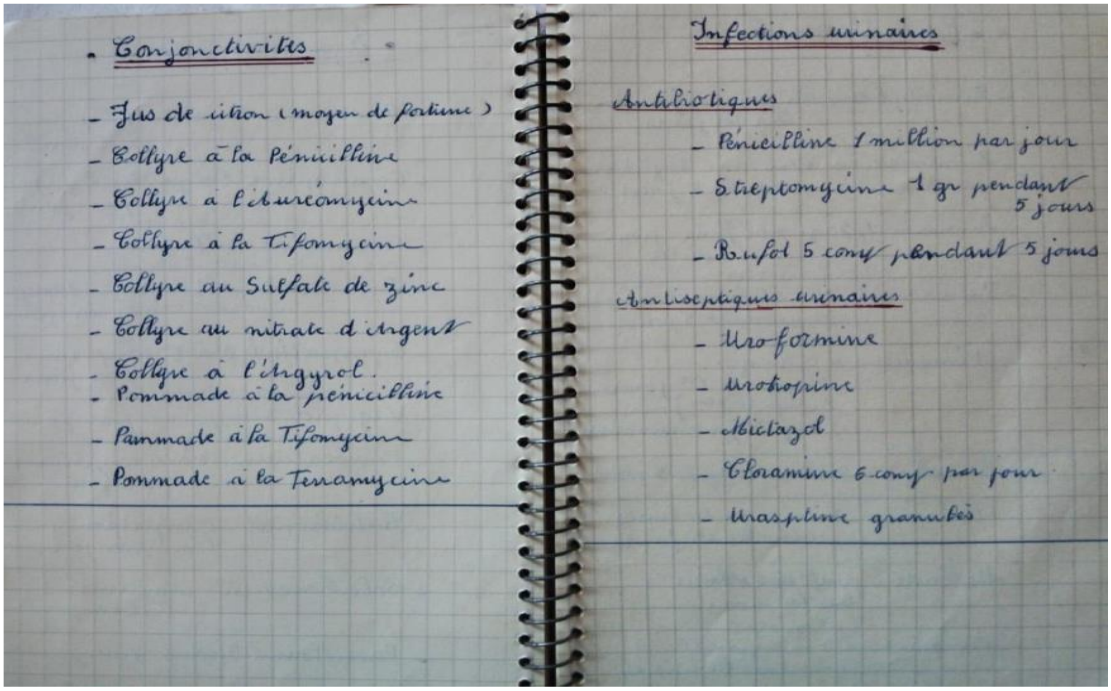

المصدر: صور مصورة من قبل الطالبتين" الدوالي سعاد- غوقالي أسماء"

الملحق رقم37 : وثيقة تبرز مراكز الراحة والنقاهة والعلاج والتكوين في الشرق المغربي

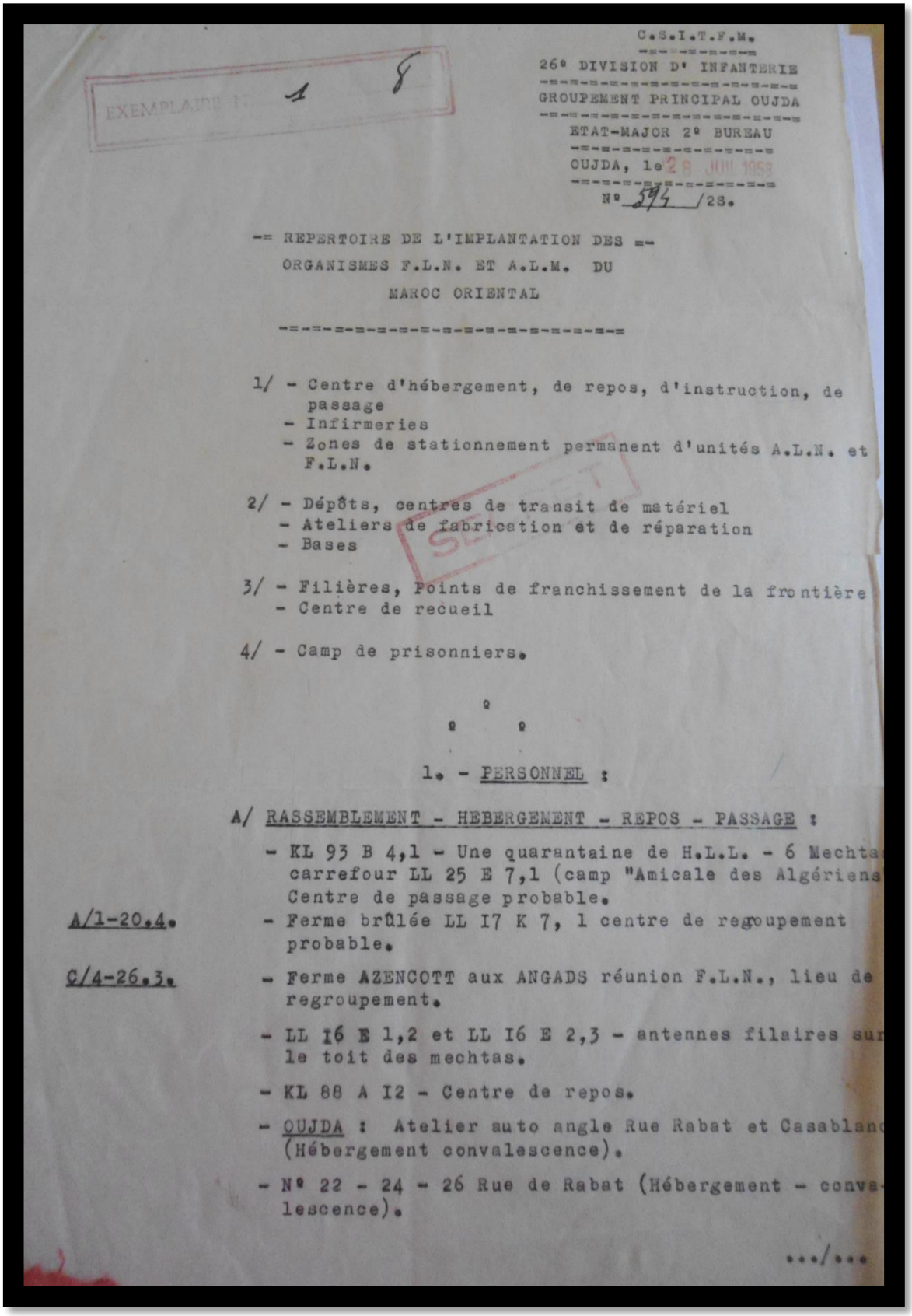

EXEMPLAIRE N° 1 8

C.S.I.T.F.M.
26e DIVISION D' INFANTERIE
GROUPEMENT PRINCIPAL OUJDA
ETAT-MAJOR 2e BUREAU
OUJDA, le 28 JUIN 1958
N° 594 /2S.

-= REPERTOIRE DE L'IMPLANTATION DES =-
ORGANISMES F.L.N. ET A.L.M. DU
MAROC ORIENTAL

1/ - Centre d'hébergement, de repos, d'instruction, de passage
- Infirmeries
- Zones de stationnement permanent d'unités A.L.N. et F.L.N.

2/ - Dépôts, centres de transit de matériel
- Ateliers de fabrication et de réparation
- Bases

3/ - Filières, Points de franchissement de la frontière
- Centre de recueil

4/ - Camp de prisonniers.

1. - PERSONNEL :

A/ RASSEMBLEMENT - HEBERGEMENT - REPOS - PASSAGE :

- KL 93 B 4,1 - Une quarantaine de H.L.L. - 6 Mechta carrefour LL 25 E 7,1 (camp "Amicale des Algériens Centre de passage probable.

A/1-20.4. - Ferme brûlée LL I7 K 7, 1 centre de regroupement probable.

C/4-26.3. - Ferme AZENCOTT aux ANGADS réunion F.L.N., lieu de regroupement.

- LL I6 E 1,2 et LL I6 E 2,3 - antennes filaires sur le toit des mechtas.

- KL 88 A I2 - Centre de repos.

- OUJDA : Atelier auto angle Rue Rabat et Casablanc (Hébergement convalescence).

- N° 22 - 24 - 26 Rue de Rabat (Hébergement - convalescence).

.../...

- nº I2 Rue de Nemours - Centre de repos
- nº I6 Rue de Nemours - Hébergement F.M.A. recherchés en Algérie.
- Dispensaire Place RJALOUBAZA : Distribution de "secours" aux F.M.A.
- SAIDIA : Centre hébergement dans la Kasba B3. 27.3.58
- TAOURIRT : Centre ville : Centre de repos, de rassemblement, d'hébergement de passage - Présence normale d'une vingtaine de H.L.L. (Renseignements X/O du 6.11 - C.2 du 25/I - C/3 du 5.2. - B/3 du 27.1 - C/2 du 25.1).
- TENDRARA : Centre de transit C/4 - I7.3
- LL 24 E 3,2 - Maison forestière OUAZERE (relais)
- SIDI JABEUR : Centre de repos
- LL 33 A 9 - TAZZOUGART - Centre de repos
- KL 99 C 6,4 - ZAOUIA HEBRI : point dépôt passage
- KM 70 E 2,1 - Douar KABARKA - transit - hébergement
- KL 89 E 3,1 - Ferme OUKILI - hébergement.
- KK 50 H 3 : MATARKA - Transit - Hébergement

B/ INFIRMERIES :

- LL 27 A 4 - Hébergement blessés venant d'Algérie D/4-I7.6.58
- MATARKA : KK 50 H 3 - Infirmerie F.L.N. (non confirmé).
- DEBDOU : Caïdat : Infirmerie.
- FIGUIG : Hôpital centre de repos X/O - 3I.I2.I957
- MARTIMPREY - BENI-DRAR : Hôpital - Café Maure (non confirmé) Infirmerie du Caïdat et ancienne maison close.
- BERKANE : Infirmerie H.L.L. (Disposerait d'une ambulance C/2 Actuel).

  Maison neuve fortifiée (GRABA FOUAGA) infirmerie avait été transformée au P.C. et serait en contact avec KL 88 A 1,2.
- TAOURIRT : Soins donnés à domicile par infirmier Hôpital
- SIDI-YAHIA : Ferme MULLER : Infirmerie pour 35 Hommes C/3 - 17.I958
- TENDRARA : Infirmerie F.L.N. - soins donnés par Docteur CASTRO de BERGUENT - C/3 - Actuel.

  Blessés destinés à l'infirmerie de TENDRARA passent la frontière en voiture (V.L. mitraillée par l'aviation) X/3 - 2I.2.I958

TIOULI : Infirmerie dans le Caïdat B/3 - 6.I.I958

BOUBEKER : Maison JELLOUL TOUATI : infirmerie de transit pour 5 à 6 H.L.L. - C/3 - 3.IO - Tous les F.S.N.A. Hébergent des blessés, malades etc..

.../...

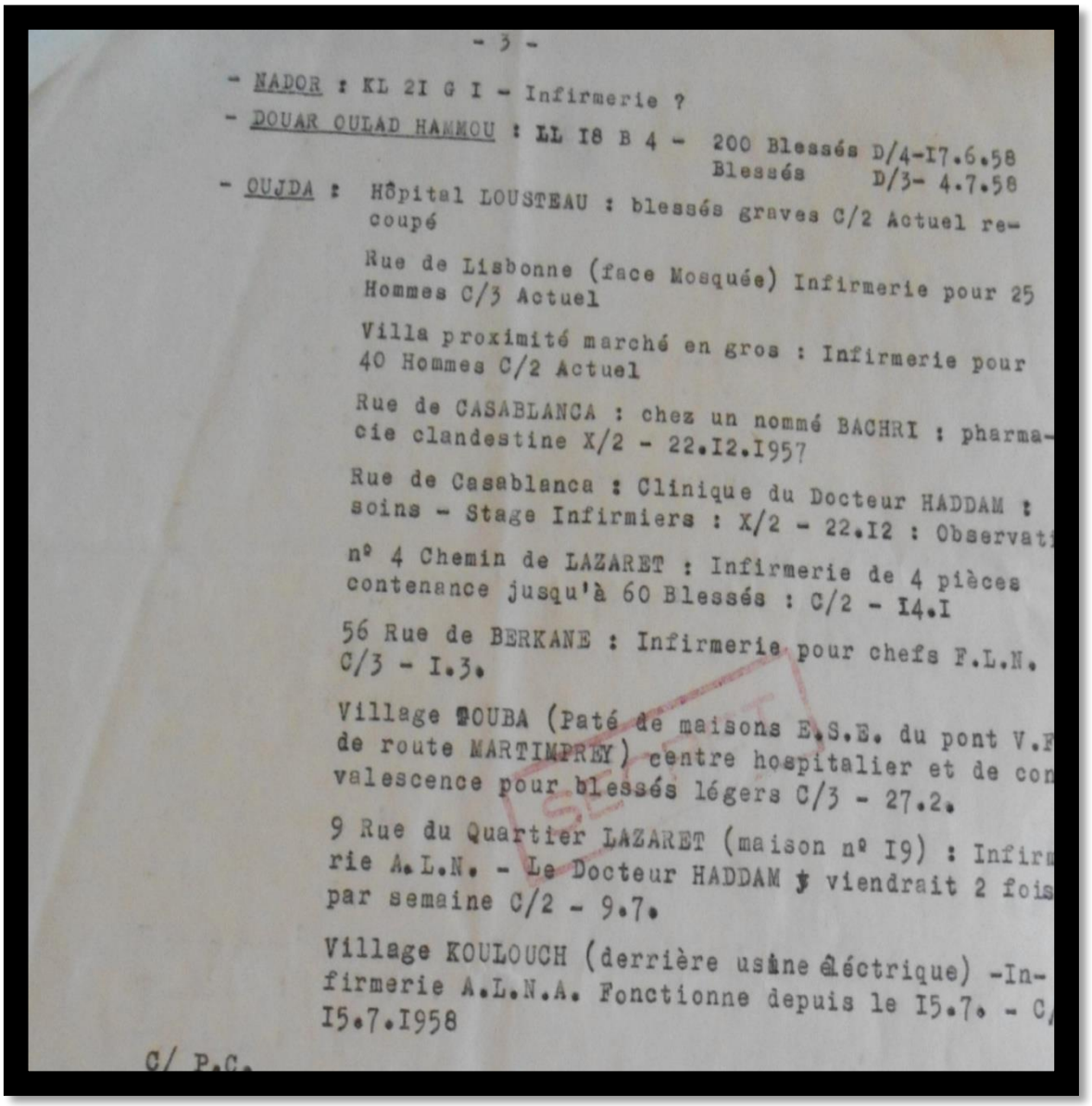

- 3 -

- NADOR : KL 2I G I - Infirmerie ?
- DOUAR OULAD HAMMOU : LL I8 B 4 - 200 Blessés D/4-I7.6.58
  Blessés D/3- 4.7.58
- OUJDA : Hôpital LOUSTEAU : blessés graves C/2 Actuel re-coupé

Rue de Lisbonne (face Mosquée) Infirmerie pour 25 Hommes C/3 Actuel

Villa proximité marché en gros : Infirmerie pour 40 Hommes C/2 Actuel

Rue de CASABLANCA : chez un nommé BACHRI : pharmacie clandestine X/2 - 22.I2.I957

Rue de Casablanca : Clinique du Docteur HADDAM : soins - Stage Infirmiers : X/2 - 22.I2 : Observati

nº 4 Chemin de LAZARET : Infirmerie de 4 pièces contenance jusqu'à 60 Blessés : C/2 - I4.I

56 Rue de BERKANE : Infirmerie pour chefs F.L.N. C/3 - I.3.

Village DOUBA (Paté de maisons E.S.E. du pont V.F de route MARTIMPREY) centre hospitalier et de convalescence pour blessés légers C/3 - 27.2.

9 Rue du Quartier LAZARET (maison nº I9) : Infirmerie A.L.N. - Le Docteur HADDAM y viendrait 2 fois par semaine C/2 - 9.7.

Village KOULOUCH (derrière usine électrique) -Infirmerie A.L.N.A. Fonctionne depuis le I5.7. - C/ I5.7.I958

C/ P.C.

Source: E.M.A.T-1H3103: Corps d'armée d'Oran, photo: Répertoire de l'implantation des organismes F.L.N et A.L.N du Maroc –Oriental ,28.07.1958

الملحق رقم 38: جرد الأدوية والمعدات الطبية

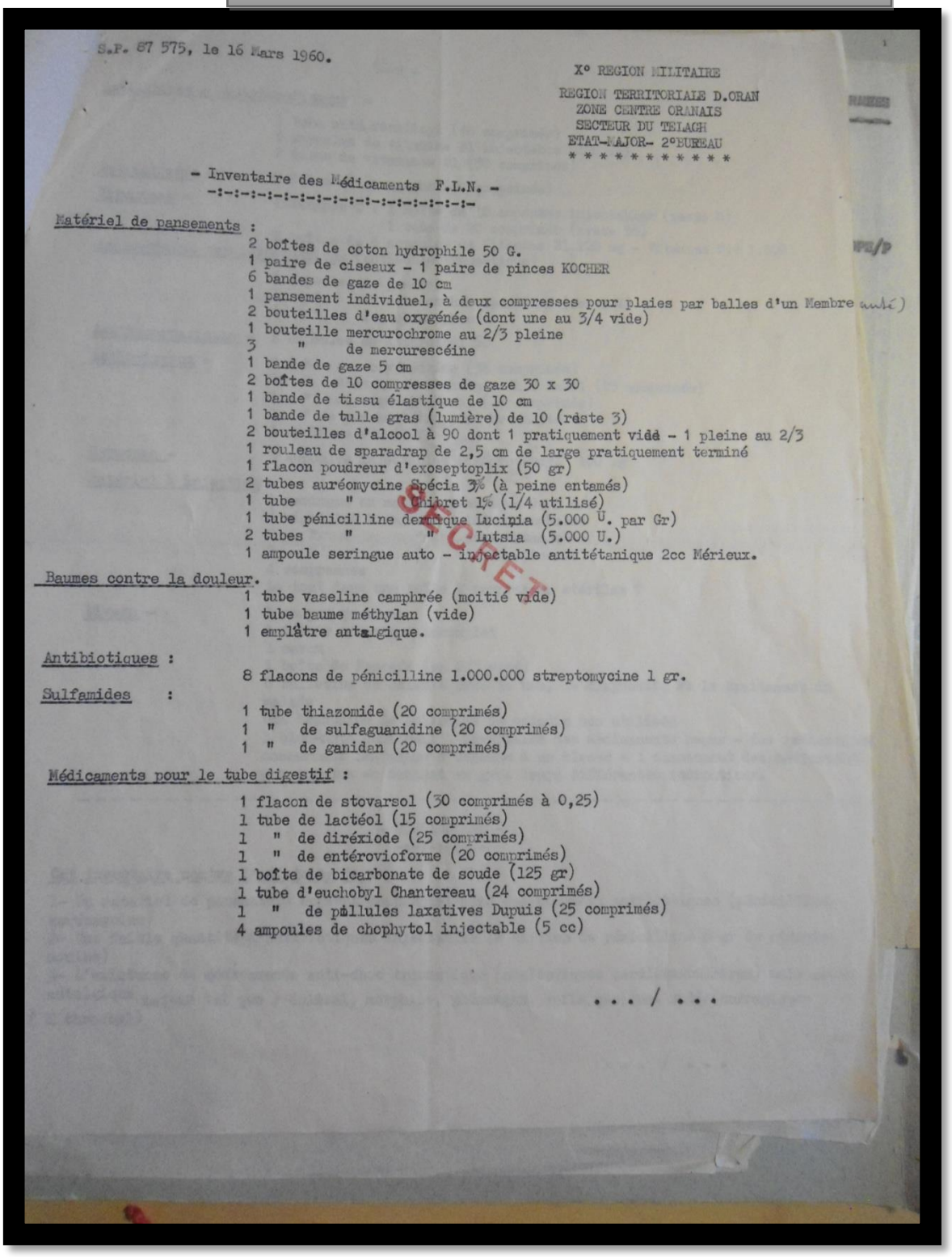

S.P. 87 575, le 16 Mars 1960.

X° REGION MILITAIRE
REGION TERRITORIALE D.ORAN
ZONE CENTRE ORANAIS
SECTEUR DU TELAGH
ETAT-MAJOR- 2°BUREAU
* * * * * * * * * * *

- Inventaire des Médicaments F.L.N. -
-:-:-:-:-:-:-:-:-:-:-:-:-:-:-:-:-

Matériel de pansements :

2 boîtes de coton hydrophile 50 G.
1 paire de ciseaux - 1 paire de pinces KOCHER
6 bandes de gaze de 10 cm
1 pansement individuel, à deux compresses pour plaies par balles d'un Membre
2 bouteilles d'eau oxygénée (dont une au 3/4 vide)
1 bouteille mercurochrome au 2/3 pleine
3 " de mercurescéine
1 bande de gaze 5 cm
2 boîtes de 10 compresses de gaze 30 x 30
1 bande de tissu élastique de 10 cm
1 bande de tulle gras (lumière) de 10 (reste 3)
2 bouteilles d'alcool à 90 dont 1 pratiquement vide - 1 pleine au 2/3
1 rouleau de sparadrap de 2,5 cm de large pratiquement terminé
1 flacon poudreur d'exoseptoplix (50 gr)
2 tubes auréomycine Spécia 3% (à peine entamés)
1 tube " Chibret 1% (1/4 utilisé)
1 tube pénicilline dermique Lucipia (5.000 U. par Gr)
2 tubes " " Lutsia (5.000 U.)
1 ampoule seringue auto - injectable antitétanique 2cc Mérieux.

Baumes contre la douleur.

1 tube vaseline camphrée (moitié vide)
1 tube baume méthylan (vide)
1 emplâtre antalgique.

Antibiotiques :

8 flacons de pénicilline 1.000.000 streptomycine 1 gr.

Sulfamides :

1 tube thiazomide (20 comprimés)
1 " de sulfaguanidine (20 comprimés)
1 " de ganidan (20 comprimés)

Médicaments pour le tube digestif :

1 flacon de stovarsol (30 comprimés à 0,25)
1 tube de lactéol (15 comprimés)
1 " de diréxiode (25 comprimés)
1 " de entérovioforme (20 comprimés)
1 boîte de bicarbonate de soude (125 gr)
1 tube d'euchobyl Chantereau (24 comprimés)
1 " de pâllules laxatives Dupuis (25 comprimés)
4 ampoules de chophytol injectable (5 cc)

. . . / . . .

SECRET

Source: E.M.A.T/S.H-1H 1691-D 2:Inventaire des médicament ,16/03/1960.

الملحق رقم39: جدول إرسال المنطقة السابعة للولاية الرابعة لقائمة من الأدوية إلى المنطقة الثالثة من الولاية الخامسة

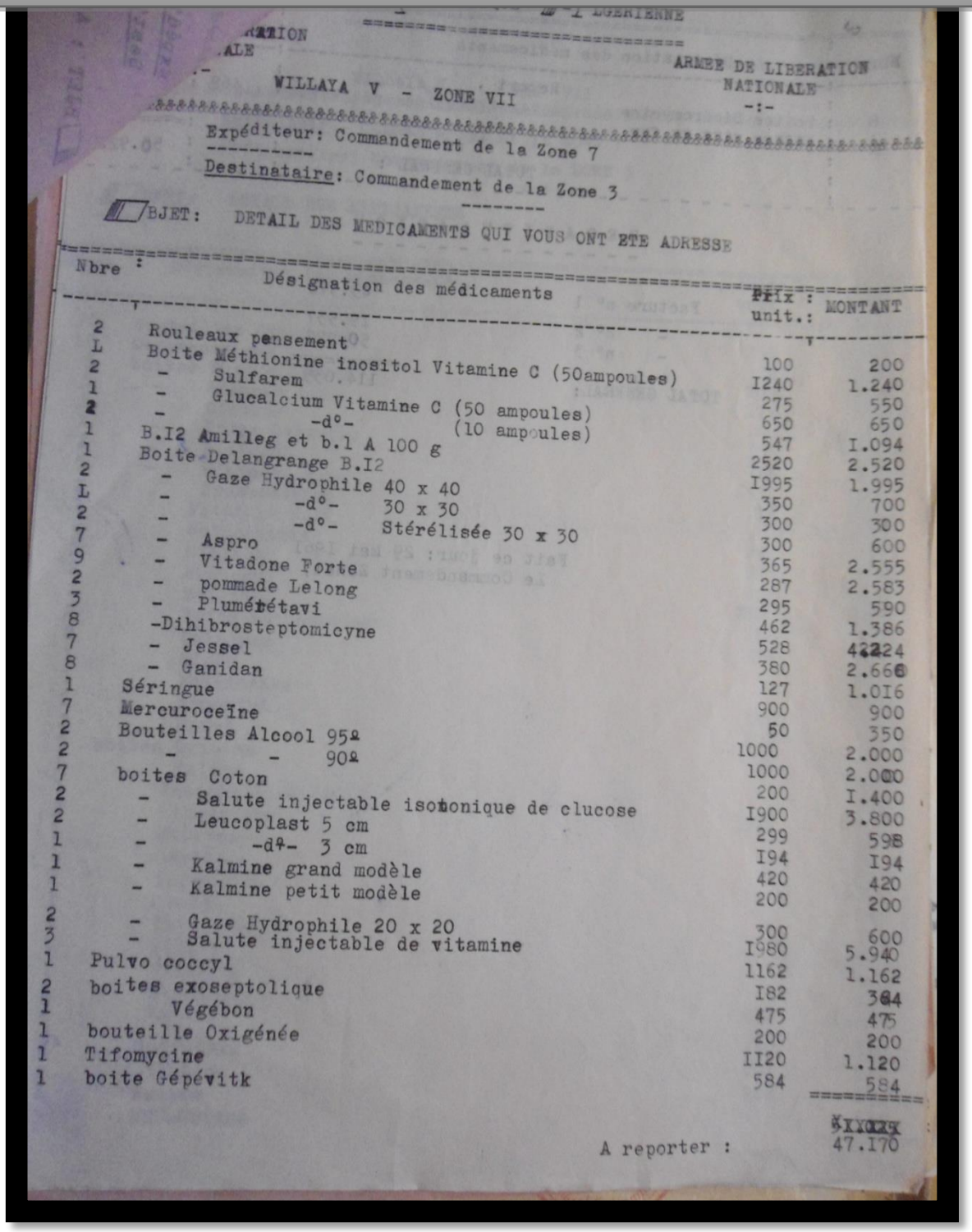

ARMEE DE LIBERATION NATIONALE

WILLAYA V - ZONE VII

-:-

Expéditeur: Commandement de la Zone 7

Destinataire: Commandement de la Zone 3

OBJET: DETAIL DES MEDICAMENTS QUI VOUS ONT ETE ADRESSE

Nbre	Désignation des médicaments	Prix unit.	MONTANT
2	Rouleaux pensement	100	200
L	Boite Méthionine inositol Vitamine C (50ampoules)	I240	1.240
2	- Sulfarem	275	550
1	- Glucalcium Vitamine C (50 ampoules)	650	650
2	-d°- (10 ampoules)	547	I.094
1	B.I2 Amilleg et b.l A 100 g	2520	2.520
1	Boite Delangrange B.I2	I995	1.995
2	- Gaze Hydrophile 40 x 40	350	700
L	-d°- 30 x 30	300	300
2	-d°- Stérélisée 30 x 30	300	600
7	- Aspro	365	2.555
9	- Vitadone Forte	287	2.583
2	- pommade Lelong	295	590
3	- Plumététavi	462	1.386
8	-Dihibrosteptomicyne	528	4224
7	- Jessel	380	2.660
8	- Ganidan	127	1.016
1	Séringue	900	900
7	Mercuroceïne	50	350
2	Bouteilles Alcool 95°	1000	2.000
2	- - 90°	1000	2.000
7	boites Coton	200	I.400
2	- Salute injectable isotonique de clucose	I900	3.800
2	- Leucoplast 5 cm	299	598
1	-d°- 3 cm	I94	I94
1	- Kalmine grand modèle	420	420
1	- Kalmine petit modèle	200	200
2	- Gaze Hydrophile 20 x 20	300	600
3	- Salute injectable de vitamine	I980	5.940
1	Pulvo coccyl	1162	1.162
2	boites exoseptolique	I82	364
1	Végébon	475	475
1	bouteille Oxigénée	200	200
1	Tifomycine	II20	1.120
1	boite Gépévitk	584	584
	A reporter :		47.170

Source: SHD.GR1H1648 –D1 :Correspondance entre commandant Z7 et commandant Z3 ,29/05/1961

الملحق رقم 40: صفحة من صفحات سجل المرضى في احد المراكز الصحية

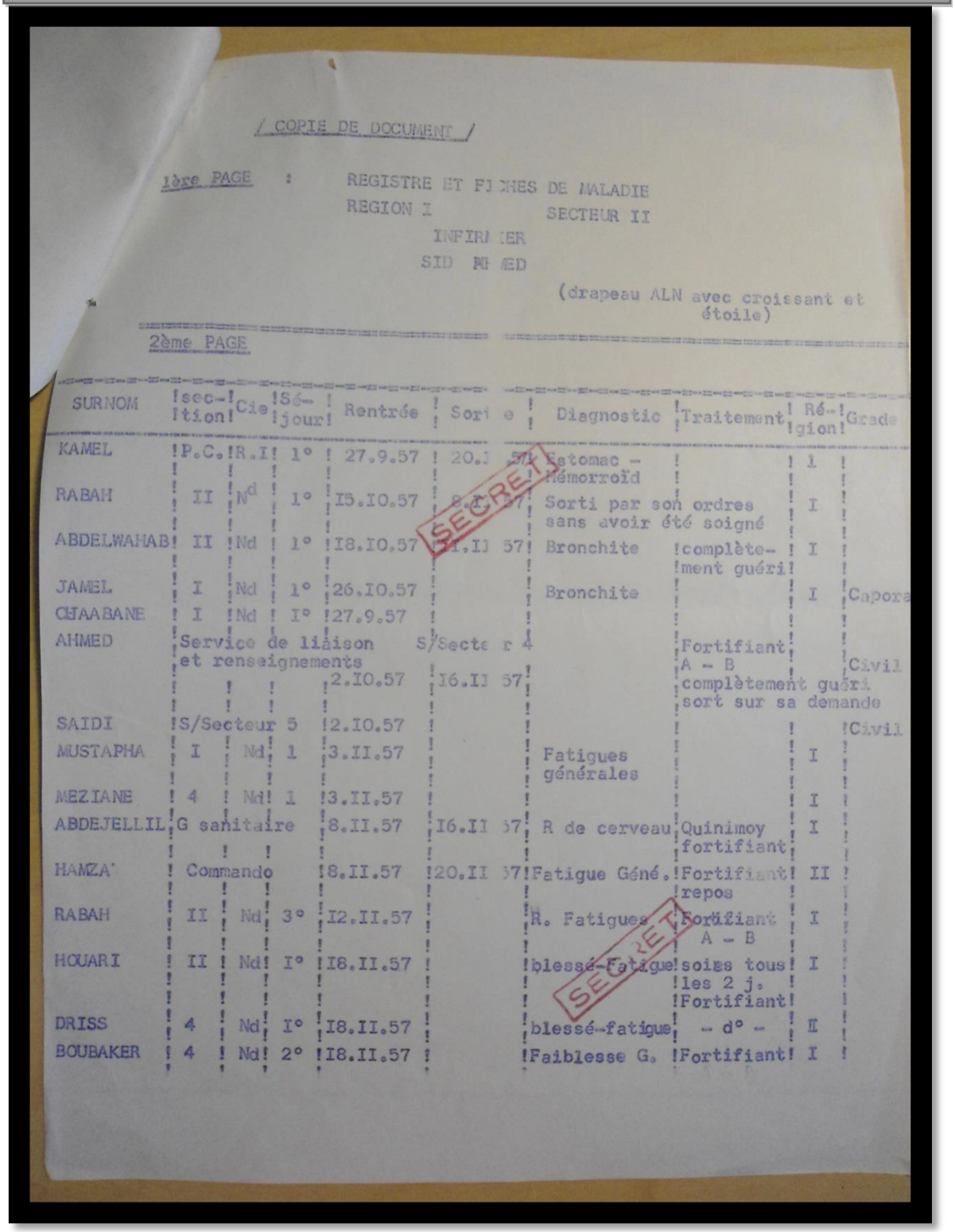

/ COPIE DE DOCUMENT /

1ère PAGE : REGISTRE ET FICHES DE MALADIE
REGION I SECTEUR II
INFIRMIER
SID MOHAMED

(drapeau ALN avec croissant et étoile)

2ème PAGE

SURNOM	Section	Cie	Séjour	Rentrée	Sortie	Diagnostic	Traitement	Région	Grade
KAMEL	P.C.	R.I	1°	27.9.57	20.I 57	Estomac - hémorroïd		I	
RABAH	II	Nd	1°	I5.IO.57	8.I 57	Sorti par son ordres sans avoir été soigné		I	
ABDELWAHAB	II	Nd	1°	I8.IO.57	II.I 57	Bronchite	complètement guéri	I	
JAMEL	I	Nd	1°	26.IO.57		Bronchite		I	Caporal
CHAABANE	I	Nd	I°	27.9.57					
AHMED	Service de liaison et renseignements			2.IO.57	S/Secteur 4 I6.II 57		Fortifiant A - B complètement guéri sort sur sa demande		Civil
SAIDI	S/Secteur 5			2.IO.57					Civil
MUSTAPHA	I	Nd	1	3.II.57		Fatigues générales		I	
MEZIANE	4	Nd	1	3.II.57				I	
ABDEJELLIL	G sanitaire			8.II.57	I6.II 57	R de cerveau	Quinimoy fortifiant	I	
HAMZA	Commando			8.II.57	20.II 57	Fatigue Géné.	Fortifiant repos	II	
RABAH	II	Nd	3°	I2.II.57		R. Fatigues	Fortifiant A - B	I	
HOUARI	II	Nd	I°	I8.II.57		blessé-Fatigue	soins tous les 2 j. Fortifiant	I	
DRISS	4	Nd	I°	I8.II.57		blessé-fatigue	- d° -	II	
BOUBAKER	4	Nd	2°	I8.II.57		Faiblesse G.	Fortifiant	I	

SECRET

SECRET

Source: E.M.A.T-1H1691 /D2 : Registre et fiche de malade ,04/12/1957

الملحق رقم 41: البطاقة الطبية المعمول بها في مصلحة الصحة ل ج.ت.و

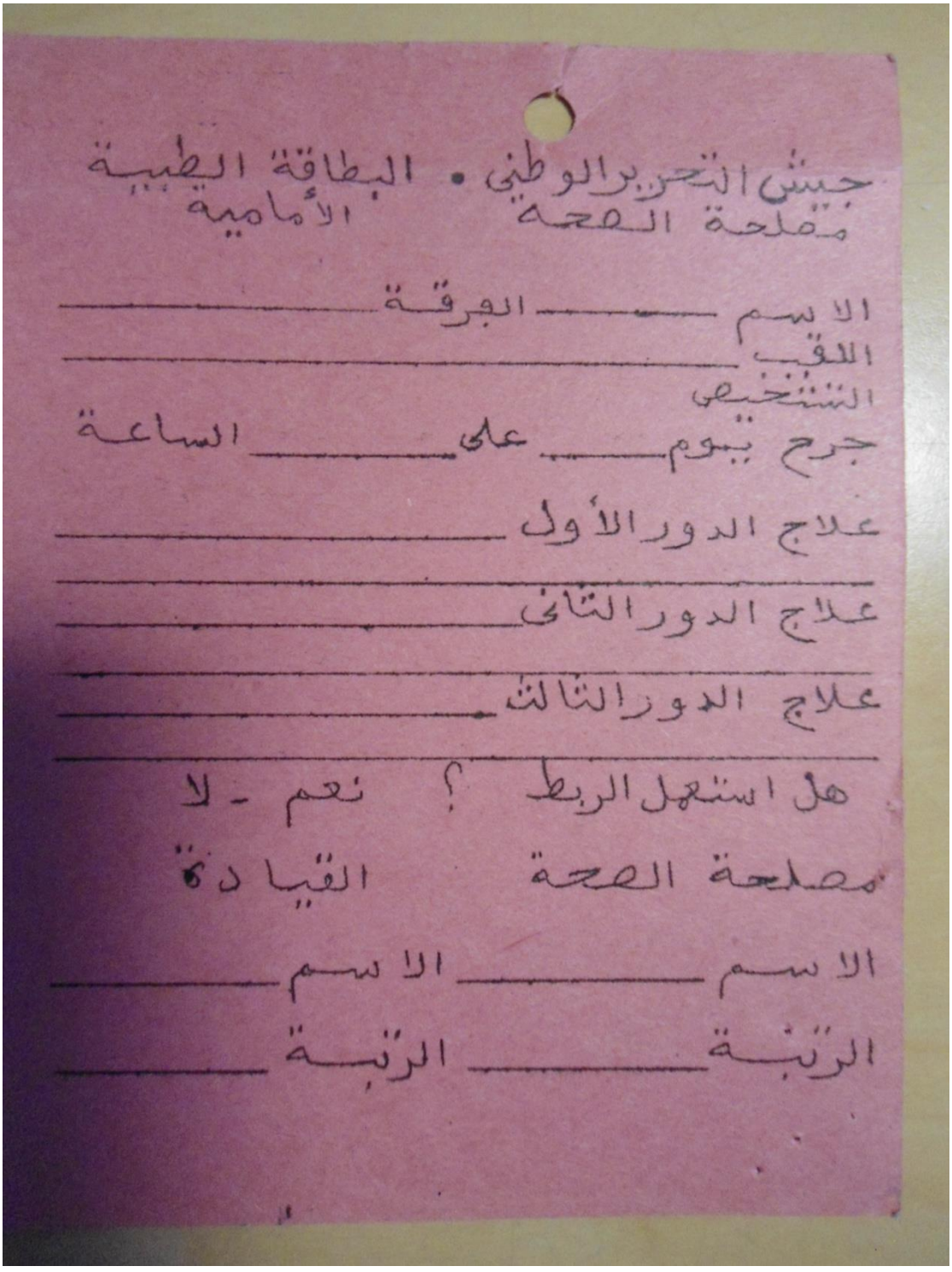

جيش التحرير الوطني • البطاقة الطبية
مصلحة الصحة الأمامية

الاسم ـــــــ البرقة ـــــــ
اللقب ـــــــ
التشخيص
جرح يوم ـــــــ على ـــــــ الساعة
علاج الدور الأول ـــــــ
ـــــــ
علاج الدور الثاني ـــــــ
ـــــــ
علاج الدور الثالث ـــــــ
ـــــــ
هل استعمل الربط ؟ نعم - لا
مصلحة الصحة القيادة
الاسم ـــــــ الاسم ـــــــ
الرتبة ـــــــ الرتبة ـــــــ

Source: SHD.GR1H1648 –D1 : Photo Carte médicale .

الملحق رقم42: منشورات فرنسية تعبر عن رفضها لإضراب الطلبة الجزائريين

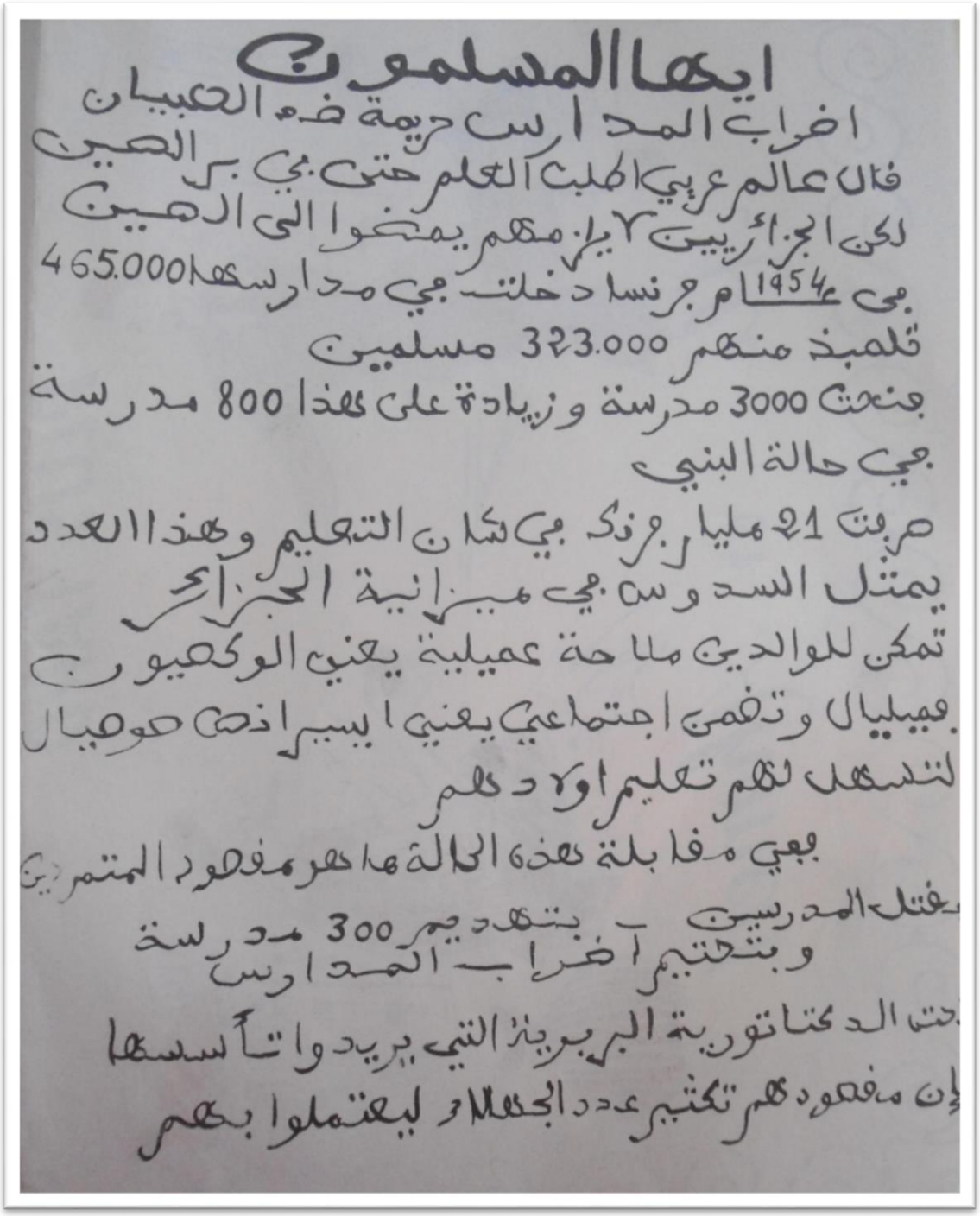
ايها المسلمون
اضراب المدارس جريمة ضد الصبيان
قال عالم عربي اطلبوا العلم حتى بالصين
لكن الجزائريين ٢ مليون منهم يمشوا الى الصين
في عام 1954 م فرنسا دخلت في مدارسها 465.000
تلميذ منهم 323.000 مسلمين
فتحت 3000 مدرسة وزيادة على هذا 800 مدرسة
في حالة البنيي
صرفت 21 مليار فرنك في شان التعليم وهذا العدد
يمثل السدوس في ميزانية الجزائر
تمكن للوالدين مساحة عميلية يعني الوكيون
عميليال وتضمن اجتماعي يعني ايسيراذ صوصيال
لتسهل لهم تعليم اولادهم
بعي مقابلة هذه الحالة ماهو مقصود المتمرين
قتل المدرسين - بتهديم 300 مدرسة
وبتخريب اضراب المدارس
حتى الدكتاتورية البربرية التي يريدوا تأسسها
إن مقصودهم تكثير عدد الجهلاء ليستغلوا بهم

Source: FR-CAOM Oran-222 : tracts de propagande anti FLN.

الملحق رقم43: منشورات فرنسية تعبر عن رفضها لإضراب الطلبة الجزائريين1956/05/19

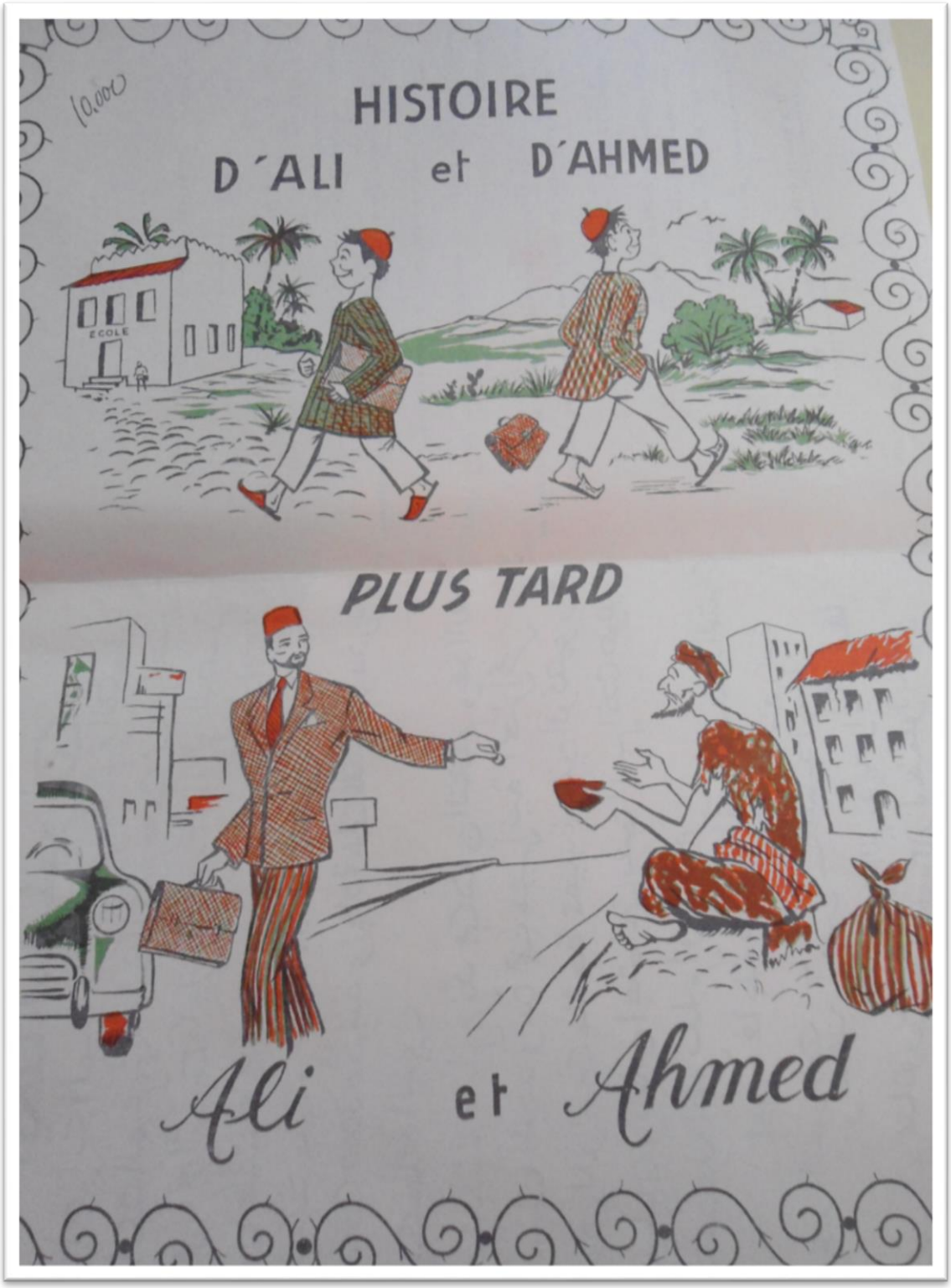

Source: FR-CAOM Oran-222 : tracts de propagande anti FLN.

الملحق رقم 44: منشورات فرنسية تعبر عن رفضها لإضراب الطلبة الجزائريين1956/05/19

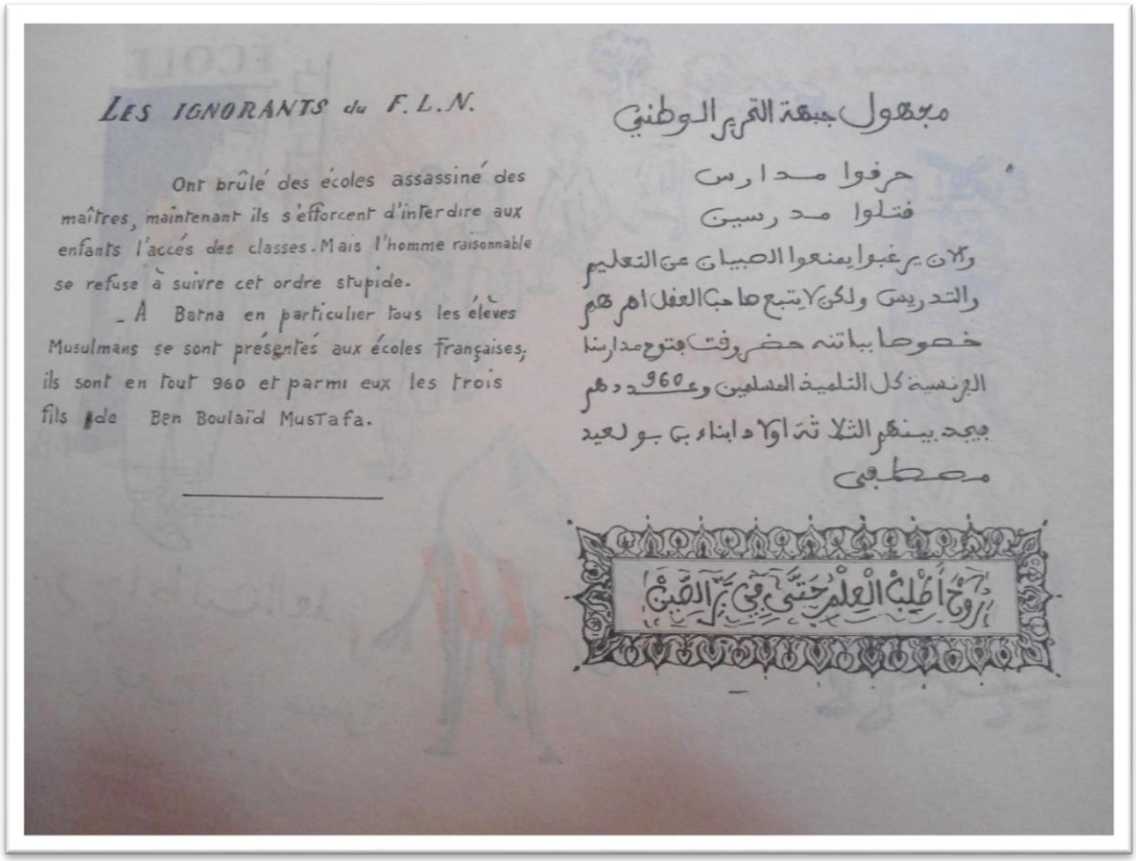

LES IGNORANTS du F.L.N.

Ont brûlé des écoles assassiné des maîtres, maintenant ils s'efforcent d'interdire aux enfants l'accès des classes. Mais l'homme raisonnable se refuse à suivre cet ordre stupide.

- A Batna en particulier tous les élèves Musulmans se sont présentés aux écoles françaises, ils sont en tout 960 et parmi eux les trois fils de Ben Boulaïd Mustafa.

مجهول جبهة التحرير الوطني

حرقوا مدارس
قتلوا مدرسين
والآن يرغبوا يمنعوا الصبيان من التعليم
والتدريس ولكن كل يتبع صاحب العقل اهم هم
خصوصا بباتنه حضروفت فتوح مدارسنا
الرئيسة كل التلميذ المسلمين و960 دهم
فيجد بينهم الثلاثة اولاد ابناء بن بولعيد
مصطفى

Source: FR-CAOM Oran-222 : tracts de propagande anti FLN.

قائمة المصادر
والمراجع

أولا–المصادر :

1-**الأرشيف:**

أ-أرشيف محفوظات وزارة الحربية الفرنسية قصر فانسان(باريس) :

Etat Major D'Armée De Terre –S.H/1H1267.D6:

- GG A, Lettre : Occupation par les services de santé militaire d'un pavillon de l'hôpital de Tlemcen -05/04/1961.

- GG A, Lettre: hôpital civile de Tlemcen -17/02/1960.

Etat Major D'Armée De Terre –S.H /1H1560 :

-Organisation général du F.L.N.Ministère des affaires scolaires et culturelles (U.G.E.M.A) ;Fiche n° :A.47(7) .1960.

- Organisation général du F.L.N.Ministère des affaires scolaires et culturelles (U.G.E.M.A) ; Fiche n° :A.47 (7) ; N° :26.1960

Etat Major D'Armée De Terre –S.H/1H1586:

D5: Croix rouge-Internationale 1961.

D7: Croissant Rouge Algérien: 1957-1958-1959.

Etat Major D'Armée De Terre –S .H/1H1589 :

- 2 **Emme** Bureau De L'Etat , Major Interarmées :Implantation F.L.N dans L'oriental ,27-09-1956.

-2 **Emme** Bureau De L'Etat .Major Interarmées : Implantation F.L.N dans L'oriental, ,16/10/1957.

Etat Major D'Armée De Terre –S.H/1H1594:

D1 :Aide étranger: Maroc –Aide logistique:1956 - 1960.

Etat Major D'Armée De Terre –S.H/1H 1691 :

D 2:

–8eme Brigade Mixte et sous–secteur de Mascara:

- Compte Rendu sur L'organisation Médicale: Annexe N: 2,01/06/1957.
- Fiche concernant le nome : Yassad Hassen (Médecine de la région), 01/06/1957

–Corps D'Armée D'Oran ; L'Etat .Major ,2 Emme Bureau; Bulletin de renseignements :

- Organisation sanitaire rebelle ,27/03/1958; service de la santé publique, Modèle de rapport sanitaire, 5zone- 1 région ,25/10/1957..
- Note aux les responsables sanitaire Wilaya 5
- Service Sanitaire : Règlement du Blesse .

– Registre et fiche de malade ,04/12/1957.

– A.L.N–F.L.N , **Wilaya D'Oran**, **Zone Sud D'Oranais** :

- Service Sanitaire, Typhus Exanthématique .
- Service sanitaire (Note renseignements) Alger le 1 juin 1957.
- --Note aux infirmiers et secouristes, région 3 –Zone 8 –Wilaya 5.

–Secteur de Telagh, **Etat Major ,2eme bureau**; Inventaire des médicament ,16/03/1960.

Etat Major D'Armée De Terre –S.H/1H1714:

-procès-verbal de la réunion du 20Auot 1956 et des responsables de l'Oranie ;Algérois et Constantinois.

-EL-MOUDJAHID, Numéro spécial , Edition :Resistance Algérienne.

- Rapporte Lucien ;Poirier :Un instrument de guerre ,révolutionnaire le FLN (décembre 1957-janvier 1958) .

Etat Major D'Armée De Terre –S.H/1H2568 :

-Etat Major 5eme Bureau, Zone Sud D'oranais, Note; le situation des Équipes Médicaux –Sociales Itinérantes dans la zone sud oranais .05/02/1958.

-F.L.N-ALN ; lettre de Combattante de l'armée de libération nationale Algérienne "Jamila" à sœurs algérienne ;wilaya 5 – Zone 4 .

- Corps d'armée d'Oran : Publication du texte d'une conférence, faite par le Directeur du service de santé du C.A.O.22/04/1960 .

Etat Major D'Armée De Terre –S.H/1H2582–D1 :

- procès-verbal de la réunion du 20 Août 1956 et des responsables de l'Oranie; Algérois et Constantinois.
- Corps D'Armée d'Oran Service Sanitaire: Règlement du Blesse.

Etat Major D'Armée De Terre –S.H/1H3106 –D1 :

- Corps d'Armée D'Oran : Liste Alphabétique des membre connus du F.L.N au MAROC: Adjel ABK -HaddamGHouti .-Hassen.Rahal-BARKATE. Djeloule-Kassouse Mohammed-Abrous AbdEllatiffe-BendimredDjamil –Bensmaine Boumédienne –Mastari Mohammed Srire-Mohamed Amir Benaissa- RahalAbésse- Makaci Mustapha – Kebir Boumédiene-Sekkal Mohammed-. Abrous Said-Mohamed-laidi Abdekader-Agair Mohamed.

Etat Major D'Armée De Terre –S.H/ 1H 3125 – D 1:

Ordre de Bataille rebelle, wilaya 5-zone 1-2-3-4-5-6-7,1958.

Etat Major D'Armée De Terre –S.H/ 1H 4132– D 1 :

- Rapport d'interprétation photographique N:229 –ZOO, Oran 19/11/1959.Djebel Meketer ,juin 1958-Djebel Mzi , Mai 1958 – DJEBEL Amour.

Etat Major D'Armée De Terre –S.H/ 1H4209:

D4:

- Etat- Major -3eme Bureau :

- contrôle de la frontière – Algéro-Marocaine,19/04/1956.

- Zone interdite de la frontière – Algéro-Marocaine, 26 Avril 1956.

D5 :

- Corps d'Armée D'Oran, Note de service ;Actions sur Le Barrage et en avant du Barrage ,13-04-1960.

Service Historique de l'Armée de Terre –GR1H1648 – D 1 :

-Documents récupérés sur les rebelles sur l'Organisation et les activités de W5 ; Correspondance entre commandent Z7 et commandent Z3 ,29/05/1961.

- Documents récupérés sur les rebelles, l'Organisation et les activités de W5 , Guide de l'infermière.

=

Service Historique de l'Armée de Terre –GR 1H1650/ D 1 :

- Etat-major Général F.L.N-A.L.N ; Commandement Générale Wilaya 5 ;Lettre N;379.1/0645,26/01/1960.

Service Historique de l'Armée de Terre –GR 1H2409 / D2:

- GGA, Note de service ; Équipes Médicaux –Sociales Itinérantes.24/10/1958.

-GGA , Équipes Médicaux –Sociales Itinérantes.24/10/1958, Annexe.

Service Historique de l'Armée de Terre – GR 1H3103 :

- Corps D'Armée D'Oran :

- Organisation du FLN –ALN au Maroc ; Le Docteur Hadam.

- Merkez de liaison entre W 5 et Z 8(Ain chellala).

- Infirmière de la zone Opérationnelle sud.- photo Infirmerie Z8.

- photo : de Segangane –Camp de Kebdani;Direction General de l'instruction de L'ouest

-Centre d'instruction de SGANGANE.1961.

-Organisation du service sanitaire, carte des services sanitaire au Maroc .

- A.L.N /MAROC , juin1961

- Répertoire de l'implantation des organismes F.L.N et A.L.N du Maroc –Oriental ,28.07.1958 .

- Merkez de liaison entre wilaya 5 ET Zone 8.

- Centre d'instruction de larache .Septembre 1960.

- Infirmerie du camp de larache ,Octobre 1961 .

- Centre d'instruction de Berkane, Septembre 1960.

- Centre d'instruction de Beni-Drar ,Septembre 1960.

- Organisation F.L.N dans les villes du Maroc, Nador Aout 1959,Oujda , Ahfire ,Bou arfa.

-L'incidenta la frontière Allégro- marocain ,L'écho-soir du 29-09-1960.-Le Barrage d'ouest.

- Organisation du FLN –ALN au Maroc ; Aide et Marches en 1959 .

– Service Historique de l'Armée de Terre –GR 1H3114 :

D**1**: Dossier d'objectifs :

- Le F.L.N Au Maroc, les services de santé de la wilaya 5 .
- Le F.L.N Au Maroc .Stage d'instruction,

D **2** : Dossier d'objectifs;

-le F.L.N au Maroc –Camps et bases de l'A.L.N ; la Base 15

- le F.L.N au Maroc –Camps et bases de l'A.L.N- le F.L.N au Maroc – centre d'instruction de Berkane (Ferme de bel Hadj.)

- le F.L.N au Maroc –Camps et bases de l'A.L.N "Camp de Moulouya

- le F.L.N au Maroc , Organisation locales , Berguent.

- le F.L.N au Maroc – plan Camp de Figuig. plan et photo de Beni – Drar- Camp de Diouana- AHFIR.

-Le F.L.N au Maroc ,Camp et Bases De L'A.L.N ; Fiche de contrôle (La base 15).

–Service Historique de l'Armée de Terre – GR1H3139 / D**1** :

Corps D'Armée D'Oran :

- Carte Mintaqa 1 :Tlemcen –marnai ,juin 1962.

-Carte Mintaqa 2- Nemours .1961.

- Carte Mintaqa 3-Situation 1 Février 1961.

- Répertoire des noms connus de rebelles en wilaya 5- mintaqa 3 ,25/03/1962.

Service Historique de l'Armée de Terre –GR– 1H3140/ D 1:

Corps D'armée D'Oran ; Etat Major 2eme Bureau :

-Situation rebelle en Mintiqa 4 .07/08/1961 .

- Carte Mintaqa 4:Oran- Mostaganem juin 1962.

Service Historique de l'Armée de Terre – 1H 3141 :

D 1: Corps D'Armée D'Oran :

- Carte Mintaqa 5 :Sidi Belabbese,1961.

- Fiche de renseignements :HADJARIMorsli ,Halima , Hamid ,KHatibImene .

- Mintaqa 5-Situation 1 Décembre 1961

– D**2** :Mintaqa 6.Saida –Mascara , 1961

Service Historique de l'Armée de Terre –GR– 1H 3142/ D **1** :

Corps D'Armée D'Oran:

- Carte Mintaqa 7 : Frenda –Tiaret

- Mintaqa7 ,Situation janvier et juin 1962.

- Mintaqa 7.Nahia 1,Nahia 2,Nahia3.

- Fiche de renseignements: Mokhtari Meriem "thouria"

- Fiche de renseignements : Kamoli Fatima.

Service Historique de l'Armée de Terre– GR1H3143 : Secteur Ain Sefra:

- Fiche de renseignement: Djebel Morhad ,Décembre 1957.

- Fiche de renseignement Zone 8.

Service Historique de l'Armée de Terre – GR1H 2640 :

- Rapport du Commandant la 5éme Compagnie de travaux Souterrains du 11éme Régiment du Génie Saharien sur les travaux effectués par son unité à Reggan à la date du 13 mas 1960.

ب–أرشيف اكس أونبروفونس :

FR.CAOM :**ORAN19–20** :

- hôpital civil d'Oran. service de psychiatrie, rapport par Dr. COUDERC.ORAN le 21/04/1947.

FR.CAOM :ORAN124 :GGA:

- Préfet D'Oran A GGA Direction Sécurité Générale : Message journalier du 5au 6 novembre 1954.
- Sous Préfet d'Oran: Télégramme, Compte rendu Quotidien du 30 novembre 1954

FR.CAOM. ORAN 92/140 :

- Réunion du C.R.O :

  - du 8 novembre 1954.

  - du 10 Novembre 1954. 18 Novembre 1954.

- 8éme synthèses des événements survenus dans les nuits du 31 octobre au 1er novembre et du 1au 2 novembre et dans les journées du 1 et 2 novembre 1954.

FR.CAOM/ORAN-151 :

-Brigade Des R.G De Marnia:

- N:1064 ;Note de renseignement : D'un bombe ayant explosé au domicile du docteur Haddam Abd Esslem à Oujda; 04 Avril 1958

- N:9098, Activité F.L.N au Maroc .Maison de convalescence pour les blesses du FLN à Oujda; Marnia 9Mars 1958.

- Activité F.L.N au Maroc –d'un centre paramilitaire utilisées par les rebelles dans la région d'Oujda .10-12-1957-:Utilisation par les rebelles d'un hôtel d'Oujda, comme centre de repos d'ébergement ,02-04-1958.

FR.CAOM : GGA 2R : 178–182 :

- Direction de la sante publique –Nombre des cas malades contagieuses déclares du 11 au 20 février 1945.

-Direction du service de santé ; liste des établissements, entreprise et exploitations, Industrielles nécessaire au fonctionnement du service de la santé en cas mobilisation ,ALGER ;le 23/09/1948.

- Direction du service de santé Publique et de la Famille ; Protection Sanitaire des populations civil en tempe de guerre –organisation .11/07/1955.

- Direction du service de sante-Hôpitaux Auxiliaire-Département d'Oran le 30-04-1948.

FR–CAOM Oran–222 :

- Plan Type de panneau pour Hall D-information.

- tracts de propagande anti FLN.

FR.CAOM/ORAN –259 :

- Section de gendarmerie d'Oran R.G.d'Oran :

Photocopie de document FLN: Organisation Militaire ,Wilaya 5-Zone 5 , 1957 ,Répartition des jeunés filles dans l'ALN E 5éme Zone nahia1.

FR/C.A.O.M .ORAN299 :

- plan division D'Oran -plan wilaya d'Oran.

- Carte Frontière Algéro- Marocaine .1957.

FR.CAOM/ORAN 344 : Grèves des étudiants Musèlement :

-Inspection Académique Département D'Oran ; Grève des élèves-maitres musulmans à l'examines du Baccalauréat-Susien de juin 1956.18/06/1596.

- Lettre L'académie D'Oran a L'académie D'Alger ; Situation de l'établissement au 29-05-1956.

- Inspection Académique Département D'Oran ; Renseignements Concernant le B.E.P.C.18/06/1956.

-P.R.G - Mascara ; Greve scolaire mascara .le 02/06/1956.

- Lettre L'académie D'Oran a L'académie D'Alger, Mouvement de grèves dans les établissements scolaires.30/05/1956.

-GGA; Grèves des étudiants Musèlement fréquentant les établissements a secondaire de Sidi Bel-Abésse04/06/1956.

-P.R.G –ORAN ; Note de renseignement ; Diffusion de tracts invitant les étudiants Musulmans a observe la grèves.

-P.R.G –ORAN, Rapport ;Tracts et lettre circulaire émanant du « Comité nationale pour la grèves des étudient ;Oran 26/06/1956.:

-GGA, Grève scolaire .Marnia; 22/06/1956.

-P.R.G, Rapport grève des étudient Musulmans ; Oran le 05/06/1956

-GGA, Grève des étudiants F.M dans les établissements d'enseignements du département d'Oran .

FR.CAOM .ORAN 370 :

-Tracts F.L.N ,F.L.N; Notes aux militants de F.L.N ; juin -septembre 1956.

- Réunion tenue par le FLN dans la vallée de la soumam du 15 au 20aout 1956.

- Les décisions prises par des responsables de l'Oranie ; Algérois et Constantinois lors de leur réunion du 20 Aout 1956 les chefs des wilayas sont pries de veille à l'application stricte des directives ci-dessous.

- Bilan des événements: 1Sepetmbre 1956 et juillets –Aoute et Septembre 1956.

FR.CAOM.ORAN 485 :

-Activité de la police judiciaire du département d'Oran:

- Assassinat Braun François, Maison Forestière La Mare d'eau (C.M Saint Lucien.).05/11/1954.

- Association de malfaiteurs Douar M'sada Commune Er.RAHEL.05 Novembre1954

-Activité de la police judicaire du département d'Oran Assassinat AZUlAI SAMUEL, Novembre 1954.

FR.CAOM.ORAN 92/676-677 :

- Réunion du C.R.O du 18 Novembre 1954
- Réunion du C.R.O ,10 Novembre 1954.
- Message quotidien du 12 Novembre 1954.
- Préfet D'Oran A GGA Direction Sécurité Générale :Rapport journalier du 7 novembre a 22 heurs.
- réunion du C.R.O du 7 novembre 1954 a18 heures.
- Réunion Du C.R.O DU 8 Novembre 1954.

FR.CAOM–ORAN 92–752 :

Notes des R.G.sur la presse étrangère (notamment marocain) et la presse publiée au Maroc :

- Du numéro 153 du 30 Mai 1959 du journal Marocain "ALISTIQLALE",11-06-1959.
- Hôpital pour terroristes algériennes a Boubekeur (Maroc) ,27-09-1956.

FR.**CAOM** :**92–2379** :

- Notice de renseignements sur le docteur **Gasser juisse Théophile** le 40/12/1937.

FR.CAOM – ORAN 92/5226 :

- GGA, Etat Major Mixte:

- Renforcement de la surveillance des frontières de L'Algérie ,12/11/1956.

- Renforcement de la surveillance des frontières de l'Algérie ,12-11-1956.

- Surveillance des frontières aériennes de l'Algérie, 27/07/1958.

-Police Judiciaire de Marnia , Rapport ;Moyen employée par les rebelles la haie électrifée du barrage ouest ,26/10/1959.

FR.CAOM-ORAN 92-5237 :

- Presse ; L'Echo D'Oran 23 Octobre 1956

- Bilan Officiel des pertes Armes et Rebelles du 1 Novembre 1954 au 1 Février 1957.

ج-الأرشيف الوطني الفرنسي :

A.N.F-20000387/10:

- Désidérata de la Faculté de Médecine D'Alger, un projet de création a l'école de médecine d'une section spéciale de l'enseignement de la médecine en vue de préparer des praticiens pour les pays musulmans d'Afrique.

د-أرشيف جزائري غير مصنف :

-رسالة لطبيب المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة "الدكتور محمد بن تشوك".

-وثائق تخص أحد مسؤولي المركز الصحي" مزياني أحمد" بالناحية الأولى المنطقة الأولى من الولاية الخامسة(تم الحصول عليها بعد مقابلة شخصية مع زوجة المجاهد المجاهدة بشيري فاطمة).

2- المنشورات الحكومية :

Annuaire statistique d'Algérie (1954-1961) :

- Direction générale des affaires économique et de l'industrialisation, Annuaire statistique d'Algérie, nouvelle série , 7 volume ,1954.

- Direction générale des affaires économique et de l'industrialisation, Annuaire statistique d'Algérie, nouvelle série , 9 volume , 1956 -1957.

- Délégation générale du gouvernement en Algérie ; secrétariat générale adjoint pour les affaires économiques, service de statistique générale, Annuaire Statistique de l'Algérie, nouvelle série, 10volume,1958.

- Délégation générale du gouvernement en Algérie : secrétariat général adjoint pour les affaires économiques, service de statistique générale, Annuaire Statistique de l'Algérie, nouvelle série, 11volume, 1959.

- Délégation générale du gouvernement en Algérie : secrétariat général adjoint pour les affaires économiques, service de statistique générale, Annuaire Statistique de l'Algérie, nouvelle série, 12volume,1960.

3-الشهادات الحية :

أ- المقابلات الشخصية :

- مقابلة شخصية مع المجاهدة بشيري فاطمة : في بيتها بتلمسان منصورة يوم: 2014/01/18 من الساعة 10:00 صباحا إلى 14:00 زوالا .

- مقابلة شخصية مع المجاهد "قالم جلول "،بالمتحف الجهوي للمجاهد بتلمسان(مركب الولاية الخامسة)،يوم 2014/01/01 ،الساعة 11:00.

- مقابلة شخصية مع المجاهد مكيوي محمد، في منزله بتاريخ 25-01-2015 على الساعة 9 والنصف صباحا .

- مقابلة شخصية مع اللاجئة رابحة دردارات أخت المجاهد الشهيد محمد صالح في منزلها الكائن ببلدية بني بوسعيد الحدودية ،يوم 03جويلية 2014 على الساعة 18:00.

- مقابلة شخصية مع المجاهد- الممرض بلحوزي موفق يوم :2016/01/14 ،بمركب الولاية الخامسة – المتحف الجهوي بتلمسان ،على الساعة 10:30.

- مقابلة شخصية مع المجاهد – الممرض شيتاوي أحمد،ممرض خلال الثورة التحريرية في بيته الكائن بدائرة بني بوسعيد ،يوم 2016/04/10،من الساعة 14:00 زوالا إلى الساعة 16:00.

- مقابلة شخصية مع ابن المجاهدة– المعالجة خبيشات فاطمة "بلعواج عبد النور"،في محل عمله بعين تمونشت ،يوم :2017/07/01 ،من الساعة : 17:30 .

- مقابلة شخصية مع المجاهدة – الممرضة مريم مخطاري في بيت ابنتها بمدينة وهران ،يوم 2017/07/03 ،الساعة 15.

- مقابلة شخصية مع المجاهد – الممرض غزالي محمد المدعو حمو أحد أفراد الكشافة الإسلامية بمدينة مستغانم ،بمتحف المجاهد لولاية مستغانم ،يوم 2017/11/14 ، الساعة 11:20.

- مقابلة شخصية مع المجاهد صالح بن قانة ، يوم:2017/12/19 بمنزله ببلدية المالح ولاية عين تموشنت،الساعة 15:00.

- مقابلة شخصية مع المجاهد هواري بوعكة،بمقر منظمة المجاهدين لولاية عين تموشنت، يوم 2017/11/05 الساعة 11:00.

- مقابلة شخصية مع المجاهد "كويني الناصر" بمقر منظمة المجاهد لعين تموشنت، يوم 2017/11/06 على الساعة 10:15.

ب–الشهادات الشفوية :

- شهادة الدكتور حسان لزرق ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،18-06-2002.(قرص مضغوط)

- شهادة مسجلة مع محمد رقاني هاشم ، أحد شهود عيان على تفجير القنيلة النووية ،وثائقي لقناة الجزيرة ،"رقان الجرح الغائر...في الرمل المسموم ،التجارب النووية في صحراء الجزائر ...الآثار السلبية على الإنسان والبيئة ،26-03-2009.

- فيلم وثائقي ،مولاي إبراهيم –شهادة ووصية ،تحقيق :حمو عبد القدوس ،مؤسسة التلفزيون الوطني ،وهران ،2010.

- شهادة المجاهدة بقدور بن ساحة ،مسجلة من طرف المتحف الجهوي للمجاهد لولاية تلمسان ،2012.

- شهادة المجاهدة بن عبو فاطمة المدعوة فيروز ،شهادة مسجلةمن طرف المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ،وزارة المجاهدين ،2013.

- فيديو مسجل لشهادة السيدة قرشي فاطمة ،15مارس 2014 ،تم الحصول عليها من الموقع التالي :

www.facebook.com Beghaouen.Memoire.Et.Gloire

- شهادة المجاهد بوجمعة فلاح : برنامج من أجل الحقيقة ،عمليات إبادة وتعذيب الشعب الجزائري أثناء حرب التحرير ، قناة الجزائرية الثالثة ،من إنتاج التلفزيون الجزائري ،2016/05/05.

- شهادة مسجلة للمجاهدة خليف فاطمة ،قناة البلاد ،2016/07/04.

- شهادة المجاهد "معواج محمد "مسجلة من طرف المتحف الجهوي للجاهد لولاية سيدي بلعباس ،يوم 2016/08/24.

ج- الشهادات المكتوبة :

- شهادة بوضياف محمد ،جريدة الشعب ،يوم 1988/11/16.

- شهادة المجاهد محمد جلطي يروي مسيرته النضالية على الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية 1955-19625 شهادة حية ،عن رمضان عثماني ،مجلة الحكمة ،العدد السابع،السداسي الثاني،2016.

- شهادة المجاهدة راجع الطايعة، نقلا عن: "الداوي سعاد و قالمي أسماء"، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي، تخصص إذاعة وتلفزيون، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الإعلام والاتصال،2017.

- شهادة المجاهدة عائشة هاشمي، نقلا عن بكرادة جازية، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962، أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة دكتوراه تخصص: تاريخ الحركات الوطنية المغاربية،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، 2016-2017

- شهادة المجاهدة يخو فاطمة، معركة المنوار مرغت أنف فرنسا المتجبرة، جريدة الجمهورية، 31-10-2013.

- شهادة المجاهد العربي بن الجيلالي بن صفية، كتبت من طرف ابنه سليمان بن صفية يوم 15 مارس 2009، أطلع عليها يوم 15جانفي 2017، الساعة 17:00، (http://montada.echoroukonline.com/showthread.php?t=144418)

4-المذكرات الشخصية :

- الصم (منور): مذكرات المجاهد منور الصم، مطبعة بوعروج، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 2009.

- أحمد توفيق المدني (أحمد توفيق): حياة كفاح، الجزء الثالث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

- الغوثي (الشريف): حياتي الكشفية، مشروع وطني للبحث، الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار الأمة،2008.

- بن إبراهيم العقوني (عبد الرحمن): مذكرات في وراء القضبان، الطبعة الثالثة، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر.

- بعوش (محمد): السنوات القاسية- مذكرات المجاهد محمد بعوش الدعو السي الطاهر 1942-1962، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2011.

- بوداود (عمر):من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني ،مذكرات مناضل ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2007.

- بوزياني (محمد): مذكرات المجاهد محمد بوزياني المدعو بلعرج- الولاية الخامسة التاريخية، منشورات دار الأديب، 2012.

- - تومي(محمد): طبيب في معاقل الثورة حرب التحرير 1954-1962 ،ترجمة :حضرية يوسفي ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،2009.

- خير الدين (محمد) :مذكرات ،الجزء الثاني ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،دون تاريخ الطبع.

- طالب(محمد مصطفى): من أيام حرب التحرير 1954-1962،الجزء الأول،بن خلدون، تلمسان.

- كافي (علي) :مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962 ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،1999.

- لمقامي (محمد): رجال الخفاء مذكرات ضابط في وزارة التسليح والاتصالات العامة، منشورات أناب، 2005.

- مخطاري (مريم):سيرة مجاهدة ،طبعة خاصة بوزراة المجاهدين ،الجزائر ،2005 .

5-الجرائد :

أ-باللغة العربية :

- جريدة المجاهد :

- الجزء1 ،عدد1.(دون تاريخ الطبع).

- الجزء1 ،العدد 2. (دون تاريخ الطبع).

- العدد:8 ،08/05/ 1957 .

- العدد 9 ،1957/08/20

- العدد 11، 01-11-1957.

- العدد 12، 15-11-1957.

- العدد 13، 01-12-1957.

- العدد 14، 15-12-1957.

- العدد 15، 01-01-1958.

- العدد 16، 15-01-1958.

-العدد 01 ،01-11-1958 .

-العدد 17 ،01-02- 1958

- العدد 18 ،15-02-1958

- العدد 20 ،15-03-1958

- العدد 25 ، 14جوان1958

- العدد 31 ،1958/11/01

-العدد 34 ،24-12-1958 .

-العدد 41 ،1959/05/01.

- العدد 50 ،1959/12/28.

- العدد 57 ،15-12-1959 .

- العدد 59 ،11-01-1960 .

-العدد 62 ،22-02-1960.

ب- باللغة الفرنسية :

- L'écho D'ORAN .17-01-1956.
- L'écho D'ORAN , 18-02-1956.
- L'écho D'ORAN ,27-12-1957

6-الكتب :

أ- باللغة العربية:

- الديب(فتحي) ،جمال عبد الناصر وثورة الجزائر،دار المستقبل العربي ،القاهرة ،**1990**.

- بالي (بلحسن):المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954-1962 ،منشورات تالة ،الجزائر ،2014.

-(ـــــــــ) :عقب الليل (أيام العنف خلال حرب التحرير في الجزائر (1954-1956)، ترجمة :عبد الحميد بن منصور، الجزائر ،2009

- بن عطية(فاروق):الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير1954-1962 ،ترجمة:كابوية عبد الرحمن-سام محمد ،منشورات دحلب ،الجزائر ،2010.

- بن قبي (صالح):الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخرى ،منشورات ANPE،الجزائر ،2002.

- بركات درار(أنيسة):نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1958.

- - عبد ربي(محمد) :أحداث من الثورة التحريرية لدائرة مرسى ابن مهيدي (1954-1962) ،تلمسان ،2010.

- فانون (فرانز):

- العام الخامس للثورة الجزائرية ، الطبعة الأولى ،ترجمة : ذوقان قرقوط ،منشورات أناب،الجزائر ،2004.

-(_____):معذبوا الأرض،منشورات ANEP ،الجزائر ،2004.

- كافي(علي): مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة للنشر، 1999.

- كرونتان(ميشال) :مراكز التجميع في حرب الجزائر ،الطبعة الأولى ،منشورات السائحي ،الجزائر، 2013.

- - منصور (أحمد) : الرئيس أحمد بن بلة يكشف أسرار الثورة –كتاب الجزيرة شاهد على العصر ،الطبعة الأولى،الدار العربية للعلوم ناشرون ،دار ابن حزم ،لبنان ،2007.

-مهساس (أحمد):الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة ،تر :الحاج مسعود مسعود –محمد عباس ،،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2002 .

ب- باللغة الفرنسية:

- Bali (Bellahsene) :

-La torture en Algérie 1954-1962 Le Python de Saf-saf ; Ed : Thala ,Alger ,2013.

- Dr Ben Zaerdjeb et Djaber et Colonel lotfi ; Les héros de révolution Algérienne W5 ,Thala Edition ,Alger,2012

- BOUZAHER (Hocine): Algérie 1954-1962, la guerre d'indépendance au jour le jour, Edition: Houma, ALGER , 2004.

- Makaci (Mustapha) :Le croissant – Rouge Algérien Témoignage ,2eme Edition :Alpha ,Alger ,2013.

- Triqui(triki) (Hadj M'hammed) :Actions humanitaires d'un comité de Wilaya Du Croissant Rouge Algérien , Edition: El-Boustane ,2005.

7- المنشورات :

- مديرية المجاهدين لولاية تلمسان، القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية تلمسان، منشورات مديرية المجاهدين لولاية تلمسان، 2004-2005.

- مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت، القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية عين تموشنت 1954-1962، منشورات مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت،2004-2005.

- المتحف الجهوي لولاية تلمسان (مركب الولاية الخامسة)،قائمة لمعطوبي الثورة في ولاية تلمسان .

- المتحف الجهوي للولاية الخامسة ،قائمة لمحتشدات منطقة تلمسان خلال الثورة التحريرية.

- مديرية المجاهدين لولاية تلمسان، مصلحة التراث التاريخي ،قائمة اسمية لإطارات الطب بالولاية الخامسة .

- مديرية المجاهدين لولاية تلمسان، مصلحة التراث التاريخي، نبذة تاريخية عن الدكتور محمد نقاش .

- مديرية المجاهدين لولاية تلمسان، مصلحة التراث التاريخي والثقافي ، نبذة تاريخية عن الدكتور بن عودة بن زرجب.

- مديرية المجاهدين لولاية مستغانم، مصلحة التراث التاريخي والثقافي ،نبذة تاريخية عن الدكتور بن سماعين بومدين.

- مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت، مصلحة التراث التاريخي والثقافي، نبذة تاريخية عن المجاهد واضح بن عودة، محمد بوزقاوي، بن علي صافية.

- المتحف الجهوي ببني صاف، قائمة مراكز التعذيب في ولاية عين تموشنت.

ثانيا–المراجع :

1–الكتب :

أ–باللغة العربية:

- أحسن (بومالي):استرايجية الثورة الجزائرية في المرحلة الأولى (1954–1956) ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر ،دون تاريخ الطبع.

- أزغيدي (محمد لحسن) :مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956–1962 ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،دار هومة ،الجزائر ،2004.

- الزبيري (محمد العربي) :الثورة الجزائرية في عامها الأول، الطبعة الأولى ، قسنطينة، 1984.

-(ـــــــــ) : تاريخ الجزائر المعاصر 1954-1962 – دراسة، من منشورات دار الكتاب العرب ،1999.

- المدني (أحمد توفيق):جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، المطبعة العربية، الجزائر ،1948.

-أوعامري(مصطفى):المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية-1945) (1939، منشورات دار القدس العربي، الجزائر. 2013.

- الورثلاني (الفضيل):الجزائر الثائرة، دار الهدى ،الجزائر ،1991.

- الينبو (باتريك) – بلانشايس (جون) :حرب الجزائر ملفات وشهادات ،الجزء الأول ،ترجمة :بن داوود ،سلامنية ،دار الوعي ،الجزائر،2013.

-بسطامي (محمد): شهود وشهداء-حقائق عن الثورة المجيدة، دار النعمان للنشر والتوزيع،الجزائر،2013.

- بلوفة جيلالي عبد القادر، أوعامري مصطفى، لحسن جاكر، بن داهة عدة، فلسفة المقاومة، مروع وطني للبحث، منشورات دار الخلدونية، الجزائر،2017.

- بوحوش (عمار) ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ،الطبعة الأولى ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت.

-بوعزيز (يحي) :سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2005 ..

- بوقريرة (لمياء)، تطور الثورة التحريرية الجزائرية و الإستراتيجية الفرنسية للقضاء عليها 1958-1962، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013.

- حربي (محمد): الثورة الجزائرية سنوات المخاض ،تر :نجيب عيد،صالحالمثلوثي ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،2008 .

- حماميد (حسينة) :المستوطنون الأوربيون والثورة الجزائرية 1954-1962 ،منشورات الحبر، الجزائر،2007 .

- خياطي (مصطفى): الأوبئة والمجاعات في الجزائر،منشورات ANEP،الرويبة ،2013.

-(ـــــــــ) : الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ،منشورات ANEP، الروبية، 2014.

-(ـــــــــ) : المآزر البيضاء خلال الثورة التحريرية،منشورات ANEP،ترجمة :نسيمة غربي ،وحدة الطباعة الرويبة، 2013.

-(ـــــــــ) :معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر من خلال أضابير الجنة الدولية للصليب الأحمر،ترجمة:فوزية قندوز عباد،دار هومة للنشر والطباعة والتوزيع ،الجزائر ،2015 .

- رقيق (ميلود)،عين تموشنت عبر العصور،دار القدس،وهران ،2013

- ريتشارد كاش،دانييل ويكلر، أبها سكسينا،ألكسندر كابرون:كتاب الحالات حول القضايا الأخلاقية في البحوث الصحية الدولية ،منظمة الصحة العالمية ،القاهرة ،2003.

- زغدود (علي) : ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية، منشورات أناب، الرويبة، 2004.

- سعداوي (مصطفى) :المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر ،دار النشر للتدريب،2009.

- شارل روبير (أجيرون) :المجتمع الجزائري في مخبر الإيديولوجية الكولنيالية – مقاومة القبائل للإدماج والتفكيك وفشل مشاريع التنصير والتجنيس ،تر :محمد العربي ولد خليفة،منشورات تالة،الجزائر ،2011.

- صغير (مريم): المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954-1962، دار الحكمة للنشر، الجزائري،2012.

- عبد العزيز (شرف) : الحروب الكيماوية والبيولوجية والذرية ،الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1973.

- عقبي(محمد السعيد) :الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة 1955-1962 ،الطبعة الأولى ،الشاطبية للنشر والتوزيع ،2012.

- عزوي (محمد الطاهر):ذكريات لمعتقلين ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الرويبة .الجزائر ،1993.

- عمراني (عبد المجيد) :جون بول سارتر والثورة الجزائرية ،مكتبة مدبولي ،دون تاريخ ومكان الطبع .

- غربي وآخرون (الغالي):العدوان الفرنسي على الجزائر –الخلفيات والأبعاد ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر ،2007.

- فكين (ليون): الجزائر حتف الاستعمار ،ترجمة :محمد عيتاني ،مكتبة المعارف ، بيروت ،د ت ط .

- قندل (جمال): خط موريس وشال على الحدود التونسية والمغربية وتأثيرهما على الثورة الجزائرية 1957-1962 ،الطبعة الأولى ، دار الضياء للنشر والتوزيع ،الجزائر،فيفري 2006 .

- قرصو (مليكة): الجزائر 1954-1962 التعذيب في ميزان النقاش ملف جن موليز،تقديم :بيار شولي ،منشورات دحلب ،الجزائر ،2013

- قليل (عمار): ملحمة الجزائر الجديدة، الطبعة الأولى ،الجزء الأول ،دار البعث، قسنطينة ،1412 هـ/ 1991 م.

- قنطاري(محمد): من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي –حقائق ووثائق دراسات وتحقيقات ،دار الغرب للنشر والتوزيع ،دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران ،2004 .

-(ـــــــــ) : التنظيم الثوري-المعارك والعمليات الفدائية –قائمة الشهداء وكبار المعطوبين - وهران تحترق (وهران خلال ثورة التحرير الوطني) ،الجزء الأول والجزء الثاني ،تقديم :أحمد بن بلة والحاج بن علا ،2006.

- لحسن (محمد): تاريخ إقليم عمي موسى –القرنان 19 و 20 ،دار أم الكتب بوقيراط ،مستغانم ،الجزائر ، 2010.

- مقلاتي(عبد الله): دور المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1945-1954، الجزء الأول ،دار بوسعادة للنشر و التوزيع ،2013.

- نايت بلقاسم (مولود قاسم) : ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح نوفمبر ،دار الأمة ،الجزائر ،2007.

- نجادي(بوعلام) : الجلادون 1830-1962 ، ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،منشورات ANEP، 2007.

- هلال (عمار): نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير1954 ،الطبعة الخامسة،دار هومة ،الجزائر ،2012.

-يوسفي(محمد): الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة، تقديم و تعريب محمد الشريف بن دالي حسين، تالة، الجزائر.

- ( ): دور المرأة في الثورة التحريرية ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ،2007.

-( ):كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962،سلسلة المشاريع الوطنية للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،دار هومة ،بوزريعة ،الجزائر ،2007 .

-( ): التجارب النووية الفرنسية في الجزائر ،دراسات وبحوث وشهادات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،ط1 ،الجزائر ،2000 .

-( ): استعمال الأسلحة المحرمة دوليا طيلة العهد الاستعماري في الجزائر "الأسلحة النووية نموذجا"،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة لوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،الذكرى ،الجزائر ،2007 .

ب-باللغة الفرنسية :

- Alleg (Hinrie):La guerre d'Algérie ,Edition: Temps actuel , paris , 1981.

-Bennoune (Mahfoud), De la Colonisation au Développement post-Independence, une histoire économique et Sociale de L'Algérie (1830-1990), Edition I.A.I.G, Alger, 2009

- Dussert (D),Bétier.(G), Les Mines et les Carrières en Algérie , Librairie Larose , 1968 ,Paris

- Guentari (Mohamed) :Les services de santé de L'Armée de libération nationale pendant la révolution Algérienne 1954-1962 ,pour D.E.A en histoire ,Université Paul Valery –Montpellier 3 ,Centre d'histoire Militaire et Etudes de Défense Nationale , juin 1985.

- Guentari Mohamed, Organisation politico-Administrative et militaire

de la révolutionAlgérienne de 1954 à 1962, 2 Volume ,4eme Edtion ,

Office de Publication Universitaires, 2011

- Harbi (Mohammed), la guerre commence en Algérie édition complexe Bruxelles, 1998

- Les conventions de Genève du 12 Aout 1949,CICR ,Genève ,la Suisse.

- Mathias,(Grégor): Les actions administratives spécialisées en Algérie .Entre idéal et réalité 1955-1962.l'Harmattan ,Paris ,1989.

-Maurice (Faiver) : Le Croix rouge pendant La Guerre D'Algérie ;La Vauzelle , Novembre 2007.

- Meynier (Gilbert): Histoire intérieure du FLN 1954- 1962, Edition: Casbah ,2003.

-, KHiati (Mostéfa): Prisonniers Politiques durant la guerre d'Algérie a partir des archives du CICR, Edition :Houma, Alger, 2014.

- Righi (Abdella), L'Oranie ; de la zone 5 à la wilya 5.

- Sudry (Yves) :Guerre D'Algérie ;Les Prisonniers des Djounoud – Préface du médecin général Maurice Bazot ,ED:L'Harmatha.

- Tinthoin (Robert): Oran, ville moderne. In: L'information géographique, volume 20, n°5, 1956.

2- الرسائل والأطروحات الجامعية:

أ-أطروحات الدكتوراه :

1-باللغة العربية:

- أوعامري (مصطفى): المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران مابين1942 و1951، تجربة التحالفات وإرهاصات الثورة الجزائرية، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2009.

- بوجلة (عبد المجيد):الثورة التحريرية في الولاية الخامسة (1954-1962) ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة تلمسان ،2007-2008.

- ثابتي (حياة):الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في القطاع الوهراني1929-1954 ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة أبو بكر بلقايد ،تلمسان ،2010-2011 .

- جبلي(الطاهر)، شبكات الدعم اللوجيستيكيللثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2008-2009.

- خيثر (عبد النور):تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962 ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر ،2005-2006 .

- شتوان (نظيرة): الثورة التحريرية: الولاية الرابعة نموذجا،أطروحةدكتوراه، جامعةتلمسان 2007 -2008.

- رفاس (محمد) : الواقع الصحي في القطاع الوهراني (1914-1962) ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة جيلالي اليابس ،سيدي بلعباس ، 2015-2016 .

- علامة (صليحة): الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962 "عمالة الجزائر نموذجا" دراسة تاريخية ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ، 2016-2017 .

- مريوش (أحمد) :الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954 ،مذكرة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر ،قسم التاريخ ،2005-2006.

2-باللغة الفرنسية:

Ben Issa Amir (Mohamed) : Contribution A l'étude de l'histoire de la santé ;Thèse pour le doctorat en médecine ;Université d'Alger .19 juin 1963.

ب -رسائل الماجيستير :

- بلخير(أحمد) :الثورة التحريرية في المنطقة الرابعة للولاية الخامسة 1956-1962 ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير ،تخصص الحركة الوطنية والثورة التحريرية الجزائرية 1830-1962. ،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ،2015-2016 .

- بوعريوة (عبد المالك) :العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962،مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،2005-2006.

- برنو(توفيق) ، الدكتور محمد بن عيسى أمير .الطبيب المناضل 1926-1990 ،مذكرة نيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (أعلام الحركة الوطنية والثورة الجزائرية)،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية –قسم التاريخ-،2005-2006.

- خروبي بزارة (عمر): إصلاح المنظومة الصحية في الجزائر 1994-2009 –دراسة حالة المؤسسة العمومية الاستشفائية الإخوة خليف بالشلف ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،تخصص رسم السياسات العامة ،جامعة الجزائر 3 ،كلية العلوم السياسية والإعلام ،قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،2010-2014

- شلبي (أمال):التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1956) ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة ،2005-2006 .

-عتيقة (مصطفى):المجاهد مولاي إبراهيم –الرائد عبد الوهاب ،حياته ومسيرته النضالية بين 1925-1969 –قائد المنطقة الثالثة ،الولاية الخامسة ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية – قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة وهران ،2010-2011 .

- قريشي (محمد) :الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945.1954 ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائري ،طلية العلوم الإنسانية ،قسم التاريخ ،2001-2002 .

- منصوري (رضوان) :الثورة التحريرية في المنطقة الثانية للولاية الخامسة 1956-1962 ،مذكرة لنيل شهادة ماجيستير تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1830-1962 ،جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،2016-2017.

- يوسفي (الزهرة):السياسة الصحية في الجزائر 1830-1962 ،مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ،2009-2010.

3- الملتقيات والندوات :

- الملتقى الجهوي الأول لتكوين إطارات المجاهدين المنعقد من 26 إلى 30 أفريل 1976.

- الندوة الجهوية الرابعة لكتابة تاريخ الثورة – الولاية الخامسة1958-1962 ،المتحف الجهوي للمجاهدين بتلمسان.

- التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث،المنظمة الوطنية للمجاهدين ،ولاية وهران،1989.

- التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة المقدم للملتقى الجهوي الثالث،المنظمة الوطنية للمجاهدين ،ولاية وهران ،1984.

- أعمال الملتقى الدولي حول آثار التجارب النووية في العالم :الصحراء الجزائرية نموذجا ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،الجزائر ،13-19 فبراير 2007 .

- ندوة تاريخية تخليدا للذكرى الستون لاستشهاد الدكتور بن عودة بن زرجب ،"مساهمة القطاع الصحي أثناء الثورة التحريرية بالولاية الخامسة ،المتحف الجهوي للمجاهد تلمسان ،2016/01/14.

- أوعمران (فضيلة) :أول طبيبين ممثلين للطب الجزائري أثناء حقبة الاحتلال الفرنسي ،كلية الطب،الجزائر ،تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ،2011.

4-الدراسات والمقالات :

أ-باللغة العربية:

-أوعامري(مصطفى) :أضواء على مظاهرات ماي 1945 بالقطاع الوهراني، المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، تونس، جوان2006 .

-(ـــــــــ) ،بوادر الثورة بالغرب الجزائري قبيل نوفمبر 1954،المجلة التاريخية المغاربية، ع 162، منشورات التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، جانفي 2016.

-(ـــــــــ) :حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بعمالة وهران في عهد نايجلان (1948-1951)، المجلة التاريخية المغاربية،مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، العدد 166، فيفري 2017.

- بخيث الجعافرة (إخلاص)، النعيمات عبد الكريم (خديجة) :موقف المملكة العربية السعودية من الثورة الجزائرية (1954-1962) من خلال صحيفة أم القرى السعودية ،المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ،المجلد 6 ،العدد 3 ،2012

- بلحاج (صالح) :الثورة الجزائرية والبلدان الاشتراكية :مثال الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية ، مجلة المصادر ،العدد 15 ،الكرامة للطبع والنشر والاتصال ، السداسي الأول 2007.

-بلغيث(أحمد) :ذكريات مناضل عن المحتشدات ،مجلة أول نوفمبر ،العدد 26 ،1987.

- بن داهة (عدة)، دراسة نقدية للقانون الداخلي لمعتقل "سان – لو .Saint Leu"، الناصرية للدراسات التاريخية ، ديسمبر 2012، عدد خاص.

-بومالي(أحسن) : مراكز الموت البطيء :وصمة عار في جبين فرنسا ،المصادر ،العدد 8 ،ماي 2003.

-تابليت(علي): مداولات الجمعية العامة للأمم المتحدة حول القضية الجزائرية، مجلة أول نوفمبر، العدد 163، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2000.

- حجازي(مصطفى) ، الاستيطان الأوربي وزراعة الكروم بمنطقة سيدي بلعباس مابين 1870-1954، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع:10، ديسمبر 2015.

-سالم (بوبكر) :تفاصيل عمليات هجوم أول نوفمبر 1954 على الساعة الواحدة صباحا كلمة السر "خالد وعقبة"،مجلة الراصد ،ديسمبر 2001.

- شايب (قدادرة)، تحولات الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية 1945-1954، مجلة العلوم الإنسانية، العدد: 30، المجلد:أ، ديسمبر 2008.

-شرف الدين(أحمد رضوان) : التعذيب، قراءة في جريدة المجاهد 1957م- 1962م، مجلة المصادر، العدد 8، الجزائر، 2003.

- صاري (جيلالي) ، الأرياف الجزائرية عشية اندلاع حرب التحرير الوطني ، مجلة الثقافة، مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر ، ع : 83، سبتمبر – أكتوبر 1989.

- عاشور(محفوظ) : نشأة الهلال الأحمر الجزائري ودوره في قضية الأسرى إبان الثورة التحريرية 1957-1962،الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ،قسم العلوم الاجتماعية ،العدد 13،جانفي 2015.

- فكاير(عبد القادر) :التفجيرات النووية الفرنسية في الجزائر والمواقف الوطنية ،مجلة المصادر ،العدد 15 ،الكرامة للطبع والنشر والاتصال ، السداسي الأول 2007.

-قبايلي (أمال):قانون حالة الطوارئ بالجزائر سنة 1955 ،مجلة المصادر ،العدد 17 ،السداسي الأول ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،الجزائر،2008.

-مخابر التعذيب ،مجلة الأضواء التاريخية ،العدد 4 ،مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس،2001.

-مجلة تضحيات الولاية التاريخية الخامسة ،المتحف الجهوي للمجاهد تلمسان،العدد الأول،نوفمبر 2013 .

- لونيسي (ابراهيم):ظهور جبهة التحرير الوطني وتطوراتها إلى غاية 1956 ،مجلة المصادر ،العدد 12 ،السداسي الثاني ،2005.

-(ـــــــــ) :المنظمة الخاصة أو المخ الثورة الفاتح نوفمبر 1954م، مجلة المصادر، العدد 6، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م،

-(ـــــــــ) :الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال القرن التاسع عشر –منطقة سدي بلعباس نموذجا- ،مجلة عصور ،العدد 6-7 ،جامعة وهران ،جوان-ديسمبر 2005.

- مقلاتي (عبد الله) :النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين و أثره على العلاقات الجزائرية المغاربية (نشاط الهلال الأحمر الجزائري نموذجا) ،مجلة المصادر، عدد 10 ،السداسي الثاني ،2004.

-(ـــــــــــ) :أعلام تلمسان ودورهم في الحركة الوطنية وثورة التحرير الكبرى، مجلة عصور، العدد الثاني (عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية)،جامعة وهران، م1432/2011هـ.

- منصوري (عمار) :ملف حول استعمال سلاح النابالم والمواد الكيمياوية من طرف الاستعمار الفرنسي في الجزائر ،مجلة أول نوفمبر ،عدد 177-178 ،2013.

-(ـــــــــــ) :الطاقة النووية بين المخاطر و الاستعلامات السلمية، التجارب النووية الفرنسية في الجزائر، مجلة المصادر ،المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م ، الجزائر ،2000.

- منقوش (كريم):جرائم المنظمة المسلحة السرية (*O.A.S*) في الجزائر، مجلة المصادر، العدد9، السداسي الأول، الجزائر، 2004

- نصر الله (فريد):دراسة تاريخية جرائم فرنسا الاستعمارية في الجزائر 1830-1962 ،جامعة تبسة.

- ولد نبية (كريم) ،محتشدات منطقة سيدي بلعباس (الوزة ،الضاية ،سفيون ،سليسن ،برقش) ،مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية ،عدد خاص ،ديسمبر 2012.

ب-باللغة الفرنسية:

- Christophe (Trombert) : Les sections administratives spécialisées et la fusion du social et du s´sécuritaire en matière de contrôle social ,HAL-L'archive ouverte ,France, 25 /01/2013.

- Fabien (Sacriste): Surveiller et moderniser. Les camps de « regroupement » de ruraux pendant la guerre d'indépendance algérienne; Métro politiqués, 15 février 2012.

- Quelques vérités sur les essais nucléaires français au Sahara ;Lyon-Papeete, le 15 mars 2007

- Lefebvre (Thierry), Raynal (Cécile): Présentation de la Trousse Michel-Legros. In: Revue d'histoire de la pharmacie, 88e année, n°327, 2000

- LASCONJARIAS (JOUAN) : LES «SECTIONS ADMINISTRATIVES SPÉCIALISÉES» EN ALGÉRIE : Un outil pour la stabilisation, Les cahiers de la recherche «recherche doctrinale», Centre de Doctrine d'Emploi des Forces-CDEF-,Paris ,2005.

-Marie-Catherine et Paul -Villatoux:Les 5eme bureaux en Algérie, Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, Actes du colloque de Montpellier des 5 et 6 mai 2000, organisé par le Centre d'études d'histoire de la Défense.

-khiati (Mostefa):

- Tlemcen –pole de rayonnement médical à travers les siècles.

- Médecins et médecine a Tlemcen DU Xe siècle a ce jour, Préface du Pr MokhtareBenkalfate, Université Abou bekerBelkaid Tlemcen,2012.

- (Tinthoin) Robert:

- L'Oranie (sa géographie ,son histoire ,ses centres vitaux) ,ED: L. Fouque ,Oran ,1952.

- Oran ville moderne. In: L'information géographique, volume 20, n°5, 1956.

-Savellim , (André) :Le Service De Santé Des Armées Dans Les Territoires Du Sud Algérien ,Publication du Cercle Algérianisé De Montpellier Collection "Mémoire d'Autrefois",N:2; Montpellier ;Septembre 2005.

- Taleb Bendiab(Abderrahim), Tlemcen dans les années cinquante , Revue Algerienne des sciences juridique et politique N: 4 , Décembre 1978 ,Alger.

5- الجرائد:

- الجمهورية ،العدد :5709 ،01-11-2015 .

- جنان (سيدي محمد)،مركز التعذيب بقرية أبغاون بالسواحلية – شواهد البربرية ،الجمهورية ،الأحد 18 محرم1437 الموافق ل 01نوفمبر 2015.

- نعوم (أحمد) :أبحاث أكاديمية حول المعتقلات والسجون في الجزائر إبان الثورة ،الجمهورية ،22-08-2013.

- ( ) :جريدة الخبر،في بيت مؤسس مصلحة التصوير والسينماتوغراف لجيش التحرير الوطني ،المجاهد قدور سمار ... أسطورة الصورة في خدمة الثورة ،الجمعة 28 فيفري 2014.

6-القواميس والمعاجم :

أ-بالغة العربية:

- شرفي (عاشور) :قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962) ،ترجمة :عالم مختار ،دار القصبة،الجزائر ،2007.

- لحسن (محمد) :عمي موسى (سياسيون ،ثوريون وأعلام مروا من هناك)،دار أم الكتب بوقيراط ،2012 .

- محفوظ (محمد) : تراجم المؤلفين التونسيين، الجزء الرابع ، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، ببيروت، 1985.

- مرتاض (عبد المالك) :المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية 1954-1962 ،دار الكتاب العربي ،الجزائر ،2010

- (ـــــــــ) :دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،2001

- مرزوق (خالد) :مجموعة من شهداء ثورة نوفمبر 1954 المباركة لولاية تلمسان ،دون مكان وتاريخ الطبع .

- مقلاتي (عبد الله) :قاموس أعلام شهداء و أبطال الثورة ، دار بلورة الجزائر ، 2008.

ب- باللغة الفرنسية:

-Bendjamin (Stora) :Biographie des militants nationalistes Algérienne de 1954-1962 ;Imprimerie de France ,1985 ,France

-KHiati (Mostéfa): Dictionnaire biographique du corps de la santé 1954-1962,Edition: ANEP ,ROUIBA,2011.

-Ould El Hocine (Mohamed Chérif): de la résistance a La guerre d'indépendance 1830-1962 ;Edition: Casbah ;Alger,2010

7- البرامج التلفزيونية :

- روبورتاج مصور حول رقان .الإبادة ،مجموعة من الطلبة ،جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ،قسم علوم الإعلام والاتصال ،سنة ثالثة تخصص سمعي بصري ،2014-2015.

- تقرير دحمون أسامة: معتقل الدريزة بالنعامة ....شاهد عصر على وحشية الاستعمار الفرنسي ،قناة البلاد ،18 فيفري 2015.

8-المواقعالالكترونية:

- www.profpito.com.Declaration des droits de l'homme et du citoyen26-08-1789

.

فهرس الأماكن والشخصيات

التيطري...ص53، الوريط....ص15، العاصمة...ص53، الأصنام....ص53، الظهرة ....ص53، أوراس النمامشة..ص51، الشمال القسنطيني...ص51، آفلو..ص83-255، البيض..ص16-21-255، الغزوات..ص 14- 68-123، السواحلية..ص68، أبغاون..ص68-123-253، الحجاج..ص58، الرمشي...ص13-112، المغرب الأقصى ...ص129، النعامة...ص129 ، الديوانة...ص281، الناظور...ص282، أحفير....ص190-252-272-284، السعيدية.....ص191، الرباط...ص191-282-287، الدار البيضاء..ص.272-275-278-286، الغور...ص147، العريشة..ص147، السودان...ص197، العراق...ص197، الجزائر....ص13-106-165، السعودية...ص197، الولايات المتحدة الأمريكية....ص198، ألمانيا...ص198، الصين...ص200، اليابان...ص200، العرائش...241، القبائل..ص53-56، بني هديل...ص15، بن سكران...ص15، بني صاف..ص15-148 ، برقش..ص102، بورساي...ص129-316، بني بحدل...ص129، بوبكر..ص190-280، بني درار..ص280، بوعرفة....ص191-285، بركان.....ص191-252-278، بني يسنوس...ص146، بني بوسعيد...ص148، باب العسة...ص 148، بشار...ص81 – 152، باريس...ص 163، بجاية...ص172، وهران .....ص 12-13-18-21-24 -54-79-80-83-91-106-150-166-258-323-360، تلمسان....ص 13-16 –18-21- 35-54-57-58-76-79-80-83-91-166-249-293-340، تندوف ...ص17، تيارت....ص13-18- 154-57-83-265-91، حمام بوغرارة...ص15، تيولي...ص280، تندرارة .....ص281، تلاغ..ص83-112، تونس...ص178، فرندة...ص83.-102، رقان ...ص81، فلاوسن...ص143، قرقور..ص 318، سيدي وشع ..ص14، سوق الأربعاء...ص14، سيدي سفيان....ص14، سوق الخميس...ص14، سان لو سيان...ص57-59، سيدي العبدلي...ص15، سبدو...ص15، عريمة....ص14، عين الكيحل...ص130، عين الصفراء..ص 16-21-129-256-266، عين تموشنت...ص18-31-54-56-58-83-122-149-259-339، غليزان...ص54-83-149، غمبيطة ص53، ليبيا...ص53، معسكر....ص 12- 18-21- 32-47-56-57-83-91-166-220-262، مستغانم...ص 12-14- 18-21-35-54 -57-58 -79-80-83-91-124-151-297، جبل زكري..ص72، زاوية سيدي

فهرس الأماكن

بن عمر...ص72، دوار المساعدة ...ص56، دوار القعدة ...ص57-59، متيجة ....ص53، سيدي الجلالي...ص 102-154، سيدي يحي...ص281، سبدو...ص146، سيدي بعباس..ص 13-15-18-23-32-57-79-150-167-300-344، سعيدة..ص21-63-83-91-262، سيدي علي..ص61، سان دوني دوسيق...ص83، شلف..ص58، صبرة..ص58، لامروسيار..ص83، لساسفة..ص316، لبنان...ص197، نمور....ص 111، ندرومة..ص65-72-83-143-177، مغنية..ص 15-83-249-277، مكناس...ص.282-287، مصر..ص197، هنغاريا....ص200، هنين...ص14، ويليس..ص58، وجدة ....ص 190-194-272-273-275-283، يوغسلافيا....ص199.

الأمير عبد القادر...ص 45

الياس دريش....ص 49

أحمد طالب الإبراهيمي...ص162

أحمد توفيق المدني....ص 193

أنيسة بركات...ص195-362

العربي بن مهيدي ...ص48-50-51-72-152

العربي بن صفية...ص138

أندري موريس...137

الجنرال ديغول....ص132-162

أحمد بن بلة.....ص45-47-172-187

اسعد عساني...ص331

الطيب ليلى...ص358

الصغير عبد القادر..ص55

العقيد لطفي...ص209

بن علال فتيحة....ص358

بن ابراهيم الزهرة ...ص358

بن ديمراد صورية....ص360

بشيري فاطمة...ص361

بن علي صافية...ص360

بلخير سعسد....ص332

بلخير أحمد بن أحمد..ص52

بوجلاب عمر...ص346

برحو قادة ..ص56

بن عودة بن زرجب...ص73-333

بركات سليمان....ص334

بريت سليفان...ص334

بن سماعين بومدين...335

بن عيسى محمد أمير ...ص172-337

بن تشوك محمد...ص257-338

بلحاج الجيلالي عبد القادر...ص52-53

بوجمعة فلاح...ص147

بعوش محمد ...ص 109

بن طوبال...ص109

بلحوزي مفوق...ص231-308-370

بوعكة هواري...ص242

بيارجون..ص154

بشيري فاطمة ..ص 231

بن عمار زوبير...ص 171

بيدرون....ص136

بولات لاربيار...ص99

بنعيم...ص100

بشار عمر...ص138

بن عبو محمد...ص51

سوزان لاربيار..ص99

سلان...ص126

حاج سعيد التيجاني..ص339

حسين آيت احمد...ص45-53

حاج سليمان عويشة...ص360

حسان بوكلي...ص192

خليف فاطمة...ص153

جاب محمد...319

ديدوش مراد ...ص48-50

دمرجي يوسف...ص230

راجع الطايعة...ص364

رحال عباس..ص341

رابح بيطاط..ص49-50

رمعون فتيحة...ص150

رابحة درادارات...ص140

زيزي عياش....ص345

زوبيدة ولد قابلية ...381

زيغود يوسف...ص50

سوداني بوجمعة...ص50

سطموبلي مصطفى ...ص115

عبان رمضان...ص178

غزالي محمد...ص 132-232-297-366

غوار...ص99

غالي الجيلالي...ص51

فاتح محمد...ص55

فاطمة خليف..ص97 - 140

شيحاني بشير..ص50

شريط علي الشريف...ص55

شريفي محمد...ص171

شنتور سعيد..ص 171

شلال شريفة ...ص230

شراك عبد الجليل...ص171

شيتاوي أحمد...ص 322-368

شيالي نور الدين ..ص344

شال موريس...ص123- 131

صالح فيزي...ص13

صالح بن قبي..ص164

صغري محمد...ص55

صالح بن قانة ..ص57-97-108-141

عمر أوعمران...ص50

عبد المالك رمضان...ص 14 -50-55

عبد الحفيظ بوصوف...ص50 -58-187

عبد السلام هدام...224-275-276-353

عبد الوهاب بن عصمان...ص314

عبد الرحمن شريط...ص165

علي كافي...ص178

محمد فرطاس..ص13

محمد بوضياف.....ص45-53-58-64

محمد بلوزداد.....ص 45

ميصالي الحاج..ص48

فتحي حميدو...ص 293	محمد ماروك....ص45
قالم جلول ...ص294	مصطفى بن بولعيد...ص49-50
قناد محمد...ص130	محمد صالح...ص141
قطاف فاطمة....ص367	محمد شتوان...ص257
كويني عبد القادر ...ص52	مكي الطيب...ص369
كريم بلقاسم ...ص50	محمد بن تامي..ص125
كسوس محمد...ص372	محمد نقاش...ص 74-340
لكحل قويدر..ص57	محمد غزالي...ص 74
كلود ستيفاني...ص99	محمد تريكي..ص 75
كاتب مصطفى...ص171	مكيوي محمد ...ص 126
لزرق حسان...ص238-326-342	مخطاري مريم ...ص127-297
لوريو...ص136	محمد بوزياني...ص 130
مابد الغوثي...ص55	محمد بلاسكا....ص 292
مكيوي محمد...ص133-134-306	محمد بوزياني...ص138
محمود عبد الله...ص241	محمد خيضر ...ص163
نبية بشير.....ص 292	حموني سدي صافي...ص171
واضح بن عودة....ص56.13	ناهون...ص99
ميشال كرانتون...ص101	سيكار..ص99
دوراند..ص98	يخو صليحة...ص370

فهرس الموضوعات

إهــداء

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

المقدمة ..... أ

المدخل :القطاع الوهراني (المنطقة – الولاية الخامسة) دراسة عامة : 11

1–التعريف بالمنطقة – الولاية الخامسة..... 12

2–الإطار الجغرافي للمنطقة..... 17

3–الوضع العام بالغرب الجزائري عشية انطلاق الثورة التحريرية..... 20

أ–الأوضاع الاجتماعية..... 20

ب–الأوضاع الثقافية 27

ج–الأوضاع الاقتصادية 31

د–الأوضاع السياسية..... 35

الباب الأول :الصحة من مرحلة الانطلاقة إلى مرحلة التطور بالمنطقة – الولاية الخامسة (1954-1956) 40

الفصل الأول: انطلاق الثورة التحريرية بالمنطقة الخامسة والحاجة إلى تنظيم صحي.. 44

– انطلاق الثورة بالمنطقة الخامسة :..... 45

أ– التحضير للثورة 45

ب – عمليات أول نوفمبر بالمنطقة الخامسة..... 53

–ج– ردود الفعل الاستعمارية..... 60

2– الواقع الصحي بالمنطقة الخامسة:..... 63

أ–انعكاسات ظروف الحرب الأولى على الصحة..... 64

ب–الإمكانيات الطبية بالمنطقة الخامسة 72

الفصل الثاني: السياسية الصحية الاستعمارية بالولاية الخامسة..... 78

1- الهياكل الصحية الاستعمارية 80

أ – الصحة العسكرية..... 80

ب – الصحة المدنية..... 82

2 – نشاطات قطاع الصحة الاستعمارية خلال حرب التحرير 87

أ-التلقيح 88

ب- الفرق الطبية-الاجتماعية المتنقلة **E.M.S.I** 89

ج- الفروع الإدارية المتخصصة 92

د– الطبيب الأوربي و الثورة الجزائرية 96

3-الأوضاع الصحية عبر مراكز التجميع والاعتقال 100

أ – مراكز التجميع-المحتشدات 100

ب – السجون والمعتقلات 105

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية وتأثيرها على الوضع الصحي بالولاية الخامسة 120

1- العمليات العسكرية وانعكاساتها على الصحة 121

أ –عمليات التمشيط والقتل العشوائي 122

ب – استعمال المواد الكيميائية 125

ج - الأسلاك الشائكة وحقول الألغام 128

د- الخسائر البشرية الناجمة عن العمليات العسكرية..... 133

2- **أساليب التعذيب والاستنطاق و تأثيراتها الجسدية والنفسية..... 137**

أ-أنواع التعذيب 137

ب-مراكز التعذيب بالولاية الخامسة 144

ج-الآثار الصحية الناجمة عن التعذيب 152
3- التجارب النووية 154
أ- المراكز النووية في جنوب الولاية الخامسة 155
ب- التأثيرات الصحية للتجارب النووية 158
الفصل الرابع: عوامل تطور وتنظيم الصحة بالولاية الخامسة..... 161
1 – التحاق الطلبة الجزائريين بالثورة التحريرية..... 162
أ – إضراب الطلبة الجزائريين 19 ماي 1956 بالمنطقة الخامسة..... 163
ج – التحاق طلبة الطب وتلاميذ الثانويات بالثورة 171
2 – قرارات مؤتمر الصومام في المجال الصحي..... 177
أ – انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956..... 177
ب- اهتمامات مقررات المؤتمر بالجانب الصحي..... 181
3 – دور الهلال الأحمر الجزائري في دعم مصلحة الصحة..... 183
أ – تأسيس الهلال الأحمر الجزائري..... 184
ب – نشاطات الهلال الأحمر الجزائري في الميدان الصحي..... 187
4 – الدعم الخارجي للصحة..... 193
أ – الدعم العربي..... 193
ب-الدعم الأجنبي..... 197
الباب الثاني : تنظيم مصلحة الصحة بالولاية الخامسة (1956-1962) 205
الفصل الأول: التنظيم والتسيير الإداري. 208
1- الهيكلة والتنظيم 209
أ-البناء الهرمي لمصلحة الصحة..... 209

ب- القوانين والتعليمات الصحية..... 216
2-إنشاء الوحدات الصحية 220
أ-داخل الحدود..... 220
ب-خارج الحدود..... 223
ج-تسيير وتنظيم العمل عبر الوحدات الصحية..... 225
3-التأطير الشبه طبي..... 229
أ-طبيعة التكوين الشبه الطبي..... 230
ب-عمليات التكوين البسيطة..... 231
ج-استحداث عمليات التكوين..... 233
الفصل الثاني: واقع التنظيم الصحي بالولاية الخامسة 248
1-داخل الحدود..... 249
أ- المنطقة الأولى 249
ب- المنطقة الثانية 252
ت- المنطقة الثالثة 254
ث- المنطقة الرابعة..... 256
ج- المنطقة الخامسة 259
ح- المنطقة السادسة..... 262
خ- المنطقة السابعة..... 265
د- المنطقة الثامنة..... 266
2 -خارج الحدود..... 268

أ-تطور مصلحة الصحة عبر الحدود الغربية-قاعدة الدعم الغربية..... 269
ب- خصوصيات المراكز الصحية بقاعدة الإسناد الغربية..... 273
ج- نشاط مصلحة الصحة في المدن المغربية 283
الفصل الثالث :الإمكانيات الطبية والعلاجية 289
1-الأدوية ووسائل العلاج 290
أ-المواد الصيدلانية الأساسية..... 290
ب-طرق ومصادر جمع الأدوية والوسائل الطبية..... 292
ج-عراقيل التموين بالمواد الصيدلانية ومواجهتها..... 294
د-تنظيم عملية استغلال المواد الصيدلانية..... 298
2-أساليب وطرق العلاج..... 301
أ-التدابير الوقائية..... 302
ب- علاج الإصابات الناجمة عن العمليات العسكرية 304
ج-علاج الأمراض و الأوبئة 309
د-التداوي بالطرق التقليدية..... 313
3-مشاكل وعراقيل العمل العلاجي 315
أ - مداهمة وتدمير المراكز الصحية 316
ب – مشاكل نقل الجرحى 318
ج - نقص الإطارات الطبية و التضييق عليهم..... 322
الفصل الرابع :نماذج من أفراد الصحة بالولاية الخامسة 329
1-الأطبـاء و طلبة الطب 330
2-الصيادلة 355
3-الممرضون والممرضات 358

الخاتمة..... 373
الملاحق..... 378
قائمة المصادر والمراجع..... 430
فهرس الأماكن والشخصيات..... 473
فهرس الموضوعات..... 479

الملخص:

يبحث موضوع الصحة بالولاية الخامسة خلال الثورة التحريرية من سنة 1954 إلى سنة 1962، حول الوضع الصحي العام للجزائريين إبان الثورة التحريرية، وكيفية تبلور فكرة إنشاء تنظيم صحي يـهتم بصحة جيش التحرير الوطني والمدنيين، مع إبراز هيكلة وتنظيم الصحة في الولاية الخامسة داخل مناطق الولاية الخامسة وخارجها عبر المراكز الصحية الموجودة بالقاعدة الخلفية الغربية، وكذلك الإمكانيات الطبية والمشاكل التي اعترضت هذه المصلحة، مع التعرف على الفاعلين في السلك الطبي خلال هذه المرحلة من أطباء وطلبة طب ومـمرضين.

الكلمات المفتاحية: (الصحة – جبهة التحرير الوطني – الولاية الخامسة – التنظيم الصحي– المراكز الصحية – الجرحى والمرضى – الأطباء – الممرضين) .

Résumé :

Le thème de la santé dans la cinquième wilaya durant la révolution de libération Algérienne, dans la période s'étalant de l'année 1954 à l'année 1962, traite l'état de santé générale au niveau de l'ouest Algérien lors de cette révolution de libération. Ainsi que la façon dont s'est éclaircit l'idée de la création d'une organisation sanitaire s'occupant de la santé de l'armée de libération nationale et de la population civile. Tout en démontrant la structure et l'organisation de la santé dans la cinquième wilaya à l'intérieur et à l'extérieur des zones de cette dernière à travers les centres de santé situés dans la base arrière occidentale, ainsi que les capacités médicales et agricoles de la wilaya. Les principaux problèmes et obstacles qui ont objecté le travail thérapeutique avec l'identification du personnel médical pendant cette phase ; médecins, étudiants en médecine et infirmiers.

Mots clés: (Santé – Front de libération nationale - wilaya5-Organisation Sanitaire– Centres de santé - blessé et malade– médecines- infirmiers).

Abstract:

The theme of health in the fifth Wilaya during the Algerian liberation revolution, in the period from the year 1954 to the year 1962, deals with the general state of health in western Algeria during this liberation revolution. The way in which the idea of creating a health organization dealing with the health of the National Liberation Army and the civilian population has been clarified. While demonstrating the structure and organization of health in the fifth wilaya inside and outside areas of the latter through health centers located in the western rear base, as well as medical and agricultural capabilities of the wilaya. The main problems and obstacles that objected to the therapeutic work with the identification of the medical staff during this phase; doctors, medical students and nurses.

Key Words: (health- the national liberation front-the fifth region-health institution-the western rear base-health centers-wounded and sick-doctors-nurese).